

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية: أصول الدين
قسم: الكتاب والسنة



جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية قسنطينة
الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل:

مشكل القرآن الكريم في الدراسات القرآنية المعاصرة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ل م د
تخصص التفسير وعلوم القرآن

إشراف الأستاذ الدكتور:
هشام شوقي

إعداد الباحثة:
سلسبيل نصيرة

لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة	أستاذ	أ.د رياض عميروحي
مقررا	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة	أستاذ	أ.د هشام شوقي
عضوا	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة	أستاذ	د. أمال جعبوب
عضوا	جامعة الحاج لخضر - باتنة ٠١	أستاذ	أ.د نورة بن حسن
عضوا	جامعة العربي التبسي - تبسة	أستاذ	أ.د قدور سلاط
عضوا	جامعة حمة لخضر - الوادي	أستاذ	أ.د عبد القادر شكيمة

السنة الدراسية: ١٤٤٤-١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٣-٢٠٢٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

أهدي هذا العمل:

إلى من فرش لي الطريق وردا.....أبي؛ أ.د: مختار
نصيرة.

إلى من أرشدت وأنارت طريقي.....أمي؛ أ.د: حدة
سابق.

أسأل الله بمرضه وفضله أن يلبسهما لباس التقوى،
ولباس الصحة والعافية، وأن يرزقني برهما والإحسان
إليهما ما حييت.

إلى قرة عيني التي كسرت قيد وحدتي.....أختي
تسنيم.

إلى سندي في الحياة.....أخي عمران.
إلى من جاد عليّ بنفعه.....أخي نافع عبد الله.
إلى ملهمي.....أخي محمد عبد الرحمان.

شكر وتقدير

أشكر الله تعالى وأحمده حمدا كثيرا طيبا مبارك فيه ملء
السموات وملء الأرض وملء ما بينهما على فضله وإحسانه
وتوفيقه وامتنانه؛ إذ وفقني لإتمام هذه الرسالة على الوجه الذي
هي عليه، وما توفيقني إلا بالله.

ثم أتقدم بخالص شكري وعظيم امتناني إلى مشرفي الفاضل:
أ.د: هشام شوقي.

الذي لم يدخر جهدا في مساعدتي، ولم يبخل علي بنصائحه
القيمة، وتوجيهاته الوجيهة.

كما أتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة؛ الذين تفضلوا
بقبول قراءة هذه الرسالة، ومناقشتها والتعليق عليها، فجزاهم الله
عني كل خير.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أشكر كل من كان عوناً لي على
إتمام هذا البحث من قريب أو بعيد.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي أحيا بالقرآن قلوبنا، وأثار به دروبنا، وجعل قراءة حروفه وإقامة حدوده، من أعظم أسباب السعادة الدنيوية والآخروية، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا وحبينا محمد ﷺ، خير من تلا القرآن وتدبره، وعمل به وبلغه، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

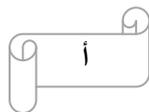
ثم أما بعد:

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، على رسول الله محمد ﷺ العربي مبشرا ومنذرا قوما عربا خلصا، فرغم كونهم عربا أقحاحا إلا أنهم استشكلوا بعض دلالات المفردات وبعض المعاني التركيبية للآيات الكريمة، ففزعوا إلى رسول الله يستفسرون عن المعاني ويسألون عن الدلالات، ويستوضحون المبهمات فأجابهم عنها. ثم انقضى عصر النبوة ليجد الصحابة أنفسهم أمام مسؤولية توضيح المشكلات لمن أجهت عليه بعض الآيات، فتصدوا لمهمة التفسير وإزالة الالتباس، فقاموا بالمهمة أحسن قيام.

وبعد الفتوحات الإسلامية دخل كثير من الأعاجم في الإسلام، وبدأت عجمتهم تؤثر في اللغة العربية الفصحى فدخلها اللحن، مما أدى إلى استشكل معاني القرآن أكثر مما كان عليه في الطبقة التي قبلها، فحمل لواء دفع الإشكال علماء العربية المتضلعون والمفسرون المتمكنون.

وعلى مر العصور المتتالية اتسعت مساحة مشكل القرآن الكريم لتشمل آيات ومفردات أكثر، وفي المقابل كان علماؤنا الأجلاء طوال تلك الأزمنة كالفارس المدافع عن الحمى، فبدلوا جهدهم في الرد على جميع ما يرد من إشكال سواء كان لجهل أو لسوء نية.

ولم يكن القرن المعاصر مخالفا لسابقه فقد استجد علم مشكل القرآن الكريم، ليُطرح بقوة في الساحات العلمية استجابة لما يشهده الواقع من إعادة إحياء لمشكلات قديمة، لذلك اهتم المعاصرون بمشكل القرآن؛ فألفوا فيه المصنفات، وأقاموا الدراسات، وعقدوا الملتقيات والندوات؛ ومن هنا جاءت هذه الدراسة بعنوان:



"مشكل القرآن الكريم في الدراسات القرآنية المعاصرة"

وفيما يلي تعريف بهذه الدراسة من خلال العناصر الآتية:

(١) الإشكالية:

جاءت إشكالية الأطروحة متمثلة فيما يلي:

ما واقع علم مشكل القرآن في الدراسات القرآنية المعاصرة؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس تساؤلات فرعية:

- هل اختلفت حقيقة مشكل القرآن في الدراسات القرآنية المعاصرة، عنها في الدراسات القديمة؟
- كيف تعامل المعاصرون مع مشكل القرآن الكريم؟
- هل للمعاصرين طرق جديدة في دفع التعارض؟
- ماهي أبرز أنواع المشكل التي كثر تداولها في الدراسات القرآنية المعاصرة؟
- ماهي السمات العامة للمشكل في الدراسات القرآنية المعاصرة؟

(٢) حدود البحث:

احتوى عنوان الأطروحة على عديد من المصطلحات التي تحتاج إلى بيان وتقييد لتتوافق مع المراد من كل مصطلح في أطروحتنا:

- **مشكل القرآن الكريم:** هي كل الآيات التي غمض معناها إما في ذاتها أو في حال توهم تعارضها مع أدلة أخرى، أو توهم تعارضها مع إحدى المكتشفات التجريبية.

والأطروحة ليست بصدد سرد وجمع الآيات المشكلة، والإجابة عن الإشكالات، بل هي حديث عن واقع علم مشكل القرآن، ودعم المخرجات العلمية لعملية التحليل بالأمثلة المناسبة.

- **الدراسات القرآنية:** هي كل الجهود التي سارت وفق الأسس الصحيحة، وجعلت من القرآن محورا لها سواء كانت أكاديمية أو حرة، وبهذا القيد تخرج الدراسات التي تصنف في الاتجاهات المنحرفة مثل: الإلحادي، الحدائي، الاستشراقي.

- **المعاصرة:** ونقصد بها في أطروحتنا وصف للدراسات التي ألفها أصحابها في القرن الخامس عشر

للهجرة، والاقْتصار على هذا القرن كان لأسباب كثيرة أهمها؛ الاهتمام الكبير من الباحثين بالكتابة حول علم مشكل القرآن الكريم، فظهر في هذا القرن دراسات عديدة والمتنوعة حول علم مشكل القرآن.

(٣) أهمية الموضوع:

تكمن أهمية موضوع مشكل القرآن في الدراسات القرآنية المعاصرة فيما يلي:

- ❖ تعلق مشكل القرآن الكريم بأعظم كتاب؛ كتاب الله، وبأشرف العلوم؛ علم تفسير كلام الله تعالى.
- ❖ دراسة مشكل القرآن الكريم توضح أهميته، وتجلي علاقته الوطيدة بكافة العلوم الأخرى؛ كعلم اللغة العربية، والفقه، وأصول الفقه، والحديث....
- ❖ الحاجة الماسة لإبراز جهود المعاصرين في معالجة مشكل القرآن الكريم، ومؤلفاتهم فيه.
- ❖ أن الموضوع يسلط الضوء على أنواع مشكل القرآن الكريم، التي اهتم المعاصرون بدراستها في أعمالهم العلمية.
- ❖ إبراز الطرق المستحدثة في دفع وتوجيه مشكل القرآن الكريم.
- ❖ تقييم الجانب النظري والتطبيقي لعلم مشكل القرآن الكريم لدى المعاصرين.
- ❖ يسد هذا البحث ثغرة من الثغرات التي يحاول أعداء الإسلام النفوذ عبرها للتشكيك في دين الإسلام وربانيته، وذلك بوضع تصور عام عن القواعد الإجمالية في دفع الإشكالات.

(٤) أسباب اختيار الموضوع:

هناك جملة من الأسباب دفعتني لاختيار هذا الموضوع منها:

١. الإسهام في خدمة القرآن الكريم وعلومه والرد على الطاعنين في نصوصه بدعوى الإشكال.
٢. رغبة الباحثة في الوقوف على المنزقات التي وقع فيها بعض المعاصرون إثر تتبعهم لمشكل القرآن الكريم.
٣. ضرورة الاهتمام بهذا الموضوع لما فيه من تلبية متطلبات العصر المعاصر، وما يشهده من انتشار الشبه، وما ينتج عنها من التباس الحق بالباطل.
٤. المساهمة في التنبيه إلى خطورة موضوع مشكل القرآن، والخطأ في تأويل الآيات.

٥. تنمية الشخصية العلمية النقدية للباحثة، من خلال المطالعات الكثيرة التي يستوجبها موضوع الأطروحة.

(٥) أهداف الموضوع:

من الأهداف المسطرة لهذه الأطروحة، ما يلي:

١. بيان أهمية علم مشكل القرآن الكريم.
٢. الكشف عن جهود الدراسات القرآنية المعاصرة، وتقييمها.
٣. الكشف عن السبل التي سلكها المعاصرون لإزالة الإشكال المتوهم، و ردهم على من يحاول إيقاع الإشكال لبث الشبه.
٤. إبراز أهم أنواع الإشكال التي كثر تداولها في الدراسات القرآنية المعاصرة.
٥. بيان حقيقة اللبس في الآيات القرآنية الذي وقع للمعاصرين من المهتمين بالقرآن وعلومه.
٦. رصد واقع علم مشكل القرآن كخطوة أولى لمعالجة طرق طرحه، وابتكار خطط جديدة للتصدي للإشكالات الواقعة عند المسلم المعاصر وغيره.

(٦) الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي في حدود اطلاعي لم أفد على دراسة علمية لها صلة وثيقة ومباشرة بموضوع أطروحتي؛ مشكل القرآن الكريم في الدراسات القرآنية المعاصرة، إلا رسالة دكتوراه بعنوان المؤلفات في مشكل القرآن الكريم ومناهجها، للدكتور: عبد الرحمان بن سند بن راشد الرحيلي، بإشراف: الدكتور عبد العزيز بن صالح العبيد، نوقشت بجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سنة: ١٤٣٣/١٤٣٤هـ.

وكما هو واضح من العنوان، فإن الباحث حاول من خلال بحثه تفصي المؤلفات التي اهتم بمشكل القرآن الكريم منذ القرن الثاني الهجري إلى القرن الخامس عشر هجري، فيأتي على ترجمة للمؤلف، وتعريف بالكتاب ثم يتحدث عن المنهج العام للمؤلف ثم القيمة العلمية للكتاب.

وتتقاطع دراسته مع أطروحتي في الفصل الأخير الذي اهتم فيه الباحث بذكر المؤلفات في القرن الخامس عشر هجري.

وتختلف دراستي عن دراسته في كيفية تناول الموضوع، حيث ركز الرحيلي على المؤلفات ومؤلفيها،

في حين اهتمت دراساتي أكثر بالجانب النظري لعلم مشكل القرآن الكريم من تعريف وأنواع، بالإضافة إلى إبراز تعامل المعاصرين مع مشكل القرآن الكريم، ونظرتهم العامة له في مؤلفاتهم؛ وذلك بالحديث عن منهج المؤلفين في القرن الخامس عشر هجري في التعامل مع مشكل القرآن الكريم.

أما المؤلفات التي قد يُظن أنها دراسات سابقة، فإني أرجأت الحديث عنها لعنصر المصادر والمراجع من المقدمة، على اعتبار أنها عينات البحث.

(٧) منهج البحث:

إن تحقيق الأهداف المسطرة لأي بحث، يعتمد أساساً على الاختيار الموفق لمنهج البحث، فقد اعتمدت في أطروحتي على عدد منها، هي:

○ المنهج الاستقرائي:

وبالضبط الاستقراء الناقص الذي يعتمد على اختيار عينات، حيث سمح هذا المنهج بجمع أكبر عدد ممكن من الدراسات القرآنية التي اعتنت بمشكل القرآن الكريم كموضوع أساسي لدراساتها، كما ساهم في رصد السمات المشتركة عند المعاصرين المهتمين بعلم مشكل القرآن الكريم.

○ المنهج التحليلي:

بعد جمع بعض الدراسات حول مشكل القرآن الكريم واستقراءها، عملت على تحليل محتوى بعض منها، وذلك من خلال إبراز مزاياها وإيجابياتها ثم بيان بعض المؤاخذات عليها.

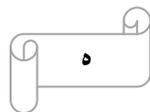
○ المنهج الوصفي:

حيث أعتمد عليه في تقديم مشكل القرآن الكريم في الدراسات القرآنية المعاصرة، كما هي في الواقع، بطريقة منهجية، مبنية على ما سبقها من استقراء وتحليل لوضع المشكل، وطبيعته في الدراسات المختارة.

(٨) خطة البحث:

قُسم البحث إلى مقدمة وأربع فصول وخاتمة.

احتوت المقدمة على عناصرها الأساسية وفق ما تقتضيه المنهجية العلمية وطبيعة البحث. وتناولت في الفصل الأول المعنون ب: "ماهية مشكل القرآن الكريم"؛ تعريفاً بمشكل القرآن الكريم،



وأهميته والحكمة من وجوده، وختمته بإطالة على تاريخ مشكل القرآن الكريم عبر جميع مراحل تشكله وتطوره .

والفصل الثاني: "أنواع وأسباب مشكل القرآن الكريم"، تحدثت فيه عن أنواع وأسباب وقوع مشكل القرآن الكريم فأفردت للأنواع مبحثاً لتقسيمات المعاصرين للمشكل، لأتوصل في نهايته إلى تقسيم سرت عليه في المبحثين الثاني والثالث اللذين كانا بعنوان: "أسباب مشكل خفاء المعنى"، و"أسباب مشكل موهوم الاختلاف والتعارض في الدراسات القرآنية المعاصرة".

والفصل الثالث والرابع خصصتهما للحديث عن واقع مشكل القرآن الكريم في الدراسات القرآنية المعاصرة ؛ حيث تناول الفصل الثالث المدونات الجامعة لمشكل القرآن الكريم، في حين كان الفصل الرابع أكثر تخصصاً؛ فتناول الكتابات المتخصصة في هذا العلم تحديداً، من كتب ورسائل جامعية، والمقالات. و في الأخير وبعد الخاتمة، ذيل البحث بفهارس مساعدة، وقائمة للمصادر والمراجع.

٩) منهجية البحث:

- اعتمدت في كتابة الآيات على الرسم العثماني برواية حفص، نقلاً من مصحف المدينة للنشر الحاسوبي، وأثبتها في متن البحث تفادياً لكثرة الحواشي.
- إذا ورد الحديث في أحد الصحيحين اكتفيت بتخريجه من أحدهما، وإلا فإنني أعود إلى مصادر السنة الأخرى مع بيان درجة الحديث، نقلاً عن المحدثين وعلماء التخريج.
- أما بالنسبة للآثار فإنني عزوتها إلى كتب التفسير التي ذكرتها.
- لم أترجم لجميع الأعلام في متن الرسالة، واقتصرت على بعض المعاصرين الذين تناولت كتبهم بالتحليل، وذكرت ما وقفت عليه من ترجمتهم في متن الرسالة.
- حرصت على عزو كل نص لصاحبه، واعتمدت طريقة تقديم اسم المؤلف على اسم المؤلف.
- اعتمدت (الجزء/الصفحة) أو (صفحة) في حالة عدم وجود أجزاء للكتاب.
- استغنيت عن إعادة ذكر عنوان الكتاب كاملاً إذا كان طويلاً أو معروفاً.
- أضع كلمة ينظر مع ذكر المصدر في الهامش عند التصرف في النص المنقول منه.
- الالتزام بما رسم في حدود البحث.

- حاولت بذل قصار جهدي في جمع الدراسات القرآنية التي اهتمت بشكل مباشر بمشكل القرآن الكريم وتم تقديمه على غيره.

- إذا أوردت الإشكال ونقده، من مصدر أو مرجع واحد فإنني أهمل في نهاية عرضها.

(١٠) أهم المصادر والمراجع:

- تفسير الشعراوي.

- إعراب القرآن وبيانه محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش.

- التفسير الحديث، محمد عزت دروزة.

- تفسير العثيمين.

- مشكل القرآن الكريم، عبد الله حمد منصور.

- آيات العقيدة المتوهم إشكالها، زياد بن حمد العامر.

- موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم، ياسر الشمالي.

(١١) الصعوبات:

تم بحمد الله وتوفيقه التكيّف مع جميع الصعوبات، والسعي لتذليلها قدر المستطاع، ومن بين

الصعوبات:

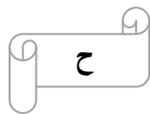
- تعلق علم مشكل القرآن الكريم بعلوم شتى وفي مجالات عدة.

- صعوبة الوصول إلى معلومات ومحتوى الدراسات التي كتبت حول مشكل القرآن الكريم.

وهذا جهد المقل، ولست أزعم أنني بلغت به مرتبة الكمال، فإن كنت قد وفقت فذلك فضل الله وتوفيقه، وإن كنت مقصرة فشفيعي أن الإنسان محل الخطأ والنسيان، وحسبي أنني بذلت فيه كل جهدي.

وأسأل الله عز وجل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به وسائر المؤمنين،

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



الفصل الأول:

ماهية مشكل القرآن الكريم

المبحث الأول: تعريف مشكل القرآن الكريم.

المبحث الثاني: مشكل القرآن وأهمية معرفته.

المبحث الثالث: تاريخ ظهور مشكل القرآن الكريم.

المبحث الأول: تعريف مشكل القرآن.

علم مشكل القرآن الكريم أحد أهم مباحث علوم القرآن، التي اهتم بها المتقدمون والمتأخرون على حد سواء، ولتعريف "مشكل القرآن" يجب الوقوف أولاً على تعريف لفظي "مشكل" و"قرآن"، ليتضح بعد ذلك تعريف المركب الإضافي.

ولما كان تعريف القرآن معروفاً ومعهوداً في مصادر ومراجع علوم القرآن فإني أكتفي بتعريف الشق الأول من المركب الإضافي لفظ "مشكل".

المطلب الأول: تعريف المشكل لغة.

المشكل: بضم الميم وكسر الكاف، شكل الأمر بمعنى أشكل^(١)؛ فلفظ "مشكل" من الفعل شكل ومادة الشين والكاف واللام تدور حول ثلاثة معاني، نوضحها في الفروع الآتية:

الفرع الأول: أشكل بمعنى اختلط.

بلغ عن العرب أنها تقول أشكل بمعنى اختلط، وكل مختلط مشكل^(٢)، حيث روى الهري عن المنذري: "أشكل علي الأمر إذا اختلط"^(٣). وقال ابن الأنباري: "أشكل علي الأمر أي اختلط، وأشكلت علي الأخبار وأحككت بمعنى واحد"^(٤).

والأشكل عند العرب: اللونان المختلطان، فالأشكل في سائر الأشياء: بياض وحمرة قد اختلطا، والأشكل من الإبل والغنم: الذي يخلط سواده حُمْرَةً أو عُبْرَةً كأنه قد أشكل عليك لونه، وتقول في غير ذلك من الألوان: إن فيه لَشُكْلَةً من لون كذا وكذا، كقولك أسمر فيه شُكْلَةٌ من سواد^(٥)، وقولك "دم

^(١) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلنجي، حامد صادق قنبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الثانية، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م، (٤٣١).

^(٢) معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، ١٣٨٠ هـ، (٣/٣٥٩).

^(٣) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ١، ٢٠٠١ م، (١٠/١٦).

^(٤) لسان العرب، ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٤ هـ، (١١/٣٥٧).

^(٥) ينظر: تهذيب اللغة، الهروي، (١٠/١٦). لسان العرب، ابن منظور، (١١/٣٥٧).

الفصل الأول: ماهية مشكل القرآن الكريم

أشكل إذا كان فيه بياض وحمرة؛ قال ابن دريد: إنما سمي الدم أشكل للحمرة والبياض المختلطين فيه^(١). وقد وردت مادة أشكل بهذا المعنى -اختلط- في أثر صفة الرسول عليه الصلاة والسلام "كان أشكل العينين"، أي في بياضهما شيء من حمرة، وهو محمود محبوب، يقال ماء أشكل، إذا خالطه الدم^(٢). وأيضا في أثر مقتل عمر رضي الله عنه «فخرج النبيذ مشكلا» أي مختلطا بالدم غير صريح، وكل مختلط مشكل^(٣).

الفرع الثاني: أشكل بمعنى شابه ومائل.

والأشكال: بفتح "الهَمْزة"، جمع شَكْلٍ، وهو ما يُشَاكِلُ: أي يُشَابِهُ وَيَمَاطِلُ^(٤)، ومنه فالشكل بالفتح الشبه والمثل والجمع إشكال وشكول^(٥)، ومنه "قيل للأمر المشتبه: مشكل"^(٦)، والمشكل: الداخل في أشكاله أي أمثاله وأشباهه، ج: مشكلات^(٧).

فتقول: "هذا على شكل هذا أي على مثاله. وفلان شكل فلان أي مثله في حالاته. ويقال: هذا من شكل هذا أي من ضربه ونحوه، وهذا أشكل بهذا أي أشبه"^(٨).

الفرع الثالث: أشكل بمعنى التبس.

(الإشكال)، بكسر همزة أوله، وسُكُونِ الشين المعجمة، مصدر أَشْكَلُ يُشْكَلُ إِشْكَالًا، فهو مُشْكَلٌ: إِذَا تَبَسَّ، وَلَمْ يُعْلَمْ الأَمْرُ فِيهِ مِنْ غَيْرِهِ^(٩).

(١) - لسان العرب، ابن منظور، (١١ / ٣٥٧).
(٢) - النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير، ت: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م، (٢ / ٤٩٥).
(٣) - النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (٢ / ٤٩٦).
(٤) - الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقى، ابن المبرد، (٢ / ١٥٦).
(٥) - لسان العرب، ابن منظور، (١١ / ٣٥٧).
(٦) - تهذيب اللغة، الهروي، (١٠ / ١٦).
(٧) - معجم متن اللغة، أحمد رضا، (٣ / ٣٥٩).
(٨) - لسان العرب، ابن منظور، (١١ / ٣٥٧).
(٩) - الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقى، جمال الدين أبو المحاسن ابن المبرد، ت: رضوان مختار بن غربية، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١١ هـ، ١٩٩١ م، (٢ / ١٥٦).

مُشْكِلٌ: "بضم الميم وكسر الكاف" أي: ملتبس، أشكل الأمر: التبس، فالأمر مشكل؛ والأمور مشكلة ومشكلات وأمور إشكال أي ملتبسة. وبينهم أشكلة أي لبس^(١)، ومنه شكّل الكتاب: أي أعجمه، "وكأنه أزال عنه الالتباس بإعجابه"^(٢).

ويقال "للخنثى المشكل الذي ليس له آلة ذكر ولا آلة أنثى"^(٣)، سمي بذلك؛ "لأنه لما تعارضت فيه علامات الرجال، وعلامات النساء، التبس أمره، فسمي مشكلاً"^(٤).

الخلاصة:

والظاهر مما سبق أن المعاني الثلاثة يستلزم بعضها بعضاً، تؤدي المعنى ذاته، اختلط بمعنى التبس، وسبب الاختلاط والالتباس هو التشابه بين الأمرين والمماثلة بين الشيئين، والتعدد إنما راجع إلى المصدر الذي يُعاد إليه الاسم:

فإن كان المشكل مصدره إشكال، فمعناه إما الاختلاط أو اللبس.

وإن كان المشكل مصدره أشكال، فمعناه المثل والشبه.

والراجع الذي يظهر لي أن المعنى الأقرب للفظ "مشكل" في اللغة هو الالتباس، وما لازمها من سبب اللبس الاختلاط، فاستناداً إلى ما درج عليه مصطلح علماء القرآن، فإن المشكل مصدره إشكال؛ فيقال: إشكال، إشكالات. لا أشكال ومشكلات.

والله أعلم.

^(١) ينظر: معجم متن اللغة، أحمد رضا، (٣/ ٣٥٩). لسان العرب، ابن منظور، (١١/ ٣٥٧). المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلبي، ت: محمود الأرنؤوط وياسين محمود الخطيب مكتبة السوادى للتوزيع، ط: الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، (٣٧٥).

^(٢) معجم متن اللغة، أحمد رضا، المصدر نفسه، (٣/ ٣٥٨).

^(٣) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنبي، (٤٣١).

^(٤) المطلع على ألفاظ المقنع، البعلبي، (٣٧٥).

المطلب الثاني: تعريف المشكل اصطلاحا.

تعددت تعاريف المشكل في الاصطلاح بتعدد مجالات استعماله، وسنفصل ذلك في الفروع الآتية:

الفرع الأول: تعريف المشكل في الموسوعات العامة.

عُرف "المشكل" في الموسوعات العامة بأنه:

١- اسم لما يشتهه المراد منه بدخوله في إشكاله على وجه لا يُعرف المراد إلا بدليل يتميز به من بين سائر الإشكال^(١).

٢- هو ما لا ينال المراد منه إلا بتأمل بعد الطلب^(٢).

٣- هو الداخل في إشكاله أي في أمثاله وأشباهه^(٣).

والملاحظ أن التعريفات الثلاثة تدور حول: اشتباه الأمر بغيره فيطلب دليلا ومزيد تأمل. ومعنى التأمل والطلب: أن ينظر أولا في مفهوم اللفظ، ثم يتأمل في استخراج المراد^(٤).

الفرع الثاني: تعريف المشكل عند الفقهاء.

عرف الفقهاء "المشكل" بأنه: النص الذي يحتاج إلى تأمل ودقة نظر لفهم المراد منه، أو لإزالة تناقضه فيما يظن^(٥)، أو هو مالا يفهم حتى يدل عليه دليل من غيره^(٦).

الفرع الثالث: تعريف المشكل عند الأصوليين.

عرف الأصوليون المشكل بما يلي:

^(١) موسوعة المصطلح في التراث العربي الديني والعلمي والأدبي، محمد الكتاني، الشركة الجديدة دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط: الأولى، ٢٠١٤م، (٢٤٨٧/٣).

^(٢) موسوعة مصطلحات ابن خلدون، الشريف علي محمد الجرجاني، رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ط: الأولى، ٢٠٠٤م، (٤٣٣/٢).

^(٣) موسوعة مصطلحات ابن خلدون، الشريف علي محمد الجرجاني، رفيق العجم، (٤٣٣/٢).

^(٤) مفاتيح التفسير، أحمد سعد الخطيب، دار التدمرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ٢٠١٠م، (٨٢١/٢).

^(٥) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، (٤٣١).

^(٦) المرجع نفسه، (٤٣١).

(١) "هو اسم لما يشتهه المراد منه بدخوله في أشكاله على وجه لا يعرف المراد إلا بدليل يتميز به من بين سائر الأشكال" (١)

(٢) "هو ما ازداد خفاء على الخفي كأنه بعدما خفي على السامع حقيقة دخل في أشكاله وأمثاله، حتى لا ينال المراد إلا بالطلب، ثم بالتأمل حتى يتميز على أمثاله" (٢).

(٣) هو اللفظ الذي لا يدل بصيغته على المراد منه، بل لابد من قرينة خارجية تبين ما يراد منه وهذه القرينة في متناول البحث (٣).

والواضح من التعاريف أن المشكل عند الأصوليين، هو ما اشتبه معناه، لكون المعنى المراد غير ما تظهره العبارة، فيحتاج لدلائل خارجية تثبت المعنى المراد.

الفرع الرابع: تعريف المشكل عند المحدثين.

أما المحدثون فقد استعملوا مصطلح "مشكل الحديث" و"مختلف الحديث"، للدلالة على التعارض الواقع في النصوص النبوية الصحيحة، وإن كان بعض المنظرين يرون أن بينهما عموماً وخصوصاً، فعمم المراد ب: مشكل الحديث ليشمل مختلف الحديث، إضافة إلى الأحاديث التي عارضت القرآن الكريم والعقل والحقائق العلمية. (٤)

وفيما يلي تعاريف بعض المحدثين للمشكل:

- "هو الحديث الذي يخالف دليلاً شرعياً أو عقلياً أو حسياً" (٥).

- "الحديث الذي يوهم ظاهره معنى باطلاً بمخالفته لنص القرآن الكريم، أو مخالفته لحقيقة علمية، أو

(١) أصول السرخسي، محمد بن أحمد السرخسي، دار المعرفة، بيروت، (١/ ١٦٨).

(٢) أصول الشاشي، نظام الدين الشاشي، دار الكتاب العربي، بيروت، (٨١).

(٣) ينظر: علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، مكتبة الدعوة، شباب الأزهر، (عن الطبعة الثامنة لدار القلم)، (١٧١). تيسير علم أصول الفقه، عبد الله بن يوسف الجديع، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م، (٣٠٣).

(٤) ينظر: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، دار الفكر العربي، د. ط. س، (٤٤٣-٤٤٤).

(٥) ينظر: علم مختلف الحديث أصوله وقواعده، شرف محمود القضاة، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، مجلد: ٢٨، عدد: ٠٢، ٢٠٠١ م، (٧).

لإبهامه التشبيه في حق الله تعالى".^(١)

- "هو الحديث المقبول الذي خفي مراده بسبب من الأسباب على وجه لا يعرف إلا بالتأمل المجرد، أو بدليل آخر خارجي"^(٢)

- "الأحاديث المقبولة التي لا سبيل إلى معرفة حقيقة المراد منها"^(٣)

إذن فمشكل الحديث عند المحدثين: هو الحديث الذي خفي معناه لتعارض مع نص شرعي أو عقلي ولا يعرف إلا بتأمل وتحري.

المطلب الثالث: تعريف مشكل القرآن الكريم.

بعد تعريف لفظ المشكل لغة واصطلاحاً^(٤)، ننتقل إلى تعريف "مشكل القرآن" كعلم من علوم القرآن، حيث أورد العلماء المتقدمون والمعاصرون تعريفات عديدة نذكر منها:

الفرع الأول: تعريف العلماء المتقدمين لمشكل القرآن.

وسنقتصر في هذا الفرع على تعريفات بعض أبرز العلماء الذين اعتنوا بمشكل القرآن الكريم:

١. عرفه السيوطي بأنه: "ما يوهم التعارض بين الآيات"^(٥).

وظاهر هذا التعريف أنه أشار إلى نوع واحد وهو الإشكال الحاصل من التعارض الظاهري للآيات.

^(١) الإيضاح في علوم الحديث والاصطلاح، مصطفى سعيد الخن، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط: الخامسة، ٢٠٠٤م، (٢٧٦).

^(٢) علوم الحديث أصيلها ومعاصرها، محمد أبو ليث الخيزر آبادي، دار الشاكر، ماليزيا، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، (٣٠٥).

^(٣) مشكل الحديث دراسة تأصيلية معاصرة، فتح الدين محمد أبو الفتح البيانوني، دار السلام، مصر، ط: الأولى، ٢٠١٢م، (٢٦).

^(٤) أما تعريف القرآن الكريم هو: الكلام المعجز المنزل على النبي صلوات الله عليه، المكتوب في المصحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته. ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ت: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:

الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، (١/٢١). دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ط: الثانية عشرة

١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، (١٩). مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط: الثالثة ١٤٢١هـ،

٢٠٠٠م، (١٥). في علوم القرآن دراسات ومحاضرات، محمد عبد السلام كفاقي، وعبد الله الشريف، دار النهضة العربية، بيروت،

د.ط.س، (٢٢).

^(٥) الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة سنة:

١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م، (٣/٨٨).

٢. وعرفه ابن عقيلة المكي بأنه: "هو الذي أشكل معناه فلم يتبين حتى بُيِّن" (١)، وعرفه في موضع آخر: "فهو ما أشكل معناه على السامع ولم يصل إلى إدراكه إلا بدليل آخر" (٢).
٣. وعرفه ابن جماعة: لفظ أطلق على الآيات التي قد تشتهه على فهم القارئ؛ لخلوها من الدلالة الراجحة لمعناها (٣).

الفرع الثاني: تعريف المعاصرين لمشكل القرآن.

وسأذكر في هذا الفرع بعض ما وقفت عليه من تعريفات مشكل القرآن عند المعاصرين:

١. عرفه فضل عباس بقوله: "بأنه الآيات القرآنية التي التبس معناها واشتهه على كثير من الناس فلم يعرفوا المراد منها" (٤).

وفي قوله "على كثير من الناس" هذا التعريف جامع لكل استشكال مهما كانت صفة المستشكل؛ عاميا أم من العلماء أو من العلماء المتخصصين؛ إذ أنه ليس كل من استشكل عددها مشكلا، بل هو فقط المشكل الذي حارت فيه فهوم العلماء واستغرقهم لعله بحثا وتنقيبا، أما استشكال القارئ العامي فهو مشكل يرفع بسؤال أهل العلم.

٢. وعرفه علي بن سليمان العبيد بأنه: "التباس معاني الآيات واشتباهاها على كثير من المفسرين فلا يعرف معناها إلا بالطلب والتأمل" (٥).

٣. وعرفه يونس حمش خلف محمد بأنه: "الاختلاط أو الالتباس الحاصل بين آيتين متقاربتين في المعنى، بحيث يصعب التوفيق بينهما من دون الإمعان في الفكر" (٦). وهذا التعريف يصدق على نوع

(١) الزيادة والإحسان في علوم القرآن، محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكي، ت: أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية ماجستير للأستاذة الباحثة: (محمد صفاء حقي، وفهد علي العندس، وإبراهيم محمد المحمود، ومصالح عبد الكريم السامدي، خالد عبد الكريم اللاحم)، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، ط: الأولى، ١٤٢٧ هـ، (١٩٥/٥).

(٢) الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة المكي، (١٣٤/٥).

(٣) ابن جماعة بدر الدين كشف المعاني في المتشابه المثاني تحقيق: مرزوق إبراهيم، دار الشريف، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ، (٢٨).

(٤) إتقان البرهان في علوم القرآن، فضل حسن عباس، دار النفائس، الأردن، ط: الخامسة والعشرون، ٢٠٢٠ م، (٢٤٨/٢).

(٥) الوجيز في علوم القرآن العزيز، علي بن سليمان العبيد، دار التدمرية، الرياض، المملكة السعودية، ط: ٢، ١٤٣٥ هـ، ٢٠١٤ م. (٢٧٢).

(٦) منهج ابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القرآن وتفسير غريب القرآن، يونس حمش خلف محمد، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية،

واحد من المشكل وهو موهم التعارض والاختلاف، فهو حد غير جامع لجل أنواع المشكل، ولعله في ذلك سرى مسرى الزركشي والسيوطي في قصر المشكل على التعارض فقط.

٤. أما عمر بن عبد العزيز الدهيشي فقال: "ما أشكل معناه على السامع، ولم يصل إلى إدراكه إلا بدليل آخر، وهذا الدليل إما من القرآن أو السنة أو الإجماع، أو القياس، أو بسؤال عالم"^(١).

٥. عرفه عبد الرحمن بن معاضة الشهري بقوله: "ومُشْكِلُ القرآن ما أشكَلُ فهمُه والتبسَ لدخوله في شَكْلِ غَيْرِهِ"^(٢).

٦. وعرفته حنان فتحي أحمد محمد رفاعي بأنه: "ما التبس على السامع لغموضه وخفائه، وما وقع في القرآن من إشكال لا يكون في أصل الآيات وإنما هو متعلق بفهم القارئ لهذه الآيات"^(٣).

٧. قال أحمد بن عبد العزيز بن مُقْرِن القُصَيْرِ هو: "كلُّ نصٍ شرعي؛ استغلق وخفي معناه، أو أوهم مُعارضته نصٍ شرعي آخر؛ من آية قرآنية، أو سنة ثابتة، أو أوهم مُعارضته مُعْتَبَرٍ مِنْ: إجماع، أو قياس، أو قاعدة شرعية كلية ثابتة، أو أصل لغوي، أو حقيقة علمية، أو حِس، أو معقول"^(٤).

٨. عرفه سلطان بن صغير العنزي بأنه: "ما أشعر ظاهره بالإحالة عقلا أو شرعا، وما استغلق فهمه، أو تعسر تأويله، سواء أكان ذلك لتعارض أم لغير تعارض، وسواء أكان التعارض بين الآيات نفسها، أم بين الآيات، والأحاديث، أو بينها وبين أصل من أصول الإسلام، أو بينها وبين مقررات العقول"^(٥).

المجلد: ٣، العدد: ٢، الموصل، (٢٧٥).

^(١) علوم القرآن في الأحاديث النبوية، عمر بن عبد العزيز الدهيشي، كرسي القرآن الكريم وعلومه، الرياض، المملكة السعودية، ط: الأولى، ١٤٣٦هـ، (٥٠٨).

^(٢) الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به، عبد الرحمن بن معاضة الشهري، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٣١هـ، (٦٢٨).

^(٣) شبهات حول مشكل الإعراب في بعض آيات القرآن الكريم وتوجيهها بما يدفع الإشكال عنها، حنان فتحي أحمد محمد رفاعي، حولية كلية أصول الدين العدد ٣٣، (١٣٧٨).

^(٤) الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم، (عَرْضٌ وَدِرَاسَةٌ). أحمد بن عبد العزيز بن مُقْرِن القُصَيْرِ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٣٠هـ، (٢٦).

^(٥) مشكل القرآن الكريم في تفسير الوسيط للواحدي، سلطان بن صغير العنزي، دار الأوراق الثقافية، جدة، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٣٩هـ، ٢٠١٧م، (٢٣/١).

٩. وقال صالح بن سعود بن سليمان السعود: "ما التبس على المفسر من ألفاظ القرآن أو معانيه، أو ما أشكل فهمه ومعناه على كثير من المفسرين من ألفاظ القرآن أو معانيه، لأن الإشكال أمر نسبي فقد تشكل آية على مفسر ولا تكون مشكلة على مفسر آخر"^(١).

١٠. عرفه سعيد جاسم الزبيدي بأنه: "ما يلتبس ظاهر معناه لأول وهلة ولا يتضح إلا بالنظر والتأمل والبحث والطلب"^(٢).

١١. وعرفه عبد الله بن حمد منصور بقوله: "هو الآيات التي التبس معناها واشتبه فلم يعرف المراد منها عند كثير من المفسرين"^(٣).

وهذا التعريف هو الأكثر تداولاً في الدراسات المعاصرة للمشكل، فقد أبان من خلاله أطراف الحد جميعاً ابتداءً من أنواع الإشكال مروراً بالمُستشكَل، حيث أن المشكل ما التبس أيّ كان نوعه، يقع للمفسرين وهذا إشارة منه إلى أن الاستشكال المعتبر هو ما يقع للمشتغل بالقرآن وتفسيره، ومن الباحثين الذين ذكروا هذا التعريف في مؤلفاتهم: زهرة شعبان سعد المازني عيسى بوعكاز، مسلم بن سعيد العثيمين^(٤).

الفرع الثالث: تعريف الباحثة لمشكل القرآن.

بعد عرض تعريفات العلماء والباحثين لمشكل القرآن يمكن أن أعرف مشكل القرآن الكريم بأنه:

هو ما يقع للمفسر من لبس في المعنى المراد، إما لغموض أو لدخوله في غيره، يدفعه للاستعانة بقرائن داخلية و أدلة خارجية.

^(١) طرق دفع الإشكال في آيات القرآن الكريم، صالح بن سعود سليمان سعود، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية العدد ٥٣، رمضان، ١٤٣٢هـ، (٦٤).

^(٢) المشكل في القرآن الكريم من وجوه الإعجاز البياني، سعيد جاسم الزبيدي، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط: الثانية، ١٤٤٢هـ، (٢٥)، ٢٠٢١م.

^(٣) مشكل القرآن الكريم، عبد الله حمد منصور، دار ابن الجوزي، ط: الأولى، ١٤٢٦هـ، (٦٨).

^(٤) ينظر: أثر المشكل في فهم الآيات القرآنية (دراسة تحليلية). زهرة شعبان سعد المازني، د. ن، (٢٥). مشكل القرآن الكريم وغيره، عيسى بوعكاز، مذكرة بيداغوجية، موجهة لطلبة سنة أولى ماستر تخصص التفسير وعلوم القرآن، ٢٠١٩/٢٠٢٠، (٩). جهود ابن عباس في بيان مشكل القرآن الكريم وأثرها في الدراسات القرآنية، مسلم بن سعيد العثيمين، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسبوط، العدد ٣٩، ٢٠٢١م، (٧١١/١).

- شرح حدود التعريف.

(١) ما يقع للمفسر:

فهو المشكل المعترف، ويخرج به المشكل غير المعترف وهو ما يقع لعامة الناس من خفاء معنى الآيات لقلة علم، وعدم الإحاطة بمتطلبات التفسير، أو ما يطرح بسوء نية من كل متربص. وعليه؛ فلا يعد ما أُشكل على شخص ما من مشكل القرآن الكريم، إلا إذا نص أحد العلماء بوقوع إشكال واجتهد في دفعه، سواء كان المشكل طراً للمفسر ذاته أو نقل إليه ممن سبقه فاستوقفه، أو سئل عنه.

__ فإن قيل أين موقع استشكال الزنادقة والملحدين؟

فالجواب: استشكالات الزنادقة والملحدين لا يطلق عليها عند المعاصرين "مشكل القرآن" بل "شبهات"، وهو مما يدرك بسؤال أهل العلم، فاستشكالهم تعميم وتعمية يكشف حجابهم بسؤال أهل العلم، أو البحث.

__ فإن قيل لماذا اعتني بالتأليف فيه، وأفردت له المؤلفات؟

فالجواب: لما رأى جهاذة العلماء ما وقع في نفوس المسلمين من شبهات الزنادقة والملحدين، وعلموا أن المسلمين لن يبحثوا عن حل لها في بطون الكتب، ولن يسألوا عن حقيقتها، أفرغوا جهودهم في تصانيف تُسهّل على المسلمين الرجوع إليها، فيذكرون الشبهة، ويوردون أقوال العلماء، ويوجهون متشابهها، فيتسير الاطلاع عليه بشكل يقتلع الشبهة من جذورها في قلوب المسلمين.

(٢) لبس في المعنى المراد: أي أن الاستشكال مقيد باستشكال المعاني.

(٣) لغموض: إما أن يكون تركيب غير واضح أو معنى لفظ غير بيّن.

(٤) لدخوله في غيره: تشابهه مع غيره ويراد به تعارضه مع دليل آخر معتبر.

(٥) يدفعه للاستعانة بقرائن داخلية: يلجأ العالم لإعمال النظر في الآية أو المفردة وفي سياقها ولحاقها، وسياقها في مجموع الآيات، لعله يتبين المعنى المراد، فكثير من المعاني تترجح انطلاقاً من سياق الآية.

(٦) وأدلة خارجية: أي يضطر الباحث للبحث عن أدلة خارجية أي خارجة عن لفظ المشكل سواء كانت هذه القرائن عقلية أي من السنة النبوية أو الآثار، أو أدلة عقلية عن طريق التأمل وإعمال النظر.

المبحث الثاني: مشكل القرآن وأهمية معرفته.

غالبًا ما يرتبط لفظ مشكل ذهنيًا بوجود خلل ما، لذلك سأحاول في هذا المبحث دفع توهم وجود خطأ أو خلل في نظم القرآن الكريم يحط من قيمته أو يمس ربانيته.

المطلب الأول: الاختلاف في القرآن الكريم.

إن وقوع الاختلاف المحل لنظم القرآن الكريم، له احتمالين، أفضلهما فيما يلي:

الفرع الأول: احتمال وقوع اختلاف داخلي بين ذات الآيات الكريمة.

نفث الآيات الكريمة عن القرآن أن يكون فيه اختلاف، قال عز وجل: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]. أي لن تجد تناقضا في معانيه، وتباينا في نظمه^(١).

ونفثي عنه الاختلاف أيضا حين وُصف بالأحكام والتشابه في قوله تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ وَتُمْ فَضِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]، وقوله: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانًا﴾ [الزمر: ٢٣]، فالمراد بإحكامه إتقانه، عدم تطرق النقص والاختلاف إليه وبتشابهه كونه يشبه بعضه بعضا في الحق والصدق والإعجاز^(٢)، وبذلك فوجود الاختلاف في آياته ابتداءً مستحيلة.

الفرع الثاني: احتمال أن يكون سبب الاختلاف خارجي بعوامل التبديل والتغيير.

حفظ الله عز وجل القرآن الكريم من أي تغيير قد يخل به، وتعهد تعالى بذلك في العديد من المواضع في القرآن الكريم، منها:

(١) قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، تدل الآية على أن

^(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط: الأولى، ١٣٩٣ هـ، ١٩٧٣ م، (٢/ ٨٦٠).

^(٢) الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، (٣/ ٣).

الله تعالى تكفل القرآن بالحفظ من الباطل ومن الشياطين وغيرهم من أن يُزاد فيه أو يُنقص^(١).

(٢) وأقر ذلك أيضا في قوله تعالى: ﴿ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ [البروج: ٢٢]، حيث أن قراءة الرفع محفوظ تجعله نعتا للقرآن فيصير معناها هو قرآن مجيد محفوظ في لوحه، وحفظ القرآن أنه يؤمن من تحريفه وتبديله وتغييره فلا يلحقه في ذلك شيء^(٢).

(٣) يقول تعالى ذكره: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت: ٤١-٤٢]، وإن هذا الذكر لكتاب عزيز بإعزاز الله إياه، وحفظه من كل من أراد له تبديلا فلا يستطيع ذو باطل تغييره بكيده أو تحريفه أو تغييره، من إنسي وجني وشيطان مارد، ولا إلحاق ما ليس منه فيه، وذلك إتيانه من خلف^(٣).

(٤) يقول تعالى: ﴿ وَأَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الكهف: ٢٧]، دلت الآية على وجوب اتباع دلالات القرآن؛ لأنه حق لا يمكن تبديله بما يناقضه، ولا ينقص منه ولا يزداد فيه، لا أحد يقدر على تبديله وتغييره^(٤).

ومن بين مظاهر حفظ الله القرآن الكريم من التبديل، ما يلي:

(١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي، ت: عدد من الباحثين، دار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٣٦ هـ، ٢٠١٥ م، (١٥ / ٤٣١). الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي الواحدي، ت: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ، (٥٨٩). موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة، المدينة النبوية، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م، (٧ / ١).

(٢) ينظر: حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، ت: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، ط: الخامسة، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م، (٧٥٧).

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م (٢١ / ٤٧٩). اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص النعماني، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م، (١٧ / ١٤٧).

(٤) ينظر: التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، مأمون حموش، ط: الأولى، ١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧ م، (٣ / ٣٧). بحر العلوم، أبو الليث السمرقندي، ت: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م، (٢ / ٣٤٤). السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، محمد بن أحمد الشريبي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٥ هـ، (٢ / ٢٩١).

١. حفظ الله القرآن الكريم طوال فترة نزوله من النسيان ومن الشياطين، قال تعالى: ﴿ فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤].

٢. اصطفى الله تعالى جيل الصحابة رضوان الله عليهم لحفظ كتابه تلاوة وعملا. كما حفظ أيضا في السطور، فقد كان القرآن مكتوبا في عهد النبي ﷺ في العصب واللخاف، فقد كان النبي ﷺ إذا نزلت عليه الآية والآيات دعا أحد كتاب الوحي فأمره أن يكتبها في موضعها^(١).

وبعد وفاة رسول الله ﷺ، سخر الله لكتابه من يحفظه كتابة وحفظا إلى يوم يبعث الناس^(٢). وعليه فإن إفتراض وجود اختلاف سببه تغير طراً على المصحف، أو تعارض يعود لكثرة الكتاب، فرض مستحيل وقوعه في القرآن الكريم المحفوظ بعناية الله؛ فهو الكتاب الأوحى من بين الكتب المنزلة من السماء، الذي لم يُحَرَّف ولم يُغَيَّر^(٣).

ونخلص في نهاية هذا المطلب، واستنادا إلى التحليل السابق؛ إلى أنه لا يوجد أي احتمال شرعي لوجود اختلاف حقيقي في القرآن الكريم.

من التناقضات الواقعة عند بعض المنظرين لعلم مشكل القرآن الكريم، نفي الاختلاف في القرآن الكريم وإثبات مشكل القرآن الكريم، بوجود المتشابه في القرآن، أو ليس الاختلاف من المتشابه الذي يتوصل إليه العالم وتزيغ فيه الناس؟

فما تم تقريره سابقا من عدم وجود الاختلاف ينفي الاختلاف الذي يحط من رفعة القرآن الكريم وقداسته، وإحكام نظمه.

وفي المقابل يوجد اختلاف من قبيل المتشابه الذي تبحر فيه عقول العلماء، مصداقا لقوله تعالى في سورة آل عمران الآية: ٥٧، فظاهره مظلل، إذا ما وقفت على ظاهره فقط، لكن إذا ما تدبرته

(١) ينظر: الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق، أبو شكيب محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي، دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع، الشارقة ط: الأولى، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٤ م، (٦١).

(٢) ينظر: أعلام الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، ت: محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط: الأولى، ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٨ م، (١/ ٧٨—٧٩).

(٣) ينظر: أول مرة أتدبر القرآن، جمع وإعداد: عادل محمد خليل، شركة إس بي - الكويت، ط: الثالثة عشرة، ١٤٣٨ هـ، ٢٠١٧ م، (١٢).

وانكشفت لك وجوهه فسيزداد يقينك بأنه كلام الله، فالإشكال يحصل للعالم فيدفعه للبحث عن أجوبة وتوجيهات له، مستعينا باطلاعه الواسع ومعرفته المسبقة بالعلوم والمعارف، في حين يتوجه إليه من هم أقل علما وإحاطة بالسؤال والاستشكال.

فلا أحد ينكر وجود اختلاف وتعارض ظاهر وبيّن بين بعض آيات كتاب الله عز وجل، وهذا الاختلاف الظاهري لا يعتبر خللا في النظم القرآني، بل نوع من أنواع الإعجاز القرآني، الذي يدعو للتدبر، ويساهم في تعدد الرؤى، وصلاحية القرآن لكل زمان ومكان.

واستخلص العلماء حكما كثيرة لورود المتشابه في القرآن الكريم، والتي من بينها الاختبار، فلما لا يكون الاختلاف من قبيل الاختبار، والواقع يؤكد حقيقة أنه من أكبر الامتحانات التي يقع فيه المؤمن في زخم الشبهات؟

المطلب الثاني: وجود مشكل القرآن الكريم.

إن وجود مشكل في القرآن الكريم بمعناه الحقيقي لا وجود له؛ لأن القرآن الكريم محكم متقن. أما مشكل القرآن الكريم بمعنى ما يقع للقارئ من لبس في فهم بعض الآيات، أو ما يتوهمه من تعارض، فهذا موجود وليس في ذلك منقصة للقرآن الكريم؛ إنما هو نتيجة حتمية لاختلاف عقول الناس في طرق التفكير والمستوى العلمي، وكذا اختلافهم في البيئة المحيطة وظروف النشأة، كل هذه العوامل تخلق تفاوتاً في إدراك الشخص، وبالتالي التفاوت في فهم معاني القرآن الكريم أمر واقع شرعا وعقلا.

وعليه فالإشكال الواقع لا في ذات المفردة أو الأسلوب القرآني؛ بل قصور في علم القارئ أو المتدبر لكتاب الله وفقا لسنة الله في عباده ليظهر فضل العلماء، قال ابن عقيلة: "وقد يقع للمبتدئ ما يوهم اختلافا وليس به اختلاف في الحقيقة، فأحتجج إلى إزالته"⁽¹⁾.

(1) الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة المكي، (٥/ ١٩٦).

فإضافة الإشكال إلى القرآن لا يراد بها أن المشكل مصدره أصل الآية وتركيبها، ولكن الإشكال يقع أثناء تفسير الآيات القرآنية، باعتبار أن المفسر يعتمد على قدرته البشرية ودرجته العلمية.

وانطلاقاً من كون الإشكال ليس نابعا من أصل الآيات بل هو عارض، فقد تم الإجابة عن الإشكالات المطروحة على مر العصور من قبل علمائنا، بما لا يدع مجالاً للريب، قال أبو الحسين الملقب: "فمن طلب علم ما أشكل عليه من ذلك عند أهل العلم به من ثقات العلماء وجد مطلبه"^(١).

أما عن عدد الآيات المشككة فهي نسبية تربطه علاقة عكسية مع علم القارئ؛ فمتى كان قليل المعرفة بالعلوم الشرعية واللغة العربية، كلما زاد عدد الآيات التي يستشككها، وكلما زاد علمه قلت عدد الآيات المشككة لديه.

وانقسمت آراء المعاصرين المنظرين لعلم مشكل القرآن الكريم حول علاقة المشكل بالمتشابه، فمنهم من يرى أن المتشابه أعم من المشكل^(٢)، ومنهم من يرى أن المشكل أعم من المتشابه^(٣).

واستناداً إلى تقسيم ابن قتيبة لكتابه تأويل مشكل القرآن الكريم، نلاحظ أنه قبل الشروع في توجيه المشكل والرد على شبهات الطاعنين التي ذكر جملة منها، تحدث عن التناقض والاختلاف والمتشابه، وعليه فتقسيمه يحتمل:

❖ أن تكون كل الأبواب قبل الأبواب التطبيقية أسباب للمشكل وهي على الترتيب: شبهات الطاعنين، التناقض والاختلاف، المتشابه، المجاز^(٤).

❖ أو أن يكون خص الأبواب الأولى^(٥) لذكر أقسام مشكل القرآن الكريم التي سيعتني بتأويله، وخص ما بعدها للحديث عن أسباب مشكل القرآن الكريم.

^(١) التشبيه والرد على الأهواء والبدع، أبو الحسين الملقب، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، د.ط، ٢٠٠٩م، (٧٠).

^(٢) ينظر: شبهات حول مشكل إعراب القرآن، حنان رفاعي، (١٢٩٩). مشكل القرآن الكريم، عبد الله حمد منصور، (٢٦٢).

^(٣) ينظر: تأويل مشكل القرآن الكريم دراسة تطبيقية على آيات من الجزء الأول من سورة البقرة، سناء حسين الغزاوي، المحلة العربية للعلوم ونشر البحوث، المجلد: ٠٨، العدد: ٠١، ٢٠٢٢م، (٥٥).

^(٤) الاستعارة، المقلوب، الحذف والاختصار، تكرار الكلام والزيادة فيه، الكناية والتعريض/ تأويل مشكل القرآن الكريم، ابن قتيبة، ت: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط.س، (٦١٨).

^(٥) الحكاية على الطاعنين _باب التناقض والاختلاف_باب المتشابه/ تأويل مشكل القرآن الكريم، ابن قتيبة، (٦١٨).

وعلى كلا الاحتمالين تكون علاقة مشكل القرآن الكريم بالمتشابه، علاقة عموم وخصوص، يكون فيها المتشابه نوعاً من أنواع المشكل^(١)، أو يكون فيها المتشابه سبباً من أسباب المشكل.

وقد استدل كثيرون على وجود مشكل القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران: ٧]. ويمكن قبوله على اعتبار أن المتشابه أحد مظاهر المشكل، فعبّر عن الكل بالجزء.

المطلب الثالث: الحكمة من وجود مشكل القرآن الكريم.

بعد أن تقرر وجود مشكل القرآن الكريم، وإمكانية وقوعه شرعاً وعقلاً، سنتقل للحديث عن الحكمة من وجوده، فله في كل شأن حكمة قد يطلعنا عليها أو على جزء منها، وقد يخفيها عنا لحكمة يعلمها، ومن الوجوه التي تظهر فيها حكمة وجود المشكل؛ ما يلي:

(١) وجود المشكل يدفع العلماء إلى البحث في دقائقه، واستخلاص أسراره وعجائبه، التي تحتاج إلى طول تدبر وتأمل في الآيات القرآنية، وذلك من أعظم القرب والطاعات، ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: ٢٤]، و﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩]، قال: أبو عبيد القاسم بن خلف الجبيري المالكي: "لو كانت جليلة كلها لارتفع التنازع وعدم الاختلاف، ولم يلجأ إلى تدبر ولا احتياج إلى اعتبار وتفكير، ولا وجد شك ولا ظن ولا جهل ولا حسان؛ لأن العلم حينئذ يكون طبعاً، ولو كانت كلها خفية لم يبق طريق إلى معرفة شيء منها، إذ الخفي لا علم بنفسه، ولو علم بنفسه لكان جلياً"^(٢).

(١) الأرجح لي بين الاحتمالين الاحتمال الثاني؛ إذ أنه بعد أن بين أن منبع المشكل هم الطاعنون، بين أنه ينقسم إلى التناقض والاختلاف والمتشابه، وقال في نهاية باب المتشابه: "قدمت قبل ذلك أبواب المجاز إذ أكثر غلط المتأولين من جهته"، أي أنه سيذكر الأسباب المؤدية لوقوع المشكل في الآيات القرآنية، والتي يتمركز حولها في المجاز وتبعاته.

(٢) توسط بين مالك وابن القاسم في المسائل التي اختلفا فيها من مسائل المدونة، أبو عبيد الجبيري، ت: باحو مصطفى، دار الضياء، مصر، ط: الأولى، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م، (٢١٠).

(٢) الحث على التمكن في العلم والازدياد منه والعناية الخاصة بمجموعة من العلوم الهامة التي لا بد منها لتفسير المشكل، وخصوصا علم أصول الفقه واللغة، والبلاغة والبيان والمعان، وبعض علوم الآلة كالنحو والصرف وغيرها، لأنه لا يحصل حل المشكل إلا بعلم راسخ وإيمان قوي. لذلك فالإقبال على هذه المهمة المتمثلة في بيان مراد الله تعالى من المشكل، وما يُصاحبه من بذل وسعي وجهد؛ لا بد أن يُثمر اتساعا في المدارك، ونماء في التفكير، وقوة في البصائر، وذلك فضل من الله يؤتيه من يشاء.

(٣) المتصدي لمشكل القرآن الكريم يضطر إلى الاستعانة بالأدلة النظرية والعقلية وطرق الاستدلال فيتخلص من أسر التقليد، وفي ذلك تدريب للعقول على التأمل والنظر، وفي هذا التدريب لذة لا يعرفها إلا أولو الألباب^(١).

(٤) إن عدم الوقوف على معاني بعض الآيات أو التوقف فيما بدى تعارضه، إنما هو اختبار وابتلاء، فالمؤمن ثابت مستسلم لما جاءه عن الله، مطبقا لأحكام الشريعة، مجتهدا في البحث عن معاني آيات كتابه. فإن لم يوفق لمعرفة الحكمة آمن به وسلم فيثاب على قوة إيمانه وصدقه، وإن صبر ووقف في الوصول إلى الصواب، بعد مشقة فله أجر ذلك. فأمر المؤمن كله خير، إذ تعظم ثبوته، وتزيد عند الله درجته، قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٢]، قال الخطابي: لو زال الاختلاف بأن ينص كل شيء باسمه تحليلا وتحريما لارتفع الامتحان وعدم الاجتهاد في طلب الحق، ولاستوى الناس في رتبة واحدة، ولبطلت فضيلة العلماء على غيرهم.^(٢)

(٥) الإفصاح عن مراد الله من الآيات المشككة وفك التباسها، يُسفر عن روعة بلاغته، وبلوغه الطرف الأعلى في البيان واتساق نظمه، وإحكام ترابطه، ودقة معانيه وعلو أسلوبه، وبالتالي تحقيق إعجاز القرآن الكريم.^(٣)

(١) ينظر: دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، دار المنار، ط: الثانية ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، (١٩١). مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (٢/ ٢٨٥). التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، فضل حسن عبّاس، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط: الأولى، ١٤٣٧هـ، ٢٠١٦م، (٢/ ٧٧٣).

(٢) أعلام الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، ت: محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى، (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي). ط: الأولى، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م، (١/ ٢١٨).

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (٢/ ٢٨٤).

- ٦) نفي تأويلات الجاهلين، وانتحالات المبطلين، وبذل الجهد في إظهار كيدهم للإسلام ودفعه.
- ٧) وجود مشكل القرآن الكريم يظهر تفاضل العلماء فيما بينهم، فليس كل العلماء يوفقون إلى توجيه مشكل القرآن، بل هو اصطفاء لخاصة منهم يوفقهم الله لما خفي عن غيرهم، ويفتح عليهم بما لم يفتح على كثير من أهل العلم، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ۚ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٩٦]. يقول ابن تيمية: "ليس من شرط البلاغ المبين أن لا يشكل على أحد، فإن هذا لا ينضب، وأذهان الناس وأهواؤهم متفاوتة تفاوتاً عظيماً، وفيهم من يبلغه العلم، وفيهم من لا يبلغه، إما لتفريطه، أو عجزه"^(١).
- ٨) تنزيه القرآن الكريم، وبيان أن الإشكال والاختلاف إنما هو في نظر المجتهدين وليس واقعا ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].
- ٩) تأكيد أن الخلاف الحاصل في الأحكام الشرعية خلاف رحمة وتوسعة، لم ينشأ بسبب تناقض في النصوص القرآنية، "ولكنه خلاف مبني على قرائن شرعية وعقلية استنبطوها من الكتاب نفسه، ومن السنة المطهرة تجعل كل إمام يرجح وجهها على آخر... وقد وجد الناس في هذا الخلاف تيسيراً وتوسعة أرادها لهم ربهم - عز وجل. قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥]، هذه حكمة سامية لوجود المشكل في القرآن الكريم"^(٢).

^(١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م، (٥٧٥-٥٧٦).

^(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، مؤسسة سجل العرب، طبعة سنة: ١٤٠٥ هـ، (١/٥٨٣).

المطلب الثالث: أهمية دراسة علم المشكل القرآني.

تبرز أهمية دراسة علم مشكل القرآن الكريم فيما يلي:

١. تتبع المؤهل علمياً الآيات المشكّلة في القرآن الكريم، يسمح له بالوقوف على أسرار القرآن وعجائب تراكيبه وبديع أسلوبه.

٢. معرفة فضل العلماء المتقدمين وما بذلوه خدمة للدين، ونصرتهم، وما أنفقوا من وقتهم وأموالهم في سبيل إعلاء كلمة الحق، وذب الإشكال عن كتاب الله وسنة رسوله، فدراسة المشكل "سوف تظهر لونا من ألوان جهاد العلماء، وحملة الكتاب"^(١).

٣. زيادة يقين في صحة الدين، وتثبيت الإيمان في القلوب، إذ بدراسة مشكل القرآن الكريم يعاين عن كذب خلو القرآن من أي تناقض أو تعارض، مما يوطد العلاقة بالله سبحانه، فكفى بعلم شرفاً يزداد صاحبه به إيماناً.

٤. الإعانة على التدبر والتفكير في آيات الله، والفهم السليم دون أن يخالجه لبس وغموض هو أول الخطوات نحو التدبر، فقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، "فالإشكال الطارئ على قارئ القرآن يحول بينه وبين التدبر للآيات"^(٢).

٥. تكوين قاعدة علمية وخبرة في الاستدلال الشرعي والعقلي، كما أن كثرة التأمل في الآيات المشكّلة وردود العلماء يكسب قدرة ومعرفة للرد على الشبهات.

٦. رفع همّة الباحثين والعلماء في السعي الدائم لكشف أسرار القرآن، والغور في حكمه ودقائق معانيه، قال محمد بكر إسماعيل: "فكلما أدرك العالم بعقله وجهًا من وجوه الترجيح، وفق ما لديه من القرآن شعر بنشوة غامرة، ورغبة ملحة في مواصلة البحث والاستنباط"^(٣).

٧. أن يعلم الإنسان طرق التأويل ووجوه ترجيح، قال الطيبي مشيراً إلى هذا الوجه: "إنما كان المتشابه في القرآن لأنه باعث على تعلم علم الاستدلال، ذلك أن معرفة المتشابه متوقفة على معرفة الاستدلال،

(١) أثر المشكل في فهم الآيات القرآنية، زهرة شعبان سعد المازني، (٣٢).

(٢) المصدر نفسه، (٣١).

(٣) دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، (١٩١).

فتتوجه الرغبات إليه^(١).

٨. الإشارة إلى الفوائد الكثيرة التي تقدمها كتب مشكل القرآن من حيث تقعيد القواعد اللغوية وتصحيح نظر بعض الناس نحو الآيات القرآنية التي توهم بالإشكال^(٢).

٩. تأكيد عالمية القرآن وصلاحيته لكل زمان ومكان، "إذا عرفنا أنه كتاب هداية ومنهج حياة، أنزله الله وأيا بمطالب البشر جميعاً على اختلاف بيئاتهم وأزمانهم، ومطالب الحياة كثيرة، وحاجات الإنسان لا تحصى ولا تنحصر، فلا يكفيها تشريع تحتويه ملايين الصفحات. فكان من حكمة الحكيم الخبير أن ينزل من القرآن نصوصاً تحمل وجوهاً من البيان، ... حتى يبدو وكأن النص الواحد جمع في طياته نصوصاً كثيرة، تأمر وتنهى، وتوصى وترشد؛ فأغنى ذلك عن كتاب عظيم لا تستقصى صفحاته، ولا تنقضى كلماته وتشريعاته"^(٣).

١٠. تساهم دراسة علم مشكل القرآن الكريم، في إثراء معاني القرآن الكريم، وذلك عبر استخلاص معاني أخرى خفية، تكون في مواطن الإشكال، حيث يُثير السؤال أعمال العقل وتدبر الآيات القرآنية؛ مما يتيح فرصة اكتشاف معان جديدة^(٤).

وقفة:

من مميزات التوفيق في التعامل مع المواقف المختلفة هو معرفة كل شريحة اجتماعية وما يفيدها من علوم، فمشكل القرآن الكريم لا يمكن عرضه وإثارتها لجميع الشرائح، فقد أشار الشويمى إلى نقطة في غاية الأهمية يغفل عنها الكثير، فقال: " العلم بالمشكل لا يعني نشره لمن يحتاجه ومن لا يحتاجه، فقد تكون الآية مشكلة على قوم وليست مشكلة على آخرين، كما ينبغي التورع وعدم المسارعة في مثل هذا الباب إلا بعلم وفهم، ... فهاهنا قضيتان؛ الأولى: العلم بالمشكل، والثانية: المسارعة في الكلام فيه ونشره، وحكهما يختلف. فالأولى مرغّب فيها، والثانية ممنوعة إلا بتوفر أمرين مهمين: العلم، وحاجة السائل إلى البيان ودفع الإشكال عنه"^(٥).

المبحث الرابع: تاريخ ظهور مشكل القرآن الكريم.

^(١) التفسير والمفسرون في العصر الحديث، فضل عباس، (٢/ ٧٧٣).

^(٢) أثر المشكل في فهم الآيات القرآنية (دراسة تحليلية). زهرة شعبان سعد المازني، (١٦).

^(٣) موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، حكمت بن بشير بن ياسين، (١/ ٥٨٣).

^(٤) ينظر: ثراء المعنى في القرآن الكريم، محمد خليل جيجك، دار السلام، القاهرة، ط: ١، ١٩٩٩ م.

^(٥) الحكمة من وجود مشكل القرآن الكريم، أحمد بن محمد الشويمى، شبكة الألوكة، (٧).

مرّ علم مشكل القرآن الكريم، بمراحل عدة، كانت كل مرحلة بمثابة لبنة مهمة لاكتمال معالمه وضوابط التعامل معه، وفي المطالب الآتية تفصيل لتلك المراحل.

المطلب الأول: مرحلة نزول القرآن.

بدأ علم التفسير منذ عهد النبي ﷺ، حيث كان يفسر لأصحابه ما غمض عليهم من معاني، وذلك بتكليف من الله؛ في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل: ٤٤]، أي لتبين للناس ما وقع تنزيله إليهم من هذا القرآن الهادي إلى سعادة الدارين، بتبيين المجمل، وشرح ما أشكل، لعلمك بمعنى ما أنزل عليك، وحرصك عليه، واتباعك له، ولعلمنا بأنك أفضل الخلائق وسيد ولد آدم^(١).

فكانت بداية تشكل لبنات علم مشكل القرآن الكريم، منذ عهد تنزل القرآن، لكن وجود النبي ﷺ بين ظهرائهم حلّ لما أشكل على الصحابة من القرآن، أو غير المسلمين من المهتمين بالإسلام. وتمثل الإشكال في عهد النبوة ودفعه في أربع حالات؛ وهي كالتالي:

١. تفسير القرآن للإشكال:

علم الله سبحانه وتعالى أن بعض المفردات لن يصل المفسر لتفسيرها، مهما بلغ من العلم، لذلك بيّن الله تعالى المراد منها في كتابه الكريم، حتى لا يكون أي إشكال يعسر عملية التدبر في آيات الله، قال ابن تيمية: "إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجْمِلَ في مكان فإنه قد فُسِّرَ في موضع آخر، وما اختُصِرَ من مكان فقد بُسِطَ في موضع آخر"^(٢)؛ ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول: بيان المجمل:

كثيرا ما يقع بيان المجمل في القصص القرآني، فيذكر القصة مقتضبة موجزة في موضع ويفصلها في موضع آخر فيتضح ما أجمل سابقا، فأجمل علم الله في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ

^(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤/ ٤٩٣).

^(٢) مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط: ١٤٩٠هـ / ١٩٨٠م، (٣٩).

وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ [البقرة: ٣٠]، ليفصل في مكان آخر رافعا الإجماع عن الآية الأولى في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا أَدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ [البقرة: ٣٣]، ففصلت الآية ما أجمل في الأخرى، وتيسر تفسير ما أجمل بها بما بسط هنا^(١).

وقد يقع الإجمال كذلك في غير الأخبار، فمن ذلك تفسير قوله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿ أَهْدِنَا صِرَاطَ الْمُسْتَقِيمِ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ ﴾ [الفاتحة: ٦-٧]، والسؤال هنا: من هم الذين أنعم عليهم؟ وهو إجمال موجز نجد إطنابه في قوله سبحانه: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [النساء: ٦٩].

المثال الثاني: الشرح مسبقا باستفهام.

غالبا ما يكون البيان مسبقا بجملة تنفي الإحاطة بمعنى المفردة فيقول تعالى مخاطبا: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ ﴾، وذلك في ثلاثة عشر موضعا^(٢) منها: قوله تعالى: ﴿ الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ ﴾ [القارعة: ١-٣]، فسورة القارعة سورة مكية ولم يكن في وسع المشركين والمسلمين الجدد معرفة معنى مفردة "القارعة" والمراد منها في الآية اعتمادا على لغتهم الفصيحة.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ التَّجَمُّ الثَّقِيبُ ﴿٣﴾ ﴾ [الطارق: ١-٣].

المثال الثالث: وقوع إشكال فينزل من القرآن ما يبينه.

(١) ينظر: دَرْجُ الدُّرِّ فِي تَفْسِيرِ الآيِ وَالسُّورِ، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، ت: ، (الفاتحة والبقرة). وليد بن أحمد بن صالح الحُسَيْنِ، (وشاركة في بقية الأجزاء): إيداد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيا، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م، (١/١٤٣). التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء، (١/٧٦). اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، (١/٥٢٤). الفوز الكبير في أصول التفسير، ولي الله الدهلوي، عَزَّيْهُ مِنَ الفَارْسِيَّةِ: سلمان الحسيني النَّدَوِي، دار الصحوة - القاهرة، ط: الثانية، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٦ م، (١٨١).

(٢) [الهمزة: ٥]، [القارعة: ٩ - ١٠]، [القدر: ٢]، [البلد: ١٢]، [المطففين: ١٩]، [المطففين: ٨]، [الانفطار: ١٧ - ١٨]، [المرسلات: ١٤]، [المدثر: ٢٧]، [الحاقة: ٣]

ومنه الإشكال الذي وقع لبعض الصحابة رضي الله عنهم في قوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۗ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَىٰ اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ ۖ وَأَنْتُمْ عَلِيمُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۖ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٧].

حيث نقلت لنا الروايات الإشكال وكيف زال الإشكال بنزول مفردة "من الفجر". حين نزلت الآية ولم ينزل ﴿ مِنْ الْفَجْرِ ۗ ﴾، كان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود، ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما، فلما أنزل الله ﴿ مِنْ الْفَجْرِ ۗ ﴾ علموا أنما يعني الليل من النهار^(١).

٢. مبادرة النبي صلى الله عليه وسلم بالتفسير:

وقد وقع أن ابتداء النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال صحبه رضي الله عنهم عن تفسير بعض الآيات التي من المحتمل أن تكون مشكلا قرآنيا، لو لم يبين رسول الله المراد بها، فيبادر في تفسير ما خفي معناه أو ما يظن فيه الزلل، ومثال ذلك:

● عن المختار بن قُلقُل، قال: سمعت أنس بن مالك يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أُنزِلَتْ عَلَيَّ آيَاتٌ مِنْ سُورَةِ الْكُوثَرِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ ۝١ ﴾ [الكوثر: ١] حتى ختمها، قال: "هل تدرّون ما الكوثر؟" قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "فإنه نُحْرٌ وَعَدْنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ"^(٢)، فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى الكوثر، وكما أوضح الحديث معنى غيبي لن يتوصل إليه لا بعمق تدبر ولا بحسن تفكير.

● عن أبي هريرة قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ﴿ يَوْمَئِذٍ نُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ ﴾ [الزلزلة: ٤]، قال: "أندرون ما أخبارها؟"، قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما

^(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب قول الله تعالى: [البقرة: ١٨٧]. ح: ١٩١٧ (٣/ ٢٨).

^(٢) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب حجة من قال: بالبسملة آية من أول كل سورة سوى براءة ح: ١٤، (١/ ٣٠٠)، وأبو داود في سننه، كتاب باب الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، ح: ١٢٤، (٢/ ٨٧)، وأحمد في مسنده الرسالة (١٩/ ٥٥).

عمل على ظهرها، تقول: عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا، قال: فهو أخبارها" (١).

• عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾﴾ [إبراهيم: ٢٤]، قال رسول الله ﷺ: أتدرون أي شجرة هذه؟، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هي النخلة (٢).

• سؤال الصحابة لرسول الله ﷺ:

كان الصحبة ﷺ في بعض الحالات يبادرون بسؤال رسول الله عما أشكل عليهم وغاب عنهم فهمه.

مثاله: "سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف، فقال: "هم قوم قتلوا في سبيل الله عز وجل بمعصية آبائهم، فمنعهم دخول الجنة معصية آبائهم، ومنعهم دخول النار قتلهم في سبيل الله" (٣).

المطلب الثاني: مرحلة السلف.

وتتضمن فترتين، تفصيلهما كالتالي:

(١) أخرجه الترمذي، سنن الترمذي أبواب حصفة القيامة والرفائق والورع عن رسول الله ﷺ، ح: ٢٤٢٩، (٤/ ٦١٩)، قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب صحيح».

وأخرجه أحمد في مسنده، ح: ٨٨٦٧، (١٤/ ٤٥٥)

وأخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، ح: ٣٠١٢، (٢/ ٢٨١)، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، وعلق الذهبي بقوله: على شرط البخاري ومسلم.

قال شعيب الأرنؤوط في تخريج مسند أحمد: "إسناده ضعيف، يحيى بن أبي سليمان، قال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: مضطرب الحديث، ليس بالقوي، يكتب حديثه -يعني للمتابعات-، وقال ابن خزيمة: لا أعرفه بعدالة ولا جرح، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين غير إبراهيم بن إسحاق -وهو الطالقاني-، فقد روى له مسلم في مقدمة "صحيحه".

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب قول المحدث: حدثنا، وأخبرنا، وأنبأنا، ح: ٦١، (١/ ٢٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب مثل المؤمن مثل النخلة، ح: ٢٨١١، (٤/ ٢١٦٤).

(٣) لتفسير من سنن سعيد بن منصور، سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، ت: سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م، ح: ٩٥٤، (٥/ ١٤٣). قال سعيد بن منصور، قال: عن أبو معشر، عن يحيى بن شبيل، عن عمرو بن عبد الرحمن المزني، (عن أبيه). قال المحقق د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد: "الحديث سنده ضعيف جد لجهالة ابن عبد الرحمن المزني، وجهالة حال الراوي عنه يحيى بن شبيل، وضعف أبي معشر واضطرابه في سنده كما سيأتي، وقد توبع وخولف في سنده كما سيأتي، ولكنه ضعيف جدا أيضا" ينظر: التفسير من سنن سعيد بن منصور، الهامش (٥/ ١٤٤).

الفرع الأول: فترة الصحابة.

فبعد وفاة النبي ﷺ، استجدت المشكلات لدى الصحابة والتابعين، ورغم ما عرف عنهم من التورع في تفسير القرآن الكريم، إلا أن عددا منهم انبرى لدفع الإشكالات المتوهمه، وفك الغموض، وقد برز في هذه المرحلة الإشكال المتعلق بالمفردات، وهو ما اطلق عليه فيما أتى "بعلم غريب القرآن الكريم"، باعتبار أن لغة الناس في ذلك العصر ما تزال سليمة قريبة عهد بلغة العرب، ولم يمازجها كثير من اللغات الواردة.

كما برزت الإشكالات المتعلقة بالتقديم والتأخير، بعض المسائل العقدية، أو تلك التي تبحث في مسألة خلق السماوات والأرض^(١).

ويعد ابن عباس رضي الله عنهما فارس الميدان في ذلك، فهو من أشهر الصحابة حديثا عن المشكل والمختلف، فيتصدى لبيانه بالشرح والإيضاح، ويبرز ذلك في عدة جوانب:

أ- ما أثر عليه أنه جاءه رجل، فقال له: "أرأيت أشياء تختلف علي من القرآن؟"، قال: ما هو؟ أشك في القرآن؟، قال: ليس بشك، ولكن اختلاف، قال: فهات ما اختلف عليك من ذلك" ^(٢).

ب- إجابته على أسئلة نافع بن الأزرق في غريب القرآن^(٣).

ت- غريب القرآن لابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة والضحاك وعطاء بن أبي رباح، وقد ضمنه البخاري في صحيحه.

ويمكن استخلاص بعض الطرق التي استعان بها الصحابة رضوان الله عليهم في دفع التعارض وبيان المشكلات، نذكر منها:

^(١) ينظر: تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق، دار الكتب العلمية، ت: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، سنة ١٤١٩هـ، (١/٤٥٧). تفسير الطبري، ح: ٩٥٢١، (٨/٣٧٣). ينظر أيضا: تيجان البيان في مشكلات القرآن، أمين بن خير الله بن محمود الحنفي الخطيب العمري الموصلية ١٢٠٣هـ، ت: حسن مظفر الرزوي، جامعة الموصل / الموصل، ١٩٨٥م، (٣-٤).

^(٢) ينظر: تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق، دار الكتب العلمية، ت: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، سنة ١٤١٩هـ، (١/٤٥٧).

^(٣) سؤالات نافع بن الأزرق الى ابن عباس، ابراهيم السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، د . ط، ١٩٦٨ م .

١. تفسير القرآن بالقرآن:

اتبع الصحابة رضوان الله عنهم المسلك الذي رسمه رسول الله ﷺ لهم. فبحثوا أولاً عن تفسير القرآن الكريم من القرآن ذاته، ومثال ذلك ما روي عن عمر بن الخطاب أنه خطب في الناس وسأل عن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ رُوِّجَتْ ۗ﴾ [التكوير: ٧]؟، فسكتوا، فأجاب: هو الرجل يزوج نظيره من أهل الجنة والرجل يزوج نظيره من أهل النار، ثم قرأ: ﴿أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَرْوَجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۗ﴾ [الصفوات: ٢٢].^(١)

٢. السياق:

أهمية السياق تكمن في كونه وسيلة مؤثرة لإظهار المعاني الغامضة والمبهمة وكشفها، وقد اعتمد عليه الصحابة رضوان الله عليهم في كشف ما غمض عليهم، ومنه ما روي عن ابن عباس ؓ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۗ﴾ [البقرة: ١٢٤]، قال: "فمنهن: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ﴾"، ومنهن: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ۗ﴾ [البقرة: ١٢٧]، ومنهن الآيات في شأن المنسك، والمقام الذي جعل لإبراهيم، والرزق الذي رزق ساكنو البيت، ومحمد بعث في ذريتهما إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام^(٢).

٣. الاستعانة بحديث الرسول ﷺ:

بعد وفاة رسول الله ﷺ، اقتفى الصحابة أثره، فتمسكوا بحديثه وبحثوا من خلاله عن حلول منطقية لدفع المبهمات الواقعة في تفسير الآيات الكريمة. ومثال ذلك استعانة ابن عباس بقول رسول الله ﷺ: "كَيْفَ أَنْعَمَ، وَقَدْ التَّمَّ صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنِ، وَحَتَّىٰ جَبَّهَتْهُ يَسْتَمِعُ مَتَىٰ يُؤْمَرُ، فَيَنْفُخُ فِيهِ، قَالُوا: كَيْفَ"

^(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط: الثالثة، ١٤١٩ هـ، (١٠/٣٤٠٦).

^(٢) نقد الصحابة والتابعين للتفسير، عبد السلام بن صالح بن سليمان الجار الله، إشراف: زاهر بن عوض الأملعي، أطروحة دكتوراه: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه العام الجامعي: ١٤٢٧، ١٤٢٨ هـ، (١٢٣-١٢٤).

نَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: تَقُولُونَ: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا"^(١)، لما سئل عن قوله عز وجل: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [المدثر: ٨] ^(٢).

٤. الاستعانة بعلوم القرآن:

علوم القرآن الكريم؛ هي علوم منبثقة من القرآن وخادمة له، فتعين المفسر على تحري المعاني الصحيحة والأقرب لمراد الله تعالى، وكشف ما خفي منها، بما تضيفه من معلومات حول الآية وملاستها:

سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣]. وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ [الإسراء: ٣٣]، فاستعان لدفع التعارض الظاهري بينهما بسبب نزولهما، لما نزلت الآية الأولى، قال أهل مكة فقد عدلنا بالله وقتلنا النفس التي حرم الله إلا بالحق وأتينا الفواحش فأنزل الله ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠]. ^(٣)

٥. الاستعانة باللغة العربية:

ويظهر ذلك في العديد من الروايات المتعلقة بغريب القرآن الكريم، والاستشهاد بالشعر العربي، لإثبات المعاني، وذلك ما أقره ابن عباس حين أرشد السائلين؛ أنه إذا خفي عليهم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر، فقد كان إذا خفى علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب، رجعنا إلى

^(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الزمر، ح: ٣٢٤٣، (٥ / ٣٧٢)، قال الترمذي: " هذا حديث حسن".

وأخرجه أحمد في مسنده، ح: ١١٠٣٩، (١٧ / ٨٩)، وصححه شعيب الأرنؤوط، في تخرجه لمسند أحمد. وأخرجه البيهقي في البعث والنشور للبيهقي، (ص: ٢٠٨).

^(٢) ينظر: البعث والنشور للبيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت: الشيخ عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م، (٢٠٨).

^(٣) ينظر: الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة، رقم الحديث: ٣٨٥٥، (٥ / ٤٥).

ديوان العرب فالتمسنا ذلك منه^(١). ومن ذلك ما سأله نافع بن الأزرق، فقال: "أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وَأَبْتَعُوا إِلَيْهِ أَلْسِنَةً﴾ [المائدة: ٣٥]

فأجاب ابن عباس: الحاجة، قال نافع: أو تعرف العرب ذلك؟، فاستشهد ابن عباس لتفسيره بقول عنزة العبسي:

إِنَّ الرِّجَالَ لَهْمٌ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِنْ يَأْخُذُوكَ تَكْخَلِي وَتَخْضَبِي^(٢).

وتظهر الاستعانة باللغة العربية الفصيحة، وما تعرفه العرب فيما أشكل على ابن عباس معنى فاطر في قوله تعالى: ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: ١]، حتى سمع أعرابيين يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتهما، يقول: أنا ابتدأتهما.

وكذا ما أشكل عليه من معنى الفتح في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ حَيُّ الْقَاطِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩]، حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول: تعال أفاتحك، تعني: أفاضيك^(٣).

٦. الاستعانة بعلماء الصحابة.

تفاوت الصحابة رضوان الله عليهم في العلم والدراية بالتفسير وغماره، وهذا ما تشهد له العديد من الروايات، فمن الطبيعي أن يلجأ بعضهم لمن هو أعلم منه ليستفسر عما غمض عنه، واختلف فيه من آيات كتاب الله. فقد يشكل على بعضهم ما ظهر لبعض آخر منهم، أو تشببه عليه النصوص فيتوهم بينها تعارضاً^(٤). ومن الأمثلة الدالة على عودة الصحابة لمن هو أعلم في مسألة ما ليزال عنها الإشكال؛

^(١) ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: الأولى ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م، (١/ ١١٥). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ، (١٥/ ٣٩). التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط: السابعة، ٢٠٠٠ م، (١/ ٥٨). الأضلال في علوم القرآن، محمد عبد المنعم القيعي، ط: الرابعة مزيادة ومنقحة ١٤١٧ هـ، ١٩٩٦ م، (٣٠٥).

^(٢) ينظر: غريب القرآن في شعر العرب، ((مسائل نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس، ﷺ وعن أبيه))، عن الصحابي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، مكتب التراث الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م، (٢٩).

^(٣) ينظر: تفسير الطبري، ح: ١٣١١١، (١١/ ٢٨٣)، تفسير ابن أبي حاتم، ح: ١٧٩١٥، (١٠/ ٣١٧٠).

^(٤) ينظر: التفسير والمفسرون، الحسين الذهبي، (١/ ٢٩). المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد أبو شُهبة، مكتبة السنة - القاهرة، ط:

أن زر بن حبيش رضي الله عنه سئل عن قول الله عز وجل: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [النجم: ٩]، فقال أن ابن مسعود رضي الله عنه أخبره "أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل عليه الصلاة والسلام له ستمائة جناح"^(١).

٧. النقد والاستدراك.

كان الصحابة رضي الله عنهم يتدارسون القرآن ومعانيه فيما بينهم، فيستفيد بعضهم بعلم بعض، وكثير ما يقع في مناقشاتهم تصويب للآراء التفسيرية، وتقويم الفهم الخاطيء لما أشكل من آيات خفي معناها وأبهم المراد منها؛ ومن ذلك ما بلغ لعلي رضي الله عنه أن قوما يتأولون قوله تعالى: ﴿وَلَسَبُلُونَكُمْ حَتَّىٰ تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُغُوا أَحْبَابَكُمْ﴾ [محمد: ٣١]، فيقولون: إن الله لا يعلم ما يكون حتى يكون. فخطب في الناس: أيها الناس تعلموا العلم واعملوا به وعلموه، ومن أشكل عليه شيء من كتاب الله فليسألني، إنه بلغني أن قوماً يقولون: إن الله لا يعلم ما يكون حتى يكون لقوله:

﴿وَلَسَبُلُونَكُمْ حَتَّىٰ تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ﴾ الآية، وإنما قوله: ﴿حَتَّىٰ تَعْلَمَ﴾ يقول: حتى نرى من كتب عليه الجهاد والصبر إن جاهد وصبر على ما نابه وأتاه مما قضيت عليه"^(٢).

الفرع الثاني: فترة التابعين ومن بعدهم.

تنتهي المرحلة السابقة للتفسير بانصرام عهد الصحابة رضي الله عنهم، وتبدأ المرحلة الثانية للتفسير بداية عصر التابعين الذين تتلمذوا على الصحابة فتلقوا عنهم، واشتهر منهم أعلام في التفسير، وضحوا ما خفي من معاني القرآن الكريم.

حيث اتخذ مشكل القرآن الكريم في عهد التابعين صيغة المسئلة، حيث يُسأل التابعي عما أشكل فيجيب بما يدفع الشبهة والالتباس عن نفسه، ومثال ذلك:

١. ما زوي عن قتادة قال: سئل عكرمة عن نقص الأرض في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي

الثانية، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣ م، (٣٩٣). التفسير والتأويل في القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس، الأردن، ط: الأولى، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م، (١٨٤). نقد الصحابة والتابعين للتفسير، عبد السلام الجار الله، (٣٠).

^(١) - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين فوافقت إحداهما الأخرى، رقم الحديث: ٣٢٣٢، (٤/١١٥).

^(٢) نقد الصحابة والتابعين للتفسير، عبد السلام الجار الله، (٣٢٣ - ٣٢٤).

الأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾ [الرعد: ٤١]، قال: قبضُ الناس (١).

٢. سُئِلَ عِكْرِمَةَ، عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ [الذاريات: ٧]، إِذِ اسْتَشْكَلَ السَّائِلُ مَعْنَى مَفْرَدَةِ حَبْكٍ فَوَضَّحَهَا عِكْرِمَةُ بِقَوْلِهِ: ذَاتُ الْخَلْقِ الْحَسَنِ، أَلَمْ تَرِ إِلَى النَّسَاجِ إِذَا نَسَجَ الثَّوْبَ قَالَ: مَا أَحْسَنَ مَا حَبَكُهُ" (٢).

٣. الإبهام في الشجرة الملعونة سُئِلَ عَنْهُ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ، فَقَالَ: "شَجَرَةُ الرِّقُومِ" (٣).

٤. عَنِ التَّعَارُضِ بَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى سُورَةَ النِّسَاءِ ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٢٩]، وَآيَةَ التَّعَدُّدِ سُئِلَ عَيْبِدَةَ السَّلْمَانِيُّ عَنْهَا: "فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ، فَقَالَ: فِي الْحُبِّ وَالْمِجَامِعَةِ" (٤).

والناظر لروايات السابقة وغيرها، يستخلص جملة من الطرق التي اعتمدها التابعون لدرء الإشكالات، نذكر منها:

(١) الرواية عن رسول الله ﷺ: حيث استعان التابعي بما وري عن رسول الله لدفع الإشكالات المطروحة عليه، ومثال ذلك ما جاء عن السدي أنه سأل الهمداني عن قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ قُنُكُمُ إِلَّا وَاَرْدُهَا كَانَ عَلَى رَيْكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [مریم: ٧١]، فحدثني أن عبد الله بن مسعود حدثهم قال: قال رسول الله ﷺ: "يرد الناس النار، ثم يصدرون بأعمالهم، فأولهم كلمح البرق، ثم كالريح، ثم كحضر الفرس، ثم كالراكب في رحله، ثم كشد الرجل، ثم كمشيه" (٥). (١)

(١) جامع البيان، الطبري، (١٦ / ٤٩٧).

(٢) المصدر نفسه، (٢٢ / ٣٩٦).

(٣) المصدر نفسه، (١٧ / ٤٨٥).

(٤) التفسير من سنن سعيد بن منصور، سعيد بن منصور، (٥ / ١٤٤ - ١٤٠٦).

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة مریم، ح: ٣١٥٩، (٥ / ٣١٧)، قال الترمذي: "هذا حديث حسن"، وصححه الألباني في كتابه صحيح وضعيف سنن الترمذي (٧ / ١٥٩). وأخرجه أحمد في مسنده، ح: ٤١٤١، (٧ / ٢٠٦)، قال الأرنؤوط في تخريجه لمسند أحمد: "إسناده حسن، السدي - وهو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة - مختلف فيه، وحديثه لا يرقى إلى الصحة، وبقيّة رجاله ثقات رجال الشيخين".

ملاحظة: رغم أن العلماء أجابوا عن المشكل في هذه الآية منذ العصور الأولى، بحديث النبي ﷺ الشافي الكافي في رد التباسها؛ إلا أنها لا تزال تتداول اليوم في الكتب المعاصرة على أنها من مشكل القرآن الكريم.

(٢) الاستعانة بعلوم القرآن: إذ كان التابعون على دراية تامة بعلوم القرآن المختلفة من أسباب النزول الناسخ والمنسوخ المكي والمدني وغيرها، فاستعانوا بها لدفع الإشكالات المعاصرة لهم.

منها أن قتادة سئل عن قوله: ﴿ وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَّتَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٤٠]، فباطلاعه المسبق على الناسخ والمنسوخ، أجاب أنها نُسخت، "وجعل لها فريضة معلومة: الثمن إن كان له ولد، والرُبع إن لم يكن له ولد، وعدتها أربعة أشهر وعشرا، قال تعالى ذكره: ﴿ وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٣٤]، فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر الحول" (٢).

(٣) الاستعانة باللغة العربية: من سمات فترة التابعين أنهم كانوا يقتصرون في تفسير الآية على توضيح المعنى اللغوي بلفظ مختصر.

ومدرسة مكة التي أسسها عبد الله بن عباس عناية بالاستشهاد بالشعر في التفسير. وكان مجاهد وعكرمة من أبرز من وظّف الشاهد الشعري في التفسير والاكتفاء به، دون بيان أو مزيد شرح (٣). ومثاله لما سئل عكرمة عن معنى الزَّيْمِ، قال مرةً: هو ولد الزنى، وتمثل بيت شعر:

زَيْمٌ لَيْسَ يُعْرَفُ مَنْ أَبُوهُ ... بَغْيُ الْأُمِّ دُو حَسَبٍ لَيْمٍ.

وأجاب في جوابٍ آخر بأنَّ الزَّيْمَ الدَّعْيُ الفاحشُ اللَّيْمُ، واستشهد لذلك بشاهدٍ آخر هو قولُ

(١) ينظر: استدراقات البعث والنشور، أبو بكر أحمد البيهقي، جمعه: الشيخ عامر أحمد حيدر، د. ن، (١٢٨).

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، (٥ / ٢٥٤).

(٣) ينظر: الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، عبد الرحمن الشهري، (٣٠٨).

الشاعر:

زَيْمٌ تَدَاعَاهُ الرَّجَالُ زِيَادَةً... كَمَا زِيدَ فِي عَرْضِ الْأَدِيمِ الْأَكَارِغِ^(١).

(٤) الاستعانة بالرأي: فلما سئل عكرمة عن قوله: ﴿وَلَا مَرْثَهُمْ فَلْيَغَيِّرْتَ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩]، قال: هو الإحصاء^(٢).

المطلب الثالث: مرحلة التأليف.

تعد مرحلة التأليف مرحلة فاصلة في تطور علم مشكل القرآن الكريم؛ إذ انتقل من طابع الرواية، إلى مستوى أعمق وهو الجمع والتصنيف. وقد ساهم في هذا الانتقال اجتماع مجموعة من العوامل، دفعت علماء تلك الفترة إلى الانتفاض وشحذ الهمم للجمع والتصنيف فيه استقلالاً. ومن أهم هذه العوامل:

الفرع الأول: ظهور الزندقة.

يُعد ظهور الزندقة العامل الرئيسي الذي أدى إلى ظهور كتابات حول مشكل القرآن الكريم، وكل العوامل الأخرى التي يمكن ذكرها؛ إنما هي نتائج حتمية لانتشار الزندقة في المجتمع المسلم، فأقل ما يمكن القول عنها أنها كانت كالمرض الذي تفشى في أوساط العامة في مرحلة مبكرة من التاريخ الإسلامي.

وشاع مصطلح الزندقة في فترة الحكم العباسي، وذلك لما امتاز به هذا العصر من انفتاح على العلوم الفلسفية وترجمة الكتب من الحضارات المجاورة، وما كان للموالي الفرس من سطوة على الحكم وغلبة على العرب، فلما تمكنوا سياسياً، بدأوا في اللعب على المستوى الديني عن طريق دياناتهم سابقة التي لم ينسوها لما اعتنقوا الإسلام.

في بداية الحكم العباسي سعي لإخماد الفتن الظاهرة فقط، ولكن هذا لم يمنعهم من نشر أفكارهم وتصنيف المؤلفات الداعمة لمذاهبهم وترجمتها للعربية، فانتشرت في الناس وشاعت.

فلما كان حكم المهدي أعلن الحرب عليهم على مستويين؛ أولهما علمي حيث أمر الجدليين من أهل البحث من المتكلمين بتصنيف الكتب في الرد على الملحدين ممن ذكرنا من الجاحدين وغيرهم، وأقاموا

^(١) - الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، عبد الرحمن الشهري، (٣١١).

^(٢) - جامع البيان، الطبري، (٩/ ٢١٧).

البراهين على المعاندين، وأزالوا شبه الملحدين فأوضحوا الحق للشاكين^(١). أما على المستوى العملي: فقد نكل بالزنادقة، وتبعهم في الأقطار الإسلامية، وعين رجالاً وكل إليه أمرهم سماه "صاحب الزنادقة"^(٢). ورغم أن التاريخ يؤكد وجود حركة علمية تأليفية توعى الناس وتنبههم لخطورة هذه المذاهب إلا أنه وللأسف لم يصلنا أيُّ مما كتب في تلك الفترة، إلا النزر القليل؛ فمن الأعلام الذين برزوا في العهد العباسي مقاتل بن سليمان (١٥٨هـ): الذي اثنى عليه الملطبي؛ حيث عده من ثقات العلماء الذي يطلب عندهم علم ما أشكل مما بثه هل الأهواء ثم نقل عنه أربعاً وعشرين صفحة في تأويل متشابه القرآن^(٣)، وظهر أيضاً القارئ علي بن حمزة الكسائي، (ت ١٨٧هـ)، حيث ألفا كتاباً بعنوان؛ "متشابه القرآن"^(٤).

ثم ظهر من بعد مقاتل والكسائي والإمام قطرب وألف كتاب "مشكل القرآن الكريم"، ولكنه كسابقه في عداد الكتب المفقودة^(٥)، ومن بعده الإمام أحمد بن حنبل الذي شارك في صد هذه الحملة بكتابه "الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأويله على غير تأويله"^(٦). وفي ذات الفترة ألف الإمام ابن قتيبة كتاباً بعنوان: كتاب "المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير"^(٧)، وكتاباً آخر بعنوان: "تأويل مشكل القرآن"، والذي يعتبر بحق أول عمدة لعلم مشكل القرآن الكريم لتصنيفه البديع لمشكلات وتحريره الدقيق للمعضلات والشبهات المطروحة. ويعد الانطلاقة الفعلية للتأليف في علم مستقل يدعى مشكل القرآن الكريم.

(١) ينظر: ضحى الإسلام، أحمد أمين، مؤسسة هنداوي، د. ط، ٢٠١٢، (١٣٦-١٣٧).

(٢) ينظر: الزنادقة عقائدهم وفرقهم وموقف أئمة المسلمين منهم، سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي، دار التوحيد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م، (١/٦٦٣).

(٣) ينظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، محمد المَلطبي العسقلاني، ت: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث - مصر، (٥٤). . تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان، ت: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت ط: الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، (٥/١١٤). من كتبه التي لها صلة بموضوع مشكل القرآن الكريم هي: الرد على القدرية، الآيات المتشابهات، الوجوه والنظائر في القرآن .

(٤) طبع بتحقيق: صبيح التميمي .

(٥) المؤلفات في مشكل القرآن الكريم ومناهجها، عبد الرحمان الرحيلي، (١٠٨).

(٦) المصدر نفسه، (١١٣).

(٧) طبعته دار ابن في كثير دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م

الفرع الثاني: التنظير اللغوي.

اسفرت الفتوحات الإسلامية على دخول الأعاجم في الإسلام، وكانت همتهم تعلم العربية لقراءة القرآن الكريم وفقه معانيه، ولكن هذا انجر عنه انحراف في فصاحة اللغة العربية، وبدأت تتعد شيئاً فشيئاً عما كانت عليه. لذلك فزع العلماء لجمع شعر الجاهلية ونثرهم والنظر فيه واستنباط قواعد يسير عليها الناس، لتقويم اعوجاج ألسنتهم. ليظهر في الأفق علم جديد بدأ يتشكل حتى بلغت قضاياها مرحلة النضج على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى (١٧٥ هـ) ويونس بن حبيب المتوفى (١٨٢ هـ)، إذ نجد النحو هيكلاً قائماً بكل مستوياته اللغوية وأساسه وأصوله^(١). لكن يبدو أن الهدف عند البعض حاد عن اتجاهه في بعض المواقف، فالنحو انطلق لهدف صون القرآن الكريم عن اللحن، ولكن انتهى بتحكيم القرآن الكريم لقواعده ورفض أو التوقف على الأقل القراءات التي لا توافقها، فظهر مشكل القرآن الكريم اللغوي، الذي خصص له ابن قتيبة جزء معتبراً من كتابه تأويل مشكل القرآن الكريم^(٢).

الفرع الثالث: المؤلفات حول مشكل القرآن الكريم.

مما يمكن تسجيله هنا، أن أول ما اهتم به العلماء المسلمون دفع الإشكالات، وتوضيح الالتباسات التي تلحق بالمفردات والآيات القرآنية، وقد ظهر علم مشكل القرآن الكريم في العصور الأولى في ظهور أنواعه والعلوم الخادمة له، مثل غريب القرآن، معاني القرآن متشابه القرآن، وموهم الاختلاف والتعارض. ليجمع كل شتاته في كتاب واحد على يد ابن قتيبة بعنوان: "تأويل مشكل القرآن الكريم"^(٣).

لينطلق بعده قلم التدوين في علم مشكل القرآن إلى عصرنا الراهن. وسنذكر فيما يلي بعض الكتب التي لها علاقة بمشكل القرآن الكريم، مرتبة حسب القرون، والتي تم الاعتراف بها في القرن الخامس عشر^(٤)، دون غيرها:

^(١) ينظر: دور البصرة في نشأة الدراسات النحوية مرحلة النضج والتطور، زهير غازي زاهد، د. ن، (٤).

^(٢) ينظر: تيجان البيان في مشكلات القرآن، أمين العمري، (٦).

^(٣) من خلال ما وصلنا من كتب، ولا نجزم أنه أول من كتب فيه مستقلاً جامعاً.

^(٤) دون الالتزام بالحديث عنها جميعاً، وقد استفدنا من موسوعة بيبليوغرافيا علوم القرآن، الجزء الأول، قسم مشكل القرآن الكريم في إحصاء بعض الكتب ونقلنا عنه ما ذكر من تحقيق لها. ينظر: موسوعة بيبليوغرافيا علوم القرآن، حكمت بن بشير بن ياسين وآخرون، معهد البحوث والاستشارات، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، د.ط.س.

١. مصنفات القرن الرابع:

من مؤلفات القرن الرابع المطبوعة؛ كتاب "التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع"، لمحمد بن أحمد ابن عبد الرحمن الملطي (٣٧٧هـ)؛ أوضح أن غايته من كتابه وضع دليل يغني وكفاية تقنع متدبرها، ورسم لنفسه منهجا متمثلا في الاختصار، وإذا ما دعت الحاجة للتفصيل والتكرار فإنه لن يترك ذلك حذرا من التطويل^(١).

٢. مصنفات القرن الخامس:

وقد برزت العديد من المؤلفات^(٢) في هذا القرن، نذكر منها:

أ- كانت بداية القرن الخامس مع كتاب "الانتصار للقرآن" للقاضي أبي بكر الباقلاني المالكي (٤٠٣هـ). والظاهر أنه لم يُؤلف أصالة للحديث عن مشكل القرآن الكريم، إنما في الدفاع عن القرآن الكريم من الطاعنين فيه والمشككين في صحته، ولكنه أفرد أبوابا يمكن إدراجها تحت مشكل القرآن الكريم؛ "باب ذكر مطاعنهم في صحة القرآن ونظمه من جهة اللغة ووصف شبه لهم تجمع ضروبا من مطاعنهم على التنزيل والكشف عن إبطالها"، وكذا "الكلام عليهم فيما طعنوا على القرآن ونحوه من اللحن"، و"باب الكلام في معنى التكرار وفوائده ونقض ما يتعلقون به فيه". فأورد المؤلف جملة من المطاعن حول النظم القرآني، وأجاب عنها بالتفصيل مستطردا في دفع الإشكال، مستعينا بالأدلة النقلية والعقلية.

ب- ثم ألف القاضي عبد الجبار (٤١٥هـ) كتابي: "تنزيه القرآن عن المطاعن" و"متشابه القرآن". وقد ذكر المحقق في مقدمة تحقيقه أن عمل الباقلاني كان منصبا على توضيح الآيات المتشابهات والرد على الشبه والمطاعن، مثل المشكلات اللغوية والتعبيرية، وتأويل الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض والتناقض^(٣)، ونقض شبه الآراء والأفكار والاعتقادات من الديانات الأخرى أو من مخالفيه في المذاهب

^(١) ينظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، محمد الملطي العسقلاني، ت: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، (١).

^(٢) من المؤلفات ما ألفه الشريف الرضي، (406هـ)، بعنوان "حقائق التأويل في متشابه التنزيل" طبع منه سنة (١٤٠٦هـ).

^(٣) ينظر: تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبد الجبار المعتزلي، دارالنهضة الحديثة - بيروت، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، (٢٦).

الإسلامي بما فيها أهل السنة، حيث بدت نزعتها الاعتزالية واضحة خاصة في مشكل آيات العقيدة^(١). وانتقى القاضي المواضع المشككة في القرآن الكريم وطرح إشكالاتها على صيغة أسئلة وأجاب عنها، سواء كانت مطاعن تم طرحها أو إشكالات افتراضية^(٢).

ت- "تفسير المشكل من غريب القرآن"، كتاب لمكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ)، حققه علي حسين البواب، سنة ١٤٠٦هـ. والمطلع على الكتاب يجد أنه لا فرق بين الكتاب في غريب القرآن وكتاب تفسير المشكل من غريب القرآن. ولعله أراد أن يشير إلى أن غريب القرآن سبب من أسباب الإشكال.

وقد أبان تحريره للمفردات القرآنية عن مكنته وعنايته باللغة العربية فهو يفرق بين المفردات ويتحدث عن الجموع، والمشتقات، والأوزان، والمسائل النحوية، وينقل الآراء المختلفة في تفسيرها دون توسع في الغالب.

وله كتاب آخر بعنوان "مشكل إعراب القرآن"، حققه: حاتم صالح الضامن، سنة ١٤٠٥هـ. قال مكي في مقدمته: "فقصدت في هذا الكتاب إلى تفسير مشكل الأعراب وذكر علله وصعبه ونادره ليكون خفيف المحمل سهل المأخذ قريب المتناول لمن أراد حفظه والاكتفاء به فليس في كتاب الله عز وجل إعراب مشكل إلا وهو منصوب أو قياسه موجود فيما ذكرته فمن فهمه كان لما هو أسهل منه مما تركت ذكره اختصاراً أفهم ولما لم نذكره مما ذكرنا نظيره أبصر وأعلم"^(٣)، وقد عنون فصول كتابه ب: "مشكل إعراب سورة..."، تقريراً منه أنه لن يخوض إلا فيما كان سبب إشكاله الإعراب، ولكن هذا لم

^(١) مثاله: وربما قيل في قوله تعالى: (وَجُودٌ يُؤْمِنُ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ) [القيامة: ٢٢-٢٣]. أنه أقوى دليل على أن الله تعالى يرى في الآخرة؟ وجوابنا أن من تعلق بذلك إن كان ممن يقول بأن الله تعالى جسم فإننا لا ننازعه في أنه يرى بل في أنه يصافح ويعانق ويلمس تعالى الله عن ذلك وإنما نكلمه في أنه ليس بجسم وإن كان ممن ينفي التشبيه على الله فلا بد من أن يعترف بأن النظر إلى الله تعالى لا يصح لأن النظر هو تقليب العين الصحيحة نحو الشيء طلباً لرؤيته وذلك لا يصح إلا في الاجسام فيجب أن يتأول على ما يصح النظر إليه وهو الثواب/ تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبد الجبار، (٤٤٠).

^(٢) مثاله: وربما قالوا في قوله تعالى: قُتُّوْا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ). كيف يدخل قتل النفس في التوبة . وجوابنا انه تعالى أوجب أن يقتل بعضهم بعضاً لعلمه بأن ذلك صلاحهم لا أن ذلك من شروط التوبة لان التوبة مقبولة اذا صحت بدون غيرها . / تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبد الجبار، (٢٤).

^(٣) مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، ت: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية، ١٤٠٥هـ، (١/٦٤).

يمنعه من التطرق لمباحث الصرف والصوتيات والبلاغة وغيرها، مع تتبعه للقراءات وتوجيهها^(١).

٣. مصنفات القرن السادس:

ومن أهم ما ألف في هذا القرن^(٢)، ما يلي:

أ- باهر القرآن في معاني مشكلات القرآن.

ليان الحق النيسابوري، (توفي بعد سنة ٥٥٣هـ)، تحدث عن غايته من كتابه فقال: "فعند ذلك رغبت إلى الله جل وعز في فضل التوفيق لإيضاح مشكلات التنزيل، وإحسان التوقيف على غوامض التأويل بلفظ جزل ومخرج سهل وإيجاز في عاقبة الغريب، وبعض إطناب في المشكل العويص، وربما جمحت في الرّسن بإيراد بعض الشعر الحسن لتمخيض العقل وإجمام الطبع وليتساهم فيه النظر الأدباء والكتاب كما يستقرئ معانيه العلماء وأولو الألباب"^(٣).

والحقيقة أن الكاتب وفي إلى حد بعيد بما اشترطه على نفسه، فتتبع ما يشكل من كل سورة بداية بسورة الفاتحة إلى سورة التكوير، جامعا في كشف المشكل، وإيضاح الغامض بين الرواية والدراية. بالإضافة لرده على بعض الملحدّين وأهل الأهواء والبدع. كما تناول مشكل المسائل العقديّة، مشاكل القضايا النحوية والصرفية.

ب- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات.

كتاب للباقولي (٥٤٣هـ)، والظاهر من عنوان الكتاب أنه اعتنى بالإعراب والقراءات المشكّلة ومحاولة توجيههما، حيث قال في مقدمته: "فإن هذا كتاب مؤلف في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة"^(٤).

(١) مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، (٢٩).

(٢) منها: المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى، أحمد بن محمد بن السمرقندي، المعروف بالحدادي، ت: صفوان داوودي دار القلم بدمشق، ط: الأولى، ١٩٨٨م.

(٣) باهر القرآن في معاني مشكلات القرآن، ت: سعاد بنت صالح بابقي، طبع بمطابع جامعة أم القرى في المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٩٩٧م، (٢).

(٤) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات، الباقلوي، محمد أحمد الدّالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، بدمشق، د . ط، ١٩٨٧م، (١١٦).

ت- مجالس ابن الجوزي في المتشابه من الآيات القرآنية .

من تأليف ابن الجوزي (٥٩٧هـ)، حيث أفرد الكتاب للرد على ما ورد في القرآن الكريم من آيات متشابهة يتوهم منها الجاهل في اللغة العربية التجسيم والتشبيه في حق الله تعالى بالأدلة القطعية النقلية والعقلية^(١).

٤. مصنفات القرن السابع:

وقد ألفت في هذا القرن عدّة المصنفات^(٢)، نذكر منها:

أ- فوائد في مشكل القرآن:

لسلطان العلماء العز بن عبد السلام بن أبي القاسم، وطريقته أن يذكر الآية محل الإشكال يلحقها بموضع الإشكال، وشرحه، ثم يعنون "جواب" ويستفيض بما يزيل الغموض والإيهام. وإنما سماه فوائد لسمته المميز وهو أنه المؤلف بعد ذكر إجابة ما تم طرحه من لبس، ويأتي باللطائف المتعلقة بمشكلات أخرى ثانوية للآيات فيزيلها^(٣).

ب- أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل.

لزين الدين الرازي، وكما هو ظاهر من عنوان المؤلف اعتماد المؤلف طريق الأسئلة والأجوبة، فقد أبدى في مقدمة كتابه أن الكتاب زبدة مدارس بينه وبين أحد الأخوة الذي لم يصرح باسمه ولكنه وصفه بالورع والتقوى وكثرة التدبر، وذكر الرحيلي أنه كثيرا ما يستعين بتفسير القرآن بالقرآن لدفع الإشكالات التي كانت أغلبها مما يوهم الاختلاف والتناقض، دون أن يغفل مباحث علوم القرآن والأحاديث النبوية^(٤).

^(١) مجالس ابن الجوزي في المتشابه من الآيات القرآنية، ابن الجوزي، ت: باسم مكداش، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط: ١، ٢٠١٣ م.

^(٢) منها: أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، زين الدين الرازي، ت: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية الرياض، الطبعة: الأولى " ١٤١٣ هـ، ١٩٩١ م.

^(٣) ينظر: فوائد في مشكل القرآن، العز بن عبد السلام، ت: سيد رضوان علي، ومراجعة: عبد الستار أبو غدة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامي، الكويت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، (١٠٥).

^(٤) ينظر: أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، زين الدين الرازي، ت: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية الرياض، ط: الأولى، ١٤١٣ هـ، ١٩٩١ م، (٣٣٢). المؤلفات في مشكل القرآن الكريم ومناهجها،

٥. مصنفات القرن الثامن:

من المؤلفات التي ألفت في القرن الثامن في مشكل القرآن، ما يلي^(١):

أ- الروض الريان في أسئلة القرآن:

وهو كتاب للحسين بن سليمان بن ريان الحسيني (٧٧٠هـ). رتبه وفق الترتيب المصحفي للسور، ولكن ينتقي من كل سورة ما ظهر إشكالها فيطرحه في صيغة سؤال ثم يتبعه بإجابة تدفع اللبس عن الآيات، وماتوهم منها من تعارض فيما بينها أو تعارض مع حديث شريف، مستعينا بتفسير القرآن بالقرآن وبالسنن، واللغة.^(٢)

ب- البستان في إعراب مشكلات القرآن.

كتاب للمؤلف أبي العباس أحمد الجليلي، اعتمد الترتيب المصحفي للسور، والمحقق ابتداء من سورة الأنبياء، أما النصف الأول من الكتاب فمفقود. يمهّد قبل الشروع بذكر عدد الحروف، الكلمات، الآيات، ومكية السورة ومدنيتها، وسبب النزول أحياناً^(٣)، ثم يتبع ذلك بعنوان: "باب ما جاء في فضل قراءتها"؛ يروي ما نقل في فضل السورة محل الدراسة، يليه مباشرة باب معنون بـ: "باب ما جاء فيها من الإعراب". وإن كان ظاهره التحدث عن إعراب الآيات إلا أن هذا لم يمنع المؤلف من الخوض في تفسير بعض الآيات التي انتقاهها، وبيان المفردات ووضعها اللغوي مستعينا بالشعر، والآراء اللغوية،

عبد الرحمان بن سند بن راشد الرحيلي، اشراف: عبد العزيز بن صالح العبيد، رسالة دكتوراه منشورة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية القرآن الكريم والدراسات القرآنية، قسم التفسير، ١٤٣٣هـ، ١٤٣٤هـ، (٣٣١).

^(١) من المؤلفات المحققة: كشف المعاني في المتشابه من المثاني، كتاب لابن جماعة، ت: مرزوق علي إبراهيم، دار الشريف، الرياض، ١٤٢٠هـ، وطبع أيضاً بتحقيق: محمد داود، دار المنار، مصر، القاهرة، وقد حقق الكتاب في رسالة ماجستير، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، للباحث عبد الوهاب عبد الرزاق سلطان المشهداني. الإكليل في المتشابه والتأويل، لابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن أبي بن الله عبد القاسم الحراني، أبو العباس ابن تيمية، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، رسالة صغيرة، وطبع أيضاً في الكويت، المطبعة السلفية ومكتبتها، تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء، ابن تيمية، ت: عبد العزيز محمد الخليفة، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه، نوقشت بتاريخ ١٤١٤هـ، نشرتها دار الأصبعي بالرياض ١٤١٨هـ.

^(٢) ينظر: ت: عبد الحليم بن محمد نصار السلفي، مكتبة دار العلوم والحكم في المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، (٩٩-١٣١).

^(٣) الكتاب: البستان في إعراب مشكلات القرآن، من الأنبياء إلى آخره. أحمد بن أبي بكر بن عمر الجبلي المعروف بابن الأحنف اليمني، أحمد محمد عبد الرحمن الجندي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الطبعة: الأولى، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م، (٢٢١/١).

والقراءات القرآنية.

٦. مصنفات القرن العاشر^(١):

ألف في هذا القرن كتاب بعنوان "اللباب في مشكلات الكتاب"، ألفه محمد بن علي بن محمد أبو عبد الله الشطبي الأندلسي، وتم تحقيقه في أطروحة الدكتوراه من طرف عبد الله بن عزيز السبتي، محمد حسان مراجم. والناظر في الكتاب يجد أنه أقرب لعلم غريب القرآن الكريم إذ أن المؤلف يتتبع الألفاظ الغريبة المشكل معناها، فيذكر الآية ويتبعها بتفسير مفردتها مثاله: ﴿تُرَّانَ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [الصافات: ٦٧]، أي خلطاً من ماء حار. وإن كان في اللفظ اختلاف قراءات فيوردها وما يترتب عنها من تغير في المعنى فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزفُونَ﴾ [الصافات: ٤٧]، قال: "أي يبعدون، وقرئ بفتح الياء وكسر الزاي وهو من الإعياء"^(٢).

مميزات هذه المرحلة:

بعد أن وضع ابن قتيبة البنود العريضة لعلم مشكل القرآن الكريم في كتاب تأويل مشكل القرآن الكريم، انطلق من بعده التأليف وتوسع في هذه المرحلة وقد تم رصد بعض التأليف حتى القرن ١٢هـ، والملاحظ أن موضوعاتها تنوعت لتشمل كل أنواعه بدون استثناء، فتضمنت كتبه الحديث عن متشابه القرآن، وتعارض الآيات، وغريب القرآن الكريم، وكذلك مبهمات القرآن، وشبهات المغرضين. وانتقل المؤلفون في مرحلة التأليف من طابع الرواية إلى أسلوب الاقتناع عن طريق توظيف بعض الحجج والبراهين العقلية.

المطلب الرابع: مرحلة التمايز. [بداية القرن ١٣هـ]

^(١) منها: مفحمت الأقران في مبهمات القرآن، جلال الدين السيوطي، ت: مصطفى ديب البغا، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٢ م. فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، زكريا بن محمد الشافعي الأنصاري، ت: محمد علي الصابوني، عالم الكتب، بيروت، د.ط، ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥ م.

^(٢) اللباب في مشكلات الكتاب، الشطبي محمد بن علي بن محمد أبو عبد الله الأندلسي، ت: محمد حسان مراجم من أول سورة إلى مريم آخر الكتاب رسالة دكتوراه، منشورة، كلية أصول الدين، جامع الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إشراف: الحسن خلوي موكلي، وقد نوقشت بتاريخ: ١٤٢٤هـ، (٦/١).

تبدأ هذه المرحلة مع بزوغ العصر الحديث لما ظهر فيها من مستجدات. فهو عصر بداية الحركات العلمية المكثفة على الصعيد العام، والتي من أهم مخرجاته التخصص العلمي الدقيق.

فموسوعية السيوطي وعلمائنا المتقدمين، لم تعد ممكنة في عصر التطور والسرعة، وبات العالم يصب جهده ووقته للتفرغ للإمام بعلم واحد ومتعلقاته.

وعلم مشكل القرآن الكريم، علم موسوعي يحتاج لاطلاع شامل على العديد من العلوم، مع القدرة العقلية الفذة وأسلوب الإقناع والمناظرة.

لذلك في هذه المرحلة بدأ نوع من التفرغ، فما كان سابقا يؤلف تحت صنف مشكل القرآن الكريم، استقل في التأليف عن المشكل، وعد علما مستقلا بذاته له رواده ومؤلفات وتمايز بالكلية عن المشكل، وخالف.

ويمكن تلخيص مظاهر التأليف في علم مشكل القرآن الكريم في هاته الفترة فيما يلي:

الفرع الأول: التأليف في مشكل القرآن الكريم عموما.

حيث ألف أمين بن خير الله الخطيب العمري معاصريه كتابا بعنوان: "تيجان البيان في مشكلات القرآن"، قال عنه المحقق حسن مظفر الرزوي: أنه جمع ما في المشكل من تفرجات، فذكر الغريب والمتشابه واللغات والمشكلات اللغوية والنحوية البلاغية، وكذا العقدية^(١).

الفرع الثاني: التأليف المستقل في موهم الاختلاف والتعارض.

برز موهم الاختلاف والتعارض كنوع مستقل في التأليف عن مشكل القرآن الكريم، ومن أهم المصنفات التي عاجلت موضوع التعارض؛ كتاب "دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب"، لمحمد الأمين الشنقيطي. تحدث المؤلف عن أن الغرض من مؤلفه في المقدمة جمع ما تيسر من أوجه الجمع بين الآيات التي يتوهم فيها التعارض في القرآن العظيم، ويرتبها حسب ترتيب السور^(٢).

وعالج كتاب مشكلات القرآن ومشكلات الأحاديث أيضا موضوع موهم الاختلاف والتناقض، إذ جمع فيه زكريا علي يوسف مجموعة من الأسئلة التي وجهت لنوابغ العلماء؛ ولها اتصال مباشر بمشكل

(١) تيجان البيان في مشكلات القرآن، أمين العمري، (٥-٦).

(٢) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لمحمد الأمين الشنقيطي، طبعته مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، (٣).

القرآن والحديث. فقد تحدث في مقدمته أن الهدف هو جمع ما كتبه محمد عبده، رشيد رضا، أبو وفا درويش، محمد الغزالي حول الآيات التي يصعب على الناس إدراكها وكذا ما يتعارض من الأحاديث مع الآيات والأحاديث الأخرى^(١).

الفرع الثالث: بروز مؤلفات الرد على الأفكار الإستشراقية.

برز بقوة في هذه المرحلة ما سمي بالشبهات، فبظهور مدى الاستشراق في العالم العربي، وشغف المستشرقين بالدراسات الإسلامية، وما انجر عن ذلك من استشارة لمشكلات القرآن الكريم، أثار حفيظة العلماء الغيورين على دينهم، فنهضوا لصد هذه الحملة الشعواء ومنعها من التأثير في الأوساط المجتمعية الإسلامية، التي ساهم طول بعدها عن منبع اللغة العربية، وقلة علمها وزادها الديني، في تكوين أرض خصبة لاستقبال والتأثر بما يطرح من شبهات.

ويظهر ذلك في بعض كتب التفسير التي كانت منفذا لرد الشبهات حول الآيات الكريمة، من دون الإشارة إلى مصدرها منها تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور^(٢)، وتفسير أضواء البيان للشنقيطي^(٣)، وكذا كتاب "مشكلات القرآن الكريم"، لمحمد عبده^(٤).

وامتازت هذه المرحلة بتخفي علم مشكل القرآن الكريم تحت عدد من المسميات رغم أنه كانت فترة حساسة في تطور طرق التعامل معه، والتحري عن جذور الإشكالات والتركيز على التداعيات المستقبلية لكل إشكال.

المطلب الخامس: مرحلة الجمع وإعادة الإحياء. [القرن ١٥هـ].

وهذه المرحلة هي لب هذه الرسالة، ونقصد بها الفترة المعاصرة، والتي كثر فيها التأليف تحت اسم

^(١) مشكلات القرآن ومشكلات الأحاديث، زكريا علي يوسف، مطبعة الإمام، مصر، د . ط، ١٩٦٤م، (٣).

^(٢) ينظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، د. ط، ١٩٨٤ هـ، (١٤ / ٧٣)، وأيضاً: (٢٠ / ٧٢).

^(٣) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥ م، (٨ / ٥٣٣).

^(٤) ينظر: مشكلات القرآن الكريم وتفسير سورة الفاتحة، محمد عبده، دار مكتبة الحياة، بيروت، د . ط، ١٩٦٩ م .

المشكل، وبدا اعتناء غير مسبوق بالإشكالات القرآنية، والسعي لدفعها، بشتى الطرق الممكنة، والتي من أبرزها البحث العلمي المعمق في الدراسات القرآنية المركزة.

وستترك تقييم هذه المرحلة لنظر القارئ ليستشفها مما سيعرض في الفصول والمباحث اللاحقة.

الفصل الثاني:

أنواع وأسباب مشكل القرآن الكريم.

المبحث الأول: أنواع مشكل القرآن الكريم.

المبحث الثاني: أسباب مشكل خفاء المعنى في الدراسات القرآنية المعاصرة.

المبحث الثالث: أسباب مشكل موهم الاختلاف والتعارض في الدراسات القرآنية المعاصرة.

إن الحديث عن أنواع وأسباب مشكل القرآن الكريم قد يبدو متداخلا؛ كون أنواع المشكل تنبئ عن الأسباب الموقعة للمشكل، لذلك قدمنا الحديث عن أنواع مشكل القرآن إجمالاً يليه تفصيل.

المبحث الأول: أنواع مشكل القرآن الكريم.

قسّمت الدراسات القرآنية المعاصرة مشكل القرآن الكريم إلى أنواع كثيرة، لذلك سنفرّد هذا المبحث بإذن الله _ لعرض أنواع مشكل القرآن الكريم كما صورتها الدراسات القرآنية المعاصرة، والمقابلة بينهما في محاولة للوصول إلى أهم أنواع مشكل القرآن الكريم.

المطلب الأول: أنواع مشكل القرآن الكريم عند عبد الله بن حمد منصور.

يُعد عبد الله بن حمد منصور من أهم المنظرين المعاصرين لمشكل القرآن الكريم، وكل من نظر بعده، هو عالة عليه.

وقد قدم عبد الله تقسيماً رباعياً لمشكل القرآن الكريم، تفصيله كالتالي^(١):

الفرع الأول: ما يظن فيه التعارض واختلاف:

من أبرز أنواع مشكل القرآن الكريم، هي تلك الآيات التي يوهّم ظاهرها التعارض فيما بينها. وبالرغم من أن المقرر شرعاً وعقلاً استحالة التعارض بين آيات القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢]، إلا أن البعض توهم وجود تعارض واختلاف بين الآيات الكريمة.

ومثاله ما ورد من تناقض بين قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْقُصُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [النمل: ٧٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا

(١) ذكرت عناوين الفروع بتقسيم عبد الله حمد منصور، أما الأمثلة فقد استقيتها من مصادر ومراجع أخرى، قصد تنويع الأمثلة والمراجع.

وقد اعتمد تقسيمه هذا كلاً من: زهرة المازني، في أثر المشكل في فهم الآيات القرآنية (٤٣). و لخشين رضوان في مشكل القرآن الكريم، مذكرة بيداغوجية، موجهة لطلبة سنة أولى ماستر تخصص التفسير وعلوم القرآن، ٢٠١٧/٢٠١٨م، (٤١)

رَطَّبِ وَلَا يَأْبِسِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾ [الأنعام: ٥٩].

محل الإشكال:

يكن محل الإشكال في أن ظاهر الآية الأولى يقرر أن القرآن الكريم جاء لبيان ما اختلف فيه فقط، في حين تقرر الآية الثانية أن الله تعالى عليم فتفصيل كل ما يحدث ذكر في القرآن- كتاب مبين-، فكيف الجمع بينهما؟^(١)

دفع الإشكال:

والإجابة عن هذا الإشكال المطروح فيما يلي:

أن الله سبحانه وتعالى فصل كل شيء في الكتاب المبين؛ أي اللوح المحفوظ، ففيه بيان مفصل عن شؤون الخليقة من بدايتها إلى نهايتها^(٢).

أما الاختلاف ففي ما أنزل إليهم من قبل في كتابهم المقدس التوراة أو الانجيل، ووقع اختلافهم فيه لضياع جزء منهما نسيانا، أو تحريف جزء آخر منهما عمدا، وأبرز ما اختلفوا حوله ثلاث مسائل هي:

• أن عيسى رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا به وصدقوه، ولا تعظموه بل هو كبقية الأنبياء والمرسلين .

• مجيء الآية في سياق الحديث عن اليوم الآخر يشير إلى اختلاف اليهود في موضوع اليوم الآخر، وأن الحق والفصل فيه هو ما ذكره الله في القرآن^(٣).

• ونقل المرري عن الكرخي؛ أن الاختلاف وقع فيما لم يصرح فيه واستعان بالرمز والإشارة للدلالة

^(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين المرري، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م، (٤٩ / ٢١).

^(٢) ينظر: التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط: الأولى، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م، (٣ / ١٠٠). التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء، (٣ / ١٢٥٦). تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان، (١ / ٥٦٤). جامع البيان، الطبري، (٩ / ٢٨٣). بحر العلوم، أبو الليث السمرقندي، (١ / ٤٥٤). غرائب القرآن و رغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري، ت: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٦ هـ، (٣ / ٩٠).

^(٣) - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م، (٦٠٩). الأساس في التفسير، (٧ / ٤٠٤٠). التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط: ١٣٨٣ هـ، (٣ / ٤٩٢). التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي، دار الجيل الجديد - بيروت، ط: العاشرة، ١٤١٣ هـ، (٢ / ٨٠٥ - ٨٠٦).

عليه، فقال: "إنه يبين الكل لكن أكثره بالتصريح والتنصيص، وأقله بالرمز والإشارة"^(١).
وعليه فما توهم من اختلاف بين الآيتين يمكن دفعه بمعرفة تغاير المفصل والمختلف فيه ومكان وقوع التفصيل والاختلاف:

- فالمفصل هو كل ما يحدث من وقائع صغيرة وكبيرة، ووقع التفصيل في اللوح المحفوظ.
- أما المختلف فيه هو آراءهم حول مواضع معينة، ووقع ذلك في كتبهم المحرفة.

الفرع الثاني: المشكل للتشابه.

والتسمية توحى بالترابط الوثيق بين المشكل والمتشابه، حيث قيل أنه "يرد عند الكثير من المفسرين وصف الآية بأنها من المتشابه ويريدون بذلك أن الآية من المشكل"^(٢).

فالعديد من الآيات الكريمة يخفى المراد منها، لما يرتبط بها من تشبيهه وتحسيم، وما إلى ذلك من معاني، يُرى أنها منقصة في حق الله عز وجل. ومن ذلك المشكل في قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ [البقرة: ٢١٠].

محل الإشكال:

إن محل الإشكال في الآية كون [في] من قوله تعالى: ﴿ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾ تفيد الظرفية، والظرفية تقتضي احتواء المظروف والإحاطة به. فالله تعالى محيط بجميع خلقه ولا يمكن لأحد خلقه أن يحيط بالله عز وجل.

دفع الإشكال:

ذُكرت العديد من التوجيهات التي تبعد اللبس عن الآية الكريمة، وأقوى هذه التوجيهات كما يري زياد بن حمد العامر، أن [في] جاءت بمعنى [مع]، وعليه يكون تقدير الآية: أن يأتيهم الله مع ظلال من الغمام والملائكة.^(٣)

^(١) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين الهريري، (٢١ / ٤٩).

^(٢) مشكل القرآن الكريم، عبد الله حمد منصور، (٢٤٣).

^(٣) ينظر: آيات العقيدة المتوهم إشكالها، زياد بن حمد العامر، مكتبة دار المنهاج، الرياض، السعودية، ط: الأولى، ١٤٣٥هـ، (١١٣) -

الفرع الثالث: المشكل اللغوي.

ويراد به الإشكال الناشئ عن أحد الأبواب المتعلقة باللغة العربية وهي الإعراب، أو غريب اللغة، المجاز، التقديم والتأخير. ويلحق بها ما خفي وجه الحكمة من استخدام بعض الأساليب اللغوية دون غيرها.

ومن ذلك ما حكي من إشكال في قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ الرِّسْحُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٦﴾﴾ [النساء: ١٦٢]، ومحل الإشكال نصب قوله تعالى: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾^(١) يوهم مخالفتها لقواعد النحو، فالظاهر أن تكون مرفوعة عطفا على ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾.

والجواب: أنها منصوبة لغرض المدح، فقد كانت العرب يركزون على صفة من صفات الممدوح فينصبونها على المدح^(١).

الفرع الرابع: المشكل من حيث القراءات ورسم المصحف.

ويتعلق هذا النوع من الإشكال بالقراءات التي خفي معناها أو خفي وجهها الإعرابي. وهذا النوع من الإشكال يجب أخذ الحيطة في التعامل معه، فإشكال القراءات الصحيحة لا يعني ردها بل هي قرآن يجب الإيمان به، وتعامل الآية محل الإشكال كباقي آيات أنواع المشكل الأخرى.

أما إن وقع تعارض بين قراءات في ذات محل الإشكال فإن كانت القراءتان صحيحتين فتعامل معاملة الآيتين ويستعان بطرق دفع الإشكال بين ماتوهم تعارضه من الآيات، وإن كانت إحداها صحيحة والأخرى ضعيفة فتقدم الصحيحة، قال عبد الله: "وعليه فينبغي تصحيح ما وضع منها إذا ما تعارض مع شيء من القراءات المحكمة"^(٢).

^(١) ينظر: موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم، ياسر بن أحمد الشمالي، إشراف: عمر عبد المعطي الحنفي النبروي، ماجستير، منشورة، جامعة أم القرى، مكة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، ١٤٠٧هـ، (٢٥٢).

^(٢) مشكل القرآن الكريم، عبد الله حمد منصور، (٣١٥).

ملاحظات:

الناظر لهذا التقسيم يلحظ إمكانية جمع الأنواع واختصارها في نوعين اثنين فقط:

١. ما يظن فيه التعارض واختلاف، وفيه يكون الإشكال خارجي؛ أي تعارض النص المشكل مع نص غيره خارجي عنه.

٢. مشكل المتشابه، وفيه يكون الإشكال داخلي؛ أي الإشكال داخل النص المشكل نفسه.

وما بقي من الأنواع فتصنيفها كما يلي:

١) المشكل اللغوي:

أما هذا النوع من الإشكال فينظر فيه بتأمل وروية، فإن كان المشكل ناتجا عن:

أ- تعارض مع أمر خارج عن الآية محل الإشكال فإنها تظم إلى نوع موهم الاختلاف والتناقض.

ب- إن كان مأل المشكل غموض في المعنى فتضم إلى المشكل المتشابه.

٢) المشكل من حيث القراءات ورسم المصحف:

يمكن إدراجه في موهم الاختلاف والتعارض؛ فالإشكال في القراءات على ثلاثة أوجه^(١):

أ- استشكال الوجه الإعرابي للقراءة نفسها؛ وهذا الإشكال يمكن إدراجه في تعارض الآية القرآنية مع القاعدة اللغوية.

ب- استشكال المعنى المبني على القراءة للقراءة نفسها؛ وهذا الإشكال يمكن إلحاقه بمشكل المتشابه لتعلقه بخفاء المعنى المترتب على تركيب الآية.

ت- الثالث: استشكال الإعراب والمعنى للقراءة نفسها؛ وفي هذه الحالة اجتمع إشكالان في محل واحد مشكل إعراب وهو من قبيل التعارض، ومشكل معنى ويلحق بالمشكل المتشابه.

أما عن مشكل رسم المصحف وعلى ندرته إلا أنه من قبيل تعارض الآية مع القواعد اللغوية الإملائية.

^(١) ينظر: موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم، ياسر الشمالي، (١٩٨).

المطلب الثاني: أنواع مشكل القرآن الكريم عند صالح بن سعود.

قسم صالح بن سعود سليمان سعود المشكل إلى نوعين: إشكال في اللفظ وإشكال في المعنى وكلاهما يحتاج إلى تأمل.

الفرع الأول: الإشكال الراجع إلى اللفظ.

ويتضمن هذا الإشكال كل إشكال كان سببه المفردة القرآنية، وهو على ضربين:

١. غريب اللغة.

وهو ما يعرف عند علماء القرآن بغريب القرآن، حيث يسبب الجهل بمعنى مفردة إشكالا في معنى الآية، ومثال ذلك: أن عمر رضي الله عنه، قرأ على المنبر: ﴿ وَفَكَّهُةً وَأَبًا ۗ ﴾ [عبس: ٣١]، ثم قال: هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: إن هذا هو التكلف يا عمر^(١).

وقد يكون اللفظ من قبيل المشترك اللفظي فتستعمل في آية بمعنى، وفي آية أخرى بمعناه الثاني، مما يثير اللبس في نفس القارئ، وأمثله كثيرة جدا ألفت الكتب لجمعها وإحصاءها^(٢).
وعد علماء الأصول الاشتراك خلافا للأصل والقول به مرجوح؛ لأنه يؤدي إلى عدم فهم المعنى من دون تفسير. لذلك فمتى تحقق الاشتراك وجب على المجتهد ترجيح أحد المعاني^(٣).

٢. إشكال مرده إلى الإعراب.

وهو الإشكال الناتج عن الحركات الإعرابية للمفردة، أو عن التنازع حول محلها الإعرابي لبعض الحروف، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ۗ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۗ ﴾ [البقرة: ١٠٨]، ففي قوله [أم] قولان:

(١) المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٩ هـ، (٥١٢/١٠).

(٢) ينظر: المشترك اللفظي في الحقل القرآني، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٩٩٦ م.

(٣) ينظر: الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، مسعود بوبو، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط: الأولى، ١٩٩٩ م، (٧٢).

بمعنى بل؛ تقول العرب: هل لك علي حق أم أنت معروف بالظلم، يريدون بل أنت،

بمعنى الاستفهام^(١).

الفرع الثاني: الإشكال الراجع إلى المعنى.

ويتضمن كل إشكال كان سببه مرتبطا بمعنى الآية سواء:

١. تعارض مع نصوص القرآن أو السنة النبوية.

٢. أو خفي وغمض على المفسر، وهو ما سماه عبد الله بن حمد منصور بمشكل المتشابه.

٣. أو تردد بين أن يكون لها مفهوم مخالفة أو لا؟ ومثاله: ﴿وَرَبِّبِكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّن نِّسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٢٣]، إذ وجه الإشكال: أنه قيد تحريم الربيبة بوصف أنها في حجر الزوج، فهل الربيبة إن لم تكن في الحجر حلالا وهل هذا الوصف له مفهوم أو لا مفهوم له؟^(٢)

٤. أو توهم معنى محالا أو مستبشعا من الآية، مثاله قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ﴾ [الزخرف: ٨١]، فإن كانت "إن" هنا شرطية يصير معنى الآية فأنا أول العابدين لذلك الولد أو فأنا أول العابدين لله على فرض أن له ولدا^(٣)، وهي معاني يستقبح العقل نسبتها لله عز وجل.

ويلحق به إن كانت الآية من آيات الأحكام أن تحتل الأحكام أو النسخ، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ

(١) طرق دفع الإشكال في آيات القرآن الكريم، صالح سعود، (٧٢).

(٢) المصدر نفسه، (٨٣).

(٣) المصدر نفسه، (٧٣).

مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ [البقرة: ٢٤٠]، فأفادت إحداهما: أن عدة المتوفى عنها زوجها أربعة شهور وعشرا، وأفادت الأخرى أن عدتها متاعا إلى الحول، فقال بعضهم أنها محكمة، ويرى آخرون أنها منسوخة ولو أنها متأخرة في ترتيب الآيات وتقدمها ناسخها^(١).

ملاحظات:

هذا التقسيم غير منضبط في بعض أجزائه:

١. فغريب القرآن وإن تعلق باللفظ إلا أن الإشكال واقع في المعنى لا في أصل اللفظ.
٢. كما أن الإشكال الذي مرده الإعراب فغالبا ما ينساق عنه إشكال في المعاني المترتبة.

المطلب الثالث: أقسام مشكل القرآن الكريم.

انطلاقا مما سبقا يمكن تقسيم أنواع مشكل القرآن الكريم، حسب اعتبارات المختلفة، وهي كالتالي:

الفرع الأول: أقسام مشكل القرآن باعتبار عدد الآيات المشكلة:

والمراد بهذا تقسيم الإشكال باعتبار عدد الآيات الواقع فيها الإشكال.

● **إشكال ذاتي:** والمقصود منه وقوع الإشكال في الآية الواحدة، فيكون إشكالها إما في اللفظ أو في التركيب، وغالبا ما يكون سببه ألصق بالأبواب اللغوية.

● **إشكال متعدي:** والمقصود به أن يقع الإشكال بين آيتين أو أكثر، فبدل أن تكون الآية الواحدة فقط هي المشكل، نكون أمام مجموعة من الآيات المشكلة.

الفرع الثاني: أقسام مشكل القرآن باعتبار تعلق الأسباب.

وهذا الاعتبار اعتمده صالح بن سعود سليمان سعود، وهو أن تتأمل الأسباب وتردها إلى متعلق السبب، فإما:

● إشكال ناتج عن أسباب متعلقة باللفظ.

● إشكال ناتج عن أسباب متعلقة بالمعنى.

^(١) ينظر: طرق دفع الإشكال في آيات القرآن الكريم، صالح سعود، (٨٢).

الفرع الثالث: أقسام مشكل القرآن من حيث الأثر المترتب عنه.

يقصد بهذا الاعتبار تقسيم الإشكالات بالمظهر النهائي للإشكال، والشكل الأخير الذي يطرح به بغض النظر عن السبب المؤدي إليه، وهو أضبط التقسيمات وأدقها لدلالته على محل الإشكال، وقدرته على احتواء جميع حالات الإشكال، وهو المختار.
وهذا الاعتبار يجعل مشكل القرآن الكريم نوعين، هما:

(١) مشكل خفاء المعنى:

إن خفاء المعنى وغموضه على القارئ أو فهم الآية على غير معناها يؤدي إلى استشكال النص القرآني ووقوع القارئ في الحيرة والتهيه.

وهذا النوع من الإشكال له دائما حالتان:

- أن يكون في آية قرآنية واحدة، وذلك في حالة خفاء معنى الآية مجملا أو خفاء معنى مفردة قرآنية.
 - أن يكون في مجموعة آيات متتالية في سياق قرآني واحد يجمعها ذات الموضوع، وذلك في حالة خفاء المراد من الآيات أو خفاء حكمة ما في تنظيمها.
- ومشكل خفاء المعنى هو ما عبر عنه عبد الله منصور ومن تبعه بالمشكل المتشابه.
ويمكن تعريف مشكل خفاء المعنى بإيجاز فنقول:

هو الالتباس الواقع في معنى آية قرآنية.

(٢) موهم الاختلاف والتعارض:

وهو النوع الثاني من أنواع مشكل القرآن الكريم؛ يقوم هذا المشكل على تقابل أمرين يدلي كل منهما بما يعارض الآخر حسب رأي الناظر، مما يوقع اللبس والحيرة لديه.

يحتوي هذا النوع على الكثير من الألفاظ لذلك سنحاول عرض تعريفاتها اللغوية، فيما يلي:

أ- تعريف الموهم لغة:

وَهَمَّ يُوهِمُ، تُوهِمًا، فهو مُوهِمٌ، والمفعول مُوهِمٌ؛ ومعناه الخطأ والغلط، فيقال: وهم يوهم فهو الغلط في الشيء بمعنى غلطت أغلط، وخطئت أخطأ، ونسيت أنسى، ومنه هم يوهم وهما في الحساب: سها وغلط وذهب وهمه إلى غير ما يريد.

ويمكن الربط بين التعريف اللغوي للفظ موهم والتعريف لمشكل القرآن الكريم عموماً، وموهم الاختلاف والتناقض خصوصاً، بأن مبدأهما قائم على غلط وخطأ فمتى تبين للمتوهم رجوع عنه وزال الإشكال.

فإن قيل أن مشكل القرآن الكريم قد يكون ناتجاً عن سوء نية من أحدهم فيزرعه في نفوس غافلة فتقبله.

وجواب ذلك: أن الجانب اللغوي للفظ "التوهم"، يدعم أيضاً هذا المعنى في لفظ؛ فقيل يلحق به: أوهمت زيدا أمراً، وأوهمتك كذا وكذا، أي ألقيته في وهمه، فهذا ضد ذلك؛ وهم فلانا: أوهمه، أوقعه في الوهم. وهم يوهم وهمه: جعله يتوهم^(١).

وعليه فإن كان عامداً فلا يسمى واحداً وإنما يتعدى اللفظ فيطلق على من استقبل الوهم، ولو تركه عامداً لم يكن موهماً، ولا مسقطاً لكلامه عن وهمه، بل كان مثبتاً له في وهمه تاركاً له على عمد، وهذا بين لمن عقل^(٢).

ب- تعريف الاختلاف لغة:

اختلف، مختلف، اختلاف تخالفاً: وهو عدم الاجتماع على رأي أو موقف أو حكم الخ، كأن كلاً يذهب إلى ما جعله الآخر خلفه، فيقال: اختلف الشيطان تضاداً، ويقال: اختلف على فلان: خالفه وقاومه وعارضه، ومنه قولهم: اختلف الناس في كذا، والناس خلفه أي مختلفون، لأن كل واحد

(١) ينظر: غريب الحديث، أبو غبيد القاسم بن سلام، محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط: الأولى، ١٣٨٤ هـ، ١٩٦٤ م، (١/ ٢٦٤). المتجدد في اللغة، علي بن الحسن الهنائي الأزدي، ت: أحمد مختار عمر، ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط: الثانية، ١٩٨٨ م، (٣٤٩). تصحيح الفصيح وشرحه، أبو محمد، بن دُرُسْتَوَيْه ابن المرزبان، ت: محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م، (٢٤٣ - ٢٤٤). المختص، أبو الحسن بن سيده المرسي، ت: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٦ م، (٤/ ٣٠٦). معجم متن اللغة، أحمد رضا، (٥/ ٨٢٤). معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م، (٣/ ٢٥٠٢).

(٢) تصحيح الفصيح وشرحه، بن دُرُسْتَوَيْه، (٢٤٣).

الفصل الثاني: أنواع وأسباب مشكل القرآن الكريم

منهم ينحي قول صاحبه، ويقيم نفسه مقام الذي نحاه^(١).

والربط المنطقي بين اللغوي والاصطلاحي بيّن فيما ذكر سابقا من معاني عدم الاجتماع والتعارض، كما يظهر أيضا في معنى التردد والشك، وهي معاني تكون غالبا ملازمة لمشكل القرآن الكريم، والتي تدفع القارئ للبحث والتدبر أكثر في الآيات، فقول:

- اختلف خلفه واختلافاً إلى الشيء: كثر ترداده.^(٢)

- اختلف على فلان واختلف عليّ كلامه أي شككت في شعره ولم أدر إن كان له أو لغيره^(٣).

ت- تعريف التعارض لغة^(٤):

تعارض يتعارض، تعارضا، فهو متعارض، والتعارض: وهو المنع، يقال:

- [لا تعترض له]: أي لا تمنعه باعتراضك أن يبلغ مراده، وكل مانع منعك من شغل وغيره من الأمراض فهو عارض. وقد عرض عارض، أي حال حائل ومنع مانع.

- [سرت فعرض لي في الطريق عارض] أي مانع يمنع من المضي.

وما يربط المعنى اللغوي بالاصطلاحي، ما ذكر في المعاجم:

- [تعارض البيئات]، لأن كل واحدة تعترض الأخرى وتمنع نفوذها، فتشهد إحداهما بنفي ما أثبتته

^(١) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: الأولى، ٢٠١٠ م، (١/ ٦٠٠). معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، (٢/ ٢١٣). المعجم الوسيط، (١/ ٢٥١). تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دوزي، نقله إلى العربية وعلق عليه: ج ١ - ٨: محمد سليم النعيمي، ج ٩، ١٠: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط: الأولى، ٢٠٠٠م، (٤/ ١٧٨).

^(٢) معجم متن اللغة، أحمد رضا، (٢/ ٣٢١).

^(٣) تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دوزي، (٤/ ١٧٩).

^(٤) ينظر: العين، أبو عبد الرحمن الخليل الفراهيدي، ت: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ن، (١/ ٢٧٢). تهذيب اللغة، الهروي، (١/ ٢٨٩)، (١/ ٢٩٤). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، د.ط، س، (٢/ ٤٠٢). معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلنجي، حامد صادق قبيبي، (١٣٤). شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليميني ت: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإيراني، يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م، (٧/ ٤٥٠٨). معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة، ط: الأولى، ١٩٩٩ م، (١/ ٤٦٦). معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، (٢/ ١٤٨١). القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق، سورية، ط: الثانية، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م، (٢٤٧). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، (٢/ ٤٠٢). المطلع على ألفاظ المقنع، البعلبي، (٤٠٥-٤٩٥).

الأخرى، أو العكس.

- [تعارض الأدلة]: إثبات أحدهما ما نفاه الآخر، وتعارض البيئات: أن تشهد إحداهما بما نفته الأخرى.
- [تعارض الخبران]: إذا اقتضى أحدهما خلاف ما اقتضى الآخر.
- [تعارض الشيطان]: إذا تقابلا، تقول عارضته بمثل ما صنع أي أتيت بمثل ما أتى.
- [تعارض الأقوال]: تقاطعت، تضاربت ولم تتطابق "تعارضت آراؤهم".

فمهما تغير حال المتعارضين (بيانات، أدلة، أخبار، شيطان...) إلا أن المعنى اللغوي لا يزال قائما وهو منع اجتماعهما في مساق واحد، لما بينهما من تدافع، وتمانع، وتنافر، وما يلفت النظر في اللفظ هو وجوب توفر طرفين، فالتعارض مصدر من باب التفاعل، وفعله يقتضي فاعلين فأكثر، فإذا قلت: تضارب زيد وعمرو، يكون المعنى: تشارك زيد وعمرو في الضرب الذي حدث^(١).

■ ملاحظة:

التناقض من الألفاظ التي تقتزن غالبا بهذا النوع من الإشكال، ويعرف لغويا بـ:

(نقض) النون والقاف والضاد أصل صحيح يدل على نكث شيء، نقض ينقض، نقضا، فهو ناقض، والمفعول منقوض، تناقض يتناقض، تناقضا، فهو متناقض، والمفعول متناقض (للمتعدي)، ويحتمل ثلاث معان:

أولاً: نكث: نقض الأمر ونحوه: أفسده بعد إحكامه، ومنه نقض الولاء والطاعة: تمرد وخرج على السلطة الشرعية، خلع الطاعة "نقض ولاءه للسلطة الحاكمة". ونقض العهد أو اليمين: نكثه ولم يعمل به، ومنه تناقض الحبل: انتقض، انحل وانفك بعد إحكامه، وتناقض الضوء: فسد- تناقض الجرح"، وانتقض الأمر بعد التمامه، وانتقض أمر الثغر بعد سده. ولذلك يقال للبعير المهزول نقض، كأن الأسفار نقضت بنيته، وأنقضت الأرض: بدا نباتها، فكأنها كانت تلاءمت ثم انتقضت، وتنفقت عنها: تفترت.

(١) دعوى التعارض بين نصوص القرآن الكريم، سامي عطا حسن، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، مجلد ٢٤، العدد ٢، ٢٠١٠م، (٥٩٠).

ثانيا: الهدم: نقض الحائط: هدمه "نقض المباني بالقذائف".

ثالثا: تعارض: تناقض الشيطان: تخالفا وتعارضاً، ومن المجاز: المناقضة في القول: أن يتكلم بما يتناقض معناه، فيناقض قوله الثاني الأول أي يتخالف. والتناقض: خلاف التوافق. ومنه تناقض الشاعران: قال كل منهما قصيدة ينقض فيها قصيدة الآخر ويعارضها.^(١)

وكل معانيه الثلاثة تخدم معناه الاصطلاحي ومرتبطة به ارتباطاً واضحاً، فكل دليل مهما كان نوعه يقابل الآيات الكريمة، فإما يعارضها فلا يتوفقان، مما يجعل الدليل يهدم أو ينكث بما تقتضيه حالة الإشكال.

ث- تعريف مصطلح موهم الاختلاف والتعارض.

عرف عدد من العلماء والباحثين موهم الاختلاف والتعارض، نذكر منهم:

❖ أطلق عليه الزركشي: معرفة موهم المختلف، ثم عرف هذا النوع فقال: "وهو ما يوهم التعارض بين آياته"^(٢).

❖ ويقول السيوطي: في النوع الثامن والأربعين: "مشكلة وموهم الاختلاف والتناقض"، ثم قال: " والمراد به: ما يوهم التعارض بين الآيات"^(٣).

❖ صاحب أبجد العلوم قال: " قلنا موهم الاختلاف والتناقض إذ كلام الله تعالى منزّه عنهما، وإنما يكون ذلك بالنسبة إلى الأوهام القاصرة."^(٤)

^(١) العين، الخليل الفراهيدي، (٥٠ / ٥). تهذيب اللغة، الهروي، (٨ / ٢٦٩). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل الجوهري الفارابي، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م، (٣ / ١١١٠). مجمل اللغة، أحمد بن فارس، ت: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م، (٨٨٢). مختار الصحاح، زين الدين الرازي، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط: الخامسة، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م، (٣١٨). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، (٢ / ٦٢١). تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى، الزبيدي، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ط، ١٩٦٥ م. (١٩ / ٨٨ - ٩٤). معجم اللغة العربية المعاصرة أحمد مختار، (٣ / ٢٢٧٠). مقاييس اللغة، ابن فارس، (٥ / ٤٧٠). (٤٧١). المعجم الاشتقاقي المؤصل، محمد حسن جيل، (٤ / ٢٢٤٨).

^(٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (٢ / ٤٥).

^(٣) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (٣ / ٨٨).

^(٤) موهم التناقض في القرآن الكريم دراسة نظرية ونماذج تطبيقية، عماد طه أحمد الراعوش، د.ن، (٤٧٤ - ٤٧٥).

❖ وعرفه ابن عثيمين: بأن تتقابل آيتان؛ بحيث يمنع مدلول إحداها مدلول الأخرى مثل: أن تكون إحداها مثبتة لحكم والأخرى نافية له.^(١)

❖ وذكر ياسر بن أحمد الشمالي: بأنه العلم الذي يبحث في النصوص القرآنية التي يتوهم من ظواهرها التعارض والاختلاف سواء كان ذلك في اللفظ أو المعنى، ثم دفع ذلك التوهم، ببيان المراد من النصوص والجمع بين معانيها وذكر سبب الإيهام الواقع.^(٢)

❖ وعرفه عماد طه أحمد الراعوش: بأنه هو ظنُّ التعارض بين آيات القرآن أو قراءاته، أو بين القرآن والحديث الصحيح، أو النقل الثابت، أو العقل الصريح.^(٣)

❖ وعرف أيضا بالقول: تعارض دلالة آية مع دلالة آية أخرى في الظاهر.^(٤)

الخلاصة:

مما سبق يمكن تعريف موهم الاختلاف والتناقض بـ:

"أن يظن تعارض الآيات القرآنية مع أحد النصوص النقلية أو العقلية".

وقيل النصوص ليتسع التعريف ويشمل كل النصوص سواء أثبتت صحتها أو لم يثبت، فقد اثبت التبع للأمثلة التي ذكرت تحت هذا النوع من أنواع مشكل القرآن الكريم عدم التثبت من النصوص قبل طرح الإشكال، مما جعل من مهام المتصدي التحقق من صحة النصوص المعارضة للآيات القرآنية أولا.

^(١) شرح أصول التفسير، محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٣٤هـ، (٢٩٥).

^(٢) موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم، ياسر الشمالي، (٤٢).

^(٣) موهم التناقض في القرآن الكريم، عماد طه أحمد الراعوش، (٥٢٣).

^(٤) دفع إيهام التعارض عن الآيات الواردة في الإيمان بالرسول والقدر، خالد بن عبد الله الدميحي، إشراف: أحمد بن ناصر الحمد، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، منشورة، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٧هـ، (١٦). دعوى التعارض بين نصوص القرآن الكريم، سامي عطا حسن، (٥٩١).

المبحث الثاني: أسباب مشكل خفاء المعنى في الدراسات القرآنية المعاصرة.

يعد مشكل القرآن الكريم نوع من أنواع علوم القرآن العريقة، والتي شغل العلماء بالاعتناء به في فترة مبكرة، ويمكن تقسيم المشكل الواقع في آيات القرآن الكريم كما مر معنا في الفصل الأول إلى قسمين؛ وتختلف أسباب الإشكال تبعاً لكل قسم، فمشكل خفاء المعنى له أسباب خاصة تختلف عن أسباب مشكل التعارض والاختلاف، وإن كان السبب الأول لهما معاً قصور علم الرائي وقلة إحاطته بمعاني القرآن.

وسنفرّد الحديث في هذا المبحث عن أسباب النوع الأول من الإشكال وهو مشكل خفاء المعنى، والذي يُعنى بالإشكال الناتج عن غموض معنى الآية واحتمالها أكثر من تأويل.

تشعب أسباب وقوع مشكل خفاء المعنى في الآيات القرآنية، وذلك لكون خفاء المعنى يحصل على مستويات مختلفة تؤدي جميعها إلى إبهام في المعاني ولبس في المفردات مما يوقع الإشكال، ولاستيعاب جميع أسباب هذا النوع سنصنفها تحت أبواب، يجمع كل باب منها مجموعة من الأسباب لها قاسم مشترك تنتمي إليه جميعاً، وهي أربع أبواب تفصيلها كما يلي:

المطلب الأول: أسباب مشكل خفاء المعنى المتعلقة بالبلاغة.

نزل القرآن الكريم العربي على النبي العربي ﷺ في بيئة عربية، متحدياً قوماً عرباً على أن يأتوا بمثله فما استطاعوا؛ لما فيه من نظم عجيب، وترتيب فريد، وسلامة التركيب، وما تفوق به من بلاغة أدبية وأسلوبية، جعلتهم يسترقون السمع لعلهم يتذوقون من جماله الذي لامس أذنه اللغوية واستوعبته عقولهم الأدبية. ومع تباعد الأزمان عن ذلك العصر اللغوي الأصيل، وتغير حال اللسان من فصيح إلى هجين، بدأ الناس يفقدون الحس البلاغي والذوق الأدبي، فباتوا يستغربون الكثير من الأساليب البلاغية القرآنية، التي أصبحت مشكلاً لمن لا يتذوقها. وفيما يلي بعض الأساليب البلاغية التي سببت إشكالا في فهم معنى الآيات وساهمت في خفاءه، وتفصيله كالتالي:

السبب الأول: الإضمار.

أول أسلوب بلاغي ساهم في إحداث إشكال خفاء المعنى هو الإضمار والذي عُرف بأنه: " حذف العوامل التي يبقى أثرها، كحذف حرف النصب مع بقاء النصب، وحذف حرف الجزم مع بقاء عمله"^(١).

ومن هذا التعريف يتبين لنا سبب إيقاعه للإشكال؛ إذ أن حذف الاسم أو الحرف أو الجملة من الآيات مع بقاء أثرها، يثير حيرة القارئ ويجعله يتساءل عن معنى الآية الخفي.

ومثال الإضمار المسبب للإشكال ما نقله الهرري عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٥]، فتوقف عند عبارة ﴿لَا يَرْجِعُونَ﴾ واستفاض في ذكر أوجهها التفسيرية المتعدد، الناتجة عن إضمار في الآية؛ وهي:

الوجه الأول: أن الرجوع الممتنع عن المهلكين في الدنيا هو الرجوع يوم القيامة، قال الهرري: "وممتنع البتة على أهل القرية المهلكة عدم رجوعهم إلينا للجزاء بأن يذهبوا تحت التراب، من غير إحساس بالنعمة، أو بالعذاب، بل لا بد من جزائهم في الآخرة على أعمالهم السيئة"^(٢)، وذلك لإزالة أي توهم يقع للمطلع على أخبار الأمم الغابرة، في كون عقابها الدنيوي بالملاك المسلط عليها عاصم لها- الأمم- أو مخفف عنها عقابها الأخروي. وقد رجحه بعض المعاصرين^(٣) استنادا إلى أنه تأويل متبادر من ظاهر الآية متناسب مع سياقها، لا تعسف في تأويله إذ يبقى [لا] حرفا للنفي بدل جعلها حرفا زائدا، كما شهد له أيضا قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الواقعة: ٤٩-٥٠].

ونلاحظ هنا في الوجه الأول، أنه نتاج مضمرة في الآية تقديره [يوم القيامة]، وعليه يكون تقدير الآية: حرام على أهل قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون يوم القيامة.

^(١) الإضمار البلاغي في القراءات القرآنية، محمد الأمين محمد المختار، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط: الأولى، ٢٠١٤م، (٣٠).

^(٢) تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين الهرري، (١٨٦ / ١٨)

^(٣) ينظر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، (٣ / ٤٤٢-٤٤١). التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط: الأولى، (٩ / ٢٥٠).

الوجه الثاني: يمتنع على أهل قرية قدرنا لها الهلاك بسبب كفرهم رجوعهم عن المعاصي، وعليه تكون [حرام] بمعنى واجب، قال الهرري: "واجب على أهل قرية أهلكتها بالموت عدم رجوعهم عن الشرك والمعاصي، فإن الحرام قد يأتي بمعنى الواجب، ومنه قول الخنساء:

وَأَنَّ حَرَامًا لَا أَرَى الدَّهْرَ بَأْكِيًا ... عَلَى شَجْوِهِ إِلَّا بَكَيْتُ عَلَى صَخْرٍ^(١)

وقد أشار إلى هذا الرأي من المعاصرين الحجازي حيث قال: "نعم حرام على قرية أردنا إهلاكها وقدرناه لها أنهم يرجعون عن الكفر إلى الإسلام، ويثوبون إلى رشدهم فأولئك ختم الله على قلوبهم وعلى أبصارهم فهم لا يؤمنون أبدا"^(٢).

وهذا القول فيما يبدو لا يختلف عن التفسير القائل ب: واجب على أهل قرية قدرنا لها الهلاك عدم رجوعهم للتوبة، والرجوع عن المعاصي وعن الكفر إنما يكون بتوبة، قال النحاس: "والآية مشكلة وقد ذكرنا فيها أقوالا فمن أحسن ما قيل فيها وأجله ما رواه... عكرمة عن ابن عباس رحمه الله في قوله جل وعز ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ قال وجب ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ قال لا يتوبون"^(٣)، ورجح الطبري قول عكرمة: "والقول الذي قاله عكرمة في ذلك أولى عندي بالصواب_ فلا يرجع منهم راجع، ولا يتوب منهم تائب... فتأويل الكلام: حرام على أهل قرية أهلكتناهم بطبعنا على قلوبهم وختمنا على أسماعهم وأبصارهم، إذ صدوا عن سبيلنا وكفروا بآياتنا، أن يتوبوا ويراجعوا الإيمان بنا واتباع أمرنا والعمل بطاعتنا"^(٤).

وكما هو واضح فتقدير المضمرة في هذا الوجه يكون [المعاصي]؛ وعليه يكون تقدير الآية: حرام على أهل قرية أهلكتناها أنهم لا يرجعون عن المعاصي. أو يكون مقدرًا ب[التوبة]؛ وعليه يكون تقدير الآية: حرام على أهل قرية أهلكتناها أنهم لا يرجعون للتوبة.

(١) تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين الهرري، (١٨ / ١٨٦).

(٢) التفسير الواضح، محمد الحجازي، (٢ / ٥٥٦).

(٣) ينظر: إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ، (٣ / ٧٩).

(٤) ينظر: جامع البيان، الطبري، (١٨ / ٥٢٦-٥٢٥).

الوجه الثالث: حرام على قوم أن يرجعوا إلى الدنيا بعد هلاكهم، وعلى هذا التأويل تكون [لا] زائدة وليست نافية كما في الأوجه الآنفة، نسبة الهري إلى أبي عبيدة حيث قال: "إن [لا] في ﴿لَا يَرْجِعُونَ﴾ زائدة؛ حرام على أهل قرية أهلكتها أن يرجعوا بعد الهلاك إلى الدنيا. واختار هذا أبو عبيدة"^(١).

وهذا الوجه رجحه ابن كثير بعد أن نسبته إلى ابن عباس، وأبي جعفر الباقر، وقتادة، وغير واحد^(٢). وحمله السعدي على التحذير والإنذار فقال: "أي: يتمتع على القرى المهلكة المعذبة، الرجوع إلى الدنيا، ليستدركوا ما فرطوا فيه فلا سبيل إلى الرجوع لمن أهلك وعذب، فليحذر المخاطبون، أن يستمروا على ما يوجب الإهلاك فيقع بهم، فلا يمكن رفعه، وليقلعوا وقت الإمكان والإدراك"^(٣).

وبهذا التأويل يكون تقدير المضمرة [الدنيا]، وعليه يكون تقدير الآية: حرام على أهل قرية أهلكتها أن يرجعوا إلى الدنيا.

وخلاصة الأوجه؛ أن في الآية إضمارا صرح به الزجاج وأبو علي الفارسي^(٤)، واختلفت على إثره تقديرات المفسرين، حتى عدت الآية من الآيات المشككة^(٥).

السبب الثاني: المجاز.

يعتبر مجاز من الأساليب اللغوية الشائعة في اللغة العربية، وهو من الأساليب البلاغية التي تضيف رونقا للكلام، لكن قد يحدث أن يشتهب الكلام بين وقوعه مجازا أو حقيقة، ومن هذا أن بعض الإشكالات في القرآن كان سببها تردد الآية بين الحقيقة والمجاز.

^(١) تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين الهري، (١٨٦ / ١٨).

^(٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء بن كثير، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ، (٣٢٦ / ٥).

^(٣) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، (٥٣١).

^(٤) الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ت: بدر الدين قهوجي، بشر جويجاوي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط: الثانية، ١٤١٣ هـ، (٢٦١ / ٥).

^(٥) تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين الهري، (١٨٧ / ١٨).

قال تعالى: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَرِهِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٨].

اختلف المفسرون في تفسير ﴿ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ وذلك لما توحىه من معنى أن شعيبا عليه السلام كان على ملة قومه، مشاركا لهم في فساد أخلاقهم، ثم فارقهم لما اصطفاه الله للنبوّة، وهذا الظاهر مخالف لعصمة الأنبياء. فانقسمت آراء المفسرين؛ فذهب بعضهم إلى التأويل والقول بالمجاز، في حين رأى آخرون أن الآية على الحقيقة.

إن معنى [لتعودن] في اللغة هي نقطة البداية، وعليها يترتب كل تأويل وإشكال؛ فلنعمل عاد في لغة العرب استعمالاً^(١):

١. أحدهما: صار: استعمال لتعودن بمعنى صار، وحينئذ ترفع الاسم وتنصب الخبر، قال ابن عطية: "وعاد: قد يكون بمعنى صار، فلا يقتضي تقدم ذلك الحال، قلت: ويؤيده ما في حديث الجهنميين: "قد عادوا حمماً" أي: صاروا"^(٢).

٢. وثانيهما: الأصل: الرجوع إلى ما كان عليه من الحال الأول، وبناء على هذا المعنى اللغوي، جاءت تفاسير الآية كالتالي:

أ- الرجوع إلى الدين:

المشركون من أهل مدين ساوموا شعيبا عليه السلام ومن اتبعه على ترك دينهم والرجوع إلى دين الكفر والشرك، وخيروهم بين أحد الأمرين: إما الإخراج، أو عودتهم في ملتهم ودينهم وما هم عليه من المعتقدات التي ورثوها عن آباءهم^(٣).

^(١) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، (٣/ ٤٠٣). تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين الهرري، (١٠/ ٣٨). اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، (٩/ ٢١٤).

^(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، حمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الثانية، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م، (٢/ ٢٣٩).

^(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري، (١٢/ ٥٦١). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٤ هـ، (٢/ ٢٥٦). تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م، (٩/ ٤). تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط: الأولى، ١٣٦٥ هـ، ١٩٤٦ م، (٩/ ٤). تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين الهرري،

ب- الرجوع إلى السكوت:

رأى آخرون أن ﴿لَتَعُوذَنَّ﴾ إنما أريد بها العودة والرجوع إلى السكوت عن الفساد المتفشي، الذي كان عليه حالهم قبل الرسالة، قال البقاعي: "أي بالسكوت عنا كما كنتم"^(١)، وإن كان السياق يأبي هذا المعنى فالآية حددت بأن العودة تكون للملة.

محل الإشكال:

دل سياق الآية وتركيبها على أن شعيبا عليه السلام كان من ضمن المخاطبين بالعودة إلى ملة الكفر، والعودة إنما خطاب لمن كان في ملتهم ثم خرج منها فيطلب منه العودة إليها، فاستشكل كون شعيب عليه السلام كان على ملتهم.

دفع الإشكال:

اتضح مما تقدم أن الآية تحمل توجيهين لغويين أحدهما أصلي والآخر شاع استعماله:

● إن كانت الآية على الاحتمال الأول؛ أن ﴿لَتَعُوذَنَّ﴾ أريد بها لتصير، فلا إشكال في المعنى، وعليه فالقوم لم يطلبوا من شعيب عليه السلام العودة لكفر وفساد كان فيه، بل طلبوا أن يتحول من دينه الذي أتى به إلى دينهم وملتهم، وعليه يكون المعنى: "لتصيرن في ملتنا بعد أن لم تكونوا"^(٢).

ونفى الزجاج الإشكال عن هذا الاحتمال من وجه آخر فقال: "يجوز أن يكون العود بمعنى الابتداء، يقال: عاد إلي من فلان مكروه، أي: صار، وإن لم يكن سبقه مكروه قبل ذلك، فلا يرد ما يقال: كيف يكون شعيب على ملتهم الكفرية من قبل أن يعثه الله رسولا؟"^(٣).

● إن كانت الآية على الاحتمال الثاني؛ أن ﴿لَتَعُوذَنَّ﴾ أريد بها رجوع شعيب عليه السلام إلى ما كان عليه من الحال الأول، فهنا وقع الإشكال، واجتهد المفسرون في دفعه، إذ أن القوم دعوا شعيبا عليه السلام ومن آمن معه إلى العودة إلى حالتهم قبل الإيمان، وهي حالة يكسوها الفساد والغش

(١٠ / ١٠).

^(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (٨ / ١ - ٢).

^(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، (٩ / ٢١٤). تفسير حقائق الروح والريحان، محمد الأمين الهرري، (١٠ / ٣٩).

^(٣) فتح القدير، الشوكاني، (٢ / ٢٥٦).

والشرك بالله، وهذا يتنافى مع عصمة الأنبياء، إذ لا يعقل أن نبي الله كان مشركاً قبل دعوته، جاء في حدائق الروح: "واستشكلوا على كونها بمعناها الأصلي أنّ شعيباً عليه السلام لم يكن قط على دينهم، ولا في ملتهم، فكيف يحسن أن يقال: أو لتعودن؛ أي: ترجعن إلى حالتكم الأولى، والخطاب له ولأتباعه؟"^(١)

ويمكن تفصيل الردود بالقول: أن شعيباً لم يكن على دينهم ولا ملتهم، فلما عُبر بـ ﴿لَتَعُوذَنَّ﴾، اجتهد الأئمة في دفع الإشكال فقالوا:

١. أن المعنى مجازي في شعيب، وإنما جمع معهم في الخطاب بسبب:

أ- التغليب:

إن التعبير بالعود يقتضي أنهم كانوا على ملتهم ثم خرجوا منها تلبية لدعوة شعيب، فالخطاب يصدق بالمجموع، حيث غلب الجماعة على الواحد فخطوب بخطابهم وأجروا عليه أحكامهم، وعلى ذلك أجرى الجواب في قوله: ﴿قَالَ أَوْلُو كُنَّا كَرِهِينَ﴾^(٢)، قال أبو السعود: "وإدخالهم له عليه السلام في خطاب العود مع استحالة كونه عليه السلام في ملتهم قبل ذلك إنما هو بطريق تغليب الجماعة على الواحد وإنما لم يقولوا أو لتعيدنكم على طريقة ما قبله لما أن مرادهم أن يعودوا إليها بصورة الطوعية حذراً للإخراج باختيار أهون الشرين لا إعادتهم بسائر وجوه الإكراه والتعذيب"^(٣).

ب- العودة للسكوت:

أن يراد بعود شعيب عليه السلام رجوعه إلى حاله قبل بعثته من السكوت عنا كما كنتم؛ لأنه قبل أن يبعث إليهم كان يخفي إيمانه، وهو ساكت عنهم، بريء من معبوداتهم غير الله^(٤)، حيث "كانوا يعدون سكوته عليه السلام - قبل إرساله إليهم ودعائهم وسب آهتهم وعيب دينهم - كوناً في ملتهم،

^(١) تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين الهرري، (٣٩ / ١٠).

^(٢) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، (٩ / ٢١٤). تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا (٩ / ٤). البحر المديد، ابن عجيبة، (٢ / ٢٣٩). تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين الهرري، (٣٩ / ١٠).

^(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط. س، (٣ / ٢٤٨).

^(٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، (٩ / ٢١٤). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (٨ / ٢). تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين الهرري، (٣٩ / ١٠).

ومرادهم الآن رجوعه عليه السلام إلى تلك الحالة والقناعة ممن اتبعه بذلك، فيكون مرادهم بالعود حقيقة في الجميع^(١). فسكوته عليه السلام قبل النبوة وعدم إنكاره عليهم ما يفعلون، ظنوه إقرار لهم فطلبوا عوده إلى تلك الحالة.

ت- التليس:

والمراد أن أشرف قوم مدين هم من خاطبوا شعبيا عليه السلام والمؤمنين أمام الملاء، بخطاب جامع تليسا على العوام، إيهاما لهم أنه كان على دينهم وملتهم^(٢).

٢. أن المعنى على الحقيقة:

مما يميز جمع شعيب عليه السلام مع المؤمنين به في خطاب واحد على الحقيقية بدون إشكال، "أن شعبيا عليه السلام لم يكن قبل النبوة على ملة أخرى غير ملة قومه، فساغ لهم أن يطالبوه بالعود إلى ملتهم، وكونه لم يشاركهم في شركهم ولا بنحس الناس أشياءهم- أمر سلبي لا يعدّه به جمهورهم خروجاً عنهم- فلا منافاة بين هذا وعصمة الأنبياء عن الكفر"^(٣).

السبب الثالث: الإيجاز.

إن الإيجاز من أشهر الأساليب البلاغية المستعملة في الأنساق اللغوية، وورد في العديد من الآيات القرآنية، إلا أنه كثيرا ما سبب الإشكال، لما يخلفه من غموض في المراد، وإبهام في البيان.

ومثال تسببه في إحداث مشكل خفاء المعنى، الإشكال في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ مِيرِثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (٨ / ١ - ٢).

(٢) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، (٩ / ٢١٤). تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين المرري، (١٠ / ٣٩).

(٣) ينظر: تفسير المراغي، أحمد المراغي، (٩ / ٤). تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين المرري، (١٠ / ١٠).

محل الإشكال:

يتمثل محل الإشكال في الآية في مفردة ﴿يَحْسَبَنَّ﴾ حيث قرئت:

● إما بالتاء [تحسبن] وهي قراءة حمزة^(١)، فلا إشكال، إذ أن الجملة مستوفية جميع أركانها فعل تحسبن، الفاعل محمد ﷺ، والمفعول الأول إما الاسم الموصول أو "الذين ييخلون"، والمفعول الثاني خيرا. فالفعل مسند إلى ضمير النبي ﷺ، وعليه يكون موضع ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ نصب لأنه مفعول أول، والمعنى: ولا تحسبن يا محمد بخل الذين ييخلون^(٢).

● أما عن القراءة الثانية [يحسبن] بالياء وهي قراءة باقي القراء، فالجملة ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ في محل رفع فاعل، والمفعول الأول غير موجود وأما المفعول الثاني فهو خيرا، وهنا وقع الإشكال إذ أن فعل حسب من الأفعال المتعدية إلى مفعولين، ولكن في الآية ذلك غير ظاهر، قال صاحب إعراب القرآن وبيانه: "ويرد على هذا إشكال وهو أن أصل مفعولي حسب وأخواتها المبتدأ والخبر ولا يظهر ذلك في الآية لعدم صحة الحمل"^(٣).

دفع الإشكال:

والجواب عن هذا الإشكال أن في الآية إيجازا:

فمن قرأ بالياء يكون موضع ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ رفع لأنه فاعل حسب، وحذف المفعول الأول لدلالة الكلام عليه^(٤)، أي جاز إيجازا حذف المفعول الأول وهو البخل لوجود ما يدل عليه وهو فعل

^(١) ينظر التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، ت: خلف حمود سالم الشغدلي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٣٦ هـ، ٢٠١٥ م، (٣١٩). الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد سالم محيسن، دار الجليل - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م، (٢/١٢٨).

^(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، ط: الثانية، ١٤١٨ هـ، (٤/١٧٤). الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، مؤسسة سجل العرب، طبعة سنة: ١٤٠٥ هـ، (٩/٢٨٠). تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين الهرري، (٥/٢٨٣).

^(٣) إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، (٢/١١٩).

^(٤) التفسير المنير، الزحيلي، (٤/١٧٤). الموسوعة القرآنية، الأبياري، (٩/٢٨٠). تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين الهرري، (٥/٢٨٢). التفسير البسيط، أبو الحسن الواحدي، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د.ن، (٦/٢١٥).

الفصل الثاني: أنواع وأسباب مشكل القرآن الكريم

يخلون. وتقديره: ولا يحسبن الذين ييخلون بما آتاهم الله مِنْ فَضْلِهِ البخل خيرا لهم. ومما يشهد لهذا التوجيه:

● أن "حذف أحد مفعولي القلوب يكون للاختصار إذا كان هناك دليل عليه، وقد أجازته الجمهور واستدلوا عليه بالآية"^(١)... وأحال محي الدين درويش إلى الباب الخامس من مغني اللبيب بحث ممتع تلخصه بما يلي: جرت عادة النحويين أن يقولوا: يحذف المفعول به اختصارا واقتصارا ويريدون بالاختصار الحذف للدليل وبالاعتصار الحذف لغير دليل ويمثلونه بنحو كلوا واشربوا أي أوقعوا هذين الفعلين^(٢).

● ما نقله محمد رشيد رضا عن أستاذه محمد عبده أن في الآية إيجاز جازز لوجود القرائن الدالة عليه، فقال: "وقال الأستاذ الإمام: أكثر المفسرين على أن المراد بما آتاهم الله من فضله: المال، وأن البخل به هو البخل بالصدقة المفروضة فيه، وعدم التصريح بذلك من ضروب إيجاز القرآن، فكثيرا ما يترك التصريح بالقول لأنه مفهوم من السياق، والقرائن دالة عليه، واللبس مأمون، فلا يخطر ببال أحد أن الوعيد هو على البخل بجميع ما يملك الإنسان من فضل ربه عليه، فإن الله أباح لنا الطيبات، والزينة في نص كتابه، والعقل يجزم أيضا بأن الله لا يكلف الناس"^(٣).

السبب الرابع: الترتيب.

ويراد به الآيات التي احتملت تقديمًا وتأخيرًا في الكلمات أو العبارات، فيقع إشكال في الآية بين حامل لها على ترتيبها الوارد وبين معيّر لترتيبها بما يتوافق مع التفسير المناسب لها، لذلك نجد المفسرين والموجهين يشيرون إلى نوع الترتيب المحكي في الآية ذكريا كان أو حكما لفض الإشكال الواقع.

مثال ذلك، قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَانَكُمْ

(١) إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، (٢/ ١٢٠).

(٢) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، عبد الله ابن هشام، ت: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط: السادسة، ١٩٨٥م، (٧٩٧).

(٣) تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا، (٤/ ٢١١).

وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ
وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ [البقرة: ١٩٨-١٩٩].

سأقت الآيات المباركة كيفية الحج وفصلت أهم أحكامه، ورسمت محطاته، التي ابتدأت بالوقوف في
عرفة ثم الإفاضة منها إلى المشعر الحرام أي مزدلفة وضرورة ذكر الله وحمده على نعمه التي لا تعد ولا
تحصى، ثم الإفاضة من حيث أفاض الناس، وهاهنا توقف الأئمة موجّهين ومرجحين المراد من الإفاضة،
فتباينت أقوالها على النحو التالي:

أ- الإفاضة من مزدلفة:

ويحتمل أن يكون معنى الآية الإفاضة من مزدلفة إلى منى لرمي الجمار، وهو قول ينسب إلى
الضحاك الذي كان يرى أن معنى الآية: ثم أفيضوا من المزدلفة التي تفيض منها قريش، وعلل هذا
القول؛ بأن الله تعالى عطفَ هذه الآية على الإفاضة من عرفات، والعطف جاء بحرف العطف [ثم] الذي
يفيد الترتيب فدل على أن الإفاضة المشار إليه-مزدلفة- مغايرة للمعطوف عليها-عرفة-

وعليه يكون سياق الآيات متسلسلا حيث ابتدأ بذكر الإفاضة من عرفة ثم الوقوف بمزدلفة وذكر
الله ثم الإفاضة منها إلى منى قبل طلوع الشمس للرمي والنحر^(١)، فلا حاجة إلى تقديم ولا تأخير. وعلى
هذا الاحتمال لا إشكال في الآية^(٢).

أ- الإفاضة من عرفة:

كانت قريش وحلفاؤها يقفون بالمزدلفة ترفعا على الناس لثلا يساويهم الناس في الموقف بعرفات مع

^(١) ينظر: مختصر تفسير ابن كثير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان، ط: السابعة، ١٤٠٢ هـ، ١٩٨١ م، (١)
١٨١). تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني، (١/ ١٨٣). تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين الهرري، (٣/ ٢١٣).
تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين الهرري، (٣/ ٢١٢). [يجدر الإشارة هنا إلى أن القائلين بهذا الرأي على قسمين:
منهم من يرى أن الخطاب موجه لعموم المسلمين فبعد الإفاضة من عرفات وذكر الله عند المشعر الحرام، أفيضوا من المكان الذي تفيض
منه قريش أي مزدلفة؛ وهذا القول مخالف لسبب نزول الآية، ولجمهور المفسرين .
ومنهم من يرى أن الخطاب موجه لقريش لاتباع عموم المسلمين وترك ما كانوا عليه من العادات الجاهلية] .

^(٢) تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ
(٢/ ٤٢٨).

علمهم أنه موقف أبيهم إبراهيم، وذلك لأنهم أهل بيت الله، وزعماً منهم أن ذلك تعظيم للحرم الذي لا يريدون الخروج منه إلى عرفات، فنهوا عن ذلك وأمرهم بالوقوف بعرفات، ويصدروا عنها كما يصدر الناس المقتدون بإبراهيم عليه السلام فلا فضل لأحد على الآخر في أداء العبادة^(١)، وعمامة المفسرين على هذا التفسير^(٢)، فقد روى البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كانت قریش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يسمون الحمس، وكان سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام أمر الله - نبيه ﷺ أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله: ﴿فَإِذَا أَفْضَيْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾. إذا [ثم] في الآية لا تفيد الترتيب، وإنما عطف على إفاضة عرفة، وإن كان كذلك فترتيب الآيات فيه إشكال، قال ابن عثيمين: "ولكنه مشكل حيث أنه ذكر بعد قوله: ﴿فَإِذَا أَفْضَيْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾، ولو حمل على ظاهره لكان المعنى: فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام ثم أفيضوا من عرفات، وهذا لا يستقيم"^(٣).

دفع الإشكال:

أن الآيات قد انطوت على تقديم وتأخير، حيث يرى ابن العثيمين أن الترتيب في الآية ترتيب ذكري فقط لا ترتيب حكمي؛ بمعنى أن الله تعالى لما ذكر إفاضتهم من عرفات أكد هذا بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ واستعمل [ثم] لبيان الترتيب والتراخي البياني أو المعنوي^(٤)، أو ما عبر عنه بعض المعاصرين بالدلالة على البعدية، ولكنهم اختلفوا في ماهية البعد: فاعتبرها الشعراوي بعد زماني فقال: "[ثم] تدل على أنه لا بد من الوقوف بعرفة أو المبيت في

(١) ينظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط: الثالثة، ١٤٣٦ هـ، (١/٣١). فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، ت: نور الدين طالب، دار النوادر، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩ م، (١/٢٨٥). تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زَمِين المالكي، ت: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، مصر/ القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م، (١/٢١١). تأويلات أهل السنة، محمد الماتريدي، ت: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م، (٢/٩٥). المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، طبع مؤسسة الأهرام، ط: الثامنة عشر، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٥ م، (٤٦). الموسوعة القرآنية، الأبياري، (٩/١٥٢). تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، (٢/٤٢٨).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني، (١/١٨٣). تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين الهري، (٣/٢١٢)، (٣/٢١٣).

(٣) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، (٢/٤٢٨).

(٤) زهرة التفاسير، أبي زهرة، دار النشر: دار الفكر العربي، د. ط. س، (٢/٦٢٤).

مزدلفة؛ لأن [ثُمَّ] تدل على البعدية ببطء والتعقيب بتمهل، إذن قوله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا﴾ حجة لمن قال: إنه لا بد من المبيت في مزدلفة^(١).

في حين اعتبرها طنطاوي بعدا معنويا، فقال: "[ثُمَّ] للتفاوت المعنوي بين الإفاضتين - أي الإفاضة من عرفات والإفاضة من مزدلفة - لبيان البعد بينهما، إذ أن إحداهما صواب والأخرى خطأ^(٢).

وعلى هذا يندفع الإشكال بأن حرف العطف "ثم" في الآية ليس للترتيب بل ابتداء بها^(٣) أو للعطف فقط دون الترتيب^(٤)، وقيل أن [ثُمَّ] لبيان التفاوت في الفضل بين مطلق الإفاضة، والإفاضة مع الناس وفي جمعهم الزاخر المتدافع^(٥).

الفرع الثاني: أسباب مشكل خفاء المعنى المتعلقة بالإعراب.

يعد الإعراب من أبرز سمات اللغة العربية، حيث عرفت وتميزت به. وقد أولى المقعدون الأوائل له أهمية بالغة باعتباره حصن اللغة وحاميها وبضياعه تضيع العربية. وقد وقع في بعض الآيات القرآنية خفاء معنى كان سببه الرئيسي الإعراب وفيما يلي تفصيل ذلك:

السبب الأول: عودة الضمير.

من أسباب وقوع الإشكال في الآيات القرآنية الاختلاف في عودة الضمير، وذلك إذا سبقه أكثر من مذكور، وكان الضمير يحتمل العودة على جميع المذكورات بالتساوي، فيقع خفاء في أي المذكورات مرادة.

ومثال ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

مُهِينٌ ﴿٩﴾ [الجاثية: ٩]

(١) تفسير الشعراوي، الشعراوي، دار أخبار اليوم، د.ن، (٢/ ٨٥٥).

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، (١/ ٤٣٤).

(٣) تأويلات أهل السنة، محمد الماتريدي، (٢/ ٩٦).

(٤) فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م، (١/ ٤٠٨).

(٥) زهرة التفاسير، أبو زهرة، (٢/ ٦٢٤).

محل الإشكال:

أشار محي الدين درويش إلى وجود إشكال في عودة الضمير المتصل بمفردة [اتخذها]، فقال: "مما يشكل فهمه لأول وهلة عودة الضمير في قوله ﴿أَتَّخَذَهَا هُزْوًا﴾ لأن ظاهر الكلام يوهم أنه عائد على شيء وهو مذكر" (١).

ومحل الإشكال أن ظاهر الآية، وقاعدة عودة الضمير لأقرب مذكور، يوهمان أن الضمير المتصل يعود على آخر مذكور وهو ﴿شَيْئًا﴾ والشيء مذكر، لذلك كان يفترض أن يكون التركيب؛ "اتخذ هزوا"، وعليه يكون تقدير الآية على هذا: "إذا علم شيئاً من آياتنا اتخذ هزوا"، أو "وإذا بلغه شيء من القرآن اتخذ سخرية يسخر منه" (٢)، أو "لا يتلقى شيئاً من القرآن إلا ليحمله ذريعة للهزء به" (٣).

توجيه الإشكال:

١. وعدل عن [ه] إلى [ها]، إشارة إلى أنه إن شك أن الكلام المسموع من آيات الله اخذ يستهزئ بها ويسخر منها، ويقروها على أضرابه ليضحكوا منها، "لأنهم لا يفقهون معناها بسبب كثافة صدأ قلوبهم، وقد صداهم الله عنه لخبث طويتهم وسوء نيتهم" (٤).

٢. وقال الزمخشري: "ويحتمل وإذا علم من آياتنا شيئاً يمكن أن يتشبث به المعاند ويجد له محملاً يتسلق به على الطعن والغميمة افترضه واتخذ آيات الله هزوا".

٣. وقيل: الضمير في ﴿أَتَّخَذَهَا﴾ عائد إلى ﴿شَيْئًا﴾ لأنه عبارة عن الآيات، فالتأنيث باعتبار المعنى (٥).

٤. أن ضمير التأنيث في ﴿أَتَّخَذَهَا﴾ عائد إلى آياتنا، وإذا وصل إلى هذا الجاحد العنيد المستكبر خير

(١) إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، (٩/ ١٤٦).

(٢) المختصر في تفسير القرآن الكريم، (١/ ٤٩٩).

(٣) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (٢٥/ ٣٣٢).

(٤) بيان المعاني، ملاحويش آل غازي عبدالقادر، مطبعة الترقى، دمشق، د.ط، ١٣٨٢هـ، (٤/ ١١١).

(٥) تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين المرري، (٢٦/ ٤٢٥).

الفصل الثاني: أنواع وأسباب مشكل القرآن الكريم

شيء من آياتنا، وبلغه شيء منها جعلها جميعا هزوا وسخرية^(١).

الراجع:

ترجح الباحثة أن الضمير المتصل عائد على الآيات، وهذا القول اختاره عامة المفسرين، ومثلوا له بما فعل أبو جهل حين نزلت ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامٌ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾ [الدخان: ٤٣-٤٤] إذ دعا بتمر وزيد فقال: تزقموا من هذا، ما يعدكم محمد إلا شهداء، وما أشبه ذلك من أفعالهم^(٢).

السبب الثاني: تأويل الحرف.

إن الاختلاف في تأويل الحرف وتحديد معناه الذي يؤديه في العبارة، وفي كونه على بابه أو ينوب عن غيره، ينجر عنه وقوع مشكل في الآية القرآنية من جهة المعنى.

من الأمثلة التي تجسد مشكل القرآن الكريم الذي سببه تأويل معنى الحرف، قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَأَمْنَتُمْ لَهُو قَبْلَ أَنْ ءَأَذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا قِطْعَنَ أَيَّدِيكُمْ وَارْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ وَلَا ضَلْبَتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَيَّتَا أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧١﴾﴾ [طه: ٧١]

محل الإشكال:

وقع الإشكال في ﴿وَلَا ضَلْبَتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾؛ حيث أن الفعل صلب يتعدى بالحرف على فيقال صلب على ولا يقال صلب في، إلا أنه في تركيب الآية الشريفة عدي ﴿وَلَا ضَلْبَتَكُمْ﴾ بالحرف

(١) تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني، (٧/ ٤١١). تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل، (٤/ ١٢٣). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، (٧/ ١٩٠). التفسير الوسيط، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ، (٣/ ٢٣٩٤)، (٣/ ٢٣٩٥). تفسير المراغي، أحمد المراغي، (٢٥/ ١٤٤). فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين المقدسي، (٦/ ٢٦٤). أيسر التفاسير، جابر أبو بكر الجزائري، (٥/ ٢٥). التفسير البسيط، الواحدي، (٢٠/ ١٣٥). تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين الهرري، (٢٦/ ٤٢٥). التفسير الواضح، محمد الحجازي، (٣/ ٤٢٦). التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (٢٥/ ٣٣٢).

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، (٢٢/ ٦٣). فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين المقدسي، (٦/ ٢٦٤). التفسير الواضح، محمد الحجازي، (٣/ ٤٢٦). تفسير المراغي، أحمد المراغي، (٢٥/ ١٤٤).

[في] بدل [على]، فاختلّفوا في معنى الحرف [في]، تبعاً للخلاف الناشئ بين علماء النحو قديماً حول معاني حروف الجر، فمنهم من رأى أن حروف الجر متناوبة أي يحل حرف مكان حرف ويؤدي معناه في الجملة وهذا مذهب أهل الكوفة، في حين يرى أهل البصرة أن معاني الحروف ثابتة ولا يمكن أن يحل حرف مكان حرف ويؤدي معناه، وما أوهم ذلك فهو عندهم إما: مؤول تأويلاً يقبله اللفظ، وإما على تضمين الفعل فعلاً آخر يتعدى بذلك الحرف، وإما تناوب على سبيل الشذوذ^(١).

دفع الإشكال:

أ- القول بالتناوب^(٢):

ومن بين المواضع التي قيل فيها بتناوب الحروف المثل الذي بين أيدينا، حيث قال الطبري أن: [في] توضع موضع [على]، و[على] في موضع [ف]، كل واحدة منهما تعاقب صاحبتهما في الكلام^(٣)، ومنه جاء تفسير "في جذوع النخل" أي "على جذوع النخل"^(٤) أو "على رؤوس النخل"^(٥)، أو "على أصول النخل في شاطئ النيل"^(٦)، وعلى هذا القول فإن الآية لا تشبیه فيها ولا استعارة إنما هي على الحقيقة، قال محي الدين درويش: "وقيل أن [في] بمعنى [على] فلا يكون في الكلام استعارة"^(٧).

(١) - الجني الداني في حروف المعاني بدر الدين المرادي، ت: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، (٤٦).

(٢) - التناوب لغة: النيابة مصدر ناب، ناب فلان عن فلان في الأمر إذا قام مقامه.

واصطلاحاً: هو أن يقع الحرف موقفاً ليس به بجهة الأصالة، فيقوم مقام ما خلفه في الإفادة والوظيفة النحوية .

(٣) - جامع البيان، الطبري، (١١ / ٢٠١).

(٤) - ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٢ / ١٢٦). تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي، دار الحديث -

القاهرة، ط: الأولى، د.س، (٤١٢). تفسير الخازن، (٤ / ٢٧٤). تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن

عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م، (٥ / ٢٧٩). الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله

محمد القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، (١١ / ٢٢٤).

الموسوعة القرآنية، الأبياري، (١٠ / ٢٩٩).

(٥) - الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي الواحدي، ت: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق،

بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ، (٦٩٩).

(٦) - روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الحلوتي، دار إحياء التراث العربي، د.ط، ٢٠١٦ م، (٥ / ٣١٢).

(٧) - إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، (٦ / ٢٢٣).

ب- القول أن "في" على بابها:

رفض بعض المفسرين تناوب الحروف، واعتبروا أن [في] على بابها وليست بمعنى [على] ولا تنوب عنه، حيث رجحه الثعالبي في قوله: "ولأصلبكنم في جذوع النخل قال: ﷺ: [في] على بابها وقيل بمعنى [على] والأول أصوب"^(١)، وكذا يظهر ترجيح كون [في] على بابها من تضعيف الرازي لقول التناوب فقال: "والذي يقال في المشهور أن [في] بمعنى [على] فضعيف"^(٢).

إذا [في] حسب هذا القول على بابها؛ لكن لا يستقيم وضعها "لأصلبكنم في جذوع" إذ الأولى أن يتعدى فعل صلب بـ[على]، لذلك تعددت تأويلات القائلين بعدم التناوب، فقيل:

ت- وقع تشبيهه في الآية:

وقع تشبيهه في الجملة دل عليه حرف الجر [في]؛ حيث "شبه تمكن المصلوب بالجذوع بتمكن المظروف بالظرف"^(٣)، أي أنهم صلبوا حتى التحمت والتصقت أجسامهم بالجذوع فأصبحت جزء منها، منها، قال الرازي: "فشبه تمكن المصلوب في الجذوع بتمكن الشيء الموعى في وعائه فلذلك قال في جذوع النخل"^(٤).

ث- الآية بها استعارة:

وقد عبر عن هذا صاحب "إعراب القرآن وبيانه" فقال: " في الكلام استعارة مكنية تبعية وتقريبها أنه شبه استعلاء المصلوب على الجذوع بظرفية المقبور في قبره ثم استعمل في المشبه [في] الموضوع للمشبه به، أعني الظرفية فجرت الاستعارة في الاستعلاء والظرفية وبتبعيتها في [على] و[في]، وإذن فـ [في] على بابها من الظرفية وهذا أصح الأقوال فيها"^(٥).

وإنما الاستعارة نوع من أنواع التشبيه، ولا اختلاف بين القولين، قال صاحب البحر المديد: "وأما

^(١) الجواهر الحسان، الثعالبي، (٣/ ٣٣).

^(٢) مفاتيح الغيب، الرازي، (٣٠٧٨).

^(٣) ينظر: التفسير المنير، الزحيلي، (١٦ / ٢٤١). أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، دار الفكر، بيروت، د.ط.س، (٦١).

^(٤) مفاتيح الغيب، الرازي، (٣٠٧٨).

^(٥) إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، (٦ / ٢٢٣).

مذهب البصريين فيقولون: ليست [في] بمعنى [على]، ولكن شبه المصلوب، لتمكنه في الجذع، بالحال في الشيء، وهو من الاستعارة التعبيرية^(١).

الراجع:

بعد الاطلاع على توجيهات المعاصرين لهذا المشكل، فإن أقوى التوجيهات ما قاله الشعراوي: " المعروف أن التّصليب يكون على الجذوع؛ لذلك حاول بعض المفسرين الخروج من هذا الإشكال فقالوا: [في] هنا بمعنى [على]. لكن هذا تفسير لا يليق بالأسلوب الأعلى للبيان القرآني"^(٢).

ثم قدم الشعراوي أدلة على عدم استقامة القول بالتناوب، وأن [في] هنا على معناها الأصلي، منها: أن العلة في وجود[في] وعدم وجود [على] أنه تصليب على جذوع النخل تصليبا قويا يدخل المصلوب في المصلوب فيه. فجنود فرعون كانوا سيدقون على أجساد السحرة حتى تدخل في جذوع النخل، وتصبح هذه الأجساد وجذوع النخل وكأنها قطعة واحدة، هذه صورة لقسوة الصلب وقوته فإذا قلنا: على جذوع النخل كان المعنى أخف، وكان الصلب أقل قسوة^(٣)

السبب الثالث: الاستثناء.

يعتبر الاستثناء من القضايا التي أدت في بعض الأحيان إلى استشكال النص، وذلك بسبب الاختلاف حول المستثنى منه وحقيقة المستثنى، وكذا كون الاستثناء متصلا فيخرج ما بعده من حكم ما قبله أو استثناء منقطع فيكون جنس المستثنى غير جنس المستثنى منه، فساهم كل ما سبق مع احتمال السياق لكل الاحتمالات استشكال الموضوع من الآية القرآنية.

مثال ذلك:

تحدثت الآية في قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ
أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ

^(١) البحر المديد، ابن عجيبة، (٤ / ٤٢١).

^(٢) تفسير الشعراوي، (١٥ / ٩٣٢٥).

^(٣) ينظر: تفسير الشعراوي، (١٥ / ٩٣٢٥_٩٣٢٦_٢١٦٩_٣٥٤٠).

وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿ [النساء: ٨٩]، عن المنافقين الذين لم يقيموا دليلاً على إيمانهم وصرح بقتلهم أينما وجدوا، مثلهم مثل غيرهم من الكفار المعادين.

ثم تلاها قوله تعالى ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَاطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلقَتلوكم فإن اعتزلوكم فأمم يقتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً ﴿ [النساء: ٩٠]، حيث استثنى من القتل والأخذ طائفة دخلت في عهد من كان داخلاً في عهدكم فهم أيضاً داخلون في عهدكم، أو الذين جاؤوكم مسالين لا يقاتلونكم حفظاً للعهد، ولا يقاتلون قومهم معكم لأنهم أفرهم، بل يكونون على الحياد.

محل الإشكال:

وقع الإشكال في حقيقة المستثنى إما أنه منافق تبعاً للآية السابقة، أو أنه كافر فيكون صنفاً جديداً مغايراً للمذكور آنفاً - منافق -.

جاء في التفسير الحديث تفصيل الإشكال فقال: "روح الآية تلهم أن الاستثناء عائد إلى أناس معاهدين وإلى أناس يريدون المودعة والوقوف موقف الحياد. غير أن الذي يشكل علينا في الآية هو ما إذا كان المستثنون فيها ممن يدعي الإسلام أو ممن يصح عليه نعت المنافقين أو من الكفار، أو قد يكون المستثنون مسلمين: "فتعبير ﴿ أَوْ جَاءُوكُمْ ﴾، وما يزيد الإشكال أيضاً، فإنه قد يفيد أن يكونوا جاءوا مسلمين وأرادوا أن يقفوا في قتال المسلمين مع قومهم موقف الحياد"^(١).

توجيه الإشكال:

اختلفت أقوال المفسرين في تحديد نوع المستثنى والمستثنى منه تبعاً لنوع الاستثناء، وهذا ما سنوضحه فيما يلي:

أ- الاستثناء المتصل:

فإذا كان الاستثناء متصلاً، يكون المستثنى منه هو ﴿ فَخَذُّوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ ﴾ وهؤلاء كفار بلا ريب. وعليه المستثنى هم قوم كفرون، أمر المسلمون بعدم قتلهم إذا ما أخذوا بالأسباب الواردة، وهذا ما

^(١) - التفسير الحديث، دروزة، (٨ / ١٩٨).

رجحه بعض المفسرين ممن تطرق للاختلاف الواقع^(١)، "قال السدي: يقول: إذا أظهروا كفرهم فاقتلوهم حيث وجدتموهم، فإن أحدٌ منهم دخل في قوم بينكم وبينهم ميثاق، فأجروا عليه مثل ما تجرون على أهل الذمة"^(٢).

ب- الاستثناء المنفصل:

أما إذا كان الاستثناء منقطعاً - وهو قول أبي مسلم الأصفهاني، واختيار الراغب - .

قال أبو مسلم: " لما أوجب الله الهجرة على كل من أسلم ، استثنى من له عذر فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ﴾ وهم قوم قصدوا الهجرة إلى الرسول عليه الصلاة والسلام ونصرتهم، وكان [بينهم وبينه في الطريق كفار يخافونهم، فعهدوا إلى كفار كان] بينهم وبين المسلمين عهد، فأقاموا عندهم إلى أن يمكنهم الخلاص، واستثنى بعد ذلك من صار إلى الرسول وأصحابه ؛ لأنه يخاف الله فيه، ولا يقاتل الكفار أيضا لأنهم أقرابه ؛ أو لأنه يخاف على أولاده الذين هم في أيديهم، فعلى هذا القول يكون استثناء منقطعاً؛ لأن هؤلاء المستثنى لم يدخلوا تحت قوله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُؤْمِنِينَ فَتَيْنَ﴾ [النساء: ٨٨] والمستثنون على هذا مؤمنون"^(٣).

الترجيح:

مما تقدم يترجح ما عليه أغلب المفسرين من أن الاستثناء في الآية استثناء متصل عني به غير المسلمين، وهو ما تفيدته العديد من الروايات منها:

(١) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، (٣/ ٣٢٨). اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، (٦/ ٥٥٠). الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي، ت: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨هـ، (٢/ ٢٧٥). الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم الزمخشري، عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، سنة الطبع: ١٤٠٧هـ، (١/ ٥٤٧). السراج المنير، الشربيني، (١/ ٢٥٨). تفسير البيضاوي، (٢/ ٢٣١). التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء، (٢/ ٨٧٥). الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعالبي، (١٠/ ٥٠٨).

(٢) التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، مأمون حموش، (٢/ ٢٩٨).

(٣) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، (٦/ ٥٥١).

● قول مجاهد: هم قوم خرجوا من مكة حتى جاءوا المدينة يزعمون أنهم مهاجرون، ثم ارتدوا بعد ذلك، فاستأذنوا النبي عليه السلام أن يخرجوا إلى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها، فاختلف فيهم المؤمنون: فقائل يقول: هم منافقون، وقائل يقول: هم مؤمنون. فبين الله تعالى نفاقهم وأنزل هذه الآية، وأمر بقتلهم في قوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاغْلُظْهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ فجاءوا ببضائعهم يريدون هلال بن عويمر الأسلمي وبينه وبين النبي ﷺ حلف، وهو الذي حصر صدره أن يقاتل المؤمنين، فرفع عنهم القتل بقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ الآية^(١).

● عن عكرمة قال: نزلت في هلال بن عويمر الأسلمي، وسراقة بن مالك بن جعشم، وخزيمة بن عامر ابن عبد مناف^(٢)

فبينت الروايات أن القوم لم يكونوا مسلمين بل لجئوا إلى قوم معاهدين لرسول الله ﷺ حتى يأمنوا القتل، وهذا يدعم ما استعان به دروزة على أن المستثنى غير مسلمين من استدلال منطقي مفاده: "غير أن فحوى الآية يحتمل كثيرا معنى كون المستثنى غير مسلمين، فالمعاهدون والذين تنقبض صدورهم عن قتال المسلمين والذين لو شاء الله لسلطهم على المسلمين فقاتلوهم لا يكونون مسلمين بطبيعة الحال"^(٣).

الفرع الثالث: أسباب مشكل خفاء المعنى المتعلقة بالمعاني.

توجد بعض الأسباب المؤدية للمشكل لخفاء المعنى، ولا علاقة لذات اللفظ به، بل يكون سببه استغراب المعنى المتبادر من سياق الآيات، أو عدم القدرة على تحديد مدلوله في الآية، ومن هذه الأسباب ما يلي:

السبب الأول: الإبهام.

يعد الإبهام من أهم أسباب وقوع الإشكال، إذ يؤدي إبهام الشيء إلى اختلاف المفسرين في تعيينه، فيسعى كل منهم إلى تحديد ماهيته أو اسمه أو صنفه، وذلك من أجل إزالة خفاء معنى الآية ودفع إشكالاتها.

^(١) أسباب نزول القرآن، أبو الحسن الواحدي، ت: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ هـ، (١٧٢).

^(٢) جامع البيان، الطبري، (٨ / ١٩). تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، (٣ / ١٠٢٧).

^(٣) التفسير الحديث، دروزة، (٨ / ١٩٨).

وأمثلة هذا النوع كثيرة نذكر ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ [الإسراء: ٦٠].

محل الإشكال:

إذ أُجِهُمَ في الآية الكريمة اسم ونوع الشجرة التي كانت فتنة للمشركين، ووصفها بالملعوننة في القرآن زاد الإبهام غورا، إذ لا يوجد في صريح الآيات القرآنية وصف شجرة بالملعوننة. وهذا ما دفع ببعض المفسرين إلى محاولة تحديد هذه الشجرة وتوجيه وصفها بالملعوننة في القرآن، قال دروزة: "وقد يكون هناك إشكال في عدم ورود لعن للشجرة في القرآن"^(١)، وطرح غيره الإشكال بصيغة سؤال؛ "فإن قيل: أين لعنت شجرة الزقوم في القرآن؟"^(٢) أو "ما الشجرة الملعونة في القرآن؟ ولم لعنت؟ ثم لم كانت فتنة؟"^(٣).

توجيه الإشكال:

اختلف المفسرون في تعيين الشجرة الوارد ذكرها، على أقوال عدة هي:

- أ- شجرة الزقوم: في الحديث الذي رواه البخاري والترمذي عن ابن عباس، وروي عن قتادة، سعيد بن جبير، عن مجاهد، الضحاك، ابن زيد عن مسروق.^(٤)
- ب- شجرة الكشوث^(٥): عن ابن عباس قال: هي هذه الشجرة التي تلوي على الشجرة، وتجعل في الماء، يعني الكشوثي^(٦).

ت- الذين لعنهم الله في القرآن:

وتأولها بعضهم أن المراد من الآية الشيطان أو اليهود^(٧).

^(١) - التفسير الحديث، دروزة، (٣ / ٤٠٣).

^(٢) - البحر المديد، ابن عجيبة، (٣ / ٢١٢).

^(٣) - التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة، ط: الأولى، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م، (٨ / ٥١٢).

^(٤) - جامع البيان، الطبري، (١٧ / ٤٨٥).

^(٥) - التفسير الحديث، دروزة، (٣ / ٤٠٤). فتح القدير، الشوكاني، (٣ / ٢٨٤). غرائب القرآن و رغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري، (٤ / ٣٦٢).

^(٦) - جامع البيان، الطبري، (١٧ / ٤٨٧). جاء في لسان العرب (٢ / ١٨١): والكشوثي: كل ذلك نباتٌ مُجْتَثٌ مقطوعٌ الأصل.

^(٧) - غرائب القرآن و رغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري، (٤ / ٣٦٢). فتح القدير، الشوكاني، (٣ / ٢٨٤). التفسير الحديث، دروزة، (٣ / ٤٠٤).

الترجيح:

والراجح من الأقوال ما قال به جمهور المفسرين من أنها شجرة الزقوم^(١)، ومن بين ما ارتكزوا عليه في مذهبهم هذا اجتماع صفة الفتنة التي ذكرت في هذه الآية مع الفتنة التي وصف بها الله تعالى شجرة الزقوم في سورة الصافات، قال تعالى: ﴿أَذَلِكْ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ ۗ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلَّذَالِمِينَ ۗ﴾^(٦٣) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ۗ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ دُؤُسُ الشَّيْطَانِ ۗ فَإِنَّهُمْ لَأَكَلُونَ مِنْهَا فَأَلْوُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۗ﴾^(٦٦) [الصافات: ٦٢-٦٦]، وروي من الفتنة التي أوقعها ذكر شجرة الزقوم والترهيب بها من اشتداد تكذيب وتمادي في السخرية. قال الطبري: "وأولى القولين في ذلك بالصواب عندنا قول من قال: عنى بها شجرة الزقوم، لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك"^(٢).

كما يدعم هذا الترجيح "ما روي عن أبي جهل وغيره من زعماء الكفار قالوا إن محمداً يعدكم بنار تحترق فيها الحجارة ويزعم أنه ينبت فيها شجرة تأكلون منها زقوماً. فكان ذلك سبباً لاشتدادهم في

(١) ينظر: التفسير المظهر، محمد ثناء الله المظهري، ت: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية - باكستان، ط: ١٤١٢ هـ، (٥/٤٥٣-٤٥٤). البحر المديد، ابن عجيبة، (٣/٢١٢). روح البيان، إسماعيل حقي، (٩/٣٢٩). السراج المنير، الشريبي، (٢/٢٤٨). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (٥/١٨٢). الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، د.ط، ٢٠١١م، (٥/٣٠٨). الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن الثعالبي، (٣/٤٨٣). اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، (١٢/٣٢٢). تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٥/٨٥). الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، (٦٣٩). مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي، ت: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ، (١/٦٣٠). محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ، (٦/٤٧٣). توفيق الرحمن في دروس القرآن، فيصل بن عبد العزيز، ت: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦ م، (٢/٦٣٠). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، (٣/١٦٥). الموسوعة القرآنية، الأبياري، (١٠/٢٣٢). التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، (٨/٣٨٥). التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، (١٣/١٣٣). التفسير الحديث، دروزة، (٣/٤٠٤). درج الدرر في تفسير الآي والسور، الجرجاني، (٢/٢١٩). التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء، (٥/٧٧٥). جامع البيان، الطبري، (١٧/٤٨٥). تفسير عبد الرزاق، عبد الرزاق، (٢/٣٠٣). تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر، ت: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط: الأولى، ١٤١٠ هـ، ١٩٨٩ م، (٤٣٨). تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان، (٢/٥٣٨).

(٢) جامع البيان، الطبري، (١٧/٤٨٧).

التكذيب، وهذا هو معنى الفتنة التي كانت بسبب الشجرة^(١).

السبب الثاني: وهم استحالة المعنى.

من بين الأسباب التي لها تعلق مباشر بالمعاني؛ ما يتوهمه التالي لكتاب الله من استحالة معنى بعض الآيات الكريمة، وغالبا ما يرتبط هذا السبب بالمتشابه من الآيات والتي تتحدث عن صفات الله تعالى، وهذا لا يمنع وقوعه في آيات ذات مواضيع مختلفة.

ينجر عن هذا السبب أن يفهم القارئ من الآية الكريمة معنى مخالفا للمراد الذي سبقت له الآية، فبين المعنى المفهوم والمعنى المراد يقع الإشكال.

ومن الآيات التي تندرج تحت هذا السبب ما ورد من إشكال في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [يوسف: ١١٠].

محل الإشكال:

ورد في الآية قراءتان إحداهما بالتخفيف "كذبوا"، والأخرى بالتشديد "كذبوا"^٢.

وإنما وقع توهم استحالة المعنى المسبب للإشكال في قراءة التخفيف، حيث يظن في الرسل فعل اليأس وهذا مما يصعب تصوره، أو نسبه للأنبياء عليهم السلام، فيكون المعنى المتبادر إلى الذهن أن الرسل ظنت تخلف نصر الله عنهم^(٣).

دفع الإشكال:

وقد تم توجيه الآية بأقوال عدة وهي؛ أن الرسل يؤسوا من إيمان قومهم:

١. وظن أقوام الرسل أن الرسل قد كذبوا عليهم فيما كانوا أخبروهم عن الله ومن وعده إياهم نصرهم على أعدائهم.

٢. وظن الرسل أنهم قد كذبوا فيما وعدوا من النصر وأن الله أخلف ما وعدهم.

٣. وظن الرسل أن وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم.

(١) - التفسير الحديث، دروزة، (٣/ ٤٠٤).

(٢) - شرح طيبة النشر، النويري، (٢/ ٣٩٦).

(٣) - ينظر: آيات العقيدة المتوهم إشكالها، زياد بن حمد العامر، (٣٢٩).

٤. وعلموا وتيقنوا أن قومهم قد كذبوهم.

ومن التوجيهات السابقة نرى أن معظم التوجيهات معقولة عقلا وشرعا، بحيث يظن الرسول أن قومه الكفار لن يؤمنوا أبدا أو أن من معه من قومه المؤمنون كذبوه بسبب تأخر النصر، أو أن يظن المؤمنون أن الرسل كذبوا عليهم؛ فكلها تفسيرات صحيحة محتملة ومقبولة، وكلها تأويلات تدفع الإشكال بالتأويل.

ولكن يبقى المعنى الرئيسي الظاهر من الآية أن الرسل ظنوا أن الله أخلف ما وعدهم، هو توجيه قال به مجموعة من العلماء والمفسرين في توجيه الآية، ولم يعتبروه من المعاني المستحيلة.

المبحث الثالث: أسباب مشكل موهم الاختلاف والتعارض في الدراسات القرآنية المعاصرة

تطرقنا في المبحث السابق إلى بعض أهم أسباب مشكل خفاء المعنى، وسأخصص هذا المبحث لتفصيل أسباب مشكل موهم الاختلاف والتعارض في الدراسة القرآنية المعاصرة، وقبل ذلك سنعرض أقسام موهم الاختلاف والتعارض.

المطلب الأول: أقسام مشكل موهم الاختلاف والتعارض في الدراسات القرآنية المعاصرة

إن مشكل تعارض القرآن الكريم مع غيره، باب واسع خاضه المعاصرون من العلماء والباحثين، وأفردوا له الدراسات والمقالات، ولكن الناظر في مجملها يرى انطوائها تحت أقسام معينة هي السمة المشتركة بين كل مجموعة منها، وتفصيل هذه الأقسام كالتالي:

الفرع الأول: التعارض بين الآيات والنصوص الشرعية والقواعد اللغوية:

إن أول أنواع مشكل تعارض القرآن الكريم، التعارض بين النصوص الشرعية؛ والمراد بها الوحيين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بحيث يتوهم تعارض آية قرآنية واحدة أو مجموعة من الآيات مع آيات أخرى، أو تعارض آيات مع حديث نبوي شريف، أو تعارض آيات مع قاعدة لغوية.

وقد لقي هذا النوع اهتمام الكثير من العلماء المتقدمين، ولم يغفله المعاصرون لما فيه من لبس تعارض التشريع واختلافه، وفيما يلي أمثلة ذلك:

١. التعارض مع آية قرآنية:

مثال ذلك وقوع التعارض بين قوله تعالى: ﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ﴾ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ [الحج: ١٢]، تقرر أن الضر والنفع إنما يقع من الله تعالى وحده وليس لأحد أن يلحق بالآخر ضررا ولا نفعا إلا بإذن الله، وجاء في الآية التالية قوله تعالى: ﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَ لَيْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ [الحج: ١٣]، فكان الضر والنفع محتملا من الشركاء، رغم كون الضر أقرب من النفع، وهذا عكس ما قررته الآية السابقة.

ورد دروزة على هذا التعارض بقوله: " والذي يتبادر لنا أن التعبير أسلوبى على سبيل المساجلة، بمعنى أن ضرره هو الأوكد في حين ليس هناك أي دليل على نفعه"^(١)، أي أن الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات أراد أن يؤكد على الضرر الذي يلحقه الشركاء ببعض، وإنما ذكر النفع كأسلوب بلاغى تعبيرى إذ مفردة الضر دائما ما تقترن بالنفع.

٢. تعارض مع الحديث النبوي:

يبين الله في بعض الآيات الكريمة أن المؤمن يحيا حياة طيبة في الدنيا بلا هم ولاغم مادام متمسكا بدينه، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۗ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾﴾ [هود: ٣]، وكذا قوله تعالى: ﴿قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ [طه: ١٢٣]، وأكد المعنى في آية أخرى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ۚ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧]، وهذا يناقض في ظاهره قول النبي ﷺ: "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر"^(٢) و"إن أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل"^(٣).

ولدفع هذا التعارض؛ قال الشعراوي: " المتاع هو ما تستمتع به وتستقبله بسرور وانبساط، ويعلم المؤمن أن كل مصيبة في الدنيا إنما يجزيه الله عليها حسن الجزاء، ويستقبل هذا المؤمن قضاء الله تعالى بنفس راضية؛ لأن ما يصيبه قد كتبه الله عليه، وسوف يوافيه بما هو خير منه، وهناك بعض من المؤمنين

(١) - التفسير الحديث، دروزة، (٦ / ١٨).

(٢) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الدنيا سجن المؤمن، رقم الحديث: ٧٥٢٧، (٨ / ٢١٠).

(٣) - أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الصبر على البلاء، ح: ٢٣٩٨، (٤ / ٦٠١)، قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح". وقال الألباني: "حسن صحيح" صحيح وضعيف سنن الترمذي، (٥ / ٣٩٨). وأخرجه أحمد في مسنده، ح: ١٤٨١، (٣ / ٧٨).

قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين. سفيان: هو الثوري".

قد يطلبون زيادة الابتلاء، إذن: فالمؤمن كل أمره خير؛ وإياك أن تنظر إلى من أصابته الحياة بأية مصيبة على أنه مصاب حقاً؛ لأن المصاب حقاً هو من حُرِمَ من الثواب"^(١).

٣. التعارض مع اللغة.

ومن أشد ما يقع من التعارض مع الآيات الكريمة، هو تعارض الآية مع قاعدة لغوية؛ وذلك لأن المعرضين يتشبثون به لنفي كلام الله، ونسبته لرسول الله ﷺ، أو لانتقاص منه.

إنما القرآن الأصل الذي تحاكم إليه القواعد، وليس أن تجعل القواعد اللغوية حكماً عليه، فتاريخياً هو الأقرب إلى البيئة اللغوية الأصيلة، موثوق السند، علم أن قائله عربي فصيح بإجماع أصدقائه وخصومه، بخلاف القواعد التي وضعت اجتهاداً اعتماداً على نقول غالباً لا يعرف قائلها ولا سندها، فضلاً عن بعدها عن عصر الاحتجاج، ومثال ذلك ما يلي:

رفع المعطوف على المنصوب في قول الله عزو جل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰدِقِينَ وَالنَّصِرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة: ٦٩]، ﴿وَالصَّٰدِقُونَ﴾ معطوف على ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ ومحلها نصب بالحرف [أن]، فسيراً على قاعدة المعطوف يتبع المعطوف عليه في الحركة والتذكر والتأنيث والإفراد والجمع، ينصب المعطوف على اسم [إن] فيقول و[الصائبين]، وما يدعم هذا ما جاء في آيتين من الكتاب الحكيم:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصِرَىٰ وَالصَّٰبِغِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰبِغِينَ وَالنَّصِرَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧].

وقد رد هذا التعارض من المعاصرين عبد الرحمان دمشقية، حيث أرجع الرفع بدل النصب، أن الواو محلها في الجملة ليست للعطف إنما هي للاستئناف ودل على قوله بتكرار الاسم الموصول [الذين]،

^(١) تفسير الشعراوي، (١٠ / ٦٣٠٩).

فتكررها دل على فصل الجملتين؛ لأنها لو كانت جملة واحدة لما أعيد الاسم الموصول واكتفي بواو العطف، حيث قال: "لو كان في الجملة اسم موصول واحد لحق لك أن تنكر؛ فإنه لا يكون إلا وجه واحد: [إن الذين آمنوا والصابئين]، لكن لا يلزم لاسم الموصول الثاني، أن يكون تابعاً لأن، فالواو هنا استئنافية وليست عطفاً على الجملة الأولى، ﴿وَالصَّابِغُونَ﴾ رفع على الابتداء، وخبره محذوف، والنية به التأخير عما في [إن] من اسمها وخبرها، كأنه قيل: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى: حكمهم كذا والصابئون كذلك"^(١).

وارتأينا في هذا المحل اللغوي أن نعرض رأي الزجاج في هذا، فبعد ذكره لعدة وجوه واحتمالات إعرابية رجح "أن يكون خبر إن محذوف ويكون اسم إن الذين آمنوا كأنه قال: إن الذين آمنوا لهم أجرهم عند ربهم، ويكون قوله: والذين هادوا والصابئون والنصارى، معطوفات عليه وقوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، جملة في موضع الخبر. وهذا الوجه حسنٌ جداً لأنه ليس فيه أكثر من حذف خبر إن لفهم المعنى"^(٢).

الفرع الثاني: التعارض بين الآيات والخبرات الإنسانية.

ثاني أنواع مشكل تعارض القرآن الكريم، تعارضه مع الخبرات الإنسانية؛ والمراد بها المكتسبات التي طورتها البشرية أو ساهمت في تنميتها، بحيث يتوهم تعارض آية قرآنية أو الآيات مع هذه الخبرات، وهذا النوع من التعارض هو ما يتميز به العصر الحالي، لما يشهده هذا الأخير من تطور سريع في مجال المعلومات. وغالب هذا التعارض يكون نتيجة الثقة العمياء فيما توصل إليه الإنسان، في مقابل التشكيك في حقائق القرآن الكريم. إن المتمعن في كتب المعاصرين المهتمين بهذا النوع من التعارض يجد أن طريقتهم في طرحه تختلف عن طرح تعارض القرآن مع النصوص الشرعية، وذلك لما اكتساه هذا النوع من سمة الشبهة ومحاولة تشويه الإسلام بإظهار كتابه المقدس بمظهر المتخلف معرفياً والمليء بالأخطاء العلمية والمنهجية. فموقف علماء أهل السنة هنا يظهر في عرض هذا التعارض على أنه شبه ومحاولة الرد عليه وبيان عواره، وذلك انتصار للإسلام وللقرآن الكريم.

^(١) الرد على الشبهات حول أخطاء إملائية في القرآن الكريم، عبد الرحمن دمشقية، دار المسلم، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ٢٠٠٣م، (١٤).

^(٢) ينظر: شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور الإشبيلي، ت: فواز الشعار، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، (٣/٢٨٢).

١. تعارض القرآن مع العلم التجريبي.

قد يتوهم القارئ لكتاب الله أن إحدى الآيات قد تتعارض مع معلومات علمية توصل إليها العلم، فيقع في حيرة من أمره بين هذا التعارض فمن جهة القرآن كلام الله المعصوم من الخطأ ومن جهة أخرى المعلومات العلمية يصعب تكذيبها خاصة لدى المؤمنين بها، أو إقناعهم بعكسها استنادا للآيات التي لا يؤمنون بها أساسا.

وتعامل العلماء مع التعارض المعروض بعرضه ودفع التوهم الواقع به، حيث يجد العالم نفسه أمام احتمالين؛ أحدهما أن القارئ توهم معنى غير مراد في الآية فيبين تفسيرها، وثانيهما توهم قطعية المعلومات العلمية فيبين عيبها وبطلانها.

ومثال ذلك نقل خالد كبير عمال ما زعمه لؤي عشري في كتابه القبر المحفور للإسلام، من أن قوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩]، خطأ علمي فليس كل الأنواع فيها ذكر وأنثى، ودليله الكائنات التي ليس لها جنس وتكاثر لا جنسيا مثل الفطريات والبكتيريا أحادية الخلية وغيرها من الأمثلة.

وقد أُجيب عن الإشكال ب: أن الزوجية هي في كل مخلوقات الله ولم يقل القرآن أنها خاصة بالكائنات الحية دون الجماد، ولا العكس، ولم يقل أنها تتعلق بتكاثر الأحياء، ولا هي تتمثل في الذكر والأنثى فقط؛ وإنما ذكر أن الزوجية موجودة في كل المخلوقات الحية والميتة، المتحركة والجمادة، ولا تتعلق بجانب واحد من صفاتها وخصائصها، بل هي زوجية عامة وشاملة وتعلق بمختلف الجوانب، فالإنسان مثلا له يدان، وعينان، وقدمان، وعلى المستوى الجزيئي نجد الصبغيات على شكل زوجين في كل الأحياء، وفي الذرات نجد السالب والموجب - الإلكترونات والبروتونات - ... إلخ^(١).

٢. التعارض مع الواقع.

قد يأتي خبر في كتاب الله يعارض ما يشهده الناس في واقعهم المعاش، ومن ثم يحصل تعارض بين الواقع والآيات المقررة لخلاف حال الناس في حياتهم، ومن أخطر آثار هذا التعارض الوقوع في تكذيب

(١) ينظر: ليس في القرآن الكريم أخطاء علمية، خالد كبير عمال، دار المختص، د.ن. (١٥٢).

القرآن والتشكيك في أخباره.

من أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣].

محل الإشكال:

يدل ظاهر الآية على خبر من أخبار القرآن؛ وهو أن الزاني لا يتزوج إلا زانية أو مشركة، وأن الزانية لا يتزوجها إلا زان أو مشرك. وذلك معارض للواقع المعيش اليوم، فإننا نرى الزاني يتزوج المؤمنة العفيفة، والزانية يتزوجها المؤمن العفيف، بل أجمع فقهاء الأمصار على جواز أن يتزوج الزاني بالعفيفة، وأن تتزوج الزانية بالعفيف^(١) وهنا مكن الإشكال.

دفع الإشكال:

وقد وجه العلماء هذا التعارض فقالوا: أن الكلام نهي جيء به في صورة الخبر للمبالغة، أي أن لفظها خبراً ومعناها أمراً وحكماً. وكان الحكم كذلك في صدر الإسلام، ثم نسخ، فعن سعيد بن المسيب أن الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢]. وقيل أيضاً بإبقاء الخبر على ظاهره وأن هذه الآية وردت في تقييح حال الزاني ببيان أنه بعد أن رضي بالزنى لا يليق به أن ينكح العفيفة المؤمنة، وكذلك الزانية بعد أن رضيت بالزنى لا يليق بها أن ينكحها مؤمن عفيف، ومعنى الخبر أنه لا يليق به أن ينكح كما تقول: الشيخ لا يصبو، والسلطان لا يكذب، والأب لا يقتل ابنه، أي لا يليق بهم أن يفعلوا ذلك، ويمكن إخراج الخبر مخرجاً مخرج الغالب المعتاد في كون أن المؤمن الصالح لا يرتضي لنطفته وذريته إلا الصوالح من النساء، كما أن المؤمنة الصالحة لا ترتضي لعشرتها الزوجية إلا الصالحين من الرجال، أو أن الآية لم تقصد الزواج بل قصدت فعل الزنا؛ فشأن الزاني لا يرضى بالإثم معه إلا خبيثة مثله من الزواني والمشركات، دون العفائف المحصنات، وكذا الأمر في الزانية لا يرضى بالإثم

(١) ينظر: تفسير آيات الأحكام، محمد علي السائس، ت: ناجي سويدان، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م، (٥٤٤).

معها إلا خبيث مثلها من الزناة والمشركين، دون الأتقياء الصالحين^(١).

٣. التعارض مع العقل.

قد ترد في القرآن الكريم آيات تحوي معاني يستثقلها عقل البعض، ويرفض قبولها، فيتهم الآيات بتعارضها مع العقل وغالب هذا التعارض يقع في الأمور الغيبية التي الواجب نحوها التسليم المطلق بحيث يصعب البرهنة عليها ماديا أو بالمحسوسات، وهذا لا يمنع وقوع هذا النوع من التعارض في الأخبار والأحكام خاصة المجهولة الحكمة. ومثال ذلك، ما وقع للبعض من إشكال حيث قالوا: " كيف ينهانا الله عن أن نتمنى ما فضل الله به بعضنا على بعض في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا أَكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا أَكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٣٢﴾ [النساء: ٣٢]، مع أن فضل الله من شأنه أن يفضل بعضنا على بعض بدليل قوله: ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ [الأنعام: ١٦٥]، فضلا على أنني أطمع في أن أسأل الله ليعطيني؛ لأنه - سبحانه - ما أمرنا بالسؤال إلا ليعطينا"^(٢).

ولدفع التعارض فرق الشعراوي بين الدعاء والتمني فقال: " التمني عادة أن تطلب شيئا يستحيل أو لم تجر به العادة، إنما السؤال والدعاء هو مجال أن تأتي إلى شيء تستطيع الحصول عليه"^(٣)؛ إذن في الآية نهي عن تمني ما علم استحالة تحققه لما يخلفه من الحسد والبغي بغير حق هذا من جهة، ومن جهة أخرى لأن فيه تعلق البال بالدنيا ونسيان الآخرة^(٤)، في حين فتح مجال الدعاء بالتوفيق في إبراز ما فضلك الله به.

وكان لدروزة لفئة جديدة ومعاصرة في معنى الآية، حين ارتكز على السياق؛ فأبرز أن العلاقة بين الآيات المتتالية توضح أن النهي وقع على أكل أموال النساء بغير حق، ويرى أن الآية قررت أهلية المرأة

^(١) ينظر: تفسير آيات الأحكام للسايس، (٥٤٥). درج الدرر في تفسير الآي والسور، الجرجاني، (٣/ ١٢٧٥-١٢٨٣). التيسير في

أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري، (٤/ ٢٤٩). التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء، (٦/ ١٣٤٨).

^(٢) تفسير الشعراوي، (٤/ ٢١٨٧).

^(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء، (٢/ ٨٠١).

^(٤) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، (٢/ ٢٠٤). جامع البيان، الطبري، (٨/ ٢٦٠).

واستقلاليتها وحققها في النشاط والاكتساب وأهليتها لهما، فقال: "فيها نهي عن أكل أموال النساء من حيث كون الرجال اعتادوا أن يتحايلوا على أموال النساء بشتى الطرق فاحتوت الآية بمناسبة النهي الوارد في الآية الأولى تثبيتا لحقوقهن ونهيا عن العدوان والتحايل عليها بأسلوب آخر جعلها تدخل في عموم النهي وفي مشمول الكبائر"^(١).

٤. التعارض مع التاريخ:

قد يقع أن يتوهم تعارض الأخبار والوقائع المذكورة في القرآن الكريم، مع ما نقل من أحداث تاريخية، أو تم توثيقه في كتب تاريخية إسلامية أو غيرها، ومثال هذه الحالة ما يلي:

ما ذكره لؤي العشري من أن القرآن أخطأ عندما جعل المسيحيين هم الأكثر مودة للمسلمين من باقي الملل، والواقع يناقض قوله، فقال: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرِيُّ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَزُهَبَانَا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [المائدة: ٨٢]، فنحدث عن العداء القائم بين المسيحيين منذ القدم والذي لا يزال قائما إلى الآن، وأن اليهود الوثنيين أقرب للمسلمين من المسيحيين مستشهدا بحقائق تاريخية منها الحروب الصليبية في القرون الوسطى، والاستعمار المسيحي الذي اجتاحت العالم الإسلامي في العصر الحديث، مسببا خرابا على كافة الأصعدة، ثم قال: " بالتأكيد كان كثير من يهود مصر ويهود فلسطين ويهود اليمن مثلا أو معظم الهندوس الهنود الطيبين المؤمنين بتعدد الآلهة الوثنيين أكثر مسالمة وتعاوننا وتحالفا من مسيحيي الغرب في فترة الاحتلال الغربي للعالم الشرقي واستغلاله"^(٢).

ولدفع الإشكال وضح خالد كبير علال أن الآية التي استشهد بها مقتصة من سياقها الذي يبين معناها، إذ أن لحاق الآية يفصح عن المراد بالنصارى قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتَبْنَا مَعَ

^(١) - التفسير الحديث، دروزة، (٨ / ٩٥).

^(٢) - القبر المحفور لدين الإسلام، لؤي عشري، باب الأخطاء القرآنية والحديثية في علوم التاريخ والآثار وعلم الأديان، (١٦٦) / ينظر: لا وجود لأخطاء تاريخية في القرآن الكريم، خالد كبير علال، دار المحتسب، د.ن، (١٤٩).

الشَّهِيدِينَ ﴿١١٣﴾ [المائدة: ٨٣]، ورجح أن هذه الآية لما كانت تنقض زعمه لم يذكرها، كما أنه حاد عن المنهج الصحيح؛ المتمثل في تتبع الآيات ذات الموضوع الواحد لاستشفاء النظرة القرآنية الشاملة للموضوع المراد معالجته، فالقرآن يفسره بعضه بعضاً، والمتبصر بالقرآن يخلص إلى نتيجة أن النصارى في القرآن فرقتين:

الأولى: تمثل غالبية النصارى وهم القائلون بالتثليث، وأن المسيح ابن الله، وأنه هو الله وأنهم أبناء الله وأحباؤه، وقد حذر منهم القرآن ووصفهم بالكفر، وهم الذين شنوا الحروب التاريخية التي ذكرها العشري، وهم المسؤولون عن الخراب الذي كان ولا يزال لحد الساعة في العالم الإسلامي.

الفرقة الثانية: تمثل النصارى هؤلاء فرق القرآن بينهم وبين النصارى المثلثين الذين تسموا بالمسيحيين، قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَدِّعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [آل عمران: ١١٣-١١٤]^(١).

فالنصارى الذين ذكرتهم الآياتان، هم نصارى موحدون آمنوا برسول الله ﷺ الذي بشر به الإنجيل ومن قبله التوراة، فهم أقرب مودة للمسلمين لأنهم يشتركون في التوحيد ويؤمنون بالنبي المنتظر وينتظرونه.

(١) ينظر: لا وجود لأخطاء تاريخية في القرآن الكريم، خالد كبير علال، (١٥١-١٥٢).

المطلب الثاني: أسباب مشكل التعارض في الدراسات القرآنية المعاصرة.

تنقسم أسباب مشكل التعارض عند العلماء المعاصرين تبعاً لأنواع التعارض السابقة الذكر، فلكل نوع خاص من التعارض أسبابه الموقعة له، وقد يشترك بعضها في سبب واحد، وتفصيل ذلك كالتالي:

الفرع الأول: أسباب التعارض مع النصوص الشرعية وقواعد اللغة العربية:

١. أسباب التعارض مع النصوص الشرعية.

أ- توهم اتحاد الموضوع:

من أهم أسباب التعارض بين النصوص الشرعية أن يتوهم القارئ المستشكل أن النصين يتحدثان عن نفس الموضوع، بينما الواقع أن كلاً منهما يعالج موضوعاً مختلفاً عن الآخر، من أمثلة ذلك تعارض قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦]، مع قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

استند المعاصرون^(١) من أهل السنة في دفع التعارض بين الآيتين، إلى تقرير القدامى لنوعين من الهداية، يختلف كل منهما عن الآخر وهما:

هداية توفيق: وهي هداية الله بالتوفيق إلى ما يرضيه، ولا يملك هداية التوفيق وإدخال الجنة إلا الله، قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ لن توفق أحداً لهداية ولو كنت تحبه^(٢).

هداية دلالة: وهي ثابتة لكل ما يكون به الإرشاد والدلالة، فالقرآن يهدي إلى صراط مستقيم، والنبي ﷺ يهدي إلى صراط مستقيم، وهنا [يهدي] أي: يدل، وإنك لترشد إلى صراط سوى وسبيل

(١) ينظر: موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم ياسر الشمالي، (٤٢٠). تفسير القرآن الكريم «سورة سبأ»، محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٣٦ هـ، (٦١). تفسير القرآن الكريم «سورة الزخرف»، محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٣٦ هـ، (١٢١). أول مرة أتدبر القرآن، (٢٤).

(٢) ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، شرف الدين الطيبي، ت: إياد محمد الغوج، جميل بني عطا، المشرف: محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط: الأولى، ١٤٣٤ هـ، ٢٠١٣ م، (٦١/٢-٦٣).

قويم وحقيقة سمحاء ودين خالص، فمهمة النبي مجرد التبليغ والدعاء إلى الحق والبيان لهم^(١).

فلما كان الهدى صنفين مختلفين تماما ولا تنافي بين: نفي الهدى بمعنى التوفيق عن النبي ﷺ؛ في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^(٢)، وإثباته لرسول الله بمعنى الدلالة والإرشاد؛ في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٣).

والمعنى: فإنك لا تهدي من أحببت بخلق الإيمان في قلبه، وإنما في يدك الهداية التي هي الإرشاد والبيان، كي لا يظن ظان أن عدم هدايتهم لتقصير من النبي في دعائه أو إرادته لذلك، فإلقاء نور الهداية إلى الحق في قلب أحدهم أمر فوق طاقة الرسول مهما كان حريصا عليه، وعليه فالرسول سبب للهداية وليس موجبا لها^(٤).

وبهذا ينتفي التعارض بين الآيتين، ببيان أن لكل آية موضوعا خاصا يختلف عن الآية الأخرى.

ب- توهم اتحاد الحال:

وقد يقع أن تتحدث النصوص الشرعية عن الموضوع نفسه، ولكن حالة الموضوع المعبر عنها تختلف من آية لأخرى، فإن توهم القارئ اتحاد الحال تقرر لديه وجود تعارض بين النصوص الشرعية الواردة في ذات الموضوع.

ومثال ذلك: توهم تعارض قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ﴾^(٥) [غافر: ٥٣]، مع قول النبي ﷺ: "أحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي"^(٦)، فوقع الإشكال بين نفي تحلة الغنائم قبل النبي ﷺ في حين أن الآية تصرح أن الله أورث ديار فرعون وقومه وأموالهم بني إسرائيل.

^(١) ينظر: جامع البيان، الطبري، (٢١ / ٥٦١). البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، (٧ / ١٢٠). التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء، (٩ / ٧٨٠). التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري، (٤ / ٥٣٧). تفسير الشعراوي، (٢ / ١١٧٦). تفسير القرآن الكريم «سورة سبأ»، محمد بن صالح العثيمين، (٦١).

^(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (٥ / ٥٠١). فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، شرف الدين الطيبي، ت: إباد محمد الفوج، جميل بني عطا، المشرف: محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط: الأولى، (٢ / ٦١). تفسير القرآن الكريم «سورة سبأ»، محمد بن صالح العثيمين، (١٩٤). التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري، (٤ / ٥٣٧).

^(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب قول النبي ﷺ: «أحلت لكم الغنائم» ح: ٣١٢٢، (٤ / ٨٥).

دفع الإشكال:

أن الله سبحانه وتعالى أهلك فرعون في البحر بدون حرب، والغنيمة هي ما أخذ من مال الكفار بقتال وما ألحق به، هذا تعريفها شرعا، وهذا ما أخذ بقتال فهؤلاء هلكوا، فبقيت ديارهم لبني إسرائيل، وحتى لو لم يسكنها بنو إسرائيل لسكنها آخرون غيرهم، فالمسألة هذه ما غنموها بأيديهم، ولكنها من الله عز وجل لهلاك هؤلاء، يعني: كان الأمر أنهم لما هلكوا صارت إرثا لبني إسرائيل: إرثا قدريا؛ لأنه لا بد أن يكون كذلك.

فإن قيل: هذا كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، فهذا شيء كتبه الله سبحانه وتعالى من بدء الخليقة أن الأرض للمؤمنين، فهذه هي القرينة التي تخرجها عن الغنائم فلا تكون غنيمة.^(١)

ت- اختلاف التثنية والجمع:

أن يرد الموضوع ذاته في مواضع عدة من القرآن الكريم، وتختلف صياغته بين الأفراد والتثنية والجمع، فيتوهم تعارض بين آيات كل صيغة.

ومثال ذلك ما توهم التناقض بين:

قوله تعالى ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٨].

وقوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرحمن: ١٧].

وقوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾ [المعارج: ٤٠].

محل الإشكال:

تارة تصرح الآيات الكريمة بوجود مشرق ومغرب، ثم في آية أخرى تجعل المشرق مشرقين والمغرب مغربين، ثم تصير عدة مشارق وعدة مغارب في آية أخرى، فأبي المعاني مرادة من بين هذه الآيات؟

^(١) تفسير القرآن الكريم «سورة الشعراء»، محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٣٦ هـ، (١٢٨).

استعان الشعراوي في دفع التناقض الظاهر بين هذه الآيات بالتقدم العلمي الذي جعلنا ندرك المعنى الحقيقي لكل آية:

■ فكل مكان على الأرض له مشرق وله مغرب، هذه هي النظرة العامة، إذن فقوله تعالى:
﴿الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ صحيح.

■ ثم عرفنا أن الشمس حين تشرق عندي، تغرب عند قوم آخرين، وحين تغرب عندي تشرق عند قوم آخرين، إذن فمع كل مشرق مغرب ومع كل مغرب مشرق، فيكون هناك مشرقان ومغربان.

■ ثم عرفنا أن الشمس لها مشرق كل يوم ومغرب كل يوم يختلف عن الآخر. وفي كل ثانية هناك شروق وغروب، إذن فالقسم هنا ﴿بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾؛ لأن المشارق والمغارب مختلفة على مدار السنة.^(١)

ث- توهم اتحاد الموضوع:

ويحدث أن يرد خبران مختلفان، ويظن أنهما سيقا لنفس الموضوع، فيتوهم بينهما التعارض، ولتوضيح ذلك نذكر مثالا حول الإشكال في قوله تعالى: ﴿سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِن حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢].

محل الإشكال:

ظاهر الآية الكريمة أن الرسول ﷺ إذا جاءه أهل الكتاب يتحاكمون إليه أنه مخير بين الحكم بينهم أو الإعراض عنهم، وهذا يوهم التعارض مع قوله تعالى: ﴿وَأَن أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرُهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٩].

دفع الإشكال:

وفي دفع التعارض المتوهم توجهان:

^(١) تفسير الشعراوي، (٨ / ٥٠٨٦ - ٥٠٨٥).

الفصل الثاني: أنواع وأسباب مشكل القرآن الكريم

■ أن الأولى منسوخة بالثانية، وهذا القول مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما وعطاء ومجاهد وعكرمة والسدي

■ الآية محكمة وأن التخيير باق، وهذا القول مروى عن الحسن والشعبي والنخعي والزهري، وبه قال أحمد بن حنبل^(١).

ولا تعارض بين الآيات؛ لأن إحداها خيرت بين الحكم وتركه، والثانية بينت كيفية الحكم إذا كان، فالحاكم المسلم مخير في الحكم بين أهل الكتاب إن شاء حكم بينهم وإن شاء أحالهم على علمائهم^(٢)، والآية في المعاهدين وليست في أهل الذمة، لأن من أخذت منهم الجزية .. تجري عليهم أحكام الإسلام.^(٣)

ج- اتحاد المخبر واختلاف أوصافه.

وقد تذكر الآيات الكريمة أوصافا مختلفة لذات الشيء، فيعتقد القارئ أنها تعارض.

مثاله: ظن بعض العلماء أن قوله تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَّعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود: ٣]، يناقض في ظاهره قول النبي ﷺ بأن "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر"^(٤)، و"إن أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل"^(٥).

فبعد أن طرح الشعراوي التعارض الذي يراه حاصلا بين الآية والحديث النبوي دفع هذا التوهم بقوله: "المتاع: هو ما تستمتع به وتستقبله بسرور وانبساط، ويعلم المؤمن أن كل مصيبة في الدنيا إنما

^(١) ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين الهرري، (٧ / ٢٨٥).

^(٢) أيسر التفاسير، جابر أبو بكر الجزائري، (١ / ٦٣٤).

^(٣) تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين الهرري، (٧ / ٢٨٥).

^(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرقاق، باب الدنيا سجن المؤمن، ح: ٧٥٢٧، (٨ / ٢١٠).

^(٥) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الصبر على البلاء، ح: ٢٣٩٨، (٤ / ٦٠١)، قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح". وقال الألباني: "حسن صحيح" صحيح وضعيف سنن الترمذي، (٥ / ٣٩٨). وأخرجه أحمد في مسنده، ح: ١٤٨١، (٣ / ٧٨).

قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين. سفيان: هو الثوري".

يجزيه الله عليها حسن الجزاء، ويستقبل هذا المؤمن قضاء الله تعالى بنفس راضية؛ لأن ما يصيبه قد كتبه الله عليه، وسوف يوافيه بما هو خير منه، وهناك بعض من المؤمنين قد يطلبون زيادة الابتلاء. إذن: فالمؤمن كل أمره خير؛ وإياك أن تنظر إلى من أصابته الحياة بأية مصيبة على أنه مصاب حقاً؛ لأن المصاب حقاً هو من حُرِم من الثواب"^(١).

٢. أسباب التعارض مع اللغة العربية.

إن تعارض الآيات القرآنية مع القواعد اللغوية، مرجعه إلى ما يلي:

أ- **تحكيم القواعد اللغوية على القرآن:** والمراد به تحكيم القواعد الاجتهادية على النص التوقيفي: وهذا خطأ منهجي إذ لا يحاكم القطعي إلى الظني. فالقرآن كلام عربي فصيح، ويمثل تحدياً للعرب جميعاً. فلو كان به خطأ لغويًا، لكانت العرب أول السباقين إلى فضحه؛ إذ كانوا في أمس الحاجة لإيجاد ما يعيب القرآن، فيُدحض الدين الجديد الذي ساءهم. وهذا التحكيم قد وقع فيه جهابذة النحاة قديماً ومن سار على نهجهم في وقتنا الحالي، ومثال هذا:

تقرر القواعد اللغوية المتعلقة بالعطف أن المعطوف يجب أن يتبع المعطوف عليه في الحركة الإعرابية وفي الإفراد والتنشئة والجمع وكذا في التأنيث والتذكير. وقد وقع في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: ١٧٧]، مخالفة حيث جاء المعطوف ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ منصوباً، مع أن المعطوف عليه ﴿وَالْمُؤْتُونَ﴾ مرفوع، وكان يفترض أن يكون [والصابرون] بالرفع. ولدفع هذا التعارض بُيِّن أن ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ قطعت عن العطف، ونُصبت على المدح بفعل محذوف تقديره [أمدح] إشعاراً بفضل الصبر. إن الأذن العربية اعتادت على النطق السليم الفصيح، فإذا كان الكلام على خلاف قواعد الإعراب كان غرضه تنبيه الأذان إلى شيء جديد يستحق

^(١) تفسير الشعراوي، (١٠ / ٦٣٠٩).

أن يخالف عنده الإعراب؛ فالذي يستطيع الصبر على نفسه بإقامة الصلاة، وإيتاء المال على حبه، هو الذي فاز وظفر، ومن هنا خص الله ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ بما لهم من فضل . بإعراب مخالف حتى نفهم أنه منصوب على المدح، أو على الاختصاص^(١).

ب- الجهل ببلاغة القرآن ومعاني المفردات العربية:

إذ أن الجهل بالأساليب البلاغية واللغوية العربية، قد يوقع التوهم في معارضة الآيات لما يبدو للمتوهم أنه الصحيح لغويا استنادا إلى مكتسباته القبلية التعليمية. ويتعدى الجهل بالأساليب إلى الجهل بمعاني المفردات القرآنية واستعمالاتها اللغوية، فيوقع المتوهم في إثبات التعارض بين الاستعمال اللغوي للمفردة والاستعمال القرآني لها، مثال ذلك:

اعتراض هاشم العربي عن استعمال مفردة وراء، في قوله تعالى ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: 79] ويرى أنه كان الصواب أن يقول: وكان قدامهم.

والحقيقة أن كلمة وراء تستعمل في اللغة ويراد بها: الكارثة الخطيرة التي تتعقبهم في مسيرة الحياة، والمعنى أنهم سائرون لاهين، وتلاحقهم داهية دهماء تسعى وراءهم للنيل منهم وهم غافلون عنها غير مبالين بها . وهو من أطف الكنايات، وكان قول المفسرين: أمامهم، هو لازم المعنى ولم يريدوا ترجمة اللفظة.^(٢)

الفرع الثاني: أسباب التعارض مع الخبرات الإنسانية.

١. أسباب التعارض مع العلم التجريبي.

ومرجعه إلى سببين هما:

أ- أن الحقيقة العلمية المتوصل إليها مؤكدة بما تيسر من وسائل في زمنها، ولكنها قابلة للتغيير باكتشافات أكثر معاصرة، في ظل التسارع العلمي الذي نشهده اليوم، فكم من حقيقة كان مسلما بها،

^(١) ينظر: موسوعة بيان الإسلام الرد على الافتراءات والشبهات، نخبة من كبار العلماء، دار نهضة مصر، د.ط.س، (٤٧/٢).

^(٢) ينظر: شبهات وردود حول القرآن، محمد هادي معرفة، مؤسسة التمهيد، قم المقدسة، إيران، ط: الرابعة، ٢٠٠٩م، (٣٨٠).

ثبت خطأها لاحقاً. أو أنها عند أهل العلم والتخصص مجرد نظريات طور البحث وبظنها المتطفل على العلم أنها حقائق يقينية، ثم يسرع بها ليطابقها مع كتاب الله فإن تعارضت، تعجب واستنكر.

ب- الفهم الخاطئ للآية، فإن عدم الإحاطة بالتفسير الصحيح للآية يوقع التعارض بين أخباره والحقائق العلمية القطعية، فيظهر أن مراد الآية غير ما توصل إليه، ونقف عندها أمام فريقين أحدهما يؤمن بصدق أخبار القرآن وقطعيتها، وآخر مسلم لمكتشفات العلم رافض كل ما يعارضها.

ويندرج تحت هذا السبب أيضاً محاولات تحريف المعنى لجعله متعارضاً مع القرآن، وذلك من أجل إلقاء شبه جديدة تقلل من القرآن وتلغي قدسيته.

مثال ذلك: ما وقع للوحي عشيري من إشكال في تعارض بين ما يخبرنا القرآن بأن الجبال كالأوتاد ألقيت إلقاء في الأرض لكي لا تميد- تضطرب-، قال تعالى: ﴿ وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا ۗ ﴾ [النبا: ٧]، وقال أيضاً: ﴿ وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوًسًا أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۗ ﴾ [النحل: ١٥]، وقوله: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوًسًا أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۗ ﴾ [الأنبياء: ٣١]. في حين أثبت العلم أن الجبال إنما نتجت عن حركة صفائح الأرض التكتونية وتصادمها ببعضها فتخرج أجزاء من باطن الأرض لتشكّل مع الزمن الجبال والتلال^(١).

صحح خالد علال الفهم الخاطئ للآية الذي وقع فيه عشيري، ويبيّن أن الآيات تكلمت أساساً عن الجبال الأولية القديمة التي ظهرت أثناء تكون الأرض واستقرارها، وهي التي تمسكها من أن تميد بأهلها، وهي ما تزال إلى اليوم لم تتغير، كجبال الأبالاش شمال الولايات المتحدة الأمريكية وتعود إلى ما قبل ٤٥٠ مليون سنة، وجبال الأنديز بأمريكا الجنوبية، ولا تتكلم عن الجبال الحديثة والصغيرة التي ما تزال تتكون إلى اليوم بفعل البراكين والزلازل^(٢).

ثم استرسل في ذكر ما توصل إليه العلم المعاصر من اكتشافات مذهلة تؤكد صحة ما جاء به القرآن ودقة وصفه للجبال، مُعياً على من طرح التعارض عدم اطلاعه على كل هذه الحقائق، التي أظهرت أن

^(١) القبر المحفور لدين الإسلام، لؤي عشيري، باب الأخطاء العلمية، (٩٥) /ينظر: ليس في القرآن الكريم أخطاء علمية، خالد علال، (١٦٤).

^(٢) ينظر: ليس في القرآن الكريم أخطاء علمية، خالد علال، (١٦٥_١٧٢).

الجبال عميقة جدا في باطن الأرض وهي جذورها الممتدة بداخلها، وتمسكه المستमित بمعلومات علمية عامة ومجاهة القرآن بما.

لخص هذا المثال السبين الرئيسين في توهم التعارض بين الآيات القرآنية الكريم والعلم، أولا الجهل بنوع الجبال التي جاءت الآيات محدثا عنها، وعن جهله بالنتائج العلمية المعاصرة المتعلقة بالجبال وخصائصها.

٢. أسباب التعارض مع الواقع:

أما عن أسباب تعارض الآيات مع الواقع، فالسبب الأول والوحيد لهذا النوع من التعارض هو الخطأ في فهم الآية، إما عن جهل أو عن سوء نية.

ويجدر بنا الإشارة إلى أنه لا يسمى التعارض تعارضا مع الواقع إلا إذا توفر فيه شرطان أساسيان هما:

١. أن يكون الواقع المعارض يمثل الأغلبية ومعظم الحالات السائدة في المجتمعات. ويخرج بهذا الشرط الحالات النادرة وقليلة الوقوع.

٢. أن يكون المعنى المستنبط من الآية والذي يعارض الواقع مجمع عليه من قبل العلماء المتخصصين.

مثال ذلك؛ قوله تعالى: ﴿الْحَيِّثُ لِلْحَيِّثِينَ وَالْحَيُّونَ لِلْحَيِّثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٦٦﴾﴾ [النور: ٢٦].

محل الإشكال:

أننا نجد في واقع الحياة حالات تخالف ما قرره الآية، حيث تتزوج امرأة طيبة من رجل غير طيب، ويتزوج الرجل الطيب امرأة غير طيبة^(١).

(١) ينظر: تفسير الشعراوي، (٣/ ١٦٤٠). وقال في موضع آخر: "وقد نرى في الكون زيجات عكس ذلك؛ تجد رجلاً لئيمًا يتزوج بامرأة طيبة؛ وامرأة لئيمة تتزوج رجلاً طيباً، وقد تتساءل: لماذا لم يتزوج الطيب طيبة مصداقاً لقول الحق، ولماذا لم يتزوج الخبيث خبيثة؟ تفسير الشعراوي، (٨/ ٤٧٩٧ - ٤٧٩٨).

وقد أرجع الشعراوي السبب الموقع للتعارض إلى الخطأ في فهم الآية فقال: " ونقول: لقد أخطأت الفهم لقول الله تعالى، فما قاله الله ليس خبراً كونياً، ولكنه خبر تشريعي"^(١).

دفع الإشكال:

يمكن دفع هذا التعارض الحاصل بما يلي:

١. يجب التفريق بين الإخبار بالوقائع وبين إخبار التكليف، وفي هذه الآية إخبار تكليفي؛ إذ أن الله يخبر بخبر ويقصد به تكليف خلقه به، وكأي تكليف فهو معرض للطاعة للعصيان فإن أطاع الناس التكليف خلصنا إلى نتائج مرضية واقعية مصدقة للقرآن، وإن عصوه كان حاصله مخالف لأخبار القرآن. ذلك لأن حقائق القرآن مبنية عن مدى التزام الناس بتطبيق التكليف، فإن لم يمثل بعض الخلق لأمر الحق فإن الواقع ينبنى بمحدوث وجود طبيين لغير طبيات أو العكس^(٢).

٢. أن ما روي عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة وسعيد بن جبير، وعن عطاء، وعليه أكثر المفسرين أن معنى الآية؛ الكلمات الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلمات والكلمات الطيبات من القول للطيبين من الناس والطيبون من الناس للطيبات من الكلمات^(٣)، وهو كلام جارٍ مجرى المثل لعائشة رضي الله عنها وما رميت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة والطيب، وهو الظاهر من سوق الآيات ولا سيما من قوله: ﴿ وَمَا يَقُولُونَ ﴾^(٤).

٣. أسباب التعارض مع التاريخ.

إن ما يتوهم من تعارض التاريخ وأقوال علماء الآثار مع القرآن الكريم، فسببه إما:

— تحريف القرآن والتقول عليه، فينسب إليه ما لم يرد به.

— أن يكون التاريخ المعارض به القرآن تكهنا وفرضيات غير متيقن من صحتها أو من المواضيع التي كثرت فيها الآراء ولم يتوصل فيها إلى حل.

^(١) تفسير الشعراوي، (٨ / ٤٧٩٧).

^(٢) تفسير الشعراوي، (٣ / ١٦٤٠ - ١٦٣٩).

^(٣) جامع البيان، الطبري، (١٩ / ١٤٤). تفسير فتح القدير، الشوكاني، (٤ / ١٨).

^(٤) تفسير النسفي، أبو البركات النسفي، ت: مروان محمد الشعار، دار النفائس. بيروت ٢٠٠٥م، (٣ / ١١٦). روح البيان، إسماعيل حقي، (٦ / ٩٧).

ومثال هذه الأسباب:

تعارض ما قرره القرآن الكريم عن النبي صالح عليه السلام وقومه ثمود، وما نفاه الآثاريون من أن مدائن صالح - مدينة الحجر - سكنها الثموديون قوم صالح، ومما قاله لؤي عشريني: "ويجزم الآثاريون بأن أقدم المغاور الصخرية - القبور - يعود تاريخ نحتها إلى القرن الأول ما قبل الميلاد، في حين يزعم المسلمون بأن النبي صالح عاش في منتصف الزمان بين آدم ومحمد، أي أقدم بكثير من العمر الحقيقي للمغاور الصخرية. كما أكد البروفسور جون هيلي وجميع الآثاريين الذين اطلعت على آرائهم أن المدينة قد تم استيطانها قبل دخول الأنباط إليها من قبل الديدانيين والمعينيين واللحيانيين دون أن يجد العلماء أي أثر يدل على استيطان ثمودي... هكذا يظهر لنا بوضوح أن تناول الجاد لموضوع مدائن صالح بعيدا عن التشويشات المتعمدة من قبل المسلمين يكشف لنا أن الأسطورة القرآنية عن النبي صالح باطلة حتما"^(١).

في هذا المثال يجتمع السببان معا^(٢):

أ- فقد نسب لؤي للقرآن ما لم يذكره، فالقرآن الكريم: لم يقل أن مدائن صالح هي مدينة الحجر الثمودية، ولا حدد موقعها أصلا، وإنما قال: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَأَذْكُرُوا آيَاتِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ [الأعراف: ٧٤]، وقال في موضع آخر: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ [الحجر: ٨٠].

ب- إن ما عارض به القرآن بدعوة أنه تاريخ مثبت فليس كذلك، فقد نقل خالد كبير الخلاف الكبير الحاصل بين علماء الآثار في تحديد موقع مدينة قوم صالح، وأن القول المعارض به فهو رأي مرجوح. إذ أوضح أن الباحثين المعاصرين من مستشرقين ومسلمين لم يتفقوا على القول بأن مدائن صالح، هي مدينة الحجر الثمودية؛ وإنما وجد فيهم من خالف ذلك، وإنما الراجح هي مدينة أخرى تقع في بلدة الخريبة التي تبعد عن مدائن صالح بنحو عشرة أميال وقد أصاب آثارها خراب كبير وعشر فيها على النصوص الثمودية.

^(١) القبر المحفور لدين الإسلام، لؤي عشريني، باب الأخطاء القرآنية والحديثية في علوم التاريخ والآثار وعلم الأديان، (٣٣) /ينظر: لا وجود لأخطاء تاريخية في القرآن الكريم، خالد كبير علال، دار المختص، (١١٥).

^(٢) ينظر: لا وجود لأخطاء تاريخية في القرآن الكريم، خالد كبير علال، دار المختص، (١١٥/١١٦/١١٧).

الفصل الثالث:

مشكل القرآن الكريم في المدونات الجامعة.

المبحث الأول: مشكل القرآن الكريم في كتب علوم القرآن
المعاصرة.

المبحث الثاني: مشكل القرآن الكريم في كتب التفسير.

المبحث الثالث: مشكل القرآن الكريم في كتب الشبهات.

سيعرض هذا الفصل مشكل القرآن الكريم في المدونات الجامعة، والتي نقصد بها تلك المؤلفات التي جمعت في ثناياها أكثر من علم، ويمكن تصنيف المدونات الجامعة المعاصرة لثلاثة أصناف، كتب علوم القرآن الجامعة، التفاسير، والموسوعات.

المبحث الأول: مشكل القرآن في كتب علوم القرآن الجامعة المعاصرة.

عُرف عن كتب علوم القرآن الكريم الجامعة، أنها تفصل كل علم لوحده، ولكنها تختلف في أنواع العلوم المذكورة بين مُلم لها، ومنتقى لبعضها دون بعض. لذلك سنحاول في هذا المبحث عرض مشكل القرآن الكريم كما صورته كتب علوم القرآن الكريم الجامعة.

المطلب الأول: ما عنون في كتب علوم القرآن بمشكل القرآن أو أحد أنواعه.

سنلقى الضوء في هذا المطلب على مجموعة من كتب علوم القرآن المعاصرة، التي أفردت علم مشكل القرآن الكريم أو أحد أنواعه بالذكر المستقل عن باقي علوم القرآن. وفيما يلي بعض عناوين الكتب المشهورة التي تناولت مشكل القرآن الكريم، والتي ستكون الدراسة عليها:

١. إتقان البرهان في علوم القرآن، فضل حسن عباس.

٢. الأصلان في علوم القرآن، محمد عبد المنعم القيعي.

٣. تهذيب وترتيب الإتقان في علوم القرآن، محمد عمر سالم بازمول.

٤. دراسات في علوم القرآن الكريم - في طبعته الخامسة والعشرون -، فهد الرومي

٥. علوم القرآن في الأحاديث النبوية، عمر بن عبد العزيز عبد المحسن الدهيشي.

٦. نفحات من علوم القرآن، محمد أحمد محمد معبد.

٧. الوجيز في علوم القرآن، العزيز علي بن سليمان العبيد.

ولمعرفة مشكل القرآن الكريم من خلال كتب علوم القرآن المعاصرة، سنحلل ما كتب في هذه الكتب حول مشكل القرآن الكريم وطريقة عرضه، وتفصيل ذلك كالتالي:

الفرع الأول: العناوين التي عنون بها المعاصرون للمشكل.

كثيرا ما تظهر وجهة نظر الكاتب لموضوع ما من خلال ما تقرره عناوينه. وفي موضوعنا محل الدراسة؛ تقاربت إطلاقات المعاصرين على علم مشكل القرآن الكريم في كتبهم، فأدل العناوين على المشكل، "مشكل القرآن"، ومن عنون بهذه الصياغة؛ فضل عباس^(١) وفهد الرومي^(٢)، وكذا عمر بن عبد العزيز الدهيشي^(٣) الذي يتضح للمطلع على كتابه أنه فصل بين المشكل وبين موهم التعارض إذ خص كلاً منهما بمحدث مستقل.

وورد ما يقاربه في الصياغة بإلحاق موهم الاختلاف فصار العنوان: مشكله وموهم الاختلاف والتناقض^(٤)، والحديث ها هنا يكون مشتركا باعتبار الموهم أحد مظاهر المشكل، واقتفوا في ذلك صنيع السيوطي^(٥).

واقصر غيرهم على نوع واحد من الأنواع فقال: الموهم والمختلف^(٦)، وهو مستمد مما ذكره الزركشي^(٧). وقريب منه ما ذكر الدهيشي: موهم التعارض والاختلاف^(٨).

وكما سبق فالظاهر أن من اختار أفراد موهم الاختلاف والتعارض، يعتبر أن له مجالا خاصا، بعيدا عن مشكل القرآن الكريم، وإن لم يصرح بذلك.

(١)- إتيان البرهان في علوم القرآن، فضل حسن عباس، (٢٤٨).
(٢)- دراسات في علوم القرآن، فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط: الخامسة والعشرون، ٢٠٢٠م، (٥٢٠).
(٣)- علوم القرآن في الأحاديث النبوية، عمر الدهيشي، (٥٠٧).
(٤)- تهذيب وترتيب الإتيان في علوم القرآن، محمد عمر سالم بازمول، دار الهجرة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، (٣٨/٢). نفحات من علوم القرآن، محمد أحمد محمد معبد، دار السلام، القاهرة، ط: الثانية، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، (٦٨).
(٥)- الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، (٨٨ / ٣).
(٦)- الوجيز في علوم القرآن العزيز، علي العبيد، (٢٧١). الأعلان في علوم القرآن، محمد القيعي، (٧٨).
(٧)- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (٤٥ / ٢).
(٨)- علوم القرآن في الأحاديث النبوية، عمر الدهيشي، (٥١٦).

الفرع الثاني: المضمون.

إن تتبع كتب علوم القرآن المعاصرة، يبيّن التشابه بين المواضيع المتناولة تحت مشكل القرآن الكريم وأنواعه، حيث نجدهم:

١. يتدوّن بتعريف هذا العلم على اختلاف بينهم في الإطناب والاختصار، وبتغيير طفيف في ترتيب الألفاظ ومرادفاتهما.

٢. يتطرقون إلى بعض إشكالات السلف وخاصة الصحابة، حيث كان لابن عباس وعائشة رضي الله عنهما النصيب الأكبر في الروايات المذكورة.

٣. ذكر الحكمة من وجود مشكل القرآن الكريم.

٤. إبراز أسباب المشكل أو التعارض، أو ما أطلق عليه بعضهم الأنواع.

٥. تساءل بعضهم هل يوجد اختلاف في القرآن^(١)، انفردوا بمناقشة للسيوطي^(٢)، أو استخلاص بعض الفوائد فقط^(٣)، أو ذكر أهم المؤلفات^(٤).

الفرع الثالث: طرق دفع الإشكال.

تعددت طرق رد الإشكال الواقع في القرآن الكريم، ويمكن جمع طرق المعاصرين المؤلفين في علوم القرآن في رفع الإشكال، ودفع اللبس عنه، في اتجاهين اثنين:

١. طريق الرواية:

ويراد به نقل المشكل والتوجيهات التي ذكرها السابقون، مع إعادة صياغتها بما يظهر الشخصية المستقلة للمؤلف. مع ملاحظة أن الأمثلة المذكورة أغلبها أمثلة معهودة، ذُكرت في مؤلفات السابقين لأنواع المشكل المُمثل لها. ومثال ذلك ما ذكر تحت سبب وقوع المخبر به على أحوال مختلفة وأطوار

(١) الوجيز في علوم القرآن العزيز، علي العبيد، (٢٧٥).

(٢) اتقان البرهان في علوم القرآن، فضل عباس، (٢٥٢/٢).

(٣) تهذيب وترتيب الإتيان في علوم القرآن، بازمول، (٤٢/٢).

(٤) الوجيز في علوم القرآن العزيز، علي العبيد، (٢٧٢). دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي، (٥٢٠).

شتى؛ التباير الحاصل في قوله تعالى: ﴿وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ۝١٣﴾ [الأعراف: ١٢] وقوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا هُم مِّنْ طِينٍ لَّازِبٍ ۝١١﴾ [الصفات: ١١]، و﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝٢٦﴾ [الحجر: ٢٦]، و﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ۝١٤﴾ [الرحمن: ١٤].^(١) وهذا المثال هو الذي مثل به المتقدمون، لسبب وقوع المخبر به على أطوار مختلفة^(٢).

كما يظهر طابع الرواية أيضا في نقل الروايات بأسانيدھا، لإبراز جهود علم معین في رفع الإشكال عن الآيات الكريمة^(٣).

٢. طريق الدراية:

لم يأت مؤلفو كتب علوم القرآن الكريم المعاصرة، برأي جديد لدفع الإشكال، وإنما التأمل في جميع الأقوال الواردة، وإعمال العقل فيها تحليلا وترجيحا، وفي بعض الأحيان استجلاب توجيهات قليلة التداول للبس الواقع وإعادة طرحها.

ومما وقفت عليه من المعاصرين الذين وقفوا وقفه تثبت فضل عباس، فمثلا في المثال المذكور أعلاه والذي رددته المعاصرون كثيرا، مشكل ورد في قوله تعالى: ﴿وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾، فقد عقب عن كون هذا مشكل يتطلب منا دفعا، فقال مستغربا: أين الإيهام؟ وبرر موقفه بأن ما قاله السيوطي وغيره دفعا للتوهم المزعوم، إنما هو نتيجة حتمية لتدبر كتاب كلام الله وجمع الآيات بعضها لبعض^(٤).

^(١) ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م، (١/ ٦٢٥). نفحات من علوم القرآن، محمد أحمد محمد معبد، (٦٨). الأصلان في علوم القرآن، محمد القيعي، (٩٢). الوجيز في علوم القرآن العزيز، علي العبيد، (٢٧٧).

^(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (٢/ ٥٤). الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، (٣/ ٩٤). الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة المكي، (٥/ ٢٠٦).

^(٣) ينظر: اتقان البرهان في علوم القرآن، فضل عباس، (٢/ ٢٤٨). الوجيز في علوم القرآن العزيز، علي العبيد، (٢٧٢).

^(٤) ينظر: اتقان البرهان في علوم القرآن، فضل عباس، (٢/ ٢٥٢).

المطلب الثاني: ما ذكر من مشكل في غير ما عنون بالمشكل.

قد تبين أن علم مشكل القرآن الكريم، علم متشعب الجذور، متشابك الأطراف، إذ أن كل سبب من أسبابه يمكن أن يكون علما قائما بذاته:

- فتعلق بعضها باللغة؛ مثل غرابة اللفظ واشتراكه.

- ومنها ما تعلق بالمعاني مثل المتشابه.

- ومنها ما تعلق بالعلوم التجريبية وتعارضها، وما إلى ذلك.

تُعد كتب علوم القرآن كتبا جامعة لشتى الأنواع الخادمة للقرآن الكريم وتفسيره، والتي من بينها علم مشكل القرآن الكريم، إلا أن جلّ الكتب المعاصرة لم يُفرد علم المشكل بالحديث، لذلك سنحاول رصد ما ذكر من مشكل القرآن الكريم فيما له علاقة بأسبابه؛ بحيث يتم تتبع ما كتب تحت العناوين التالية:

● الغريب والوجوه والنظائر.

● المبهم.

● أسباب النزول.

● النسخ.

الفرع الأول: الغريب والوجوه والنظائر.

إن علمي غريب القرآن الكريم والوجوه والنظائر من العلوم التي لها ارتباط وثيق بعلم مشكل القرآن الكريم؛ ذلك أن خفاء معنى المفردات ابتداء يساهم في غموض المعنى الكلي للآيات، مما يفضي عليها إشكالا ولبسا لن يُرفع إلا ببيان المعنى المراد من المفردة، وهذه مهمة علم الغريب.

ومن جهة أخرى فإن تردد اللفظ بين عدة معاني محتملة، يشكل على قارئ القرآن، أي المعاني هي أنسب للسياق، مما يبقى مراد الآية مجملا وبهما، يُرفع بتحقيق ودراسة من علماء الوجوه والنظائر.

وإذا تفحصنا كتب علوم القرآن، في مبحثي غريب القرآن والوجوه والنظائر، لن نجد أي ربط صريح بين مشكل القرآن وهذه العلوم. فقط بعض الإشارات لأهميتهما في الفهم الصحيح للآيات الكريمة، وكشف المراد من المفردات القرآنية حسب سياقها ضمن مجموع الآيات^(١).

^(١) علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح - دمشق، ط: الأولى، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣ م، (٢٦١ - ٢٥٥).

الفصل الثالث: مشكل القرآن الكريم في المدونات الجامعة

وعلى اعتبار التوقف في معاني بعض المفردات، وعدم القدرة على تفسيرها، يحمل في طياته وجود إشكال يستدعى مزيد تأمل، نقلت الدراسات المعاصرة توقف بعض الصحابة في تفسير بعض الكلمات^(١).

الفرع الثاني: المبهم.

رغم قلة تردد علم المبهم في كتب علوم القرآن، إلا أنه يشترك مع علم مشكل القرآن الكريم في تدريب الذهن على كشف خفائه وإزالة إشكاله، ولا سبيل إلى معرفته إلا ببيان من المُبهم بعبارة أو إشارة^(٢)، ولهذا الاعتبار أحقه نور الدين عتر بالمشكل والمتشابه^(٣). كما دمج مصطفى ديب البغا ومحيي الدين ديب مستو المبهم مع المتشابه في عنوان واحد: الباب الخامس المحكم والمتشابه والمبهم^(٤).

الفرع الثالث: أسباب النزول.

يعد علم أسباب النزول^(٥) من أهم العلوم التي لا تغيب أبدا في كتب علوم القرآن، ومن أهم ما ذكر تحت هذا المطلب وله علاقة واضحة بعلم مشكل القرآن الكريم، هو أهمية علم أسباب النزول حيث تحدث المؤلفون عن دوره في دفع المشكل الواقع في بعض الآيات التي نزلت بناء على سبب، "فالجهل بأسباب النزول موقع في الجهل بمعاني القرآن ومؤد إلى الشبه والخلاف في معناه"^(٦).

-يستفاد من السبب الذي نزلت الآيات من أجله، في فهمها فهما صحيحا، ويساهم في دفع ما لحقها من إشكال ظاهر عند بعض الناس؛ إما من خلال تحديد المعنى أو ضبط المراد من أحكامها، لذلك

^(١) ينظر: علوم القرآن الكريم، نور الدين عتر، (٢٥٦). الوجيز في علوم القرآن العزيز، علي العبيد، (٢٨٥). علوم القرآن في الأحاديث النبوية، عمر الدهيشي، (٤٢٩-٤٣٠).

^(٢) ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة، (١/ ٦١٠). الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، دار العلوم الانسانية، دمشق، ط: الثانية، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٨ م، (١٢٧).

^(٣) علوم القرآن الكريم، نور الدين عتر، (١٢٠).

^(٤) الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، (١٢٢).

^(٥) هو: ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال / ينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، (٧٨). دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ط: الثانية عشرة، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م، (١٣٦).

^(٦) الموافقات، الشاطبي، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط: الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م، (٣٤٨/٣).

اعتبر المعاصرون سبب النزول مما يتكل عليه في إزالة الإشكالات^(١)، وقد سلك المؤلفون المعاصرون لكتب علوم القرآن مسلكين في ذكر الإشكالات التي يستعان بسبب النزول لرفع إشكالاتها، وهما:

١. المسلك الأول: نقل استشكال آية بعينها عند أحد السلف:

والمراد بهذا المسلك أن ينقل أحد المعاصرين في كتابه الجامع لعلوم القرآن، تفسير آية اهتمت على أحد من السلف ثم اهتمدى لرفع إشكالاتها بتوظيف سبب النزول، في محاولة منهم لإثبات أهمية سبب النزول في فهم الآيات ودفع إشكالاتها، ومثال ذلك^(٢):

المثال الأول:

نقل ما أشكل فهمه من فرضية السعي بين الصفا والمروة على عروة بن الزبير رضي الله عنهما، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ [البقرة: ١٥٨]، حيث خفي عليه ﷺ المعنى الصحيح للآية الكريمة، فنشأ عنده إشكال في نفي الجناح الذي لا يتفق - في رأيه - مع وجوب السعي. لذلك توجه عروة بالسؤال إلى عائشة رضي الله عنهما، قائلاً: فو الله ما على أحد جناح ألا يطوف بالصفا والمروة.

وهذا تصرف حكيم منه يشير إلى الطريقة المثلى للتعامل مع خفاء المعنى المشكل؛ وهي التوجه إلى الأعلام والأقدر على دفع المشكل الذي يواجه المُستشكِل.

أسفر سؤال عروة لخالته رضي الله عنهما عن إجابة واضحة، ارتكزت على ثلاثة أمور:

التركيب القرآني: لفتت عائشة رضي الله عنها انتباه عروة ﷺ إلى التركيب القرآني الذي لا يوائم

^(١) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (١/ ١٠٩). محاضرات في علوم القرآن، فضل حسن عباس، (١٣٦). الوجيز في علوم القرآن العزيز، علي العبيد، (٨٧). اتقان البرهان في علوم القرآن، فضل عباس، (١/ ٣١٥). دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، (١٦٤).

^(٢) ينظر أيضاً: مثال اشكال روي عن قدامة بن مظعون وعمرو بن معدي، الوجيز ٨٩، الوجيز في علوم القرآن العزيز، علي العبيد، (٧٢-٧٤).

التفسير الذي اقترحه للآية، فقالت: "لو كانت كما أولتها عليه كانت لا جناح عليه ألا يطوف بحما"^(١).

-سبب النزول: ثم استعانت رضي الله عنها لتوضيح المعنى المراد من الآية؛ بسبب النزول الذي خفي على عروة رضي الله عنه، فقالت: ولكنها أنزلت في الأنصار كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلل^(٢) فكان من أهل يتحرج أن يطوف بالصفاء والمروة. فلما أسلموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قالوا: يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة فأنزل الله ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ الآية.

-السنة: ختمت عائشة رضي الله عنها دفعها للإشكال، بالتأكيد أن ما أوضحته من معاني موافق لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قالت: وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما.

اكتفى المعاصرون عند إيرادهم للمشكل السابق؛ بقول عائشة رضي الله عنها، مع إعادة صياغة، وشرح لنص الأثر.

ومما ذكر في شرحهم لها، أن ظاهر الآية مشكل لأنه قد يفهم منه ما فهمه عروة رضي الله عنه، بأن نفي الجناح يفيد الإباحة لا الوجوب، ولكن سبب النزول أوضح أن الحرج وقع لمحذوف هو "ما وقر في أذهان الناس" وليس للطواف ذاته، وعليه فالآية لا تنافي وجوب السعي، لأنها جاءت لرفع الحرج عما كان في نفوس المسلمين من حرج السعي بين الصفا والمروة^(٣).

(١) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به، رقم الحديث: ٢٥٩، (٩٢٨ / ٢)

(٢) المشلل: بضم أوله، وفتح ثانيه، وفتح اللام وتشديدها، هو الجبل الذي ينحدر منه إلى قديد(اسم موضع قرب مكة)، وكانت مناة عليه. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٣ هـ، (٣ / ١٠٥٤)، (٤ / ١٢١٧)، (٤ / ١٢٣٣).

(٣) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (١ / ١١٠ - ١١١ - ١١٢). محاضرات علوم القرآن، فضل حسن عباس، دار النفائس، ط: الأولى، ٢٠٠٧م، (١٣٦). الجامع في علوم القرآن، حمد بن إبراهيم العثمان، مكتبة أهل الأثر، الكويت، ط: الأولى، ٢٠١١م، (٢ / ٦٦٦). الوجيز في علوم القرآن العزيز، علي العبيد، (٨٧). مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، (٧٦). الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة، (١ / ٤٨). الوجيز في علوم الكتاب العزيز، علي العبيد، (٧٣).

المثال الثاني:

أشكل عن مروان بن الحكم^(١)، قول الله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٨٨]، حيث قال: "لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون"^(٢). فبيّن ابن عباس^(٣) لمروان سبب نزول الآية، الذي يزيل اللبس عنها.

نزلت الآية في أهل الكتاب حين سألمهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره وأروه أنهم أخبروه بما سألمهم عنه واستحمدوا بذلك إليه أي طلبوا منه أن يحمدهم على ما فعلوا^(٣).

يتضح من سبب النزول أن معنى الآية الكريمة ليس عاما، إنما نزلت خاصة في قوم بعينهم طلبوا من رسول الله ﷺ أن يحمدهم على ما أخبروه كذبا، وبذلك يزول الإشكال ويُفهم المراد.

٢. المسلك الثاني: مناقشة إشكال قديم.

حيث عمد المفسرون لإثبات نجاعة سبب النزول في رفع إشكالات عن بعض الآيات القرآنية، وذلك بإيراد إشكال قديم فيعيد إحياءه عن طريق جمع الأقوال التي تردت في الكتب حول دفعه ومن ثم مناقشتها^(٤).

^(١) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو شامة، ت: طيار آلي قولاج، دار صادر - بيروت، ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥ م، (١/ ٥٢).

علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات، محمد سالم أبو عاصي، دار البصائر، القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م، (٥٩).

^(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، باب (لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا) ح ٤٥٦٨ (٦/ ٤٠)، وابن المنذر في تفسيره، ح: ١٢٥٣، (٢/ ٥٢٨) دون قوله أشكل على مروان.

^(٣) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (١/ ١١٠). مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، (٧٦). علوم القرآن الكريم، نور الدين عتر، (٤٧). مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، دار البيان العربي - القاهرة، دن، (١٦٥). الموسوعة القرآنية المتخصصة مجموعة من الأساتذة، (١/ ٤٨). الحديث في علوم القرآن والحديث، حسن محمد أيوب، دار السلام - الإسكندرية، ط: الثانية، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤ م، (٤٤). مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، (٨٠).

^(٤) ينظر أيضا: مثال: الوجيز في علوم القرآن العزيز، ٨٨، علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات، محمد سالم أبو عاصي، (٥٩-٦٠).

المثال الأول:

من الإشكالات كثيرة التداول في كتب علوم القرآن المعاصرة، ما ذكر في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَجَهَّ اللَّهُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [البقرة: ١١٥]، ويتعارض المعنى الظاهر للآية، بأن للإنسان أن يصلى في أي جهة شاء، مع:

✓ قوله تعالى: ﴿فَلَنُؤَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة: ١٤٤].

✓ الفعل المتبع، من وجوب التوجه للبيت الحرام، فيكون المعنى الظاهر للآية "خلاف الإجماع"^(١).

وأجيب عن هذا الإشكال بما ورد في سبب نزولها، حيث روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن هذه الآية نزلت في صلاة المسافرين على الراحلة أينما توجهت. وقيل: عميت القبلة على قوم فصلوا إلى أنحاء مختلفة فلما أصبحوا تبينوا خطأهم فعدروا^(٢).

وعليه اتضح من سبب النزول أن المراد التخفيف على المسافرين في صلاة النافلة أو على المجتهد في القبلة، إذا صلى وتبين له خطؤه لاحقاً^(٣).

المثال الثاني:

أشكل الشرط ﴿إِنْ أَرْتَبْتُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأَلَّتِي يَيْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ [الطلاق: ٤]، حتى قال الظاهرية بأن الآية لا عدة عليها، إذا لم يترتب أيُّ شك. وسبب ذلك أنهم فهموا أن الشرط مرتبط بالحيض، فحسبوا أن المعنى: إن ارتبتم في حيضهن^(٤).

^(١) الحديث في علوم القرآن والحديث، حسن محمد أيوب، (٤٥).

^(٢) الكشاف، الزمخشري، (١١٨/١).

^(٣) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (١/ ١٠٩ - ١١٠). محاضرات علوم القرآن، فضل عباس، (١٣٧-١٣٨).

^(٤) ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة، (١/ ٤٨). الحديث في علوم القرآن والحديث، حسن محمد أيوب،

(٤٥). اتقان البرهان في علوم القرآن، فضل عباس، (١/ ٣١٨).

ويزال إشكال الآية بما ورد في سبب نزولها، حيث قال أبي ابن كعب رضي الله عنه: "لما نزلت الآية التي في سورة البقرة في عدد من عدد النساء، قالوا: قد بقي من عدد النساء لم يذكرن، الصغار والكبار، ولا من انقطعت عنهن الحيض، وذوات الأحمال، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَالَّتِي يَبْسُنَ مِنَ الْمَحِيضِ﴾" (١). فسبب النزول يجعل الارتباب في حكم عدة الآيسة وليس في حيضها، فيكون معنى الآية؛ إن ارتبتم في حساب عدة الآيسة، فعدتها ثلاثة أشهر.

ملاحظة:

الملاحظ على ما ذكره المعاصرون من أمثلة وتطبيقات لفائدة أسباب النزول في رفع الإشكال، إنما هي نقل وإعادة ما كتبه المتقدمون، بل وفي كتب المتقدمين درر وفوائد استغنى عنها المعاصرون (٢).

الفرع الرابع: النسخ.

نوه بعض المعاصرين ممن ألفوا في علوم القرآن إلى علاقة علم النسخ بعلم مشكل القرآن الكريم، حيث صرحوا بها ضمن عنوان: "شروط النسخ" أو "طرق معرفة النسخ"، إذ يعتبر النسخ منفذا لرفع تعارض نص قرآني مع نص قرآني، أو تعارض نص قرآني مع حديث نبوي، ولا يصار إليه إلا إذا اقتضاه تعارض حقيقي بين دليلين أو نصين لا سبيل إلى الجمع بينهما.

فالنسخ كعملية إجرائية من أهم مسالك دفع الإشكال، ورفع التعارض الحاصل بين النصوص بناء على التراخي الزمنيّ بينهما. ويقع النسخ في مجال آيات الأحكام دائماً، وكثير من الأحكام تغيرت بسبب التدرج في التشريع، وبقيت آيات أحكامها التدرجية تتلى مما يوهم التعارض بينها، وعليه فالقول بالنسخ طريق للاهتمام إلى صحيح الأحكام (٣).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک، کتاب التفسیر، باب تفسیر سورة الطلاق، ح ٣٨٢١ (٢/٥٣٤)، قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يجره، وقال الذهبي: "صحيح".

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (١/٢٧). إتيقان في علوم القرآن، السيوطي، (١/١٠٨). الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة المكي، (١/٢٩٣).

(٣) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (٢/١٣٦ - ١٣٩ - ١٦٣ - ٢١١). محاضرات في علوم القرآن، فضل عباس، (٢٠٣). الجامع في علوم القرآن، حمد العثمان، (٧٣٩-٧٤٠). الوجيز في علوم القرآن العزيز، (٢٤٧). إتيقان البرهان في علوم القرآن، فضل عباس، (١/١١). الأصلان في علوم القرآن، محمد القيعي، (٨٥).

وللعلاقة الظاهرة بينهما جمعها محمد عبد المنعم القيبي تحت عنوان واحد فقال: الموضوع الخامس: النسخ وموهم الاختلاف^(١).

-ومن مظاهر رفع الإشكال التي عالجها المعاصرون في كتب علوم القرآن تحت باب النسخ، نفي القول بالنسخ في بعض الآيات عن طريق نفي التعارض بين الآيات، حيث استدرك المعاصرون على المتقدمين القول بالنسخ بين آيات قيل بتعارضها^(٢)، ومثال ذلك:

المثال الأول:

ما زوي عن ابن عباس: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلُّهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٨]، إنه ناسخ لقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزَدْنَا لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠]^(٣)، وما دفعه للقول بالنسخ هو التعارض بين مدلول الآيتين حيث تقرر إحداها أن الكافر يثاب في الدنيا على أفعاله مطلقاً، والأخرى أنه لا يثاب على ذلك إلا بمشيئة الله. وقد خالفه بعض العلماء في ذلك وقالوا بعدم تعارض الآيتين^(٤)، وأن قيد المشيئة في الآية الأولى هو تقييد لمطلق الآية الأخرى، وأن في ذكره إعادة تأكيد لما يفهم ضرورة من الآية الأولى، على اعتبار أنه لا يقع في ملك الله إلا ما شاء^(٥).

(١) -الأصلان في علوم القرآن، محمد القيبي، (٧٨).

(٢) -وهذا مرده أساساً إلى اختلاف تعريف النسخ بين المتقدمين والمتأخرين، حيث حدد النسخ عند المعاصرين ب: رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متراخ عنه، في حين أطلق المتقدمون النسخ بمعناه اللغوي، وهو مطلق الرفع. وهذا واضح بين في الأمثلة التي سقناها، والتي تُظهر أن قراءة القول بالنسخ في ضوء تباين التعاريف، يرفع الكثير من الاستدراكات/ ينظر: مفهوم النسخ عند المتقدمين والمتأخرين، مساعد بن سليمان الطيار، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد: ١٨، ١٤٣٦هـ، (٣٠٦).

(٣) -الموافقات، الشاطبي، (١٠٩/٣).

(٤) -ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي، ت: مروان العطيّة، محسن خرابة، دار المأمون للتراث، دمشق - بيروت، ط: الأولى ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م، (٤٦٠). بيان المعاني، ملاحويش، (٣/١٠٤).

(٥) -ينظر: علوم القرآن عند الشاطبي، محمد سالم أبو عاصي، (١٢٥).

المثال الثاني:

ما ذكر من النسخ بين قوله تعالى ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمَرَ ﴾ [البقرة: ٢٢١]، وقوله تعالى: ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ [المائدة: ٥]، حيث يرى فضل عباس أنه لا نسخ بينهما، وذلك أن الآية الأولى قدمت الزواج من المشركات ويصدق الوصف الكتابيات وغيرهن، ثم جاءت الآية الثانية فخصصت الحكم واخرجت منه الكتابيات^(١).

المطلب الثالث: ظاهرة غياب العناية بمشكل القرآن في كتب علوم القرآن الجامعة

المعاصرة:

كما تقدم في المطلب السابق فإن جل كتب علوم القرآن الكريم، لم تترك في ثناياها مساحة لعلم مشكل القرآن، مما جعل البحث عن تصور معاصر لهذا العلم، أمر يحتاج طول تقليب ومزيد نظر، وسنحاول بإذن الله في هذا المطلب البحث عن الأسباب الحقيقية لظاهرة غياب مشكل القرآن الكريم عن طريق دراسة الفرضيات الممكنة.

الفرع الأول: المذهب الفقهي.

من بين الأسباب الأكثر احتمالاً لظاهرة غياب علم مشكل القرآن الكريم، هو تأثر المؤلف بالمذهب الفقهي للمؤلف وذلك بسبب اختلاف الأصوليين في تقسيم مبحث دلالات الألفاظ.

حاول العلماء الأوائل الوقوف على دلالات القرآن الكريم قصد تقريبها للعامة، وكان منطلقهم ألفاظ القرآن الكريم ومعانيها، المتفاوتة الوضوح والخفاء، ومن هنا لجؤا إلى تقسيم دلالات الألفاظ إلى قسمين واضح الدلالة وغير واضح الدلالة، فبرزت مدرستان متميزتان مدرسة الجمهور ومدرسة الحنفية، والذي يهمننا في موضوعنا هو قسم غير واضح الدلالة.

١. مدرسة الجمهور: يعد خفي الدلالة عند أكثر الأصوليين قسم واحد أطلق عليه بعضهم الجمل

وآخرون المتشابه.

^(١) محاضرات في علوم القرآن، فضل عباس، (٢٠٣). اتقان البرهان في علوم القرآن، فضل عباس، (١٢/٢).

٢. مدرسة الحنفية: أما غير واضح الدلالة عند الأصوليين الحنفيين فينقسم إلى أربعة أضرب وهي: الخفي، المشكل، الجمل، المتشابه، وهي متباينة في درجة الخفاء على الترتيب، أشدها المتشابه. وقد تم تقسيمه إلى أربعة أضرب مختلفة، استنادا إلى اختلاف سبب الخفاء، وكذا إلى طريق إزالة إبهامه:

أ- الخفي: هو ما خفي مراده بعارض غير الصيغة لا ينال إلا بالطلب، أي بمزيد بحث وكثرة تأمل^(١).
ب- المشكل: هو ما خفي معناه المراد بسبب في اللفظ نفسه بحيث لا يدرك إلا بالتأمل وبقريئة تبين المراد منه. ويدرك بالبحث والتأمل. ويعود سبب الإشكال فيه كون اللفظ مشتركا بين معنيين أو أكثر من غير أن يدل اللفظ نفسه على معنى معين، فلا يفهم إلا بدليل وبعد نظر وتأمل^(٢).

ت- الجمل: هو اللفظ الذي خفي المراد منه بنفس اللفظ خفاء لا يدرك إلا ببيان من المتكلم نفسه، فلا يدرك بعقل وإنما بالنقل عن المتكلم. ويعود سبب الإجمال إلى الاشتراك مع عدم القرينة، غرابة اللفظ، النقل من المعنوي اللغوي إلى معنى اصطلاحي شرعي^(٣).

ث- المتشابه: هو ما خفي بنفس اللفظ وانقطع رجاء معرفة المراد منه لمن اشتبه عليه فأصبح لا يرجى إدراك معناه أصلا. وهو أكثر الأنواع خفاء.

وبناء على هذا التباين في النظر لتقسيمات دلالة الألفاظ، فمن الطبيعي أن تتباين طرق التأليف تبعا لمذهب كل مؤلف بما يتوافق مع نظريته الأصولية لألفاظ القرآن الكريم.

^(١) ينظر: أصول الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط: العشرون، ٢٠١٣م، (٣٢٦). أصول الشاشي، الشاشي، (٨١-٨٠). الفصول في الأصول، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، وزارة الأوقاف الكويتية، ط: الثانية، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، (٤/ ٧٦). اللمع في أصول الفقه، أبو اسحاق الشيرازي، دار الكتب العلمية، ط: الطبعة الثانية ٢٠٠٣م، ١٤٢٤هـ، (٩٩). التلخيص في أصول الفقه، إمام الحرمين، ت: عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، د.ط، (٢٢٩/ ٣).

^(٢) ينظر: أصول الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي، (٣٢٦). أصول الشاشي، الشاشي، (٨١). تقويم الأدلة في أصول الفقه، أبو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي، ت: خليل محيي الدين الميس، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، (١١٨).

^(٣) ينظر: أصول الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي، (٣٣٠). الفصول في الأصول، الجصاص، (١/ ٦٣ - ٦٤). المعتمد في أصول الفقه، محمد بن علي الطيب، ت: خليل الميس، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ، (١/ ٢٩٣). التمهيد في أصول الفقه، محفوظ بن أحمد بن الحسن أبو الخطاب الكلؤداني الحنبلي، ت: مفيد محمد أبو عمشة، (الجزء ١، ٢). ومحمد بن علي بن إبراهيم، (الجزء ٣، ٤)، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م، (٢/ ٢٢٩).

بالعودة للمصادر الثلاثة لعلوم القرآن الكريم كتاب الزركشي والسيوطي وابن عقيلة، نجد أنّ الزركشي والسيوطي اللذان كان مذهبهما الفقهي شافعيًا، لم يتحدثا عن علم مستقل اسمه مشكل القرآن الكريم بل فقط عن موهم الاختلاف والتناقض، أي عاجلا ظاهرة تعارض الآيات مع غيرها، في حين نجد أنّ ابن عقيلة المنتمي إلى المذهب الفقهي الحنفي، ذكر كلا منهما بشكل مستقل فقال: النوع المائة: علم نصه ومشكله والنوع الخامس بعد المائة: علم ما أوهم التناقض والتعارض وليس بمتناقض ولا بمعارض^(١). ويظهر على تقسيم ابن عقيلة المكي تأثيره الشديد بتقسيمات الأصوليين الحنفية للألفاظ حيث قرن مرتبة [النص] فيما ظهرت دلالاته، مع مرتبة [المشكل] فيما خفي معناه، كما قرن المراتب الأخرى كل بما يقابله، وفصل الحديث فيها باعتبارها من أنواع علوم القرآن المهمة بالألفاظ والمعاني.

والسؤال هنا هل لتقسيمات الأصوليين أثر على تداول علم مشكل القرآن الكريم في كتب علوم القرآن المعاصرة؟

والواقع أنني لم أقف على كتب علوم قرآن لمؤلفين معاصرين يتبنون المذهب الحنفي كمذهب فقهي أو تعذر معرفة المذهب الفقهي للمؤلف المعاصر، لتأكيد هذه الفرضية، وفي ظل التفسيرات المقدمة لتناول الكتب المعاصرة في علوم القرآن لعلم مشكل القرآن، فإن هذه الفرضية تبقى محتملة ولا يمكن إلغائها.

الفرع الثاني: مصادر المؤلف في كتب علوم القرآن الجامعة.

من المعروف أن العلوم الإسلامية علوم تراكمية، كل ينطلق من حيث انتهى الآخر في سلسلة علمية متكاملة، ومن هنا ظهرت العناية بالمصادر وما كتب سابقا، فكلما كان المصدر لعالم جليل ذا رفعة علمية، كان الإنتاج العلمي أكثر اتزانًا وفائدة.

ومن أهم المصادر في علوم القرآن التي لا يستغني عنها المؤلف المعاصر في علوم القرآن؛ ثلاثة كتب وهي: البرهان في علوم القرآن للإمام الزركشي، والإتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي، والزيادة والإحسان للإمام ابن عقيلة المكي، ويظهر تأثيرها في كتب علوم القرآن المعاصرة في الموضوعين الآتيين:

(١) ينظر: الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة، (٥/ ١٣١ - ١٩٥).

١. العنوان:

مما سبق بيانه حول ما عَنَوَت به كتب علوم القرآن المعاصرة علم مشكل القرآن الكريم، تبين أن مجموعة من المعاصرين اتبعوا أئمة علوم القرآن الزركشي والسيوطي وابن عقيلة.

٢. المضمون:

المطلع على المضمون يلحظ شبه التطابق بين كتب علوم القرآن المعاصرة والمتقدمة، على مستوى نسج الموضوع، والنقاط المتطرق إليها ضمناً، وصولاً إلى الأمثلة وتحليلها، ويتبين لك ذلك بمطابقة سريعة بين الكتب ومصادر مؤلفها، أو عن طريق الإحالات الواردة في الكتب فلا تكاد تخلو صفحة إلا وفيها إشارة للرجوع للمصادر الثلاثة.

ملاحظة:

إن قيل أنه لا يوجد ممن كتب في علوم القرآن ولا يجعل الكتب الثلاثة مصادر أساسية له، فما الذي يجعل هذا تطرق للمشكل كعلم مستقل ولم يكتب عنه آخر؟

الجواب: أن الكتب التي ذكرت المشكل تتسم بطابع الموسوعية، بحيث أتت تقريباً على جل علوم القرآن، أو أنها جعلت كتابها تعليقا على أحد المصادر الثلاثة.

الفرع الثالث: ظهور التأليف المتخصصة المستقلة.

إن مما يمكن أن يكون سبباً لظاهرة غياب مشكل القرآن في بعض كتب علوم القرآن ووجودها في بعض آخر، هو ظهور تأليف متخصصة اهتمت بمعالجة القضايا المتعلقة بمشكل القرآن الكريم.

من بين أهم الكتب التي نظرت لعلم مشكل القرآن الكريم، كتاب مشكل القرآن الكريم، وأصل الكتاب عمل تقدم به الدكتور عبد الله بن حمد منصور لنيل شهادة الدكتوراه، وتم فيما بعد طباعته في كتاب صدر سنة ١٤٢٦هـ الموافق لسنة ٢٠٠٦م.

والملاحظ أن التأليف في مشكل القرآن الكريم، من حيث كثرته وقلته، تختلف بين فترة ما قبل كتاب مشكل القرآن الكريم، وما بعده، على اعتبار أن الكتاب أحياء علماً كانت قد طوت العصور

الحديث فيه تنظيراً، فقد لفت الأنظار للعلم جدير بالبحث والتأليف ففتح الباب أمام الباحثين لدراسته. ومن خلال ما وقفت عليه من كتب جامعة لعلوم القرآن، ظهر أنها لم تعتمد على كتاب مشكل القرآن الكريم لعبد الله بن حمد منصور، لا في المتن ولا حتى كمرجع، إلا ما أشار إليه الدهيشي في الهامش عن وجود كتاب مؤلف بعنوان مشكل القرآن الكريم^(١)، ويمكن أن نرجع تجاوز ذكره إلى الأمور التالية:

أ- عدم انتشار الكتاب في بداية طبعه.

ب- أن كتب علوم القرآن، جاءت بطابع موسوعي بحيث تذكر نبذة عن العلوم، ولكن بدون تفصيل دقيق. فلما جاء كتاب عبد الله بن حمد منصور مخصصاً في علم مشكل القرآن الكريم بأساطة لمسائله، جعله لا يخدم الفكرة التي كتب من أجلها كتب علوم القرآن الكريم.

ت- أن المادة التي سيتم اقتباسها منه، هي ذاتها المذكورة في المصادر فيتم تحطّي النقل بواسطة إلى نقل مباشر.

رغم أن أثر كتاب عبد الله بن حمد منصور لم يبرز في كتب علوم القرآن الكريم الجامعة إلا أن أثره واضحاً في بعض الدراسات الأخرى من مقالات جعلته مصدراً أساسياً للتنظير، كما تم تقرير موضوعاته كمحاور تدرس في مقياس علم مشكل القرآن الكريم في الجامعات.

الفرع الرابع: مقررات دراسية.

من الفرضيات المحتملة لتفسير ظاهرة غياب علم مشكل القرآن الكريم من كتب علوم القرآن، كون الكتب وضعت أساساً كمناهج تعليمية موجهة لفئة طلابية معينة، بهدف المساهمة في تزكية رصيد الطالب، وغالباً ما تكون مقيدة بضوابط وعناوين مقننة إدارياً، ومثال ذلك:

١. كتاب مناهل العرفان ذكر الزرقاني أنه كتبه تحقيقاً لرغبة طلبته المتخصصين في الدعوة والإرشاد من كلية أصول الدين بالجامعة الأزهرية^(٢).

٢. كتاب الوجيز في علوم الكتاب العزيز، ذكر عنه محمد خازر المجالي أنه أخذ بعين الاعتبار البعد

(١) علوم القرآن في الأحاديث النبوية، عمر الدهيشي، (٥٠٩).

(٢) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (٩/١).

الزمني المطلوب لدراسة علوم القرآن في فصل دراسي واحد، كي يفي بحاجة الطالب إلى أهم المعلومات المرجوة من دراسة هذه المادة^(١).

٣. كتاب مباحث في علوم القرآن، قدم مناع القطان طبعته الجديدة للدارسين والقراء، وقد تقررت دراسته في أكثر الجامعات الإسلامية^(٢).

٤. المدخل إلى علوم القرآن الكريم: قال محمد فاروق النبهان أن جهده تركز في تبسيط هذه المادة، تيسيرا لطلبته، ومساعدة لهم على حسن الفهم، وسعة الاستيعاب، واعتمد الاختصار فيما يحتاج الإيجاز، وتوسع في مباحث توقع أن تكون مفيدة^(٣).

الفرع الخامس: تداخله مع غيره من أنواع علوم القرآن.

إن تداخل علم المشكل مع العديد من العلوم الأخرى، أدى إلى الاستغناء عن ذكره مستقلا، فيكتفي المؤلف بذكر ما تعلق به من العلوم الأكثر تداولاً، مثل تلك التي وضحناها سابقاً؛ من غريب ومبهم...

ولا يمكن التأكد من هذه الفرضية، لتعلقها بنمط تفكير المؤلف. ولكن مما تقدم عرضه سابقاً- مبحث ما ذكر من مشكل في غير المشكل-، وما تضمنه من تأكيد على تداخل المشكل مع علوم القرآن الكثيرة الرواج في الكتب مثل المبهم، النسخ، أسباب النزول.

الفرع السادس: أغراض التأليف المعاصرة.

قد يكون الغرض الرئيسي للتأليف المعاصر البساطة والاختصار، حيث يستهدف فئة معينة من المجتمع لمساعدتها على فهم كتاب الله بتبسيط بعض العلوم المساعدة، ولعل في علم المشكل ما يضيف نوعاً من شبهة وإشكالا يحتاج لعالم مرافق يوضح خفاياه، والعديد من الكتب المعاصرة ركزت على سهولة العرض وبساطة الأسلوب يرافقهما الدقة في اختيار المواضيع المطروحة، ومن أمثلة ذلك:

(١) ينظر: الوجيز في علوم القرآن العزيز، علي العبيد، (٥).

(٢) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، (٣).

(٣) ينظر: المدخل إلى علوم القرآن الكريم، محمد فاروق النبهان، دار عالم القرآن - حلب، ط: الأولى، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م، (٧).

١. الواضح في علوم القرآن، ذكر مؤلفه أنه اختار العبارة الواضحة، والأسلوب السهل، وابتعد كل البعد عن المناقشات والخلافات والتي تبعد القارئ عن التدبر والفهم، والاعتزاز بقدسيّة وحفظ الكتاب الكريم^(١).

٢. موسوعة علوم القرآن، قال عبد القادر محمد منصور: "وجود كتب كثيرة متخصصة، عسيرة الوصول إلى الشرائح العامّة من الناس، لذا كتبت الموسوعة المبسّطة يرجى أن تقدّم للقارئ مادبة من مآدب القرآن"^(٢).

٣. كتاب دراسات في علوم القرآن، التزم محمد بكر إسماعيل بتقدم الكتاب بأسلوب ميسر مناسب لأهل العصر على اختلاف درجاتهم في الثقافة والفهم، لذلك تحاشى النصوص الوعرة التي تكثر فيها الصناعة اللفظية المتكلفة^(٣).

٤. كتاب دراسات في علوم القرآن - الطبقات الأولى -، صرح فهد الرومي في مقدمته بأنه حرص على أن يكون أسلوبه ميسراً وبطريقة تناسب الراغبين في التحصيل^(٤).

^(١) ينظر: الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محي الدين ديب مستو، (٦).

^(٢) موسوعة علوم القرآن، عبد القادر محمد منصور، دار القلم العربي، سوريا، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠٢ م، (٦).

^(٣) ينظر: دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، (٧).

^(٤) ينظر: دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي، (٦).

المبحث الثاني: مشكل القرآن الكريم في كتب التفسير المعاصرة.

تتسم كتب التفاسير الشاملة بالموسوعية، إذ يأتي المفسر على كل ما يزيل الغموض عن مفردات القرآن، وتراكيبه، فيساهم في تقريب كلام الله عز وجل للناس.

وتتفاوت المعارف المضمنة فيها، بحيث يجد كل قارئ ما يناسب وعيه الديني، وإدراكه المعرفي. ومن بين أهم ما تتطرق إليه هذه التفاسير، دفع ما يتوهم إشكاله، حيث كان دفع المشكل متضمنا في التفسير التفصيلي للآيات، مندجاً مع التسلسل المنطقي للتدرج في عرض المادة التفسيرية، مما يصعب على الباحث الوصول إلى مواضع الإشكال إلا عن طريق الاستقراء الكامل. لهذا تعتبر التفاسير من أهم المصادر التي تتصدى للمشكل، فتوضح ما غمض من مدلول الآيات وتبسط تركيبه الموهمة، وتفصل بين ما تعارض منها.

لذلك سنحاول من خلال هذا المبحث الوقوف على أهم النقاط المنهجية التي اعتمدها المفسرون المعاصرون في طرحهم للإشكالات. وكذا تتبع أهم الألفاظ التي استعان بيها المفسرون في الدلالة على وقوع إشكال ما.

المطلب الأول: منهج عرض مشكل القرآن الكريم في كتب التفاسير.

سنخصص هذا المطلب بتفصيل منهج عرض مشكل القرآن الكريم عند المعاصرين من خلال كتب التفاسير، مع التمثيل لكل نقطة.

الفرع الأول: الحرص على تأكيد الإشكال من عدمه.

تظهر استقلالية المفسرين المعاصرين عند تعاملهم مع مشكل القرآن الكريم، في التحقيق حول المشكل المطروح، ليخلصوا إلى تأكيد وجود ما يثير حقيقة الإشكال في أحد المواضع، أو أن الأمر لا يستدعي الوقوف ملياً أمام ما طرح في ثوب الإشكال، ومن مظاهر هذا المنهج ما يلي:

١. نسبة الإشكال إلى العلماء السابقين:

عمد المفسرون المعاصرون لتأكيد بعض الإشكالات بنسبتها إلى المفسرين المتقدمين الذين سبق أن

أشاروا إليها، ويتضح ذلك أكثر في الأمثلة التالية:

أ- قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الزمر: ٦]، أورد محي الدين درويش: أن علماء البيان والمفسرين يرون أن حرف عطف "ثم" يفيد الترتيب مع التراخي في الوجود، وهذا يعارض حقيقة الأمر لأن خلق حواء من آدم سابق على خلقنا منه، وأورد أقوالاً لرفع الإشكال منها قول الزمخشري^(١).

ب- في تفسير قوله تعالى: ﴿لَنْ تَرِنِّي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، نقل سعيد حوى، إشكالا ذكره ابن كثير في ما يفيد حرف "لن" لنفي التأييد^(٢)، فاستدل به المعتزلة على نفي الرؤية في الدنيا والآخرة، ودُفع الإشكال بما تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ بأن المؤمنين يرون الله في الدار الآخرة، وكذا الآيات الصريحة الدالة على ثبوت الرؤية^(٣).

٢. نفي وقوع إشكال في الآية:

من بين الأساليب المنتهجة من طرف المفسرين:

— أن يورد الإشكال، ثم يوضح أنه لا يرى ضرورة اعتباره مشكلا، لبساطة دفعه بأقل جهد وتدبر. وإما أن ينفيه ابتداءً، ومثال هذا:

توقف بعض المفسرين عند قوله تعالى: ليلوكم على اعتبار أنه لا يتسق مع علم الله المحيط الأزلي الأبدى، وأوجدوا لها العديد من التخریجات، التي يرى صاحب التفسير الحديث أنها رغم وجاهتها، إلا أن الأسلوب خطابٌ وتنبيه للناس، بأنهم تحت اختبار الله ورقابته، وليس فيها إشكال يتحمل التوقف^(٤).

الفرع الثاني: تقديم حلول للإشكالات المثارة.

يجيب المفسرون المعاصرون عن الإشكالات، إما بما ورد عن المتقدمين أو بما جادت به قريحتهم،

^(١) إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، (٨/ ٣٩٢ - ٣٩٣).

^(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٣/ ٤٢١).

^(٣) ينظر: الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام، القاهرة، ط: السادسة، ١٤٢٤ هـ، (٤/ ٢٠١٥).

^(٤) التفسير الحديث، دروزة، (٣/ ٥٠٨).

فيشيرون إلى الإشكال الواقع أولاً، ثم يشعرون في دفع الإشكال، ومثال ذلك وقوع الإشكال في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعَ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ [الشعراء: ٤٠]، فوردت ﴿الْغَالِبِينَ﴾ منصوبة، وكان من المفروض أن تكون مرفوعة، لأنها خبر بعد ضمير [هم]. وأجاب العثيمين على هذا الإشكال؛ بأن ضمير هم هو للفصل لا محل له من الإعراب وإنما وقعت الغالبين خبر لكان^(١).

وأحياناً ينبه المفسر للمشكلة الواقعة دون الخوض في غمار طرق الدفع، طلباً للاختصار حيث أتى في كتاب إعراب القرآن وبيانه، بآية ووصفها بمشكلة جداً وعجز أمامها المعربون القدامى، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَلًّا لَّمَّا لَيُؤْفَيْتَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [هود: ١١١]، ويزداد الإشكال في قراءة تشديد [إن] وتثقيل [لما]^(٢). ثم نقل قول السمين الحلبي أن الآية عسر على أكثر المتقدمين تلخيصها قراءة وتخريجاً^(٣).

الفرع الثالث: اعتماد أساليب الاختصار.

تضمن القرآن الكريم الكثير من الآيات التي يجمعها موضوع واحد، وإن اختلفت صياغتها بتقديم أو تأخير. وغالبا إذا وقع إشكال متعلق باللفظ أو بالمعنى فهو ينسحب على جميع تماثلته، لذلك عمد المفسرون إلى بعض أساليب الاختصار، لتوجيه القارئ إلى مواضع أخرى سبق فيها دفع الإشكال، أو مواطن ينسحب عليها المشكل وطريقة دفعه، وتفصيل ذلك:

١. الإحالة إلى مواضع أخرى تم فيها درأ الإشكال:

أ- في قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١]، أشار محمد الأمين الهرري، إلى وجود اختلاف في إعراب الآية الكريم إلى أقوال، ويترتب عليه وجود إشكالات لغوية، أحال المفسر إلى أنه فصل فيها من قبل في المطولات^(٤).

^(١) تفسير القرآن الكريم «سورة الشعراء»، محمد بن صالح العثيمين، (٩١).

^(٢) وكذلك قراءة من شدد لما وثقل إن مشكلة، وهي قراءة حمزة وابن عامر وحفص عن عاصم. / الحجة للقراء السبعة، أبو علي

الفارسي، (٤ / ٣٨٧)

^(٣) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، (٤ / ٤٣٦).

^(٤) تفسير حقائق الروح والريحان، محمد الأمين الهرري، (٢٨ / ١٤٢).

ب- في قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ [المدثر: ٣١]، قد يتوهم البعض إشكالا في بعض العبارات القرآنية المشابهة لهذه الآية؛ من حيث موضوع تعلق الهداية والضلال بمشيئة الله، مما يوهم أن الهدى والضلال قدر لا كسب للناس، ولا خيرة لهم فيه.

وقد استفاض دروزة في بيان المراد من الآيات، وملخصه أن الآية ليس فيها قصد تقرير أزرية تقدير الهدى والضلال على الناس بأعيانهم بل كون امتحان الله تعالى الناس يؤدي إلى اهتداء من حسنت نيته والعكس صحيح. ثم استدل المفسر بمجموعة من الآيات، قوله تعالى: ﴿ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَّقَ أَوْ يَتَّخِرَ ﴾ [٣٧] ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ [٣٨] [المدثر: ٣٧-٣٨]، ثم أحال إلى آيات أخرى تناولت نفس الموضوع فقال: "وفي سور البقرة والرعد آيات مقاربة لهذه الجملة وفيها زيادات توضيحية تصح أن تورد كدلالة حاسمة على هذا التوجيه أيضا"^(١).

٢. اعتماد الهوامش لطرح الإشكال والإجابة عنه:

وغالبا ما يتوجه إلى هذا الأسلوب، من اعتمد الاختصار في التفسير؛ أي انتهج التفسير الإجمالي فليس من غياته التفصيل في ذكر الخلاف والوقوف عنده مطولا. وممن استعان بالهامش لرفع اللبس عن بعض مواطن الإشكال مساعد الطيار في تفسيره لجزء عم، فمثلا:

أ- عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ [النازعات: ٣٠]، فصل في الهامش ثنايا الإشكال الذي وقع لبعض العلماء في ترتيب خلق السماء والأرض، ففي قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٩]، وقوله: ﴿ قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [١] ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَواسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَدَرَ فِيهَا قَبْرًا لَهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلنَّاسِ لِيَوْمِئِذٍ ﴾ [١١] ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَالْأَرْضُ أُنْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [فصلت: ٩ - ١٢]. فدللت الآيات على أن خلق الأرض قبل خلق السماء، وهذا يعارض ما قررته الآية محل التفسير^(٢).

(١) التفسير الحديث، دروزة، (١/ ٤٥٨).

(٢) ينظر: تفسير جزء عم، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، ط: الثامنة، ١٤٣٠ هـ، (٤٥).

ب- الإشكال الوارد في قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، هل المراد تسبيح الاسم أو تسبيح الرب؟

واستعان الطيار على ما روي عن الرسول ﷺ أنها لما نزلت قال: "اجعلوها في سجودكم. أي سبحان ربي الأعلى"^(١). وهذا يستلزم تنزيه اسمه تعالى من أن يسمى به غيره، كما سمي المشركون أصنامهم بأسماء الله؛ كالكالات والعزى. ثم نقل العديد من الأقوال الرافعة للإيهام الحاصل، والتي كان من بينها؛ قول ابن القيم: "بأن اللفظ لا يراد لنفسه، فلا يتوهم أحد أن اللفظ هو المسيح دون ما يدل عليه من المعنى"^(٢).

الفرع الرابع: توظيف أسلوب الاستدراك.

ظهرت الشخصية الناقدة عند المفسرين المعاصرين في توظيفهم لأسلوب الاستدراك، عند عرضهم لمعضلات التفسير. ويظهر هذا الأسلوب جليا في العتب على المفسرين في عدم ذكر إشكال معين أو على طريقة دفعهم للإشكال التي لم توفي الإشكال حقه، أو في التساهل في اعتبار ما ليس مشكلا مشكلا، ومن أمثلة ذلك:

— ما نقل الشعراوي من الخلاف الواقع هل آدم رسول أم نبي؟ فردّ مسغريا كيف يترك الله قوما دون رسول؟ ليضيف أن التفكير السطحي للمفسرين هو من أوقعهم في الإشكال إذ فهموا أن الرسول إنما يكون لقوم مرسل إليهم ولم يسبق آدم عليه السلام قوم يرسل فيهم، فكيف يكون آدم مبعوثاً برسالة، ولمن تكون تلك الرسالة؟ والحقيقة التي غفل عنها المفسرون أنه كان رسولاً وأسوة إلى أبنائه، قال سبحانه: ﴿قَالَ أَهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣]، وفي ذكر الهدى ذكر للمنهج، وهو الذي طبقه سلوكاً يقلده فيه الأبناء، وإلا فكيف عرفوا أن هناك إلهاً، وأنه يثيب ويعاقب؟ قال تعالى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، ح: ٨٦٩، (٢/ ١٥١). وأخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب التسبيح في الركوع والسجود، ح: ٨٨٧، (٢/ ٥٧)، قال الأرئوط في تحريجه سنن أبي داود: "إسناده حسن" (٢/ ١٥١)، وضعفه الألباني في كتابه: صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، (١/ ٢٩).

(٢) ينظر: تفسير جزء عم للشيخ مساعد الطيار (ص: ١٢١).

ءَادَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا ﴿ [المائدة: ٢٧] ^(١).

- نفى محيي الدين درويش وجود مشكل في قوله تعالى: ﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ [يس: ٤١] ^(٢)، واستدرك على القرطبي الذي صرح بوجود مشكل هاهنا واعتبره من أشكال ما في السورة، ومحل الإشكال تحديد المراد بالذرية التي حملت في الفلك المشحون والمخاطب قريش، وقد قدم القرطبي أربعة أوجه لدفع اللبس ^(٣).

الفرع الخامس: الاعتناء بالرد على إشكالات المغرضين المعاصرين.

إن معاصرة المفسرين للهجومات الشرسة على القرآن الكريم، جعلتهم يستغلون أي فرصة للرد عليهم، فضمنوا تفاسيرهم ردودا على ادعاءات المستشرقين وغيرهم.

مثال ذلك ما ذكره الشعراوي عند ذكره لقصة السامري وإضلاله لقومه، أشار إلى مسألة تعارض ظاهري بين قوله تعالى: ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ [النحل: ٢٥]، مع قوله: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ [فاطر: ١٨]، قال: "وهذه من المسائل التي توقفت عندها بعض المستشرقين، محاولين اتهام القرآن وأسلوبه بالتناقض، وما ذلك منهم إلا لعدم فهمهم للغة القرآن واتخاذها صناعة لا ملكة، ولو فهموا القرآن لعلموا الفرق بين أن يضل الإنسان في ذاته، وبين أن يتسبب في إضلال غيره" ^(٤).

وكذا في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ ﴿٢٠﴾ [البقرة: ٢٠]، تطرق لادعاء بعض المستشرقين أن الآية تتعارض مع قوله تعالى: ﴿ صُمُّوا بكم عُمى فَهَمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ [البقرة: ١٨]، فقال: "كيف يكونون صما بكما عميا. أي أن منافذ الإدراك عندهم لا تعمل، ونحن هنا نتحدث عن العمى الإيماني، ثم يقول تبارك وتعالى ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ ﴿٢٠﴾ مع أنهم صم وبكم وعمى؟" ^(٥).

^(١) ينظر: تفسير الشعراوي، (١٠ / ٥٨٢٨ - ٥٨٢٩).

^(٢) ينظر إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، (٨ / ٢٠٥).

^(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٥ / ٣٤).

^(٤) تفسير الشعراوي، (١٥ / ٩٣٥٦).

^(٥) المصدر نفسه، (١ / ١٨١).

وأجيب عن ذلك باختلاف الموضوع ف: ﴿صُمَّ بُكُمْ عُمِّي﴾، أي وسائل إدراكهم للمعنويات تتعطل؛ فهم لا يرون آيات الله، ولا يسمعون آيات القرآن ويعقلونها، ولكن وسائل إدراكهم بالنسبة للمحسوسات تبقى كما هي، لذلك قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾

الفرع السادس: اعتماد طريقة افتراض السؤال.

تعد طريقة افتراض السؤال بصيغة: فإن قيل؟، وإتباعه بالجواب، من الطرق العلمية التي أثبتت نجاعتها في التعليم، واعتمدها المفسرون عموماً، وبالأخص الذين تبَنُّ التفسير الفقهي، إذ يطرحون أسئلة تتبادر للذهن من آيات الأحكام ثم يجيب عنها. ومن أبرز من استعمله في تطبيقات مشكلات القرآن الشنقيطي في كتابه دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب.

وقد نهج المعاصرون هذا المسلك في عرض بعض الإشكالات، مثال ذلك:

- عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُّلقُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [يونس: ٨٠]، فطرح سؤال كيف يجوز على النبي المعصوم الأمر بالكفر؟، وجوابه: أن صيغة الأمر مجاز عن الإذن وليست على حقيقتها. ثم أتبع الجواب بسؤال آخر استلزمه الجواب الأول، وهو أن الإذن يستلزم الرضا فيعود الإشكال؟ فأجيب عن ذلك ب: أن الممتنع هو الرضا في حال كونه مستحسناً، ولا يلزم ذلك هنا، بل اللازم هو الرضا به للتوسل إلى إبطاله، وهذا عين استباحه، فليس فيه محذور^(١).

ما ورد من إشكال حول قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧]، فنفي الرمي عن رسول الله ﷺ في الأولى، وأثبتته له في الثانية، والحدث واحد، والفاعل واحد هو محمد ﷺ. فكيف نخرج من هذا الإشكال؟ أرمى الرسول أم لم يرمى؟

وقد استعان الشعراوي بالعقل وتصوير الحال لدفع الإشكال الذي طرحه بقول الأب لولده: ذاكرت وما ذاكرت، أي فعلت ففعل المذاكر، وما ذاكرت لأنك لم تُحصَل شيئاً، إذن: فرسول الله ﷺ أخذ قبضة من التراب ورمى بها ناحية الجيش، إنما قدرة الله هي التي أوصلت حفنة التراب هذه ودزتها في أعين الأعداء جميعاً^(٢).

(١) تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين الهرري، (٢٠ / ١٩٧).

(٢) تفسير الشعراوي، (١٥ / ٩٣٨٧).

المطلب الثاني: الألفاظ الدالة على مشكل القرآن في التفاسير.

لم تختلف الألفاظ المستعملة عند المعاصرين في تعبيرهم عن مشكل القرآن عن القدامى، لاتحاد الموضوع واتحاد الغاية التي من أجلها يبسط موضوع المشكل، وهي الذب عن القرآن أي استشكال تحاكيه الأذهان أو يوسوس به هوى، أو يؤلفه زيغ. لذلك انبرى المفسرون والعلماء منذ العصور الأولى إلى محاولة إزالة أي توهم أو لبس يحاط بالآية القرآنية أو مجموع الآيات الكريمة.

وفيما يلي عرض للألفاظ التي وظفها المفسرون:

الفرع الأول: صيغة الإشكال وما اشتق منها.

يعتبر الفعل أشكل من الألفاظ المشتهرة في التعبير عن مشكل القرآن، والكثيرة التداول عند العلماء المعاصرين، واستعانوا أيضا بمشتقاته لذات الدلالة. وهي في التفاسير كالتالي:

١. مشكل، مشكلا:

قال محمد أمير الهرري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَاِلْيَاءً وَلَا نَصِيرًا ﴾ [النساء: ٨٩]، "أينما وجدتموهم في الحل أو في الحرم، فإن حكمهم حكم سائر المشركين قتلاً وأسرًا، وهذا مشكل من حيث إن المنافقين ينطقون بالشهادتين، ومن نطق بهما لا يجوز أسره ولا قتله إلا أن يحمل هذا على قوم من المنافقين ارتدوا وصرحوا بالكفر^(١)."

وهنا عبر محمد الأمين الهرري عن الاستشكال الطارئ بلفظ "مشكل"، وحققيقته تعارض بين مدلول الآية الدال على وجوب قتل هذه الفئة من المنافقين _على حد تعبير محمد الأمين_، وبين صريح الأحاديث الدالة على حرمة دم من قال لا إله إلا الله، قال عمر بن الخطاب لأبي بكر: كيف تقاتل الناس، وقد قال رسول الله ﷺ: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله، فقد عصم مني ماله، ونفسه، إلا بحقه وحسابه على الله" ^(٢)

^(١) تفسير حقائق الروح والريحان، محمد الأمين الهرري، (٦ / ٢٦٧).

^(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة ح: ١٣٩٩، (٢ / ١٠٥).

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ح: ٣٢، (١ / ٥١).

٢. أشكل:

وهذه الصيغة تفيد نسبة الإشكال إلى جهة معينة، وهذا باد في استعمالات المعاصرين لها:

أ- نسبته للصحابة: حيث قال العثيمين عند تفسير لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَيَعْهَدِ اللَّهُ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الأنعام: ١٥٢]، "أشكل على الصحابة عليهم السلام، فصاروا يجعلون طعامهم على حدة، وطعام اليتامى على حدة؛ ثم ما جعلوه لليتامى إما أن يفسد، ولا يصلح للأكل؛ وإما أن يصلح للأكل، ولكن ليس على الوجه الأكمل؛ فخرجوا من ذلك، وأشكل عليهم فيما لو خلطوا طعامهم بطعام اليتامى؛ فأجابهم الله عز وجل بجواب في غاية ما يكون من البلاغة، والاختصار، والوضوح؛ فقال تعالى: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنْ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ [البقرة: ٢٢٠]"^(١).

ب- نسبته للمفسرين أو أحدهم: قال دروزة: "ويظهر أن هذا الأمر قد أشكل على المفسر الطبرسي فأبى أن يقبله كما هو وقال في سياق تفسير الآية ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَائِغٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]، إن هذا من الأخبار المفتعلة"^(٢).

ت- نسبته لبعض العلماء: ومثال ذلك ما ورد عند مساعد الطيار: "أشكل على بعض العلماء هذا النظم في سياق خلق السماء والأرض، ذلك أن الله ذكر في أكثر من موضع خلق الأرض قبل خلق السماء"^(٣).

٣. إشكال:

هذا اللفظ من أكثر الألفاظ استعمالا عند المعاصرين، لدلالته القوية على وجود مشكل وقد تم

(١) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، (٣ / ٧١).

(٢) التفسير الحديث، دروزة، (٢ / ٥٥).

(٣) تفسير جزء عم، مساعد الطيار، (٤٥).

توظيفه معرفا ونكرة:

أ- أما المحلي ب"ال"؛ فجّل استخدمه كان:

-مقترنا بالإجابة عن الإشكال الواقع، بعد أن يبسط المشكل. واستعمله الشعراوي في مواضع منها قوله: "والورود بهذا المعنى حلّ لنا الإشكال في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ (٧١) ﴿مریم: ٧١﴾ فليس المعنى دخول النار"^(١).

لتوضيح إشكال معروف عند العلماء؛ وذلك نحو: قول محي الدين درويش: " في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لِيُوقِنَنَّهٗمُ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١١١) ﴿هود: ١١١﴾، هذه الآية مشكلة جدا ويزداد الإشكال في قراءتنا وهي تشديد إن وتثقل لما وقد اعترف المعربون القدامى بعجزهم"^(٢).

وكذلك وظفه دروزة فقال: " ويزداد هذا الإشكال بحديث رواه النسائي عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: " إن سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله عزّ وجلّ خلالا ثلاثة حكما يصادف حكمه فأوتيه. وملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه وسأل الله تعالى حين فرغ من بنائه ألا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه"^(٣).^(٤)

ب- أما توظيفها نكرة "إشكال"؛ فمثاله قول الزحيلي: "لكن يأتي إشكال هنا وهو أن لوطا عليه السلام ليس من ذرية إبراهيم، وإنما هو ابن أخيه هاران بن آزر"^(٥)، وقول طنطاوي: " وفيها إشكال من حيث إن الشرط يقتضي أن الأمر المشروط لم يقع. مع أن الصد كان قد وقع. لأنه كان في عام الحديبية وهي سنة ست"^(٦).

(١)- تفسير الشعراوي، (١٧/ ١٠٩٠٣).

(٢)- إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، (٤/ ٤٣٦).

(٣)- أخرجه النسائي في سننه، كتاب الطهارة، باب فَضْلِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَالصَّلَاةِ فِيهِ، ح: ٦٩٣، (٢/ ٣٤).

صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (١/ ٤٢٠).

(٤)- التفسير الحديث، دروزة، (٢/ ١٧٦).

(٥)- التفسير المنير، الزحيلي، (٧/ ٢٧٨).

(٦)- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، (٤/ ٣١).

٤. مشكلة:

وهذا اللفظ من الألفاظ التي تحتاج مزيد تركيز وتدقيق لتبين مشكل القرآن من غيره من المشكلات التي قد يعرض لها في الدراسات المعاصرة، ومن الأمثلة عن ورودها للدلالة على المشكل قول الشعراوي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا لِلنِّسَاءِ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا لِلرِّجَالِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٣٢ ﴾ [النساء: ٣٢]، "قد يرى البعض هنا مشكلة فيتساءل: كيف ينهانا الله عن أن نتمنى ما فضل الله به بعضنا على بعض فقال: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ مع أن فضل الله من شأنه أن يفضل بعضنا على بعض بدليل قوله: ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ [الأنعام: ١٦٥]. فضلاً على أنني أطمع في أن أسأل الله ليعطيني"^(١).

٥. استشكل:

وهذا اللفظ ورد في كتب المعاصرين بضبطين استشكل وأستشكل:

أ- أما الضبط الأول فهو من الألفاظ التي تستلزم ذكر الفاعل أي المُسْتَشْكِل، وهو إما:

— أن يكون مبهماً: ومثاله صنيع محي الدين درويش حيث قال: "وقد استشكل بعضهم جملة يرثني صفة بناء على أن نبي الله يحيى مات قبل والده بأن دعاء النبي قد يتخلف وذلك لأنه بموته قبله لم يرثه ومعلوم ما يورث من الأنبياء ورأى هذا المستشكل أن الجملة مستأنفة لا صفة"^(٢).

— أن ينسب للمفسرين: قال الهرري عند تفسير قوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا إِنَّتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۝٢٨٦ ﴾ [البقرة: ٢٨٦]. وقد استشكل

(١) تفسير الشعراوي، (٤/ ٢١٨٧).

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، (٦/ ٥٦).

هذا الدعاء جماعة من المفسرين وغيرهم قائلين: إن النسيان والخطأ مغفوران غير مؤاخذ بهما، فالدعاء بذلك من تحصيل الحاصل" (١).

— أن يقع الإشكال من العلماء: مثاله ما جاء في تفسير أيسر التفاسير عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ [يونس: ٨٨]، "قد استشكل العلماء وجه دعاء موسى على فرعون وقومه بالهلاك إذ المفروض أن يدعو لهم بالهداية" (٢).

ب- أما على الضبط الثاني؛ فالفعل مبني للمجهول- أستشكل-، لذلك لم يرتبط الاستشكال بفاعل بعينه. مثاله قول محمد علي السائيس: "وقد استشكل قوله بعد ذلك: ﴿ فَلَا تَقْرُبُوهَا ﴾ [البقرة: ١٨٧]، لأن الأشياء التي ترجع إليها الإشارة في قوله: تِلْكَ بعضها مباح، وبعضها محظور، فكيف جمعها في قوله: فَلَا تَقْرُبُوهَا؟" (٣).

وكمثال آخر ما جاء في تفسير حدائق الروح: "وقد استشكل وصف الثالثة بالأخرى، والعرب إنما تصف به الثانية" (٤).

الفرع الثاني: صيغة الوهم وما اشتق منها.

هذا اللفظ قليلا ما يدل على مشكل القرآن الكريم بالمعنى الاصطلاحي، رغم كثرة وروده في الكتب المعاصرة إلا أنه ورد في خضم تفسير الآيات وتوضيحها؛ ومن المواضع القلائل:

١. ما ذكره دروزة عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ [الكهف: ٥٧]، قال: "لحدتها وجدت نفسك أمام مشكلة محيرة

(١) تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين المرري، (٤ / ١٥٠).

(٢) أيسر التفاسير، جابر أبو بكر الجزائري، (٢ / ٥٠٢).

(٣) تفسير آيات الأحكام، محمد علي سائيس، (٩٦).

(٤) تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين المرري، (٢٨ / ١٢٦).

لأنها توهم أن الله قد صرف الكفار عن فهم القرآن والتأثر به وحتم عليهم عدم الإجابة والاهتداء^(١)، وقال أيضا: "وجملة ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٠]، قد توهم أن الله تعالى يفعل ذلك بدون سبب من المهتدي والضال^(٢).

٢. قال سعيد حوى في تفسيره: ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ عَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٤٥]، "وقد يتوهم متوهم أن هذا الأمر وجه لرسول الله ﷺ"^(٣).

الفرع الثالث: صيغة التعارض وما اشتق منها.

رغم ورود مشتقات هذا اللفظ في الكتب المعاصرة بكثرة، إلا أن دلالة الفعلية على وجود مشكل القرآن قليلة في التفاسير. وتم استعمال تصريفيين، هما:

١. تعارض:

وقد ورد في مواضع نذكر منها:

أ- ما ورد في تفسير طنطاوي: "ولا تعارض بين قوله - سبحانه -: ﴿ وَلَا يَحْزَنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [يونس: ٦٥]"^(٤).

ب- وورد في صفوة التفاسير: "لا تعارض بين قوله تعالى: ﴿ كُلُّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ [النساء: ٧٨] أي كل من الحسنة والسيئة وبين قوله: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [الشورى: ٣٠]"^(٥).

(١) التفسير الحديث، دروزة، (١/ ١٩٥).

(٢) المصدر نفسه، (٢/ ٣٧٧).

(٣) الأساس في التفسير، سعيد حوى، (٣/ ١٧٨٩).

(٤) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، (٧/ ٩٨).

(٥) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، (١/

ت- وجاء في التفسير الواضح: "وليس في الآية ما يثبت أن الأرض خلقت قبل السموات، فليس هناك تعارض أبدا بين هذه الآية والآيات الأخرى مع هذا التأويل"^(١).

ث- وقال الشعراوي: "ولا تعارض بين قوله الحق: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ١٢٣]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْقَيْتُمْ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦]"^(٢).

٢. يعارضه:

من المواضع التي ذكر فيها هذا اللفظ:

أ- تفسير الزحيلي حيث قال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ [النمل: ٨٠]. "والمراد من نفي الإسماع للموتى الإسماع الذي يمكن أن يعقبه إجابة وتفاعل وتفاهم، فلا يعارضه ثبوت السماع من جانبهم دون أن يتمكنوا من الرد أو إجابة من يكلمهم، كما ثبت أن الميت يسمع قرع نعال المشيعين له إذا انصرفوا عنه، وأنه ﷺ سلم على قبور أهل بدر"^(٣).

ب- في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥]، قال طنطاوي: "فإن قيل: فإن ذلك يعارضه ما جاء عن رسول الله ﷺ في الأحاديث الصحيحة من نهي عن طلب الإمارة"^(٤).

جاء في تفسير حدائق الروح: "فإن قلت: إن قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ [يوسف: ١٠٩]، يعارضه قوله: ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ [يوسف: ١٠٠]، لأنه يقتضي أن يعقوب وأولاده كانوا من أهل البادية"^(٥).

^(١) التفسير الواضح، محمد الحجازي، (٣/ ٣٢٩).

^(٢) تفسير الشعراوي، (٩/ ٥٥٨١).

^(٣) التفسير المنير، الزحيلي، (٢٠/ ٣١).

^(٤) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، (٧/ ٣٨١).

^(٥) تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين الهرري، (١٤/ ١٣٧).

الفرع الرابع: مشتقات شك.

شك ومشتقاتها من الكلمات القليلة الورد والدلالة على وجود إشكال، وقد جاء في تفسير الشعراوي لفظاً:

١. متشكك:

ومثال استخدامه: "وقد يسمع متشكك هذا القول. فيتساءل: كيف يناقض القرآن بعضه فيقول:

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ﴿١٦٤﴾ [الأنعام: ١٦٤]"^(١).

٢. تشكيك:

ومثاله في قول الشعراوي: "وهذه المسألة من قصة موسى كانت مثار تشكيك من خصوم الإسلام، حيث وجدوا سياقات مختلفة لقصة واحدة، فمرة يقول: ﴿إِنِّي ءَأَنسْتُ نَارًا لَّعَلِّي ءَأْتِيكُمْ مِنهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَىٰ النَّارِ هُدًى﴾ [طه: ١٠]. وفي موضع آخر يقول: ﴿لَّعَلِّي ءَأْتِيكُمْ مِنهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ ﴿٢٩﴾ [القصص: ٢٩]، ومرة يقول: ﴿سَكَتِيكُمْ مِنهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَأْتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ ﴿٧﴾ [النمل: ٧]"^(٢).

الفرع الخامس: ألفاظ أخرى.

١. تحيّر:

هذا اللفظ نادراً ما يوظف في الدلالة على المشكل، ومثال توظيفه:

أ- ما ورد في تفسير محمود حجازي حيث قال: "افتتح الله هذه السورة بالقسم على إثبات البعث، إلا أن القسم هنا وفي سورة ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ قد صدر بلا النافية، وقد تحير العلماء في تخريج ذلك فبعضهم قال: إن الأصل لأننا أقسم بيوم القيامة، وقال البعض: إن لا النافية نفت معتقداتهم

^(١) تفسير الشعراوي، (٥ / ٢٨١).

^(٢) المصدر نفسه، (١٥ / ٩٢٢٨).

الفصل الثالث: مشكل القرآن الكريم في المدونات الجامعة

الفاسدة ثم بدئ بالقسم على البعث، وقيل: إن الله لا يقسم بهذا على البعث لظهوره وانكشاف أمره حتى لم يعد للمنكر وجه ينفي" (١).

ب- وفي موضع تفسير قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]، قال: "وفي قوله: لَيْلًا وقد تحير فيها المفسرون فإن الإسراء لا يكون إلا ليلا فما فائدة ذكرها؟! ولقد أجابوا على ذلك بأنه لفظ مفرد منكر سيق لبيان أن الإسراء كان في جزء من الليل. ولم يكن من مكة إلى المسجد الأقصى الذي يقع في أيام وليال طوال إلا في جزء من الليل بسيط" (٢).

٢. يناقض:

ومثال ذكره في الإشكالات:

— ما جاء في تفسير طنطاوي له في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١]، قال: "ولا يناقض هذا قوله - تعالى - في آية أخرى: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحُسَيْنِ﴾ [الأنعام: ٦٢]، لأن المراد بقوله: ﴿مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾: إلههم الحق، ومالكهم الحق، وخالقهم وخالق كل شيء" (٣).

— واستعمل دروزة في قول: "على أن من الواجب أن ننبه إلى أنه لا ينبغي التوهم من ذلك بأن النبي ﷺ قد مر عليه دور كان فيه مترددا في إيمانه بالله وحده، أو ميالا إلى مسaire الكفار في زحزحته عن مبادئ الدعوة وأسسها. فهذا يناقض العصمة النبوية في هذا الصدد الذي يجب الإيمان بها، والتقريرات القرآنية" (٤).

(١) - التفسير الواضح، محمد الحجازي، (٧٨٥ / ٣).

(٢) - المصدر نفسه، (٣٥١ / ٢).

(٣) - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، (٢٢٧ / ١٣).

(٤) - التفسير الحديث، دروزة، (٣٤٨ / ٣).

٣. يخالف:

استخدمه جماعة من المعاصرين، منهم:

— العثيمين إثر تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾
قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾ [سبأ: ٢٥ - ٢٦]، فقال: "وأما قول النبي -عليه الصلاة والسلام-: "من سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة"^(١)، فهذا لا يخالف الآيات الكريمة، لأن حقيقة الأمر أن وزر الغير مبني على وزرك، فيكون من فعلك فيدخل في إجرامك"^(٢).

— ووظفه أيضا محمد علي السائيس حيث قال: "قد يقال: أن وصف المختبتين في هذه الآية بأثم الذين يجلون عند ذكر الله يخالف ما وصفوا به في قوله عز اسمه: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٥٨﴾﴾ [الرعد: ٢٨] فما هذا؟ وكيف يكون التوفيق بين آيتين إحداهما تثبت أن ذكر الله موجب للخوف والوجل، والأخرى تصرح بأن ذكر الله يوجب سكون القلوب واطمئنانها، وزوال ما قد يعترئها من خوف وفتنة؟"^(٣).

ملاحظة:

قد توجد ألفاظ أخرى ذكرت في الكتب المعاصرة إلا أنها لم تذكر هنا، وذلك لأن المعاصرين لم يوظفوها ابتداء للدلالة على الإشكال إنما ذكروها نقلا عن سبقهم، مثال ذلك لفظ "المستشكيلين"، قال دروزة: "ولقد حاول ابن القيم في كتابه زاد المعاد أن يحل الإشكال فقال إن المستشكيلين لا يعرفون أن سليمان ليس هو الباني الأول للمسجد وإنما هو مجدد له وأن الباني الأول هو يعقوب حفيد إبراهيم عليهما السلام وتكون المسافة بين الجد وحفيده صحيحة كما في الحديث"^(٤).

(١) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ح: ١٠١٧، (٤) / (٢٠٥٩).

(٢) - تفسير القرآن الكريم «سورة سبأ»، محمد بن صالح العثيمين، (١٨٤).

(٣) - تفسير آيات الأحكام، محمد علي سائيس، (٥٠٩).

(٤) - التفسير الحديث، دروزة، (٢ / ١٧٦ - ١٧٧).

المبحث الثالث: مشكل القرآن الكريم في موسوعات الرد على الشبهات.

تُنظّم المراكز العلمية فرق بحث من أجل إصدار أعمال علمية كبرى تغطي أحد المجالات البحثية، وذلك عن طريق تضافر جهود مجموعة من الأفراد المختصين في شتى المجالات. ومن بين المجالات التي لقت اهتماما من طرف المهتمين هو باب الشبهات، لذلك سعت المراكز لتحرير موسوعات تسد هذه الثغرة.

ويتقاطع علم الشبهات بعلم مشكل القرآن الكريم في عدد من المواطن، إذ أن بينهما عموم وخصوص، فالشبهات تتضمن مشكل القرآن الكريم، على اعتبار أن الشبهات تبحث عن أي ثغرة في الإسلام بأكمله سواء في القرآن أو السنة أو التشريع والتاريخ في حين علم مشكل القرآن الكريم يختص بمصدر التشريع الأول والأساسي القرآن الكريم.

لذلك سنلقي الضوء في هذا المبحث على بعض ملامح مشكل القرآن الكريم في بعض الموسوعات التي أبدت اهتماما بجمع الشبهات والرد عليها، من أجل إبراز الطرق التي اعتمدها المؤلفون في رد بعض ما ورد فيها من مشكل.

المطلب الأول: موسوعة بيان الإسلام.

هي موسوعة أشرف عليها نخبة من الأساتذة منهم: أحمد يوسف سليمان، ومحمد إبراهيم شريف ومحمد الأحمدى وأحمد عمر هاشم. اهتمت الموسوعة بالرد على ما يقارب ألف ومائتي شبهة دأب على تأليفها أكثر من مائتي باحث من شتى التخصصات، لتشكل في صورتها النهائية في أربعة وعشرين مجلدا.

احتوت الموسوعة على ثلاثة أقسام كبرى وهي على الترتيب: القرآن، الرسول ﷺ، ثم السنة النبوية.

وسنخص بالتفصيل قسم القرآن الكريم لاشتراكه الواضح والبيّن مع علم مشكل القرآن الكريم.

قسم القرآن الكريم هو أكبر أقسام الموسوعة حيث تضمن اثني عشر مجلدا، وعشرين جزءا، مقسمة حسب المواضيع.

الفرع الأول: منهج الموسوعة في عرض الشبهة.

قسمت الموسوعة إلى ثلاثة أقسام كبرى ثم تفرع كل قسم إلى محاور عدة، حسب الموضوعات فيجمع تحت كل محور شبهات مشتركة الموضوع أو الغاية، ويتم عرض المادة العلمية على الشكل التالي:

١. رقت شبهات كل محور على حدى.
٢. عنونت كل شبهة بما يعبر عن موطن الإشكال، مع الإحالة إلى مكان طرح الشبهة في الكتب الأخرى.
٣. شرح مفصل لمضمون الشبهة.
٤. ذكر وجوه إبطال الشبهة، على وجه العموم، ثم يتم تفصيلها بدقة علمية.
٥. إن كان دفع الشبهة يتضمن ذكر الأسرار البلاغية في الآية محل الدراسة فإنها تفرد بعنوان "الأسرار البلاغية في الآية الكريمة".
٦. في بعض الحالات يختم الشبهة بفائدة أو ملاحظة أو استنتاج تحت عنوان "خلاصة"^(١).

الفرع الثاني: بعض المفردات الدالة على وجود إشكال.

استعمل المؤلفون للموسوعة بعض المفردات التي تدل على وجود مشكل القرآن الكريم، ومن هذه الألفاظ:

- ❖ تعارض: طرحا لما يتوهم فيقال: وقد يتوهم أن فيها تعارضا مع قول الله في موضع...^(٢)
- ❖ لا إشكال: وتدل الصيغة على كونها ختاماً بعد حل الإشكال ورفعها فيقال ومن ثم فلا إشكال في الآية^(٣).
- ❖ لا تعارض: وخلاصة لما تقدم من حلول للشبهة يقال: الخلاصة أن لا تعارض بين الآيات^(٤).
- ❖ لا تناقض: لا تناقض في ذلك مع ما أثبت تاريخياً^(٥)، أو ليس هناك أي وجه للتناقض بين الآيتين^(٦).

^(١) ينظر: موسوعة بيان الإسلام، نخبة من كبار العلماء، (١٧/١٢/٧).

^(٢) ينظر: المصدر نفسه، (٦٨/٢/٢).

^(٣) ينظر: المصدر نفسه، (٥٦/٢/٢).

^(٤) ينظر: المصدر نفسه، (٦٢/١٢/٧).

^(٥) ينظر: المصدر نفسه، (٨٦/٢/٢).

^(٦) ينظر: المصدر نفسه، (٩٢/١٢/٧).

الفرع الثالث: أنواع المشكل.

استحوذ على أكثر الشبهات الواردة في الموسوعة نوع واحد من أنواع مشكل القرآن الكريم؛ وهو موهم الاختلاف والتناقض، إذ برز بشكل كلي تحت محور:

● شبهات حول عصمة القرآن الكريم من التناقض والتعارض.

حيث عرضت الموسوعة الشبهات التي كان مستندها الآيات التي تتعارض ظاهرياً، ثم محاولة دفع الشبهة بإبراز وجه التوافق وإزالة ما ظهر من تعارض، مثاله: ما ذكر من شبهة توهم تعارض القرآن بشأن من هو أول المسلمين وأول المؤمنين، وشبهة توهم تعارض القرآن بشأن تقييد التذكرة للمؤمنين أو إطلاقها.

● شبهات لغوية حول القرآن الكريم.

ذكر تحت هذا المحور ما توهم مخالفته لقواعد اللغة العربية التي وضعها النحاة، أو ما توهم اضطراب القرآن في استعماله من أساليب لغوية. ومثال ذلك شبهة توهم أن القرآن الكريم أخطأ فأعاد ضميراً مفرداً على المثني، وشبهة توهم عدم مطابقة الحال لصاحبها في العدد في القرآن الكريم.

أما عن الأنواع الأخرى التي وقفت عليها الباحثة في الموسوعة، فهي:

I- خفاء المعنى:

وإن كان هذا القسم قليل في الموسوعة إلا أن بعض الشبهات كان مردها إشكال خفاء المعنى، إذ يكون فيها سبب الشبهة فهم خاطئ أدى إلى لبس أو عدم فهم المراد ابتداءً.

ومنها تعميم المراد في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۖ﴾ [مريم: ٧١]، ليشمل المؤمنين وغيرهم^(١).

ومنها أيضاً: شبهة ادعاء أن القرآن نص غامض، أو شبهة الفهم الخاطئ للقسم في القرآن الكريم وغيرهما...

^(١) ينظر: موسوعة بيان الإسلام، نخبة من كبار العلماء، (٢/٢٠٢/١٤٢).

II- موهم الاختلاف والتعارض:

ومما ورد في الموسوعة ويمكن تضمينه تحت موهم الاختلاف والتعارض، ما يلي:

✓ التعارض مع القرآن:

من أنواع التعارض المتداولة في الموسوعة تعارض الآيات القرآنية، إذ أن اختلاف مدلول الآيات يوهم تعارضا بين معانيها، ومثال ذلك ما ذكر في شبهة توهم تناقض القرآن بشأن بشارة مريم بعيسى عليهما السلام، وذلك بين قوله تعالى: ﴿ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۗ ﴾ [٧] قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۗ ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۗ ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۗ ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ۗ ﴿٢١﴾ ﴿ [مريم: ١٧ - ٢١]، وقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۗ ﴾ [٤٥] وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ۗ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ وَكُنْ فَيَكُونُ ۗ ﴿٤٧﴾ [آل عمران: ٤٥ - ٤٧]

فهذه الآيات الكريمة توهم التعارض بينها لما تصوره من وجود أقوال عديدة لموقف واحد. وأجيب عن هذه الشبهة بالقول أن المشهد ضم حوارين مختلفين أحدهما كان بين جبريل ومريم عليهما السلام وفيه كان الأخبار، والثاني بين مريم والملائكة والتي فيها عرض مواصفات الموهوب^(١).

✓ التعارض مع اللغة العربية:

وهذا النوع من التعارض من أكثر أنواع التعارض التي أخذت مساحة معتبرة من الموسوعة، ومن أمثلة ما ذكر دون تفصيل:

أ- توهم مخالفة القرآن الكريم قواعد العربية في عود الضمير جمعا على المفرد.

(١) ينظر: موسوعة بيان الإسلام، نخبة من كبار العلماء، (١٨/١٢/٧).

- ب- توهم مخالفة القرآن الكريم قواعد العربية في مجيء الوصف الدال على الكثرة. موضع جمع القلة.
- ت- ادعاء عدم مطابقة القرآن الكريم بين الفعل والفاعل في النوع
- ث- الزعم أن القرآن الكريم به ألفاظ لا تعرفها لغة العرب.
- ج- توهم عدم مطابقة القرآن الكريم بين النعت والمنعوت في التذكير والتأنيث.

✓ التعارض مع التاريخ:

ويقصد به تعارض ما تقرره الآيات القرآنية الكريمة وما أوردته بعض كتب التاريخ. وغالبا ما يتعلق بالقصص القرآني لتعلقها بالأحداث التاريخية وما جرى على الأمم السابقة. فمن الشبه المذكورة:

أ- توهم خطأ القرآن الكريم في تسمية والد سيدنا إبراهيم:

ذُكر في إحدى الآيات التي تقص دعوة إبراهيم عليه السلام، وفيها ما يوهم أن والد إبراهيم عليه السلام يدعى آزر، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَدْتُكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ [الأنعام: ٧٤]، وهذا يعارض ما جاء في التاريخ حيث أثبت أن اسمه تارح. وقد فصلت الموسوعة الآراء الواردة في دفع هذا التعارض وأثبتت أن ورود اسم آزر في الآية ليس خطأ^(١).

ب- ادعاء خلط القرآن الكريم بين مريم أخت موسى ومريم أم المسيح.

أطلق القرآن الكريم على مريم عليها السلام في إحدى الآيات بـ: ﴿يَا أُخْتِ هَارُونَ﴾ وذلك في قوله سبحانه: ﴿يَا أُخْتِ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾﴾ [مريم: ٢٨]. واسم هارون في غير هذا الموضع إنما أطلق على النبي أخ موسى عليهما السلام والذي كان لهما أخت اسمها مريم، فخلط البعض بين مريم أخت موسى عليه السلام وأخت عيسى عليه السلام. وقد وردت العديد من التوجيهات الوجيهة^(٢)، ولعل أهمها أن هذا الإشكال ليس من الإشكالات

^(١) ينظر: موسوعة بيان الإسلام، نخبة من كبار العلماء، (٨٣/٢/٢).

^(٢) ينظر: المصدر نفسه، (١٤٠/٢/٢).

الحديثه فقد طرح في زمن رسول الله ﷺ إذ روي عن المغيرة بن شعبة، قال: لما قدمت نجران سألوني، فقالوا: إنكم تقرؤون يا أخت هارون، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا، فلما قدمت على رسول الله ﷺ سألته عن ذلك، فقال: «إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم»^(١).

الفرع الرابع: أسباب التعارض في الموسوعة.

عرضنا سابقا أنواع التعارض التي وقفت عليها الباحثة في الموسوعة، وسنحاول هنا ذكر الأسباب التي ساهمت في توهم التعارض الذي طرح في شكل شبهات، وتفصيلها كالتالي:

١. اختلاف الموضوع:

وأمثلته كثيرة نذكر منها الشبهة المتعلقة بإثبات سلطان الشيطان على الإنسان ونفيه، وذلك في التعارض المتوهم بين قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِيَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿١١﴾﴾ [سبأ: ٢١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [النحل: ٩٩]، والحل أن السلطان المثبت كان في موضوع سلطان الضلالة والإغواء وتزيين الباطل، أما السلطان المنفي كان سلطان الحججة والبرهان على دعوته الباطلة^(٢).

٢. اختلاف الموضع:

ويمثل ذلك بتوهم تعارض إثبات رؤية الله عز وجل وعدمها، وذلك بين قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، وقوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٣].

والحل يكمن في فهم اختلاف الموضع في الآيتين، فالآية الأولى تتحدث عن الرؤية يوم القيامة وهي للمؤمنين جزاء وثواب، أما الآية الثانية تتحدث عن الرؤية في الدنيا^(٣).

^(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء، ح: ٢١٣٥، (٣/١٦٨٢).

^(٢) ينظر: موسوعة بيان الإسلام، نخبة من كبار العلماء، (٧/١٢/٨٢).

^(٣) ينظر: المصدر نفسه، (٧/١٢/٦٦).

٣. وقوع المخبر به على أطوار مختلفة:

شبهة تناقض القرآن حول أسبقية خلق الأرض والسماء، فالأرض خلق قبل السماء في قوله تعالى:
﴿ قُلْ أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٩ ﴾
وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَدْرًا فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً
لِلسَّائِلِينَ ١٠ ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا
أَتَيْنَا طَائِعِينَ ١١ ﴾ [فصلت: ٩ - ١١]، والسماء خلقت قبل الأرض في قوله تعالى: ﴿ ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا
أَمْ السَّمَاءُ بَدَّلَهَا ٢٧ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ٢٨ وَأَعْطَشَ لِيَأْهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ٢٩ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا
٣٠ ﴾ [النازعات: ٢٧-٣٠]

ووجه إبطال الشبهة أن ما توهم تعارضه إنما هي مراحل مختلف من خلق السماوات والأرض:
مرحلة الرق والفتق، مرحلة خلق السماوات والأرض، مرحلة دحو الأرض^(١).

الفرع الخامس: طرق دفع المشكل.

من الطرق المستعان بها في رد الإشكالات في الموسوعة، ما يلي:

١. الاستعانة بأسلوب العرب:

وخاصة في تلك الشبهات التي لها علاقة بالجوانب اللغوية والبلاغية. فمثلا قولهم عند تفصيلهم
لوجه دفع الشبهة القائمة في قوله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعَثْنَهُمْ إِذَا عَلَّهْدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ
وَالصَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ١٧٧ ﴾ [البقرة: ١٧٧]، قالوا: إن الأذن
العربية اعتادت على النطق السليم الفصيح فإذا جاء الكلام على خلاف قواعد الإعراب، فلينبه إلى
وجود شيء يجب أن يفهم، وعليه فالآية تتحدث عن الفائز بامتحان الصبر، وهو من استطاع الصبر
على نفسه بإقامة الصلاة وإيتاء المال على حبه هو، لذلك خصهم الله بإعراب مخالف بالنصب للمدح
أو على الاختصاص^(٢).

(١) ينظر: موسوعة بيان الإسلام، نخبة من كبار العلماء، (١٤١/١٢/٧).

(٢) ينظر: المصدر نفسه، (٤٧/٢/٢).

٢. بيان المعنى الصحيح للآية:

إن من أهم ما قد يساهم في تعميق اللبس في الشبهات المثارة؛ هو عدم فهم مراد الآيات الكريمة ولا موضوعها، فتشبهه على الكثير منهم. وقد تفتن لذلك القائلون على الموسوعة فسعو في العديد من المواضع لدفع الإيهام بالتوضيح والبيان، ومن ذلك شبهة توهم تناقض القرآن في ذم المخطئ، فورد في ذمه قوله تعالى: ﴿ نَاصِيَةٌ كَذِبَةٌ خَاطِئَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾ [العلق: ١٦] ورفع عنه الحرج في قوله تعالى: ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاخْوَانُهُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥]، فلرفع الإشكال تم توضيح أن المراد في الأولى الخطأ العمد، وفي الأخرى الخطأ الغير متعمد^(١).

٣. تقدير ترتيب الآية:

يحدث الإشكال أحيانا في التقديم والتأخير في بعض مفردات القرآن الكريم، ولرفعه يحتاج إلى إعادة تقدير الآية لتوضح معانيها بما يزيل لبسها، ومن أبرز الأمثلة التي يمكن التمثيل بها هنا الشبهة في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَتَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [البقرة: ١٢٤]، وفي الآية مفعول به مقدم وفاعل مؤخر^(٢).

٤. بيان صحة الإعراب:

خَلَّفت نزاعات النحويين حول قواعد الإعراب يعرض الإشكالات التي سريعا ما تُزال بإثبات صحة الإعراب ببيان أحد أوجهه، ومثال ذلك: ﴿ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٦٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٩٦]، قالوا أن الصواب تلك عشر كاملة، ورُدَّ عليهم بما ورد عن النحويين أن تمييز عشرة محذوف وهو أيام، وعليه تكون أيام ليست تمييزا للعشرة حتى تذكر^(٣).

^(١) ينظر: موسوعة بيان الإسلام، نخبة من كبار العلماء، (٧ / ١٢ / ٩٣).

^(٢) ينظر: المصدر نفسه، (٢ / ٣٨).

^(٣) ينظر: المصدر نفسه، (٢ / ٥٠).

٥. التوافق مع العلم التجريبي:

من بين ما يميز طرق دفع الإشكال في الدراسات المعاصرة استنادها للحقائق العلمية، من أمثلة ذلك: شبهة توهم تناقض القرآن في تقدير مدة الحمل والرضاعة، بين قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان: ١٤]، وقوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴿٢٣٣﴾﴾ [البقرة: ٢٣٣]، وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴿١٥﴾﴾ [الأحقاف: ١٥]

وفيما ذكره المؤلفون في دفع هذا التعارض اتفاق مدلول الآيات القرآنية الخاصة بتحديد مدة الحمل والرضاع مع نتائج العلم، بأن أقل مدة الحمل هي ستة أشهر، وأن مجموع الحمل والرضاع هي ثلاثون شهرًا^(١).

المطلب الثاني: موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللثام.

من الموسوعات العربية المعاصرة التي تصدت للشبهات موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللثام، حيث كانت أولى طبعاتها سنة ٢٠١٥م-١٤٣٦هـ. كان هذا العمل من فكرة وإشراف سليمان الدريع وساهم في تأليفه أحمد بن سليمان أيوب، ونخبة من الباحثين.

أفصح المؤلفون عن هدفهم وغايتهم من الموسوعة فقالوا: "وها نحن ومن هذا المنطلق قد انبرنا وشترنا وجاهدنا للصد عن حياض هذا الدين العظيم. ليحيا من حيٍّ عن بينة ويهلك من هلك عن بينة، فوحدنا الجهود والطاقات، وضمننا بالأنفاس واللحظات؛ لجمع موسوعة هي بحق منتهى الغايات، جمعت بين دفتيها أقوى ما يدعيه المخالفون من المتشابهات والمتناقضات والأغلوطات فيما أعلم، والرد عليها من كل الوجوه التي وقفنا عليها بشتى المسكتات"^(٢).

^(١) ينظر: موسوعة بيان الإسلام، نخبة من كبار العلماء، (٥٠/١٢/٧).

^(٢) موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللثام، أحمد بن أيوب وآخرون، دار إيلاف الدولية، مصر، ط: الأولى، ٢٠١٥م، (١/١٤).

يلحظ على الموسوعة طول نفس المؤلفين في جمع مختلف المعلومات التي من شأنها أن تدحض الشبهات المطروحة، فالموسوعة تتكون من اثني عشر مجلدا، حُصِّص كل منها لرصد مجال من المجالات التي مستها شبهات الطاعنين.

قدم المؤلفون قبل ذكر الشبهات بمقدمات تأصيلية تأسس قاعدة اتفاق تأطر عملية الرد على الشبهات.

كما قُدم للقارئ في بعض المواضع بمقدمات تبسيطية لعلوم الدين ووجهات النظر الإسلامية ومثال ذلك: ما فصلته مقدمة الموسوعة في ثلاثة فصول تحدثت عن مسائل مختلفة هي:

الصراع بين الحق والباطل، المناظرة وآدابها، حالة العالم قبل الإسلام ثم الحديث عن الإسلام وبيان معناه، مراتب الدين، بيان بعض مزايا الشريعة الإسلامية، الإسلام بين الوسطية والغلو، الحقوق الإسلامية، قالوا عن الإسلام^(١). هذا ما ذكر في الفصلين الأولين من المقدمة في حين أفرد الثالث بالحديث عن النبي ﷺ.

وكما يبدو فهذه المقدمات هي خطوات تأسيسية تصحيحية لمعتقداتٍ كثيرا ما تعلق بذهن غير المنتسبين إليه، وعدم تبسيطها وشرحها المفصل يثير حتما الكثير من التساؤلات، تسوق الجاهل بها لطرح إشكالات أكبر. ولهذا وبالنظر إلى المجلدات التي كانت لها العناية بموضوعنا مشكل القرآن الكريم فإننا نجد كذلك ممهّدات عامة تذكر المسارات الصحيحة للتعامل مع القرآن الكريم في الميادين التي يكثر فيها الإشكالات، ومثال ذلك مقدمة الشبهات اللغوية، فقد حرص القائمون على الموسوعة قبل تطرقهم للرد على مختلف الشبهات اللغوية، الكلام عن كون القرآن هو الحكم على اللغة العربية وليس العكس، وكذا تدوين اللغة وشروط لزومها، ثم من يحتج بكلامه ومن لا يحتج^(٢). كما تمّ التقديم أيضا للشبهات العلمية، بالحديث عن الإعجاز العلمي^(٣).

اختارت الباحثة المجلد الخامس والسادس والثاني عشر لعلاقتهم الوطيدة بعلم مشكل القرآن الكريم.

^(١) ينظر: موسوعة محاسن الإسلام، أحمد بن أيوب وآخرون، (١/ ٢٥ - ٣٠ - ٣٨ - ٥٦ - ٧٧ - ١٠١ - ١٠٩ - ١٥٧ - ٣٠٤).

^(٢) ينظر: المصدر نفسه، (١٢/ ٧-١٦).

^(٣) ينظر: المصدر نفسه، (١٢/ ١٣٩-١٤٧).

الفرع الأول: منهج الموسوعة في عرض الشبهة.

سار مؤلفو موسوعة "محاسن الإسلام" وفق خطة في عرضها للشبهات تم تفصيلها وشرحها في مقدمة العمل، وأهم ما جاء فيها:

١. سار العمل وفق مرحلتين المرحلة الأولى؛ والتي تم فيها جمع الشبهات المثارة حول الإسلام من المصادر والمراجع المختلفة، وضم المتشابه منها إلى بعض^(١). ثم المرحلة الثانية؛ التي تمثلت في الرد، إذ "في كل شبهة مثارة كنا نجمع فريق العمل لتشاور في محاور الرد وبيان الوجوه المعتمدة في بيان زيف الشبهة، وكنا نجد عوناً من الله، وفتحاً مبيناً للرد عليهم بمنطقهم فغايتنا بيان الحق"^(٢).

٢. كان تركيز الموسوعة الأكبر في الرد الشافي على كل الشبهات التي تم جمعها، لذلك كان الرد ممنهجاً جداً:

أ- تعدد أوجه الرد إذ لم يكتب المؤلفون بوجه واحد بل قاموا باستقصاء جميع الردود النقلية والعقلية والعلمية^(٣).

ب- العودة إلى مصنفات المخالفين والرد عليهم انطلاقاً من مصادرهم ومعتقداتهم وغالبها من كتبهم المقدس بعهديه القديم والجديد^(٤)، فإن كان المعارض ممن يحسب على الإسلام فحجته أوهن ولا يحتج به علينا^(٥).

ت- مما يجب معرفته قبل قراءة الموسوعة أن المؤلفين يجمعون تحت عنوان الشبهة الواحدة مجموعة الشبهات المتعلقة بها والتي تدور في فلكها، فيقومون بالرد على كل تلك الشبهات. ويتضمن الرد؛ ردوداً عامة، وردوداً خاصة^(٦)، لذلك دعوا القارئ في بداية الموسوعة إلى الصبر في قراءة الردود مع قوة التركيز^(٧).

(١) ينظر: موسوعة محاسن الإسلام، أحمد بن أيوب وآخرون، (١ / ١٦).

(٢) المصدر نفسه، (١ / ١٦).

(٣) ينظر: المصدر نفسه، (١ / ١٦).

(٤) ينظر: المصدر نفسه، (١ / ١٦).

(٥) ينظر: المصدر نفسه، (١ / ١٧).

(٦) المصدر نفسه، (١ / ١٧).

(٧) ينظر: المصدر نفسه، (١ / ١٧).

ث- استفاد الكتاب من جهود السابقين لهم فحاولوا التأليف بين وجوه الرد، جاء في المقدمة:
"ونختار منها ما وافق الحق، وندع ما تكلف فيه صاحبه في وجوه الرد"^(١).

ج- كان من أهداف الموسوعة بالموازاة مع رد الشبهات توفير مادة تعليمية صحيحة عن الإسلام للقارئ فقد صرحوا: حاولنا في ردنا أن نُعلِّم القارئ المعنى الصحيح من الآية أو الحديث لتتم الفائدة^(٢)، فإن كان أصل الشبهة يدور على آية من القرآن استقصينا في بيان تفسيرها ووجوه الرد من أقوال المفسرين، وإن كان مدارها على حديث فإن كان ضعيفاً اجتهدنا قدر الطاقة في بيان ضعفه، وإن كان في الصحيحين اكتفينا بالعزو لهما في بيان اللفظ الصحيح، وإن كان في غيره توسعنا في تحريجه بقدر الحاجة والمصلحة^(٣).

الفرع الثاني: بعض مفردات الدالة على وجود إشكال.

وجّهنا دراستنا في هذا المطلب إلى موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللثام، التي هدفها الأساسي هو جمع الشبهات التي قيلت ابتداءً تشكيكاً في القرآن الكريم، وكانت الغاية هي استشفاء مدى ترابط مشكل القرآن الكريم والشبهات المطروحة. وسنبحث في فرعنا هذا عن الألفاظ الدالة على مشكل القرآن الكريم في شبهات الموسوعة.

ومن الاستقراء للمجلدات المحددة، والتي ذكرت شبهات عن القرآن الكريم حسب ترتيب المصحف الشريف، تم استخدام الألفاظ التالية:

١. يعارض: وهو لفظ صريح في طرح الإشكال، وغالباً ما يتم استعماله في الموسوعة لنفي التعارض فيقال: "أن هذا ليس بتعارض، فالولد لهما جميعاً فبشروه أولاً، ثم بشروها"^(٤)، أو: "هذا ليس بتعارض، فذكر المفرد وإرادة الجمع هذا من أساليب القرآن المعجز"^(٥).

^(١) موسوعة محاسن الإسلام، أحمد بن أيوب وآخرون، (١ / ١٧).

^(٢) المصدر نفسه، (١ / ١٧).

^(٣) المصدر نفسه، (١ / ١٧).

^(٤) المصدر نفسه، (٦ / ٢٥).

^(٥) المصدر نفسه، (٦ / ٢١٩).

٢. إشكال: وهو لفظ صريح في التعبير عن وجود إشكال ولم يستعمل في الموسوعة إلا لنفي وجود مشكل قرآني؛ ف قيل: "آيات سورة (يس) تزيل الإشكال"^(١)، وقيل: "وعليه فلا إشكال"^(٢).

٣. غير معقول: وهي عبارة دلالتها التعارض العقلي.

قيل في شبهة اعتراض الملائكة على الله تعالى، إن الله استشار الملائكة قبل خلق آدم فاعترضوا عليه، وهو غير معقول^(٣). وفي شبهة أخرى قيل: "وواضح أن هذا الكلام من قول فرعون، وهذا غير معقول"^(٤).

٤. اضطراب: ودل اللفظ على تعارض في الحقائق المقررة.

ففي شبهة حول تبشير إبراهيم - عليه السلام - قالوا هذا اضطراب في القرآن وذلك بين قوله تعالى: ﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الحجر: ٥٣]، وقال تعالى في سورة هود: ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَلَبَسَّ رَتَبًا يَأْسُحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ ﴾ [هود: ٧١]^(٥).

٥. لا يتفق: ويدل اللفظ على توهم الاختلاف.

ومثاله شبهة: هل الإنسان يحمل وزر الآخرين؟؛ حيث قيل: كيف يتفق قول الله: ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٥﴾ ﴾ [الأنفال: ٢٥]، وحديث "إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة. . ." ^(٦)، مع آية: ﴿ أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾

^(١) موسوعة محاسن الإسلام، أحمد بن أيوب وآخرون، (٦ / ٤٢).

^(٢) المصدر نفسه، (٦ / ٢٢٢).

^(٣) ينظر: المصدر نفسه، (٥ / ١٧٩).

^(٤) المصدر نفسه، (٦ / ٨٢).

^(٥) ينظر: المصدر نفسه، (٦ / ٢٥).

^(٦) مسند أحمد ط: الرسالة، ح: ١٧٧٢٠، (٢٩ / ٢٥٨)، من حديث ابن نمير، حدثنا سيف، قال: سمعت عدي بن عدي الكندي، يحدث عن مجاهد، قال: حدثني مولى لنا، أنه سمع جدي، يقول: سمعت رسول الله ﷺ.

قال شعيب الأرنؤوط: "حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لإمام الراوي عن الصحابي، وباقي رجال الإسناد ثقات". هامش مسند أحمد ط: الرسالة، (٢٩ / ٢٥٨).

﴿ ٣٨ ﴾ [النجم: ٣٨]، وآية: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ [المدثر: ٣٨]؟^(١)

ملاحظة:

إن عدد تكرار الألفاظ المذكورة واستعمالها للدلالة على مشكل القرآن الكريم في القسم الذي تم استقراؤه من الموسوعة مقارنة بعدد الشبهات والصفحات يعد قليلا .

الفرع الثالث: أنواع المشكل.

مما تم استقراؤه من المجلدات التي اختيرت في الموسوعة، فإن الشبهات المدرجة في موسوعة محاسن الإسلام، استعان من طرحها بكلا نوعي مشكل القرآن الكريم في الطعن في الإسلام والتشكيك في آياته الكريمة، وتفصيل ذلك، كالتالي:

١. خفاء المعنى:

كثيرا ما يساهم خفاء المعنى في تكون شبهات حول معاني آيات القرآن الكريم. ومن أمثلة ما ذكر في موسوعة "محاسن الإسلام" ما يلي:

المثال الأول:

أدى خفاء معنى قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَاذْعَبْ وَارْتَعْزِقْ فِي الصَّلَاطِ مَعَ الْوَالِدِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ بِنَظَرِنَا أَنتَ الْبَصِيرُ ﴾ [آل عمران: ٥٥]، إلى طرح إشكال مفاده أن الآية دليل على الصلب، فكيف توفاه الله ورفعاه؟^(٢)

المثال الثاني:

استشكال المراد من قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَيْثَ فِي السَّجْنِ بِضَعَ سِنِينَ ﴾ [يوسف: ٤٢]، أدى إلى طرح شبهة،

^(١) موسوعة محاسن الإسلام، أحمد بن أيوب وآخرون، (٥ / ٤٣٢).

^(٢) ينظر: موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللغز، (٥ / ٣٠٦).

هل هناك رب غير الله^(١).

٢. موهم الاختلاف والتعارض:

ويعد هذا النوع من أكثر أنواع القرآن الكريم هيمنة على شبهات القرآن الكريم في موسوعة محاسن القرآن الكريم، وقد تم عرض الكثير من أقسامه في الموسوعة كشبهات تستدعي النظر والرد، نذكر منها:

أ- تعارض القرآن مع القرآن:

اعتمد طارحوا الشبهات بعض الآيات القرآنية التي يوهم ظاهرها الاختلاف، وقد أوردت موسوعة محاسن الإسلام عددا من الشبهات القائمة على تعارض الآيات، نذكر منها:

المثال الأول:

اختلاف الآيات حول موضوع الشفاعة^(٢)، حيث قالوا: إن آيات القرآن الكريم تنفي الشفاعة المطلقة، أو تجعلها بإذن الله أو تخصصها بالله فما هذا التعارض في ذكر أمر الشفاعة^(٣).

المثال الثاني:

وردت في الموسوعة شبهة منطلقها تعارض ظاهر الآيات الكريمة حول اتباع الرسول ﷺ، فبعض الآيات تقر بضرورة الإتيان المطلق للرسول ﷺ، مثال قوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الحشر: ٧]، في حين قيدت الأخرى الإتيان بالمعروف فقط، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ [المتحنة: ١٢]^(٤).

ب- تعارض القرآن مع الحديث:

وهذا القسم من موهم الاختلاف والتعارض قليل التداول في شبهات المجلدات المختارة للدارسة

^(١) ينظر: موسوعة محاسن الإسلام، أحمد بن أيوب وآخرون، (٥/ ٥٣٤).

^(٢) مثل: [البقرة: ٤٨]، [البقرة: ١٢٣]، [المدثر: ٤٨]، [الاعراف: ٥٣]، [الشعراء: ٩٤-١٠١]

^(٣) موسوعة محاسن الإسلام، أحمد بن أيوب وآخرون، (٥/ ١٩٨).

^(٤) المصدر نفسه، (٥/ ٤٢٩).

وقد وقفت الباحثة على شبهة من هذا القسم في جزء شبهات القرآن الكريم^(١)، وواحدة في جزء شبهات الإعجاز العلمي^(٢).

ومما طرح في هذا القسم جزء من شبهة تعذيب العامة بأخطاء الخاصة، حيث ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: "إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة...".

وفي المقابل وردت آيات تنفي أن يحمل شخص أخطاء آخر فقال تعالى: ﴿الَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ٣٨]، وقال أيضا: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨]^(٣).

ت- تعارض القرآن مع الكتب المقدسة.

كثر في موسوعة محاسن الإسلام تداول الشبهات التي ترتبط بالكتب السابقة، وذلك عن طريق عقد مقارنات دائمة بين الحقائق التي ذكرتها الآيات القرآنية وما ذكر في تلك الكتب، وغالبا ما يتعلق الأمر بالأنبياء وقصصهم، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

المثال الأول:

عقدت مقارنة في إحدى الشبهات بين الهم الذي أقره القرآن ليوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّءَا بُرْهَانَ رَبِّهٖ كَذٰلِكَ لِنَصَّرِفَ عَنْهٗ السُّوٓءَ وَالْفَحْشَآءَ ۗ إِنَّهٗ مِنۢ عِبَادِنَا الْمُخٰلَصِيْنَ﴾ [يوسف: ٢٤]، وبين التاريخ المقدس الذي تحدث عن هذه الحادثة ونزه النبي عن هذا الفعل^(٤) حيث جاء في سفر التكوين أنها لما أمسكت بثوبه تركه معها وهرب^(٥).

المثال الثاني:

كثير من الشبهات تتهم القرآن بنقص التفاصيل حول القصص القرآني، أو ذكر ما لم يتطرق إليه

^(١) ينظر: موسوعة محاسن الإسلام، أحمد بن أيوب وآخرون، (٥ / ٤٣٢).

^(٢) ينظر: المصدر نفسه، (١٢ / ١٨٤).

^(٣) ينظر: المصدر نفسه، (٥ / ٤٣٢).

^(٤) ينظر: المصدر نفسه، (٥ / ٥٠٨).

^(٥) سفر التكوين ١٢: ٣٩.

ومنها؛ عدم ذكر التوراة أن الغراب علم ابن آدم دفن أخيه، في حين ورد في قوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوَاءَ أَخِيهِ قَالَ يُوَيْلَئِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾ [المائدة: ٣١].^(١)

ث- تعارض القرآن مع التاريخ.

غالبًا ما يتقاطع هذا القسم مع قسم تعارض القرآن مع الكتب السابقة، على اعتبار الكتب السابقة هي كتب تاريخية - بغض النظر على صحة الأخبار أو عدمها- روت قصص الأمم الغابرة.

المثال الأول:

شبهة غرق فرعون، التي أقرها القرآن، في حين تقول كتب التاريخ؛ أن فرعون موسى لم يخرج مع جيشه ولم يغرق كما أن التوراة لم تذكر غرق فرعون^(٢).

المثال الثاني:

شبهة خلط أسماء الأنبياء وتقديم أحدها على الآخر وعدم مراعاة الترتيب في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأنعام: ٨٤-٨٦].⁽³⁾

ج- تعارض القرآن مع العقل.

وقد ترد شبهات لقصور نظر القارئ فيتوهم المعارضة العقلية للآيات الكريمة، فقد اشتبه على بعضهم كيف يعقل أن يستغيث نبي الله يوسف عليه السلام بغير الله، وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَلَسَّهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ

^(١) ينظر: موسوعة محاسن الإسلام، أحمد بن أيوب وآخرون، (٥ / ٣٦١).

^(٢) ينظر: المصدر نفسه، (٥ / ٤٧٨).

^(٣) ينظر: المصدر نفسه، (٥ / ٤٧٨).

سِينِيَّت ﴿٤٢﴾ [يوسف: ٤٢] ^(١).

ح- تعارض القرآن مع اللغة.

ونظرا لنقص الاطلاع على الأساليب اللغوية، وأسرار التراكيب البلاغية، فقد يُشكل على القارئ بعض الآيات التي تعارض ما قرره النحاة، فيتم طرحها كشبهة؛ وهي كثيرة أفردت بالحديث في موسوعة محاسن القرآن الكريم، بمجموع أربعة وعشرين شبهة ^(٢)، منها: شبهة رفع المعطوف على المنصوب، شبهة عودة الجمع على المثني، شبهة رفع اسم إن... إلخ.

خ- تعارض القرآن مع العلم.

مع تطور العلم والنظريات العلمية في شتى الفروع، طفى على السطح قسم جديد من موهم الاختلاف والتعارض وهو تعارض القرآن الكريم مع العلم، وقد جمعت موسوعة محاسن الإسلام بعض ما ذكر من هذا القسم بمجموع أربعة عشر شبهة.

المثال الأول:

من بين أبرز الشبهات المطروحة في الساحة العلمية قضية أن القرآن الكريم لم يشر إلى كروية الأرض في المقابل تحدث عن بسطها، في قوله تعالى: ﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾ [الغاشية: ٢٠] ﴿وَالْأَرْضُ مَدَدْنَهَا ﴿٧﴾﴾ [ق: ٧]، ﴿وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾﴾ [الشمس: ٦]، ولكن العلم يثبت دون شك كروية الأرض ^(٣).

المثال الثاني:

ومن بين الشبهات التي يمكن أن نسوقها مثلا لهذا القسم، شبهة كيف يكون الجلد مصدر للإحساس بالألم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [النساء: ٥٦]، والعلم الحديث

^(١) ينظر: موسوعة محاسن الإسلام، أحمد بن أيوب وآخرون، (٥ / ٥٢٥).

^(٢) ينظر: المصدر نفسه، (١٢ / ٦-١٣٦).

^(٣) ينظر: المصدر نفسه، (١٢ / ٤٠٨).

يثبت أن الجهاز العصبي هو المسؤول عن ذلك^(١).

الفرع الرابع: طرق دفع المشكل.

من مميزات موسوعة محاسن الإسلام الاستفاضة في سرد الأقوال، مع الإحاطة الشاملة لكل جوانب الرد والتوجيه. وقد جمعت الباحثة بعض طرق دفع الإشكال، التي اعتمدها المؤلفون لدفع الإشكالات في الموسوعة وتفصيلها كما يلي:

١. الاستعانة بالقرآن الكريم.

اعتماد القرآن الكريم في دفع الشبهات أمر شرعي ومنطقي، حيث يعد الملجأ الأول للمتصدي للشبهات أو الإشكالات، ومثال ذلك شبهة تعارض قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الْوَعْدِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ [سبأ: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ [الفرقان: ٧٥] (2).

فمما استند إليه مؤلفو الموسوعة؛ القراءات الواردة في آية سورة سبأ^(٣)، حيث قرأها الإمام حمزة الغرفة، ثم بينوا أن المراد بالصيغتين _الإفراد والجمع_ الجمع بحيث؛ تكون غرفة جمع بالمعنى دون اللفظ، وغرفات جمع باللفظ والمعنى^(٤).

٢. الاستعانة بالسنة النبوية.

ومثال الاستناد للحديث النبوي في رد الشبهات المتعلقة بمشكل القرآن الكريم، شبهة الاستغراب من الحكم والعلم الذي آتاه الله لوط عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا

(١) ينظر: موسوعة محاسن الإسلام، أحمد بن أيوب وآخرون، (١٢ / ١٦٥).

(٢) ينظر: المصدر نفسه، (٦ / ٢١٩).

(٣) قال تعالى: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ

الْوَعْدِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ [سبأ: ٣٧].

(٤) ينظر: موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللغاة، (٦ / ٢٢٣).

وَجَجِيئُهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْحَبِيثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ فَاسْقِينَ ﴿٧٤﴾ [الأنبياء: ٧٤].

فمن أوجه رد هذه الشبهة ذكر فضل لوط عليه السلام ما ورد عن النبي ﷺ: "... ويرحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد" (١). (٢)

٣. الاستعانة بأقوال العلماء.

استشكل بعضهم نسبة الإدراك للحيوانات وتكلمها، وادعاء كذب سليمان عليه السلام أو كذب ما نسب إليه، في قوله تعالى: ﴿ وَحِشْرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ [النمل: ١٧] وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ [النمل: ١٧-١٩]، وتم الرد على هذه الشبهة من عدة وجوه من بينها؛ نقل أقوال المفسرين في تفسير الآيات، مثل الطبري، القرطبي، البغوي، الزمخشري،... (٣).

٤. الاستعانة بالعقل.

من أكثر الشبهات التي لقيت جدلاً واسعاً، ولا زالت تُطرح؛ هي قضية قصة الغرائق ولقد تم الإجابة عنها في موسوعة محاسن الإسلام بشكل مفصل جداً، ومن مناحي شتى، والتي كان العقل واحداً منها، وملخص ما ذكر (٤):

أ- استحالة تعظيم الرسول ﷺ للأوثان وهو ينهى عن عبادتها.

ب- كان- عليه السلام - يصلي ويقرأ القرآن عند الكعبة ليلاً أو في أوقات خلوة لأنه لم يكن يأمن أذى المشركين له، فمعاداتهم للرسول كانت أعظم من أن يقرؤا بهذا القدر من القراءة، فكيف أجمعوا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير باب قول الله تعالى: [يوسف: ٧].

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب زيادة طمأنينة القلب بنظائر الأدلة صحيح مسلم ح: ٢٣٨، (١/ ١٣٣).

(٢) ينظر: موسوعة محاسن الإسلام، أحمد بن أيوب وآخرون، (٦/ ٩١).

(٣) ينظر: المصدر نفسه، (٦/ ٢٢٨-٢٣٢).

(٤) ينظر: المصدر نفسه، (٦/ ١٤٥-١٤٦).

على أنه عظم آهتهم حتى خروا سجداً مع أنه لم يظهر عندهم موافقته لهم.

ت- قوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الحج: ٥٢]، فأحكام الآيات بإزالة ما يلقيه الشيطان عن الرسول أقوى من نسخه بهذه الآيات التي تبقى الشبهة معها، فإذا أراد الله إحكام الآيات لئلا يلتبس ما ليس قرآن بالقرآن، فإن يمنع الشيطان من ذلك أصلاً أولى.

ث- أننا لو جوزنا لبطل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة: ٦٧]، فإنه لا فرق في العقل بين النقصان عن الوحي وبين الزيادة فيه.

ج- أنه يمتنع في حق النبي ﷺ أن يتسود الشيطان عليه، ويشبهه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه، حتى يعتقد النبي أن من القرآن ما ليس منه حتى يفهمه جبريل ذلك.

ح- نقل قول العالم الهندي محمد علي: إن قراءة الآيات متسلسلة تظهر أن ليس من المعقول أن تحشر بينها آيات مناقضة لها في أصل العقيدة الإسلامية. وصلب دعوة محمد ﷺ، دعوة التوحيد.

خ- أنه قد علم أن أعداء الإسلام يتربصون لأي خطأ وشبهة، وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد الفينة، وارتداد من في قلبه مرض ممن أظهر الإسلام لأدنى شبهة، ورغم ذلك لم يحك أحد في هذه القصة شيئاً سوى هذه الرواية الضعيفة الأصل.

٥. الاستعانة باللغة العربية.

إن استعانة المؤلفين باللغة العربية في دفع الإشكالات، بارزة وواضحة في رد الشبهات اللغوية في المجلد الأخير، وكذا في المشكلات المتفرقة في المجلدات السابقة له، ومثال ذلك: إجابتهم عن الشبهة التي ادعي فيها الخطأ في نسبة القول لفرعون فقيل في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ﴾ [طه: ٥٧]، من غير المعقول أن يكون هذا الكلام لفرعون فقد علم أن موسى جاء ليخرج بني إسرائيل وليس فرعون.

حيث لجأ المتصدون لتوضيح استخدام ضمير الجمع في مفردة "لِتُخْرِجَنَا"، حيث ذكروا ثلاثة توجيهات للاستعمال اللغوي في الآية^(١):

○ قصد فرعون إخراجهم قياساً منه على المعروف ممن يقومون بدعوة ضد الملوك، ظناً منه أن موسى عليه السلام طمع في ازاحة فرعون وتولي الحكم.

○ قال فرعون ما قال ليمقت المصريون بموسى عليه السلام عن طريق لفت أنظارهم إلى أن موسى يريد إخراجهم من أرضهم ونهب أموالهم وأملاكهم بالكلية، وهدفه بذلك أن لا يتبعه أحد منهم.

○ يجوز أن تكون دلالة ضمير المتكلم المشارك مستعملاً في الجماعة تغليبا، أي أن فرعون عد نفسه واحد من بني إسرائيل الذين أراد موسى عليه السلام إخراجهم من مصر، ويكون معنى الضمير أنك جئت لتخرج بعض الأمة وتطمع أن يتبعك باقي الأمة.

٦. سبب النزول.

ومن بين ما يمكن استعماله في إزالة اللبس علوم القرآن الكريم، والتي من بينها سبب النزول، حيث أستعين به في موسوعة محاسن الإسلام في كل فرصة يرى المؤلفون أنها تساهم في دفع الإشكال من جهة معينة، ومثال ذلك الاحتكام لسبب النزول الصحيح في دفع الشبهة حول قوله تعالى: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤]، إذ قيل أن محمداً كان يُسئل فيعجز عن الرد حتى يستفهم من هذا وذاك ثم يدعي أن جبريل عليه السلام علمه.

والرد من وجوه كان أولها سبب نزول الآية الكريمة؛ إذ روي عن ابن عباس رضي الله عنه "قال رسول الله ﷺ لجبريل: ألا تزورنا أكثر مما تزورنا، قال: فنزلت ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾، قال: كان هذا جواب محمد ﷺ"^(٢).^(٣)

^(١) ينظر: موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللقام، (٦/ ٨٣-٨٤).

^(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة ح: ٣٢١٨، (٤/ ١١٢).

^(٣) ينظر: موسوعة محاسن الإسلام، أحمد بن أيوب وآخرون، (٦/ ٧٣).

٧. الاستعانة بالتاريخ.

كثيرا ما يكون التاريخ المثبت الصحيح هو أحد الدعائم لتقرير بطلان الشبهة، ومثال ذلك في موسوعتنا: اصطحاب المؤلفين للرموز المهيروغلوفية من أجل إثبات أن هامان كان في زمن فرعون؛ عكس ما تدعيه الشبهة والتي طرحت مشكلا مفاده أن القرآن خلط بين وزير فرعون وهامان وأنهما في عصرين مختلفين وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [القصص: ٣٨] (١).

٨. الاستعانة بالكتب المقدسة:

غالبا ما يكون إثبات تحريف الكتب المقدسة السابقة أحد أهم الوجوه التي تذكر في رد أي شبهة فيها تعارض بين حقائق قرآنية يقينية، وأخرى تحدثت عنها أحد الكتب (٢)، ولكن هذا لا يمنع الاستفادة الاستفادة منها فيما وافق منها ما أقره القرآن الكريم، لأن التعامل معها يكون بقواعد التعامل مع الإسرائيليات.

ملاحظات:

ومما يمكن ملاحظته عن هذه الموسوعة وقد يختلف عن الموسوعة التي سبقتها هي:

● توجه الشبهات المطروحة: ففي محاسن الإسلام يطفو على جل الشبهات الطابع الغربي للطرح وخاصة في تلك التي تظهر تعارض القرآن مع العقل والعلم والكتب الدينية المحرفة التوراة والإنجيل، وقد يعود هذا الأمر لتعمق هذه الموسوعة، خلافا للأولى في تتبع شبهات الآيات الكريمة على التوالي.

في حين وجهت بيان الإسلام توجهها إلى الشبهات اللغوية، وقسامتها فيه محاسن البيان أيضا. والتي لاحظنا أنهما تقارنتا في طرح هذا النوع من الشبهات.

(١) ينظر: موسوعة محاسن الإسلام، أحمد بن أيوب وآخرون، (٦/ ٢٥١-٢٥٥).

(٢) ينظر: المصدر نفسه، (٦/ ٣٨- ٢٢٨- ٢٣٧- ٢٣٤- ٢٤٩).

وذلك ما جعلنا نفسر عدم ظهور الطابع الغربي للشبهات في الشبهات التي كانت لها علاقة وطيدة بعلم مشكل القرآن الكريم، كون الشبهات اللغوية والتي غالبا ما تحتاج إلى دقة لغوية وتمرس أسلوبية بلاغية، فقليلا ما يلجأ إليه غير الدارسين للعربية لدحض ربانية القرآن وبرهنة خطأ أخباره.

● معظم الشبهات التي اعتمدت مشكل القرآن الكريم استعانة بنوع موهم الاختلاف والتعارض على اعتبار أن بإثبات حقيقة وقوع التعارض المزعوم سيثبت كذب القرآن وبالتالي إسقاط أكبر دعائم ومصادر الاسلام وهذا الهدف المرجو ابتداء وأساسا.

الفصل الرابع:

مشكل القرآن الكريم في الدراسات المتخصصة.

المبحث الأول: مشكل القرآن في كتب مشكل القرآن الكريم.

المبحث الثاني: مشكل القرآن الكريم في الرسائل الجامعية.

المبحث الثالث: المبحث الثالث: مشكل القرآن الكريم في المقالات العلمية.

يعرض هذا الفصل صورة مشكل القرآن الكريم في التأليف والبحوث التي ألفت ابتداءً للاعتناء بمشكل القرآن الكريم أو أحد أنواعه أو المسائل المتصلة به. ويمكن أن نميز ثلاثة أنواع لدراسات المتخصصة المعاصرة؛ الكتب، والرسائل الجامعية، والمقالات العلمية.

المبحث الأول: مشكل القرآن في كتب مشكل القرآن الكريم.

تعد الكتب العلمية عموماً الوجهة الأولى لكل باحث؛ لما تحتويه من درر ونفائس، قد قضى الكاتب وقتاً غير قليل في جمع مادتها العلمية وتصنيفها، وذكر آرائه في المسائل والتساؤلات التي أملاها الواقع العلمي، أو الواقع الاجتماعي، أو الضمير القيمي لدى المؤلف.

وقد فرض التطور السريع للعلوم والمعارف على طلبة العلم التخصص الدقيق في أحد فروع العلم. لذلك تجد كثيراً من الكتاب يرعون في تخصصاتهم، وعنونوا مؤلفاتهم بعناوين أدق وأدل على المواضيع المراد معالجتها.

ومن بين الكتب المؤلفة في التفسير وعلوم القرآن؛ كتب أفردت علم مشكل القرآن الكريم بالتأليف، أو أحد المسائل المرتبطة به.

ونحن نحاول في هذا المبحث - بإذن الله - عرض عدد من المؤلفات المعاصرة التي اهتمت، بمشكل القرآن الكريم، وهي:

- أ- البيان في دفع التعارض المتوهم بين آيات القرآن، محمد أبو النور حديدي.
- ب- المشكل في القرآن الكريم - من وجوه الإعجاز البياني، سعيد جاسم الزبيدي.
- ت- آيات العقيدة المتوهم إشكالها، زياد بن حمد عامر.
- ث- كتاب خمسمائة سؤال وجواب في بلاغة القرآن الكريم، عبد العزيز بن السعدي جودي.
- ج- مشكل إعراب القرآن، عبد الله محمد ابن آجروم.
- ح- المجتبي من مشكل إعراب القرآن، أحمد بن حمد الخراط.
- خ- دراسات في مشكل القرآن، أحمد حسن فرحات.
- د- تفسير مشكل القرآن، راشد عبد الله الفرحان.

- ذ- جامع البيان في متشابه القرآن، أبو سريع محمد أبو سريع.
- ر- المتشابه من القرآن-تفسير الآيات الغامضة-، محمد علي حسن الحلبي.
- ز- أضواء على متشابه القرآن، لخليل ياسين.
- س- متشابه القرآن دراسة موضوعية، عدنان محمد زرزور.
- واخترت بعض هذه الكتب للحديث عن محتواها كعينات تساهم وبشكل دقيق في الوصول إلى أهداف البحث.

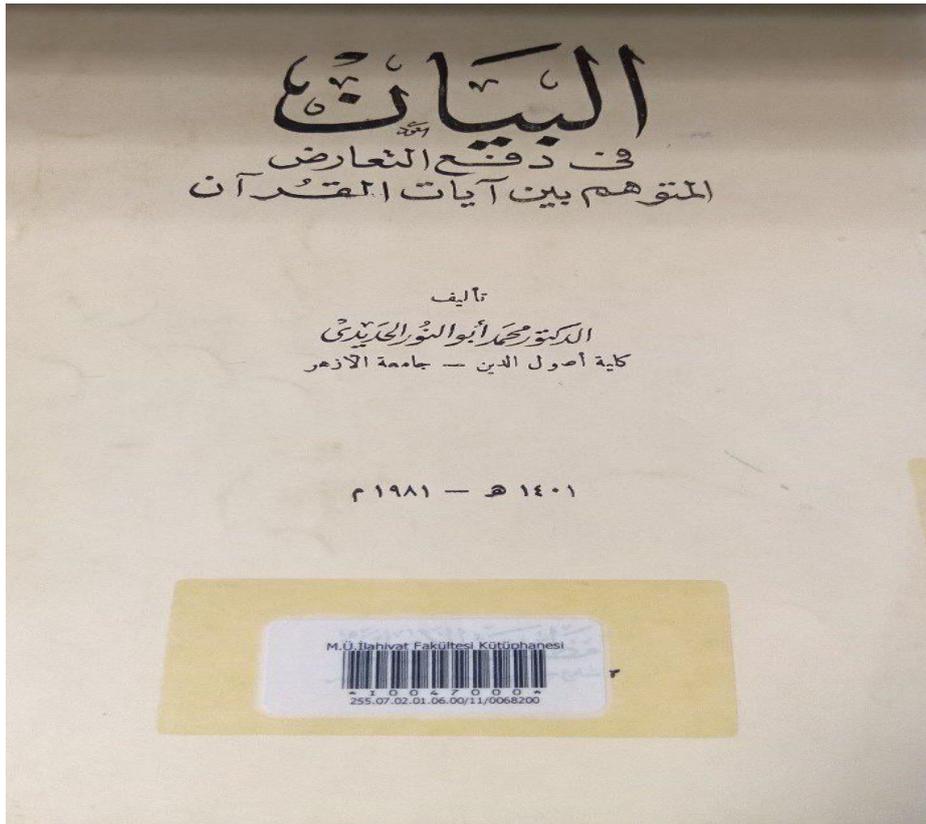
المطلب الأول: كتاب البيان في دفع التعارض المتوهم بين آيات القرآن.

من أوائل الكتب المعاصرة التي ألفت في مشكل القرآن الكريم أو أحد أنواعه، كتاب "البيان في دفع التعارض المتوهم بين آيات القرآن".

الفرع الأول: وصف الكتاب ومحتواه.

١. وصف الكتاب:

تم تأليف هذا الكتاب بقلم الدكتور محمد أبي النور الحديدي [١٩٣٧م-٢٠٠٨م]، خريج كلية أصول الدين جامعة الأزهر، ترقى في المناصب حتى عين عميدا لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق. طبع الكتاب في ٢٨٣ صفحة، سنة ١٩٨١م، بمطبعة الأمانة بمصر.



-صورة توضح واجهة الكتاب ومعلومات نشره-

٢. محتوى الكتاب:

قبل التطرق للمحتوى التفصيلي للكتاب سنعرض صور لفهرس الكتاب:

الفصل الرابع مشكل القرآن الكريم في الدراسات المتخصصة

	فهرس
٢٨١	
١٠٤ خلق السموات والأرض في ستة أيام	صفحة
١٠٨ الله تعالى منزه عن التعب والإعياء	٣
١١١ سؤال الكفار يوم القيامة توبيخ الاستسلام	
١١٥ سؤال إبليس عما منعه من السجود	
١١٧ أمر الله تعالى عباده بالطاعة	١٣
١٢٠ النسيان	
١٢٣ فرعون وأصحابه	
١٢٩ ورود النار	٢٢
١٢٣ إخفاء الساعة وعدم تعيين وقتها	٢٢
١٢٦ زوال عقدة لسان موسى عليه السلام	٢٤
١٢٩ المانع للناس من الإيمان	٢٨
١٤١ حشر الكفار يوم القيامة عمياً وبكياً وصماً	٤٠
١٤٥ زعم الكفار أن الأصنام تشفع لهم عند الله	٤٣
١٤٨ ابن نوح ليس من أهله للموعد بنجاتهم	٤٥
١٥٠ نعم الجنة وعذاب النار لا ينقطعان	٥٠
١٥٦ اختلاف الناس في الهدى والضلالة	٥٤
١٥٩ شاء الله شرك للمشركين ولم يرخص لهم	٥٧
١٦٢ مصاحبة الوالدین الكافرين بالمعروف لا موادتهما	٦٣
١٦٤ القرآن للمسلمين على أنفسهم بالمعاصي	٦٨
١٦٦ الجدل بالباطل والجدال بالحق	٧٠
١٦٨ الرسول لا يدرى ما يفعل به ولا بقومه	٧٤
١٧١ طعام أهل النار	٧٩
١٧٣ الشيطان ليس له حجة على الناس	٨٣
١٧٥ معية الله لعباده	٨٦
١٧٧ الكافر يأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت	٨٩
	٩٥
٢	١
٢٨٢	٢٨٢
٢٥٦ قائل المؤمن متمدداً، وهل له توبة؟	١٧٩ دعوة إبراهيم جعل مكة بلداً آمناً
٢٦١ شهادة الكفار على الوصي في السفر	١٨١ تساؤل الناس يوم القيامة
٢٦٣ سؤال الله تعالى الرسل يوم القيامة عما أجابهم به أقرامهم	١٨٣ اختلاف الكفار في الآخرة في مدة ليثهم في الدنيا
	١٨٤ كل إنسان مرتين بمعله
	١٨٥ ما لا ينتفع به من الخواص والمعقول في حكم المعتم
	١٨٧ ورود الظن بمعنى اليقين في القرآن وفي كلام العرب
	١٨٩ القرآن لا ريب فيه
٢٦٥ الاختلاف بين الآيات في ورود ترجع إلى اللغة	١٩٢ الأمة المهدية أفضل الأمم
٢٦٥ الاختلاف في الإفراء والتنقية واجمع	١٩٥ رسل الله منصورون وغالبون
٢٦٧ افراد التبر وجمعه	١٩٩ الاظلمون وجزاؤهم
٢٦٧ افراد القرعة وجمعهما	٢٠٢ وجوب الصوم على المقيم الصحيح
٢٦٨ الاختلاف في التذكير والتأنيث	٢٠٥ الأمر بقتال المشركين
٢٧٠ الاختلاف في التمرير والتنكير	٢٠٨ بين الانتقام والمعفو
	٢١٢ من يكره على الإسلام ومن لا يكره
	٢١٦ المدد بالملائكة يوم بدر
	٢٢٠ الامانان من المذاب : وجود الرسول في قومه واستفادهم
	٢٢٧ القرآن حكم ومتشابه
	٢٣٠ خلق الله وخلق الأدميين
	٢٣٢ توفي عيسى عليه السلام ودفنه
	٢٣٦ إبراهيم عليه السلام لم يكن من المشركين
	٢٤١ قبول التوبة قبل حضور الموت
	٢٤٥ ما أصاب المسلمين يوم أحد من الدم لسك لا يحزوا
	٢٤٧ ما أحله نبيه من النساء ، وما لم يحله له
	٢٥٠ حرمة الجمع بين الأختين
	٢٥٣ الجنة والسيئة من عند الله
٤	٣

- صور توضح فهرس الكتاب -

يرى الكاتب في مقدمته؛ أن القرآن الكريم منزّه عن الاختلاف والتناقض، وما يتوهم من ذلك فإنه يزول بالتأمل والبحث، واستدل ببعض أقوال العلماء عن انتفاء الاختلاف، وعدم وقوف العرب قديماً

على أي اختلاف رغم حاجتهم الشديدة لإظهار تناقض القرآن. وباعتبار التعارض هو الاختلاف من كل الوجوه، فقد أشار إلى بعض الطرق التوفيقية للوصول لوجه التوفيق بين الآيات الموهمة التعارض. أما عن أول من تصدى لهذا النوع من النظر للقرآن الكريم هو ابن عباس رضي الله عنه، حيث كان قبلة لكل من وجد في نفسه شبهة.

ثم ألف العلماء بعده رضي الله عنه كثيرا من المصنفات التي تهدف للتأليف بين الآيات، وتنوعت طرقهم في التعامل معه من ناحية التصنيف، فظهرت مصنفات مفردة له، وأخرى جعلته نوعا من أنواع علوم القرآن فضمن الموهم في القرآن الكريم في كتب جامعة.

ومن الملفت أن الحديدي عند تسميته للمؤلفات المفردة للموهم، قصد ما ألف تحت عنوان مشكل الحديث، ومختلف الحديث، ولعل ذلك لدراسة ما يتوهم تناقضه من آيات القرآن الكريم مع الأحاديث النبوية الشريفة.

وأشار المؤلف في نهاية مقدمته إلى أنه سيحاول الجمع بين ما يظهر تعارضه من الآيات، وفق ترتيب النزول، فيزيل تعارضها عند الآية الأسبق نزولا^(١).

— ويرى الحديدي في فصله الأول أن الأسباب الموهمة للاختلاف تتمحور حول:

١. وقوع المخبر به على أحوال مختلفة وأطوار شتى:

ومثل له بما مثل له كل من أورد هذا السبب، وهو خلق آدم عليه السلام، من طين أو صلصال أو تراب؟

٢. اختلاف الموضوع.

ذكر المؤلف مجموعة من الأمثلة، وبيّن وجه الاختلاف فيها دون تفصيل، حيث يحيل إلى مواضع تفصيلها لاحقا. ومن الأمثلة الواردة ما يتوهم من تعارض قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأعراف: ٦]، وقوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ

(١) ينظر: البيان في دفع التعارض الموهم بين آيات القرآن، الحديدي، (١٢) .

﴿ الرحمن: ٣٩ ﴾. فالآية الأولى تدل على أن الله يسأل جميع الناس يوم القيامة، في حين نفت الثانية السؤال.

- وللإجابة عن الإشكال ذكر الكاتب ثلاث وجوه لاختلاف موضوع المثبت والمنفي:
- فالمثبت سؤال التوبيخ والمنفي سؤال الاستعلام.
 - المثبت سؤال التوحيد وتصديق الرسول.
 - المنفي شرائع الدين وفروعه، أما الثالث ما ذكر من اختلاف مواطن يوم القيامة^(١).
٣. الاختلاف من جهة الفعل.

أورد المؤلف الاختلاف في قوله تعالى: ﴿ فَامَّا تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ﴿ الأنفال: ١٧ ﴾، وقع الاختلاف في الآية في نفي القتل والرمي وهو واقع في غزوة بدر، إذ قتل المسلمون الكفار، ورمى رسول الله ﷺ عليهم الحصى.

وجواب ذلك:

— أن المقصود: ﴿ فَامَّا تَقْتُلُوهُمْ ﴾ ؛ أي قتم بفعل الضرب لا القتل، والله تعالى أزهق أرواحهم، ودل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ .

— والمقصود من نفي الرمي، أن رسول الله ﷺ قام بفعل الرمي، ولكن الله تعالى من أوصل الحصى لوجوه وأعين الكفار^(٢).

٤. الاختلاف بين الحقيقة والمجاز.

ومثاله ما وقع من إشكال في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ ﴾

^(١) ينظر: البيان في دفع التعارض المتوهم بين آيات القرآن، الحديدي، (١٤-١٥) .

^(٢) ينظر: المصدر نفسه، (٢٤) .

عَدَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ [الحج: ٢]، فكلمة سكارى الأولى مجاز في تحبطهم من هول الأحداث،
والثانية حقيقة في السكر^(١).

٥. أن يكون الاختلاف بوجهين واعتبارين:

ويراد بهذا السبب أن تجمع الآية بين متفرقات، ومثال ذلك تعارض قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي
عَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢]، و﴿وَتَرَكْتُهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا
خَشِعِينَ مِنَ الدَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ حَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥]، والإشكال في تعارض بين ما
تقرره الآية الأولى من كون البصر حديد، والآية الثانية أن النظر يكون مسارقة.

وأجيب عن هذا باختلاف الوجهين فالآية تتحدث عن بصر القلب وهو العلم اليقيني باليوم
الآخر، في حين تتحدث الثانية عن بصر العين وخوف الكفار من النظر لجهنم^(٢).

فصول الكتاب:

بعد المقدمات النظرية التمهيديّة جعل المؤلف فصلا خاصا بالتوفيق بين الآيات، وهو لب الكتاب
وجوهره. بدأ بعرض ما يوهم التعارض حسب ترتيب السور النزولي، فابتدأ بسورة العلق. والملاحظ أنه
يعنون بذكر محل الخلاف وموطنه، فيقول مثلا: "شهادة الكفار على أنفسهم بالكفر"^(٣)، طعام أهل
النار^(٤)... وهذا أكبر فصول الكتاب.

ثم يأتي فصلا:

- أحدهما للاختلاف بين الآيات في أمور ترجع إلى اللغة، أدرج ضمنها الاختلاف في الأفراد
والجمع، والتذكير والتأنيث، والتعريف والتنكير.

^(١) ووجه الإشكال هنا غير بين، ولعل الكاتب أراد وقوع الإشكال في توالي المفردة في ذات الآية، وعلى منوال هذا المثال كان المثال
الثاني. / ينظر: البيان في دفع التعارض المتوهم بين آيات القرآن، الحديدي، (٢٥-٢٦).

^(٢) ينظر: المصدر نفسه، (٢٦).

^(٣) المصدر نفسه، (٦٣).

^(٤) المصدر نفسه، (١٧١).

- أما الثاني في التعارض بين الآيات والأحاديث، وذكر فيه مثالين: حفظ الرسول من الناس، ودخول الجنة برحمة ربي.

الفرع الثاني: منهج المؤلف.

من بين أبرز النقاط المنهجية في هذا الكتاب، ما يلي:

- ١) يبيّن المؤلف الراجح من الأوجه التي سردها في توجيه المشكل المطروح، ومثاله قوله مرجحاً: "وأرجح أن الاستثناء على حقيقته"^(١)، ثم ساق أدلة تدعم توجيهه.
- ٢) يذكر رأيه في التوجيهات التي ينقلها عن من سبقه من العلماء، قال: "وقد ضعفه بعضهم، واعتبره البعض مزيلاً للإشكال ولا بأس به"^(٢)، وقال في موضع آخر: "وأقوى هذه الأقوال الأول"^(٣).
- ٣) يثبت انتفاء التعارض والإشكال في نهاية كل إشكال يطرحه ويوجهه، فيقول مثلاً: "وواضح أنه على أي وجه من هذه الوجوه ينتفى التعارض"^(٤).
- ٤) يعتمد المؤلف التجميع الموضوعي للآيات التي تصب في معنى الآيات المتعارضة، ومثال ذلك: ما جمعه من الآيات الآمرة بالعفو والنصح^(٥).
- ٥) يعتمد المؤلف أولاً في رد وتوجيه الإشكالات على المفسرين وأقوالهم.

الفرع الثالث: طرق دفع التعارض عند الحديدي في كتابه.

بعد عرض أسباب التعارض والاختلاف بين الآيات حسب رأي الحديدي، سنلحظ أن نفي سبب

^(١) البيان في دفع التعارض المتوهم بين آيات القرآن، الحديدي، (٤٨).

^(٢) المصدر نفسه، (٢٠١).

^(٣) المصدر نفسه، (٢٢٤).

^(٤) المصدر نفسه، (٢٠٧).

^(٥) ينظر: المصدر نفسه، (٢٠١).

الإشكال سيؤول لا محال إلى نفي التوهم الواقع، وسأذكرها فيما يلي:

١. إبراز وجه الحقيقة والمجاز في الآيات المتوهم اختلافها.

إن تردد بعض الآيات بين الحقيقة والمجاز يجعلها محلاً للإشكال، لذلك فبيان وجوه الحقيقة والمجاز فيها يدفع الإشكال عنها، مثال ذلك ما جاء في تعارض قوله تعالى: ﴿سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ ﴿٦﴾ [الأعلى: ٦]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ﴿٩﴾ [الحجر: ٩]، فكيف لرسول الله ﷺ أن ينسى شيئاً من القرآن، والله تعهد بحفظه؟

وكان الرد على الاعتراض على وجهين محتملين في آية سورة الأعلى:

أ- فإن حملت على المجاز قيل: هو نهي المراد منه: فلا تُغفل قراءته وتكراره حتى لا تنساه.

ب- وإن حمل على الحقيقة قيل أنه خبر معناه بشارة لرسول الله ﷺ بتقوية حفظه حتى لا ينساه.

ورجح المؤلف هنا القول الثاني لأن الحمل على الحقيقة أولى من المجاز^(١).

٢. إبراز جهة الفعل في الآيات المتوهم تعارضها.

حيث يعتمد المؤلف المتصدي إلى إيضاح اختلاف جهة الفعل فيما يتوهم تعارضه من الآيات، ومثال ذلك ماتوهم اضطراب الآيات في نسبة الهدى لله في العديد من الآيات منها قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَلَيْنَا لِلْهُدَى﴾ ﴿١٢﴾ [الليل: ١٢]، ونسبته للرسول في آيات أخرى منها: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٨٦﴾ [آل عمران: ٨٦].

وتم الرد بإيضاح اختلاف جهة الفعل في الآيات المتعارضة، حيث يقصد بفعل هدي الرسل للعباد هدي دلالة أي إرشادهم للحق، ولله الهداية المطلقة أي التوفيق للإيمان^(٢).

٣. إبراز اختلاف الموضوع في الآيات.

قد يكون سبب الالتباس في بعض المواضع ما يتوهم للقارئ، أن الآيات متحدة الموضوع، والحقيقة

(١) ينظر: البيان في دفع التعارض المتوهم بين آيات القرآن، الحديدي، (٤٦).

(٢) ينظر: المصدر نفسه، (٥٤-٥٥).

خلاف ذلك.

ومثاله نسبة القرآن الكريم لله في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ أَحَدًا مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ [التوبة: ٦]، ثم نسبته لجبريل عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾﴾ [التكوير: ١٩].

فنفي التعارض عن الآيات بكون الآيات نسبت القرآن الكريم لله عز وجل لأنه كلامه على الحقيقة، وأضيف لجبريل عليه السلام في الآية الثانية لأنه الواسطة وهو من نزل به لقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٣﴾﴾ [الشعراء: ١٩٣]^(١).

٤. وقوع المخبر به على أحوال مختلفة وأطوار شتى.

وقد ذكر المؤلف مثالا جديدا، وهو الاضطراب في وصف الجبال، إذ وردت العديد من الآيات الكريم التي خصت الجبال بالحديث ويظهر عليها الاختلاف^(٢).

وبعد تحليل هذه الآيات توصل في نهاية المطاف إلى أن كل آية تصف مرحلة مستقلة لحال الجبال ثم ذكرها:

أ- ذكها وتفتتها وصورورها رملا سائلا.

ب- صورورها بعد ذلك كالعهن المنفوش.

ت- حالة أخرى لها عندما تكون هباء منبثا.

ث- ثم سيرها كالسحاب تسوقها الرياح.

ج- ثم صورورها سرايا^(٣).

٥. إبراز اختلاف الموضوع:

^(١) ينظر: البيان في دفع التعارض المتوهم بين آيات القرآن، الحديدي، (٤٤).

^(٢) [المزمل: ١٤]، [القارعة: ٥]، [طه: ١٠٥-١٠٦-١٠٧]، [الواقعة: ٥٥-٥٦]، [النمل: ٨٨]، [الكهف: ٤٨]، [الطور: ٥٩-١٠]، [النبأ: ٢٠]

^(٣) ينظر: البيان في دفع التعارض المتوهم بين آيات القرآن، الحديدي، (٤٢).

في بعض مواضع الإشكال، يعود اللبس إلى توهم القارئ اتحاد مكان وموضع الأحداث التي تخبر عنها الآيات الكريمة، مع اختلاف واضح وتعارض بين في تقرير الأحداث والأقوال، لذلك يُعد إبراز تمايز المواضع في الآيات المتعارضة خطوة مهمة في دفع الإيهام الملحق بها.

ومثاله ما سيق في سورة العاديات من تعارض شهادة الكفار على أنفسهم في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۗ﴾ [العاديات: ٧]، رغم أنه تم تقرير في آيات سابقة ظن الكفار حسن صنعهم في الدنيا، منها قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۗ﴾ [الكهف: ١٠٤]. وكان رد ذلك بشرح أن لكل من الآيات موضع خاص وسياق خاص جعل قولهم مختلف من آية لأخرى وفق ما يقتضيه الوضع، فالظن في حسن الأعمال كان في حياتهم الدنيا، وشهادتهم على أنفسهم بالكفر إنما تكون يوم القيامة^(١).

٦. الاعتماد على سبب النزول.

فمثلا في الإشكال المطروح حول قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُحَلِّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمِ أُولَىٰ بِأَسْ شَدِيدٍ تَقْتُلُونَهُمْ أَوْ يُسَامُونَ ۗ فَاِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۗ وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١١٦﴾ [الفتح: ١١٦]، بعد عرض توجيهات العلماء رجح القول الأول الذي يرى أن لا إكراه للدين خاصة في أهل الكتاب، ولكن أهل الأوثان فلا يقبل منهم إلا الإسلام، واستعان بما ورد في سبب نزول الآية^(٢)؛ إذ روي عن السدي: نزلت الآية في رجل من الأنصار يقال له أبو حصين كان له ابنان، فقدم تجار من الشام إلى المدينة يحملون الزيت، فلما أرادوا الخروج أتاهم ابنا الحصين فدعوهما إلى النصرانية فتنصرا ومضيا معهم إلى الشام، فأتى أبوهما رسول الله ﷺ مشتكيا أمرهما، ورغب في أن يبعث رسول الله

(١) ينظر: المصدر نفسه، (٦٣-٦٧).

(٢) ينظر: المصدر نفسه، (٢١٣).

ﷺ من يردهما فنزلت: " لا إكراه في الدين"^(١)، وورد أيضا عن ابن عباس قال: كانت المرأة تكون مقلا^(٢)، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تموده. فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالوا: لا ندع أبناءنا! فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفصامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣).

٧. الاعتماد على النسخ.

من الإشكال أن تتراوح الآيات الكريمة بين الإحكام والنسخ، ويعتبر تتبع ترتيب النزول والقول بالنسخ أحد أهم الطرق، التي يعتمد عليها لدفع الإشكالات التي تتعارض فيها الآيات من كل جهة، ومثال ذلك في كتاب "التبيان"، القول بنسخ قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٤]، حيث عارضت قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، فجعلت الآية الأولى صوم رمضان على الخيار، في حين أوجبت الثانية الصيام، فنسخت أولاهما^(٤).

الفرع الرابع: عبارات المؤلف للدلالة على توجيه المشكل:

استعمل المؤلف مجموعة من العبارات لعنونة عملية التوفيق بين الآيات التي أستظهر التعارض بينها فيقول: فكيف نوفق بينهما؟، التوفيق بين هذه النصوص، التوفيق بين النصوص، وللعلماء في التوفيق بينها أقوال^(٥).

وغالبا ما يختم توجيهه ب: خلاصة الجواب، الخلاصة، الجواب عن هذا، الجواب^(٦).

(١) - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٣/ ٢٨٠).

(٢) - المقالات: هي المرأة التي لا يعيش لها ولد وأصله من القلت وهو الهلاك /. معالم السنن، حمد بن محمد الخطابي، المطبعة العلمية، حلب، سوريا، ط: الأولى ١٣٥١ هـ، ١٩٣٢ م، (٢/ ٢٨٦).

(٣) - ينظر: جامع البيان، الطبري، (٥/ ٤٠٨).

(٤) - ينظر: البيان في دفع التعارض المتوهم بين آيات القرآن، الحديدي، (٢٠٢).

(٥) - ينظر: المصدر نفسه، (٥٠-٥٩-٦٤-٦٨).

(٦) - ينظر: البيان في دفع التعارض المتوهم بين آيات القرآن، الحديدي، (٥٦_١٣٨_١٣٩_173).

وأما عن الألفاظ التي استخدمها المؤلف للدلالة على وجود إشكال؛ لفظ "التعارض" ومشتقاته وكذا لفظ "الإشكال"، وهو واضح في جميع ما جمعه من استشكالات.

المطلب الثاني: كتاب المشكل في القرآن الكريم - من وجوه الإعجاز البياني -.

من الكتب المعاصرة التي عنونت بالمشكل كتاب "المشكل في القرآن الكريم - من وجوه الإعجاز البياني -"، وسنعرضه وفق ما يلي:

الفرع الأول: وصف الكتاب ومحتواه.

١. وصف الكتاب:

مؤلف الكتاب سعيد جاسم الزبيدي، أستاذ الدراسات اللغوية منذ ١٩٩٥م، درس في العديد من الجامعات كان آخرها جامعة نزوى بسلطنة عمان، من مؤلفاته: القياس والنحو العربي نشأته وتطوره، الخليل صاحب العين، مصطلحات ليست كوفية.

وقفت لكتابه على طبعتين:

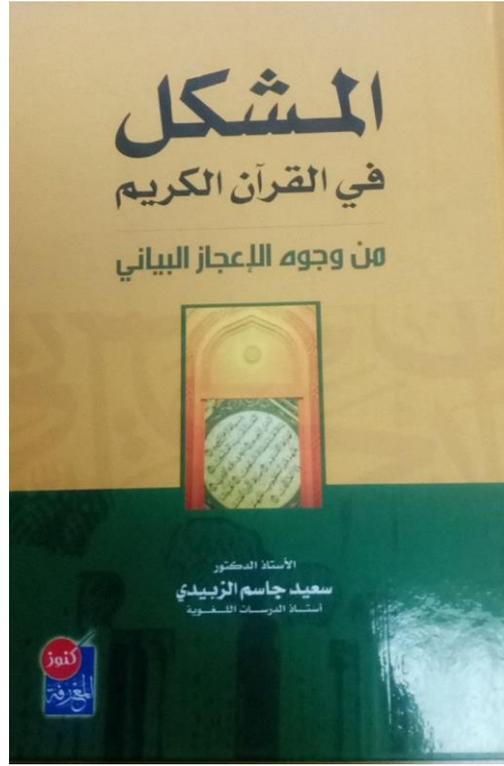
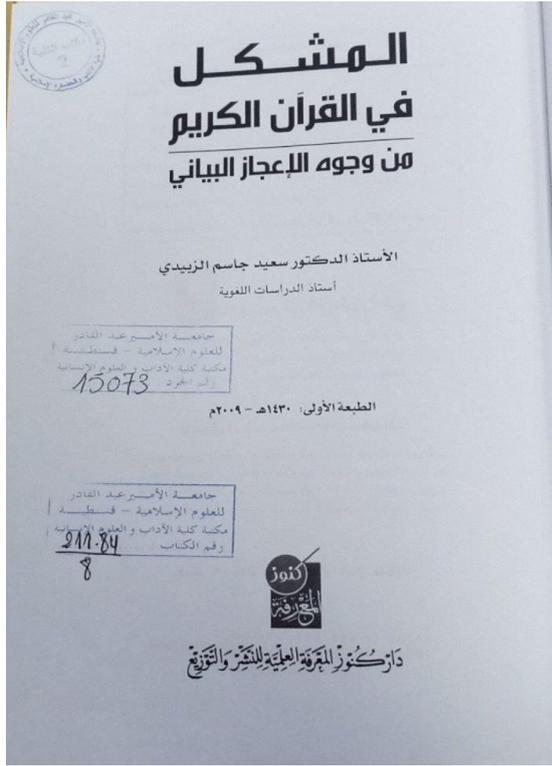
الطبعة الأولى: كانت سنة ٢٠٠٩م الموافق لـ ١٤٣٠هـ، وجاءت في ١٧٦ صفحة.

الطبعة الثانية: وهي طبعة منقحة ومزودة، طبعة سنة ٢٠٢١م، وقد جاءت في ٣٣٨ صفحة.

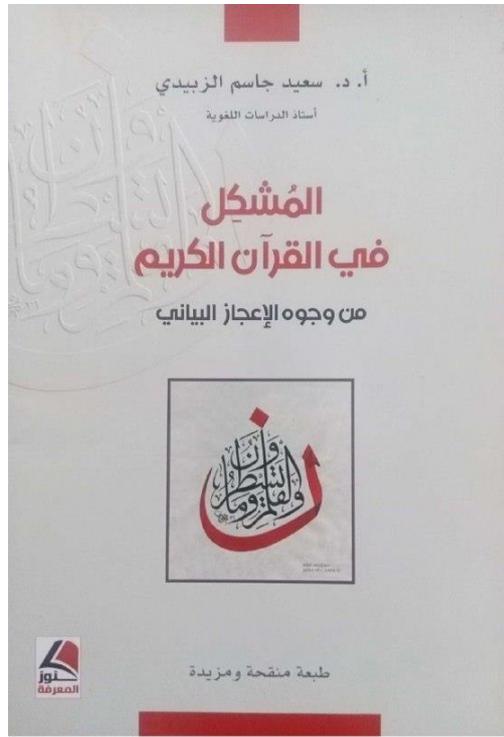
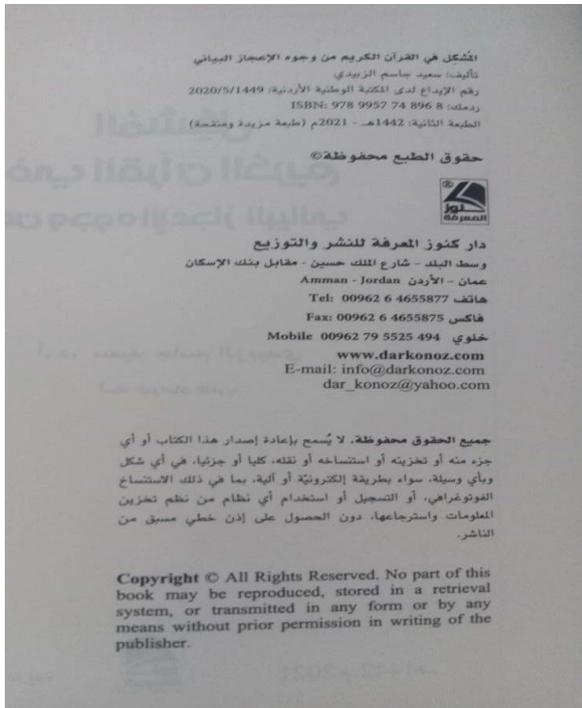
كُتبت المادة العلمية في المؤلف على شكل مجموعة مقالات منفصلة، ولكنها مشتركة الغاية؛ إذ تدخل جميعاً تحت مشكل القرآن الكريم.

وفيما يلي صور لواجهة الكتاب:

الفصل الرابع مشكل القرآن الكريم في الدراسات المتخصصة



- صور توضح واجهة الكتاب وصفحة معلومات نشره للطبعة الأولى -



- صورتان توضحان الكتاب وصفحة معلومات نشره للطبعة الثانية -

٢. محتوى الكتاب.

قبل الحديث عن محتوى الكتاب أعرض أولاً فهرس الطبعة الثانية من الكتاب، لتصوير موضوعاته:

المبحث الثالث: إعراب جديد للمنادى المعرف بـ (أل).....	١٥٩
المبحث الرابع: تعدد الفعل ولزومه بين الدرس النحوي والاستعمال القرآني.....	١٦٦
المبحث الخامس: (كاد) بين الدرس النحوي والاستعمال القرآني، وإشكالاتها.....	١٩٤
الخاتمة.....	٢١٥
المصادر والمراجع.....	٢١٧

٢

الفهرس	
مقدمة.....	٩
رأي في الإعجاز.....	١٣
رأي في إعجاز القرآن.....	١٥
تمهيد: مصطلحات متقاربة.....	٢١
الفصل الأول: في الحروف.....	٣١
المبحث الأول: تعدد الأفعال بالحروف.....	٣٤
المبحث الثاني: زيادة الحروف.....	٥٢
المبحث الثالث: تناوب حروف الجر والتضمين.....	٧٨
الفصل الثاني: ظواهر لغوية.....	٨٥
المبحث الأول: الأضداد.....	٨٩
المبحث الثاني: الترادف.....	١٠٢
المبحث الثالث: المشترك اللفظي.....	١١١
المبحث الرابع: المعرب.....	١٢١
الفصل الثالث: المشكل في النحو والقرآن الكريم.....	١٤٥
المبحث الأول: التنازع بين النحو والتفسير.....	١٤٨
المبحث الثاني: رأي الفراء في (الذي).....	١٥٦

١

تحدث سعيد الزبيدي في بداية كتابه عن رأيه في الإعجاز القرآني، على اعتبار كون الإشكال أحد مظاهر الإعجاز. ثم تحدث عن الألفاظ المقاربة والعلاقة بينها، فذكر: المتشابه، والغريب، والمبهم، والمجمل.

وفصل الكاتب في فصول أخرى الإشكال الذي يقع بسبب الإشكال في الحروف والظواهر اللغوية والنحوية، وتفصيلها كالتالي:

١. الإشكال بسبب الحروف:

عرض سعيد الزبيدي مجموعة من أسباب الإشكال المتعلقة بالحروف، وهي:

أولاً: تعدية الأفعال بالحروف:

إذ أن طبيعة الأفعال حَمَّالة للعديدة من المعاني تماشياً مع الحرف المتعدى به، وهي من الميزات اللغوية التي تفرد بها القرآن الكريم.

ثانياً: زيادة الحروف:

هذا الباب طالما كان محل إشكال، لكونه يتعارض مع حقيقة أن القرآن الكريم منزّه عن الزيادة والحذف، وهو مشكل لغويّ عويص، أسأل الكثير من الحبر قديماً وحديثاً، وقد عدّه سعيد الزبيدي في كتابه من مشكلات القرآن الكريم التي تستوجب التوقف والتحليل.

ثالثاً: تناوب الحروف:

مما يندرج أيضاً في مشكل الحروف وقوعها بين التناوب والتضمين، ولا يختلف عن سابقه في كونه سبباً من أسباب وقوع الإشكال في القرآن الكريم، ولفت انتباه اللغويين والمفسرين المتقدمين والمتأخرين إليه. إذ أن القول بالتناوب يعارض أحد أوجه الإعجاز القائل بالدقة في اختيار المفردات بحيث أن استبدال إحدها بما يقاربه يحدث خللاً في التركيب أو في تحمّل المعاني المرادة في الآيات.

٢. الإشكال بسبب الظواهر اللغوية:

تحدث سعيد الزبيدي عن ثلاث ظواهر لغوية تسبب الإشكال، وهي:

أولاً: الأضداد^(١):

إن تراوح معاني المفردات بين معاني متضادة، يستوقف المفسرين؛ إذ يحتاج إلى ترجيح أحدهما وتعيين أيهما أنسب للسياق، لذلك اعتنى به العلماء القدامى والمعاصرون، ذكر الكاتب بعض عناوين

(١) هو ما اتفق لفظه وتضاد معناه ككلمة عسعس/ ينظر: الأضداد في القرآن الكريم عند المفسرين، محمد بن فرحان الهواملة الدوسري، تحت إشراف: حسن بن محمد الحفظي، رسالة ماجستير، منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه، ١٤٣٠هـ، (٢٢).

كتبهم ومقالاتهم^(١).

ثانياً: الترادف^(٢):

يُعد اختيار مفردة دون مفردة أخرى، رغم أن الظاهر دلالتها على ذات المعنى، من أوجه الإعجاز القرآني، لذلك ساق المؤلف في هذا المبحث أمثلة عن ارتباط مشكل القرآن الكريم الناتج عن الترادف بالإعجاز البياني، وذلك عن طريق إبراز اللطائف الدلالية والنكت البلاغية في انتقاء مفردات القرآن الكريم، فنقل مثلاً ما توصلت إليه عائشة بنت الشاطيء من أن الرؤيا وردت في القرآن الكريم كلها صادقة، والأحلام هي أضغاث مهوشة وهواجس مختلفة، فلا ترادف بينهما^(٣).

ثالثاً: المشترك اللفظي^(٤).

وهذا من أهم الظواهر اللغوية العربية التي توقع اللبس والغموض في الآيات القرآنية. ويرى الكاتب أن القدامى تناولوه تحت باب ما اتفق لفظه واختلف معناه، وباب الوجوه والنظائر. ومن الملفت ما استخلصه الزبيدي في نهاية هذا المبحث: لا اشتراك لفظي في القرآن الكريم^(٥).

رابعاً: المعرّب^(٦):

ومن صور الإشكال التي عرضها الزبيدي المعرّب، حيث اختار الرأي الوسط في مسألة وقوعه في القرآن الكريم؛ بكون أحرفها أعجمية وعربتها ألسنة العرب، والأخذ بهذا الرأي فتح له المجال للحديث عن المعرّب كأحد الأسباب اللغوية لوقوع الإشكال في القرآن الكريم.

(١) منها: الأضداد لابن الدهان (٥٢٩هـ)، الأضداد للأنباري (٣٢٧هـ)، التضاد في ضوء اللغات السامية لرحي كمال، مقال: الأضداد وموقف ابن درستويه منها لعبد الله الجبوري/ ينظر: المشكل في القرآن الكريم، الزبيدي، (٨٩-٩٠).

(٢) هو أن يدل لفظان مفردان فأكثر دلالة حقيقية على معنى واحد، باعتبار واحد، وفي بيئة لغوية واحدة/ ينظر: الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط: الأولى، ١٩٩٧م، (٣٥).

(٣) -ينظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، عائشة بنت الشاطيء، دار المعارف، ط: الثالثة، (٢١٥).

(٤) هو تعدد معاني اللفظ الواحد في موضع واحد أو مواضع مختلفة، ينظر: الوجوه والنظائر القرآنية وأثرها في التفسير، حدة سابق، تحت إشراف: منصور كافي، رسالة دكتوراه، منشورة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، ٢٠١١م، (٣٠).

(٥) ينظر: المشكل في القرآن الكريم، الزبيدي، (١٢٠).

(٦) هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعية لمعاني في غير لغتها./ المزهري في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ت: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م. (١/ ٢١١).

٣. الإشكال بسبب الظواهر النحوية:

فقد أفرد للمشكل بين النحو والقرآن الكريم، وطرح والزيدي إشكالات بين الدرس النحوي والاستعمال القرآني في مواضع عدة؛ وهي:

أولاً: رأي الفراء في "الذي".

ثانياً: إعراب جديد للمنادى المعروف بـ"ال".

ثالثاً: تعدي الفعل ولزومه بين الدرس النحوي والاستعمال القرآني.

رابعاً: "كاد" بين الدرس النحوي والاستعمال القرآني.

الفرع الثاني: منهج المؤلف.

من بين أبرز النقاط المنهجية في هذا الكتاب، ما يلي:

١. أهم ما يلفت النظر في كتاب "المشكل في القرآن الكريم"؛ اعتماده ترتيب أقوال العلماء على الأسبق فالأسبق فيرتب الأقوال حسب سنة وفاة القائل.

٢. استثمار الخطوة السابقة في تتبع تطور توجيه مشكل القرآن الكريم.

٣. تقسيم العلماء المساهمين في دفع الإشكال عن طريق عرض آراء أصحاب المعاني والمفسرين المعربين كل على حدى، حسب وجهة نظرهم للمشكل اللغوي. قال مثلاً "وقد وفق عبد الكريم الخطيب أيما توفيق في عبارته التي تحسم هذا التعدد الذي عرضناه من آراء أصحاب المعاني والمفسرين والمعربين"^(١)، وفي موضع آخر قال: "بعد هذا العرض الطويل لما قاله أهل اللغة وأصحاب المعاني والمفسرين في الآيات"^(٢).

٤. عرض القراءات الواردة في الآيات محل الإشكال، حيث يُعنون "القراءات" أو "في القراءة". بعد التأمل فيما عرض تحت هذا العنوان نجد أن الكاتب أراد به تارة ما ذكره المهتمون بالقراءات من معاني للحروف، وتارة أخرى البحث عن مصدر قراءة أشار إليها أحد العلماء^(٣).

٥. لا يتوانى عن الاستدراك على العلماء السابقين فمثلاً:

^(١) المشكل في القرآن الكريم، الزيدي، (٤٦).

^(٢) المصدر نفسه، (٦٨).

^(٣) ينظر: المصدر نفسه، (٣٦، ٥٦).

أ- نقد المفسرين: ومما يمكن ذكره في ذلك قول الزبيدي بعد اصطحابه لأقوال المفسرين في قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان: ٦]، "وهذا يقرر أن التوجيه غير موفق لا عند الرازي ولا عند غيره ممن نقل عنه"^(١).

وكذا قوله بعد كل نقل تكرر فيه التوجيه، ولم يأت بجديد لدفع الإشكال: "تكرار ما قيل"^(٢).

ب- نقد اللغويين: ومثال ذلك ما قاله في خلاصة بحثه حول زيادة حرف "ما": "لم يستطع أهل اللغة أن يفلتوا من نمطية الجملة العربية التي ألفوها سائرة في كلام العرب شعره ونثره، ... ولم يدر بخلداهم أن يجعلوا من التعبير القرآني رافداً آخر لمنطلقاتهم النظرية في صياغة تتجاوز ما وصلوا إليه ليشكل إعجاز القرآن..."^(٣)، وفي موضع لاحق: "وهكذا نرى هذا التخليط وعدم الاتفاق عندهم لأنهم لم يدركوا خصوصية التعبير القرآني وتفوقه البياني"^(٤).

الفرع الثالث: طرق دفع الإشكال في الكتاب:

طرق دفع الإشكال التي وقفت عليها في الكتاب محل الدراسة، مخالفة نوعاً ما لما ذكر في الفصول السابقة، وهذا ربما يعود إلى الهدف الرئيسي للكتاب؛ وهو كشف الوجوه الإعجازية فيما تم طرحه من إشكالات لغوية.

فلم يحاول الكاتب في العديد من الإشكالات المطروحة البحث عن حل لها؛ بل لفت الانتباه إلى إمكانية وجود حلول لم يذكرها السابقون، ولا تخضع للقوانين اللغوية والبلاغية تحدد من إظهار جمال القرآن وأسرار إعجازه حسب رأيه، وتمنع البحث عن خفايا الاستعمال القرآني للأدوات والحروف.

ومن الطرق التي برزت عند سعيد جاسم الزبيدي، أثناء توضيحه للإشكالات، ما يلي:

١. السياق: ركز الزبيدي على دور السياق في ترجيح المعاني الصحيحة للحروف والمفردات محل

(١) المشكل في القرآن الكريم، الزبيدي، (٤٠).

(٢) ينظر: المصدر نفسه، (٤٠-٤٤).

(٣) المصدر نفسه، (٦٠).

(٤) المصدر نفسه، (٦١).

اللبس، فيرى أن تعدد المعنى للمفردة الواحدة خاضع للسياق، فالألفاظ رغم التقاءها في المعنى العام إلا أن السياق يبين الفروق الدقيقة بينها^(١).

٢. **لفت النظر لرأي جديد:** كتابات سعيد موجهة أساسا لتنوير العقول، وإرشادها للغوص في غمار التراكيب القرآنية، لذلك تجده يدعو للانفتاح على معاني جديدة، ويقصد بها تلك التي تسمح للنص القرآني باحتمال معاني عدة سليمة ومتسقة، وتزيد من ترسيم إعجازه البلاغي والتركيب، ومثال ذلك:

- في نهاية مشكلة التناوب والتضمين خلص إلى أنه لا تناوب ولا تضمين، وأن التعبير القرآني جاء بمعاني جديدة منها أن العين هي شراب وأداة شرب، إذ أفاد حرف الجر [ب] أن العين تمثلت كأسا؛ فهم يشربون من العين بالعين^(٢).

- وعن الفعل عسعس قال: "تحرك في مدى دلالي يتيح أن يمنح معنيين يلتقيان في أصل واحد: الظلام بين أوله وآخره"^(٣)، فإقبال الصبح يقتضي إقبال الليل لا محال، وادبار الليل يؤذن بتنفس الصبح وإقباله، وبهذا فالآية الكريمة تتحرك وفق معنيين لا تعارض بينهما.

٣. **سبب النزول:** أشار الزبيدي إلى دور سبب النزول في حل الإشكالات التي يكون سببها المشترك اللفظي، وذكر مثلا لذلك هو: تخصيص مفردة "الإنسان" في القرآن الكريم؛ في بعض آية كريمة بأفراد بعينهم، "فحددت أسباب النزول هذا الشخص وليس هذا من المشترك اللفظي، فالكلمة يظهر معناها ويتحدد على وفق قرائن التعليق"^(٤).

٤. **رفض محاكمة القرآن الكريم لقواعد اللغة العربية:** شدد الزبيدي اللهجة للغويين وكل من يحاول إخضاع التعبير القرآني الكريم للقواعد التي سطرها أهل اللغة، فقليل مثلا بزيادة الحروف، وذلك ليس جائز، لأن كلام الله نزل بلسان عربي مبين، ومعجز، وكان به التحدي، ولن يظهر ذلك بإخضاع القرآن الدائم لأحكام العرب^(٥).

^(١) ينظر: المشكل في القرآن الكريم، الزبيدي، (١١٠ - ١٢٠).

^(٢) ينظر: المصدر نفسه، (٤٦).

^(٣) المصدر نفسه، (١٠١).

^(٤) ينظر: المصدر نفسه، (١١٩).

^(٥) ينظر: المصدر نفسه، (٨١).

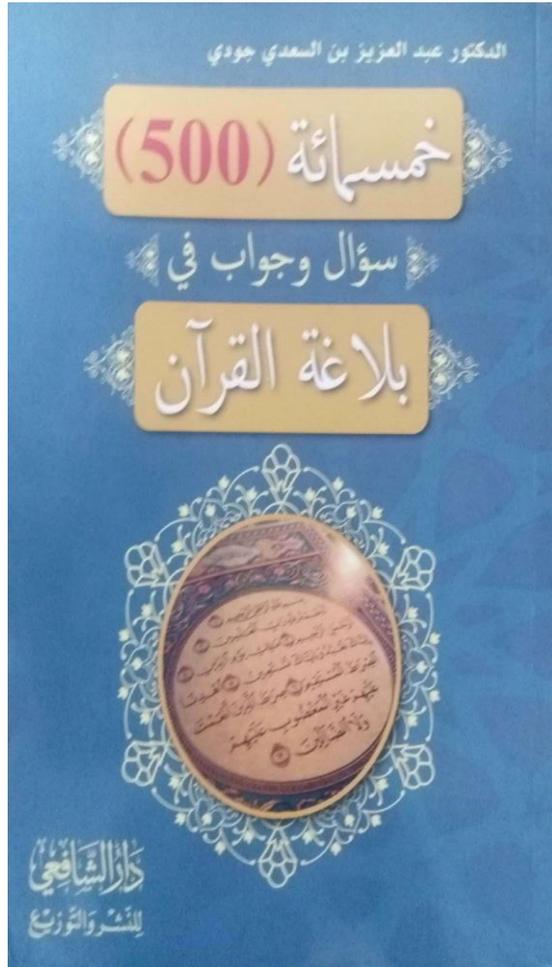
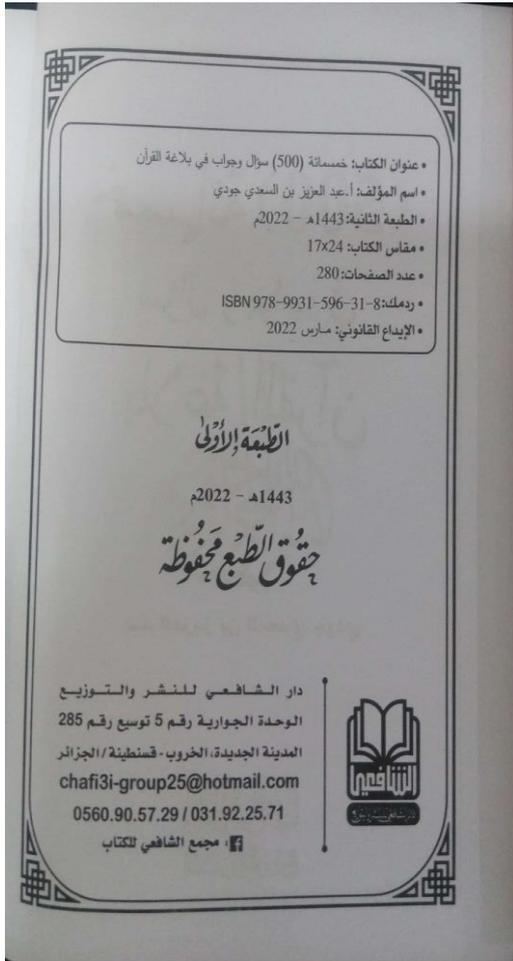
المطلب الثالث: كتاب خمسمائة سؤال وجواب في بلاغة القرآن.

وهو من الكتب المعاصرة التي لا يوحي ظاهرها أن موضوعها الاعتناء بعلم مشكل القرآن الكريم، إلا أن المطلع على محتواه يجد أن المؤلف يطرح الأسئلة عمّا غمض من الوجوه البلاغية في الآيات الكريمة، ثم يتبعها بإجابة، تبرز الحكمة من اختيار أسلوب بلاغي دون غيره، أو الأثر الذي خلّفه في المعاني التفسيرية للآيات.

الفرع الأول: وصف الكتاب ومحتواه.

١. وصف الكتاب:

الكتاب من تأليف عبد العزيز بن السعدي جودي، وفيما يلي صورة لغلاف الكتاب ومعلومات نشره:



٢. محتوى الكتاب:

إن عرض صور الفهرس لن يترتب عليه كبير فائدة فمشكل القرآن الكريم ورد ضمناً ولا يظهر بشكل واضح في فهرس الكتاب، لذلك سننتقل مباشرة إلى ذكر محتويات الكتاب مما له علاقة بموضوع الرسالة.

صرح عبد العزيز بن السعدي جودي في مقدمة كتابه أنه انتخب هذه الفوائد من تفسير الزمخشري وغيره بهدف تقديم تطبيقات على إعجاز النظم في القرآن الكريم.

احتوى الكتاب ثمانية مباحث أُفرد كلٌ منها لموضوع بلاغي. ومما يمكن عدّه من أسباب مشكل القرآن الكريم؛ ما يلي:

(١) التقديم والتأخير.

(٢) وضع الظاهر موضع المضمّر.

(٣) الحذف.

(٤) الإيجاز.

(٥) التضمين.

٦) الاختزال.

٧) دفع توهم الحشو.

الفرع الثاني: منهج المؤلف.

١) اعتماده طريقة السؤال المتبوع بالجواب، وهي الطريقة الأسرع للتعليم والمثلى لتبسيط الردود، والأبقى في الذاكرة.

٢) تميزت إجاباته بالتنظيم المحكم وفق نقاط محددة ومرتبطة.

٣) اعتمد المؤلف تقنية تسطير الأمور المهمة، فيلفت نظر القارئ إلى أهم النقاط المحورية في الجواب.

٤) يرجح المؤلف بين الأقوال المعروضة إذا استدعى الأمر^(١).

استناده للأبيات الشعرية لدعم أجوبته^(٢).

الفرع الثالث: أنواع مشكل القرآن الكريم:

من الصعب جدا تصنيف كل الأسئلة التي انتقاها الكاتب من تفسير الزمخشري في أحد أنواع مشكل القرآن الكريم، لأن بعضها كان يبحث عن البعد الإعجازي للنظم القرآني، ولا ينطلق من مشكل لغوي، ومما يمكن ذكره فيما وقفت عليه من أنواع مشكل القرآن الكريم ما يلي:

١. خفاء المعنى:

يعد خفاء المعنى من أكثر أنواع المشكل ذكرا في الكتاب، وذلك راجع إلى تمحور الأسئلة على المعاني الخفية التي تتمركز خلف الأساليب والاستعمالات القرآنية، والتي يخفى الكثير منها على العامة والخاصة إلا يبحث وتدقيق، خصوصا في وقتنا المعاصر وما يشهده من بعد عن اللغة العربية وأسرارها، ومن الأمثلة التي يمكن أن نسوقها هنا:

قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الأعراف: ٤]،

فما معنى قوله: أهلكتناها فجاءها بأسنا والإهلاك إنما هو بعد مجيء البأس؟ ومراد الآية أردنا إهلاكها،

(١) ينظر: خمسمائة سؤال وجواب في بلاغة القرآن، عبد العزيز بن السعدي جودي، (١٩٠).

(٢) ينظر: خمسمائة سؤال وجواب في بلاغة القرآن، عبد العزيز بن السعدي جودي، (٣٨-٩٥-١٩٢-٢١٨).

كقوله تعالى: ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا ﴾ [المائدة: ٦] (1).

٢. موهم التعارض:

من أقسام موهم التعارض المذكورة في الكتاب:

أ_ التعارض مع العقل:

ويمكن لهذا التعارض أن لا يكون واضحاً بما يكفي للوهلة الأولى، لكن المتفحص للسؤال، سيجد فيه بعداً عقلياً، أستند إليه إما لإعطاء تفسير عقلي مفترض للآية، معارضا لما جاءت به الآيات الكريمة الأخرى، أو لاتهم القرآن بالنقص. ومثال ذلك؛ قوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ۗ ﴾ [الأعلى: ٩]، فإن قلت: كان الرسول ﷺ مأموراً بالذكرى تفعت أو لم تنفع، فما معنى اشتراط النفع؟ رجح المؤلف كونه شرطاً معناه: ذم المذكرين، وإخباراً عن حالهم؛ وهو عدم تأثير الذكرى فيهم (2).

ب- التعارض مع اللغة العربية:

من بين ما تم طرحه في أسئلة الكتاب، مخالفة الآية لما كان يجب أن تكون عليه وفق القواعد اللغوية، فقول: في قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، كيف طابق الوصف القسط الموصوف الموازين؟، فإما أنها على سبيل المبالغة؛ فكأن الموازين أنفسها قسط، أو بتقدير محذوف؛ ذوات قسط (3).

أما عن عبارات المؤلف للدلالة على توجيه المشكل؛ فالإشكالات المطروحة في الكتاب أشبه بالشبهات، وأقرب إلى كونها إشكالات تعليمية مصدرها الأساسي: جهل السائل باللغة العربية ومقتضياتها. وأحياناً بمعاني الآيات، والحكمة من أساليبها وتراكيبها.

لم يستعمل الكاتب الألفاظ المعتادة أو العبارات المألوفة، في الإشارة إلى وجود إشكالات معينة، بل

(1) المصدر نفسه، (٢١٨).

(2) خمسمائة سؤال وجواب في بلاغة القرآن، عبد العزيز بن السعدي جودي، (١٩٠).

(3) المصدر نفسه، (٩٧).

اعتمد طريق السؤال مباشرة بعد الآية محل الإشكال، فمثلاً:

في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُحْضَرَةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [الحج: ٦٣]، فإن قلت هلا قيل: فأصبحت؟ ولم صرف إلى لفظ المضارع؟^(١)
ومن بين الصيغ المستعملة في طرح الأسئلة: هل في الآية اكتفاء؟، ما وجه...؟، ما فائدة ذكر...؟، لم كرر...؟، فإن قيل...؟ لماذا استعمل...؟

الفرع الرابع: طرق دفع الإشكال في الكتاب:

١. القرآن الكريم:

وذلك باستعمال النظائر والآيات الكريمة المؤيدة، فقول إلام يرجع الضمير [ه] في قوله تعالى: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرْبُكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٣٦].
وجوابه: عودة الضمير إلى ما قصا عليه؛ فالضمير يجري مجرى اسم الإشارة في تعيين المشار إليه ومثاله قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٦]، وكأنه قيل: ليفتدوا بذلك^(٢).

٢. السياق:

ويتضح أثر السياق في الإجابة عن التساؤل القائل لماذا قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤]، ولم يقل: إنما أنا لكم بشير ونذير؟ فرجح القول بالاكْتفاء، فلما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لاحتمال، دلّ ذكر النذارة على ذكر البشارة،

^(١) المصدر نفسه، (٧٧).

^(٢) ينظر: خمسمائة سؤال وجواب في بلاغة القرآن، عبد العزيز بن السعدي جودي، (٤٤).

لاسيما قد اشتملت الآية على ذكرهما^(١).

٣. أقوال العلماء:

استعان المؤلف بأقوال العلماء السابقين في الإجابة عن الأسئلة المختارة. ومن الطبيعي أن تكون نسبة الاستشهاد بقول الزمخشري طاغية على الأقوال الأخرى باعتباره المصدر الأساسي للكتاب، وبالمقابل نجد استعانه بعلماء آخرين^(٢)؛ كالطبري، ابن هشام، ابن المنير، ابن عطية وأبي حيان، وغيرهم.

^(١) المصدر نفسه، (١٨٩).

^(٢) ينظر: المصدر نفسه، (٢٧-١٢٥-١٥٣-٢٥١).

المبحث الثاني: مشكل القرآن الكريم في الرسائل الجامعية.

تعد الرسائل الجامعية من أوثق الدراسات العلمية، وذلك لما تخضع له من تحكيم للمادة العلمية، ومناقشة لمضامينها.

وقد اهتمت الرسائل الجامعية بطرح المشكلات المعاصرة في شتى المجالات، والبحث عن حلول علمية بطرق أكاديمية، تكفل صحة النتائج وقابلية التطبيق.

ومن بين المشكلات التي عصفت بالأمة في أزمنة مضت، وما زالت مظاهرها تتجدد بمرور الأزمنة؛ هي تلك الهجمات الشرسة والسعي الحثيث لتشويه صورة الإسلام في أذهان الناس عموماً، وأبناءه بالخصوص، عن طريق الاستدراج البطيء نحو مستنقع الشبهات.

لذلك ألحت الحاجة على الباحثين دراسة هذه الظاهرة ووضع تصورات واقعية لها، والتصدي الأمثل لطروحاتها.

ومن بين أهم ما اعتمد عليه في التصدي لها الكتابة في أنواع علوم القرآن والتي من أهمها مشكل القرآن الكريم، لذلك اجتهد الأكاديميون في عرضه وتوضيحه، وعليه سنعرض في هذا المبحث بعضاً من الجهود المبذولة في ذلك، مع إلقاء الضوء على محتوياتها وأهدافها وأهم نتائجها، وكان تقسيم مضامين هذا المبحث كالتالي:

المطلب الأول: ببليوغرافيا للرسائل الجامعية التي عنونت بمشكل القرآن الكريم.

وسأعرض فيما يلي الرسائل الجامعية التي وقفت عليها، مرفقة كل واحدة بعرض موجز عنها وعن مضمونها، وأجلت الحديث عن بعضها من أجل تحليلها بشكل أكثر تفصيلاً في المطلب الثاني.

١. آيات العقيدة التي قد يوهم ظاهرها التعارض، حياة بنت حمد المحمادي، وخالد بن عبد الله الدميحي، وحنان بنت رافع العمري.

هي رسالة ماجستير من إعداد: حياة بنت حمد المحمادي، وخالد بن عبد الله الدميحي، وحنان بنت رافع العمري، قدمت لجامعة أم القرى. وطبعت الرسائل ككتاب من طرف در الهدى النبوية، في جزئين.

دأب كل واحد من الباحثين على دراسة قسم من الآيات:

__ القسم الأول مخصص للتعارض المتعلق بمسائل الإيمان بالله وملائكته وكتبه.

__ خصص القسم الثاني للتعارض المتعلق بأبواب الإيمان بالرسول والقدر.

__ أما الثالث فتعلق بالتعارض في أبواب الإيمان باليوم الآخر.

ويتم عرض الإشكالات، بذكر نص الإشكال، ثم وجه التعارض المتوهم، ثم دفع موهم التعارض.

٢. توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغةً وتفسيراً وإعراباً، عبد العزيز بن علي الحربي.

هي رسالة ماجستير من إعداد عبد العزيز بن علي الحربي، وتحت إشراف محمد سيدي الحبيب، قدمت في جامعة أم القرى، سنة: ١٤١٧هـ.

تهدف الرسالة إلى جمع ما أشكل من القراءات العشرية الفرشية من جهة المعنى أو العربية نحواً وصرفاً واستعمالاً مع بيان وجه الإشكال ثم رفعه وإزالته، مستعينا بكتب التفسير، وإعراب القرآن، وتوجيه القراءات، وبعض كتب اللغة موجزاً كل ذلك دون إخلال، ومن منهجه العام؛ ذكر الآية المشكلة، ثم ذكر اختلاف القراء العشرة فيها، ثم بيان محل الإشكال من جهة المعنى أو العربية، وفي الأخير دفع الإشكال تحت عنوان "التوجيه ورفع الإشكال"، ورتبت الإشكالات حسب ترتيب المصحف، بحيث يجمع تحت كل سورة إشكالات آياتها.

٣. دراسة نحوية لكتاب مشكل إعراب القرآن لمؤلفه مكي بن أبي طالب، يحيى بشير مصيري.

هي رسالة ماجستير من إعداد يحيى بشير مصيري، قدمت بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة ١٩٨١م^(١).

٤. دفع موهم التعارض عن آيات القرآن الكريم بين القاعدة والتطبيق -دراسة تأصيلية تطبيقية-، لفائز بن محمد السومحي.

هي رسالة ماجستير من إعداد لفائز بن محمد السومحي، بإشراف عبد الله محمد الخولاني، قدمت بجامعة حضر موت للعلوم والتكنولوجيا، سنة ٢٠١١م.

كان هدف الباحث في رسالته تتبع القواعد التي يستفاد منها في دفع التعارض الموهم بين الآيات القرآنية، فقسم البحث إلى تمهيد وفصلين، خصص الباحث التمهيد للحديث عن خصائص القرآن الكريم، ومفهومي التعارض والقاعدة. أما الفصل الأول فتم الحديث فيه عن القواعد التي لها تعلق بوجوه مخاطبة القرآن وتنوعها، في حين تحدث الفصل الثاني عن القواعد التي لها تعلق بالمباحث الأصولية.

٥. المشكل اللغوي في القرآن الكريم: مستوياته وأسبابه، زياد سلطي نهار مستريحي.

رسالة دكتوراه من إعداد زياد سلطي نهار مستريحي، تحت إشراف: سلمان محمد القضاة، قدمت في جامعة اليرموك سنة: ٢٠١١م.

قسم البحث إلى ثلاثة فصول، هي:

الأول: المشكل تعريفه والفرق بينه وبين الجمل والمتشابه: تحدث فيه عن المشكل، والجمل، والمتشابه.

الثاني: المشكل في دلالة الكلمة المفردة: فصل فيه المشكل الناتج عن:

التضاد، والمشارك اللفظي، والترادف، ومخالفة المعنى الأشهر في اللغة، واختلاف اللغات أو اللهجات.

الثالث: المشكل في الدلالة الصرفية: الإشكال الناتج عن العدول عن المطابقة في العدد، الإشكال

الناتج عن عدم المطابقة في التذكير والتأنيث، الإشكال الناتج عن تناوب معاني الصيغ الصرفية.

^(١) لم أفق على نسخة لهذه الرسالة.

٦. المشكل وأثره في منهج فهم القرآن الكريم، رياض مفضي الشرعة.

هي رسالة ماجستير قدمت سنة ٢٠٠٦ م، بجامعة آل البيت من طرف رياض مفضي صيتان الشرعة.

تحدث المؤلف عن تعريف المشكل وما تعلق به من الجوانب النظرية، ثم أفرد بعض أهم المصنفات التي اهتمت بمشكل القرآن الكريم بالدراسة فذكر موقف كل مصنف من المشكل ووجوهه.

ثم عنون بآثار المشكل عند العلماء والمفسرين، ولعله أراد بهذا أنواع مشكل القرآن الكريم أو المجالات التي يدخلها المشكل في القرآن فذكر: لغة القرآن، بلاغة القرآن، النحو، التناقض والاختلاف والتعارض، العقائد .

ثم تطرق لمنهج حلّ موهم الإشكال في القرآن الكريم مثل السياق القرآني، معرفة أسباب النزول، التفسير بالمأثور، الناسخ والمنسوخ، اللغة، والاستنباط والتأمل والتأويل.

٧. المعايير اللغوية لمشكل إعراب القرآن الكريم في كتاب مكّي بن ابي طالب القيسي (مشكل إعراب القرآن)، دراسة صوتية صرفية نحوية، علي أحمد المسيعديين:

رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، من إعداد علي أحمد المسيعديين، جامعة مؤتة ٢٠٠٥ م. صنف المؤلف المشكلات اللغوية وفق معايير وضعها وتمثلت في معايير صرفية ونحوية وصوتية، وأدرج تحت كل منها القواعد اللغوية التي يدعى أنها أشكلت في القرآن الكريم، وتعارضت آياته مع القواعد اللغوية.

٨. المؤلفات في مشكل القرآن الكريم ومناهجها، عبد الرحمان بن سند بن راشد الرحيلي.

هي رسالة دكتوراه، لعبد الرحمان بن سند بن راشد الرحيلي، تحت إشراف: عبد العزيز بن صالح العبيد، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣٤ هـ. تتبع الباحث المؤلفات التي اهتمت بمشكل القرآن الكريم، منذ القرن الأول حتى القرن الخامس عشر للهجري. والتزم بتعريف المؤلف والمؤلف مبرزا قيمته العلمية، وكذا منهجه في الكتاب، كما التزم بذكر المفقود منها والمخطوط والمطبوع.

٩. موهم التعارض بين القرآن والسنة، من أول سورة النحل إلى آخر سورة الناس، مطلق ابن تاد القحطاني.

هي رسالة ماجستير، قدمت بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، من إعداد مطلق بن بجاد القحطاني، بإشراف: حسن مناعي، ونوقشت سنة: ١٤٢٩ هـ .

قسم الباحث رسالته لقسمين النظري كان لتعريف وشروط ومسالك دفع التعارض، في حين اشتمل القسم التطبيقي على دراسة الآيات، والأحاديث المقبولة التي يوهم ظاهرها التعارض ومحاولة رده، وقد ذكر ستة وثمانين موضعاً^(١).

وقد نظم أمثلته المختارة؛ بذكر الحديث الذي يوهم ظاهره التعارض مع الآية، ثم وجه موهم التعارض بين الآية والحديث، ثم دفع إبهام التعارض، ومسالك العلماء لدفع إبهام ذلك التعارض، فإن كان اختلف في مسالك دفع الإشكال فإنه يفصلها جميعاً مسالك العلماء لدفع إبهام ذلك التعارض.

١٠. موهم التعارض بين القرآن والسنة " دراسة نظرية وتطبيقية " من أول سورة الفاتحة حتى نهاية سورة الأنعام، عبد الرحمان بن صالح المحميد.

هي رسالة ماجستير، قدمت بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، من إعداد مطلق بن بجاد القحطاني، تحت إشراف: حسن مناعي، ونوقشت سنة: ١٤٢٩ هـ .

قسمت الرسالة إلى قسمين أولهما:

الدراسة النظرية: وتم الحديث فيها عن التعارض واهتمام العلماء به، وموهم التعارض بين القرآن والسنة وأسبابه، ثم مسالك العلماء عند دفع التعارض.

الدراسة التطبيقية: فقد جمع فيها الباحث الآيات التي يوهم ظاهرها معارضة الأحاديث النبوية واستعان في دفع التعارض الظاهري بأقوال العلماء مع ترجيح التوجيه الأنسب.

^(١) ينظر: موهم التعارض بين القرآن الكريم والسنة، من أول النحل إلى سورة الناس، مطلق بن بجاد القحطاني، تحت إشراف: حسن مناعي، رسالة ماجستير، منشورة، قسم القرآن وعلومه، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٩ هـ.

١١. موهم التعارض بين القرآن والسنة "دراسة نظرية وتطبيقية" من أول سورة الأعراف حتى نهاية سورة الحجر، تركي بن سليمان النشوان.

هي رسالة ماجستير، قدمت بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، من إعداد: تركي بن سليمان النشوان. تحت إشراف: سعيد بن جمعة الفلاح سنة ١٤٢٦ هـ. وهي رسالة مكملّة للرسالة السابقة. قسمت الرسالة إلى قسمين أولهما:

الدراسة النظرية: وتم الحديث فيها عن موهم التعارض وأسباب نشوءه، واهتمام العلماء بدفع موهم التعارض بين الكتاب والسنة ومسالكهم اتجاهه.

الدراسة التطبيقية: فقد جمع فيها الباحث الآيات التي يوهم ظاهرها معارضة الأحاديث النبوية، والسعي لدفع موهم الاختلاف والتناقض بينهما. وذلك عن طريق عرض النصوص المتعارضة، مع إبراز مسالك العلماء في دفع التعارض، ثم يدرس أقوال العلماء ويناقشها ويرجح بينها^(١).

١٢. المشكل في القرآن الكريم صورته ووسائل دفعه.

هي رسالة ماجستير من إعداد: حمادة ربيع عبد الحكيم عبد الرحيم، وتحت إشراف كل وجيه محمود أحمد وموسى إبراهيم موسى، بكلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة المنيا، سنة ٢٠١١م-١٤٣٢هـ.

حسب ملخص البحث فإن الدراسة تلقي الضوء على وسيلتين من أهم الوسائل التي يمكن من خلالها دفع الإشكال المتوهم عن الآيات القرآنية. وهما: أسباب النزول، والقراءات.

كما سعى الباحث من خلال بحثه إلى التأسيس للأسباب المتوقعة في إحداث الإشكال، وذلك من خلال الكتب التراثية والدراسات السابقة، ومحاولة الاعتماد عليها وسبرها.

^(١) ينظر: موهم التعارض بين القرآن والسنة "دراسة نظرية وتطبيقية" من أول سورة الأعراف حتى نهاية سورة الحجر، تركي بن سليمان النشوان، تحت إشراف: سعيد بن جمعة الفلاح. رسالة ماجستير، منشورة، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، قسم القرآن وعلومه، ١٤٢٦هـ، (٥).

ومن أهم ما توصل إليه الباحث في نهاية بحثه أن أسباب الإشكال التي ظهرت من خلال البحث يمكن إرجاعها إلى أربعة أسباب رئيسة، وهي:

- ١- أسباب تتعلق باللغة.
- ٢- أسباب تتعلق بالبلاغة.
- ٣- أسباب تتعلق بعلوم القرآن الكريم.
- ٤- أسباب تتعلق ببعض الاعتقادات.

١٣. مشكل الإعراب عند ابن هشام.

رسالة ماجستير من إعداد ياسين مهدي علي عوض الله، قدمت في جامعة الأزهر كلية اللغة العربية، بإشراف: بسيوني سعد أحمد لبن، وذلك سنة: ٢٠١٧م.

ابتدأ الباحث رسالته بتمهيد عرف فيه بابن هشام حياته وآثره ثم منهجه في عرض المشكلات النحوية التي قسمها في الفصول اللاحقة إلى مشكل من الأسماء، ومشكل من الأفعال، ومشكل في الحروف.

١٤. منهج الشنقيطي في دفع توهم التعارض من خلال كتابه دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب.

رسالة ماجستير من إعداد نادية بنت إبراهيم بن عبد الله المفرج، قدمت بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، بإشراف: إبراهيم بن علي بن ولي الحكمي، وذلك سنة: ١٤٣٨هـ. بدأت الباحثة رسالتها بتمهيد ذكرت فيه ترجمة للشنقيطي وتعريفًا بكتابه. وكان الفصل الأول للجانب النظري لموهم الاختلاف والتناقض. ثم عادت الباحثة في الفصل الثاني لتعداد السمات العامة لمنهج الشنقيطي في كتابه، وفي الفصل الثالث ذكرت ومثلت لمنهج الشنقيطي في دفع توهم التعارض والاختلاف بين الآيات في كتابه.

١٥. كتب مشكل القرآن حتى القرن السادس للهجري-دراسة لغوية تحليلية-.

رسالة دكتوراه قدمت في جامعة العلوم والإسلامية العالمية، من إعداد حامد أدينوي جمعة، وتحت إشراف: عودة خليل أبو عودة.

قسم الباحث رسالته إلى خمسة فصول يتقدمهم فصل تمهيدي تم فيه تفصيل المشكل ومصطلحاته وأسبابه وكتبه وحكمته وحكمه.

أما الفصل الأول والثاني والثالث فقد خصص كل واحد منها لعالم وكتابه حول مشكل القرآن الكريم وهم على الترتيب: ابن قتيبة، ومكي بن أبي طالب القيسي، والنيسابوري. وخصص الفصل الرابع للدراسات التحليلية للآيات المشككة في كتب مشكل القرآن، حيث تحدث الباحث عن فائدة الآيات المشككة، ثم انتقل لضرب أمثلة عن:

*أقوال ابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القرآن.

*أقوال محمد الأمين الشنقيطي في كتابه دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب.

*أقوال مكي القيسي في كتابه تفسير مشكل غريب القرآن.

*أقوال ابن تيمية في كتابه تفسير آيات التي أشكلت على كثير من العلماء.

*أقوال محمد عبده في كتابه مشكلات القرآن.

ليختتم الفصل بتخصيص نوعين من الإشكال في فهم الآيات القرآنية وهما:

*الإشكال في الضمائر المستخدمة.

*الإشكال في استخدام اسم الإشارة.

وكان الفصل الخامس للحديث عن بعض القضايا اللغوية في كتب مشكل القرآن: الإعراب، الالتفات، التقديم والتأخير، الإظهار في موضع الإضمار والعكس.

١٦ . توجيه مشكل إعراب القرآن بين أصول الصناعة النحوية وأصول التفسير.

رسالة دكتوراه قدمت بجامعة غرداية، كلية الآداب واللغات، من إعداد بسمة بله باسي، بإشراف: طاهر براهيم، وقدمت سنة: ٢٠١٨-٢٠١٩م.

احتوت الرسالة على ثلاثة فصول:

كان الفصل الأول نظري وتمهيدي تحدث فيه المؤلفة عن تعرف مشكل القرآن الكريم، وعددت أربعة عشر سببا لوقوع المشكل في القرآن الكريم، ثم اتبعته بطرق دفع الإشكال.

كما قدمت في هذا الفصل أيضا تعريفا لأصول الصناعة النحوية وأدلتها، وكذا تعريفا لأصول التفسير وقواعد التفسير.

وابتدأت الباحثة بذكر تطبيقات في الفصل الثاني فذكرت مشكل نصب اسم إن في قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى﴾ [طه: ٦٣]، وعالجت موضوع حمل الآيات على التوهم^(١) في قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠].

أما الفصل الثالث فقد خصته الباحث للحديث عن التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية بين أصول الصناعة وقواعد التفسير واختارت مسألتين لمناقشتها:

أولهما مسألة الفصل بين المتضايغين: وفيه أورد استشكال البصريين إضافة القتل للشركاء مع الفصل بالمفعول به، ذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِّكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ لِيَرُدُّوهُمْ وَايَلَيْسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَّهُمْ وَمَا يُفَتَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٧].

ثانيهما مسألة آية الوضوء: حيث ورد في مفردة [أرجلكم] قراءة بالخفض، وهذا ما سبب اشكالا ترتب عليه اختلاف الحكم الشرعي بين مسح الأرجل أو غسلها.

وقد طرحت الباحثة الاشكالات وفق خطوات كالتالي:

- المسألة عرض وتفصيل.
- وجه الاجتهاد في المسألة.
- وجه دفع الإشكال في المسألة.

^(١) هو واحد من السبل التي ارتضاها النحاة لتخريج كل كلام لا يستقيم على قواعدهم وقوانينهم/ توجيه مشكل إعراب القرآن بين أصول الصناعة النحوية وأصول التفسير، بسمة بله باسي، تحت إشراف: طاهر براهيم، رسالة دكتوراه، منشورة، جامعة غرداية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، ٢٠١٨/٢٠١٩م، (١٢٦).

• الخلاصة.

وسنفضل في محتوى الرسائل الجامعية التالية:

١٧. آيات العقيدة التي يتوهم إشكالها، زياد بن حمد بن أحمد عامر.

١٨. مشكل القرآن الكريم، بحث حول استشكال المفسرين لآيات القرآن الكريم أسبابه وأنواعه وطرق دفعه، عبد الله بن حمد منصور .

١٩. موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم، ياسر أحمد علي الشمالي.

٢٠. مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن عاشور _جمعا ودراسة_، علي بن عبد الله بن حمد السكاكر.

٢١. مشكل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدي، سلطان بن صغير العنزي.

المطلب الثاني: محتوى الرسائل الجامعية.

وسنحاول في هذا الفرع الحديث عن محتوى الرسائل الجامعية، وذلك بعرض بعض الرسائل المنتقاة. وكما هو معروف فالرسائل الجامعية قسمان ماجستير ودكتوراه، وعليه سيكون عرض المحتوى وفق ما يلي:

الفرع الأول: رسائل الماجستير.

تعد رسائل الماجستير خطوة أساسية من خطوات التدرج في الدراسات العليا، حيث يتقدم الطالب وهي عبارة عن بحث يتم تحت إشراف استاذ أكاديمي، ويناقش أمام لجنة من الأساتذة. وقد اخترت عينة تمثيلية من رسائل الماجستير لعرض محتواها، وفق ما يلي:

رسالة: موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم.

وتمثيلا عن الرسائل التي اهتمت بنوع موهم الاختلاف والتناقض، اخترت رسالة موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم لياسر الشمالي، على اعتبار أنها من أوائل الرسائل في هذا الموضوع.

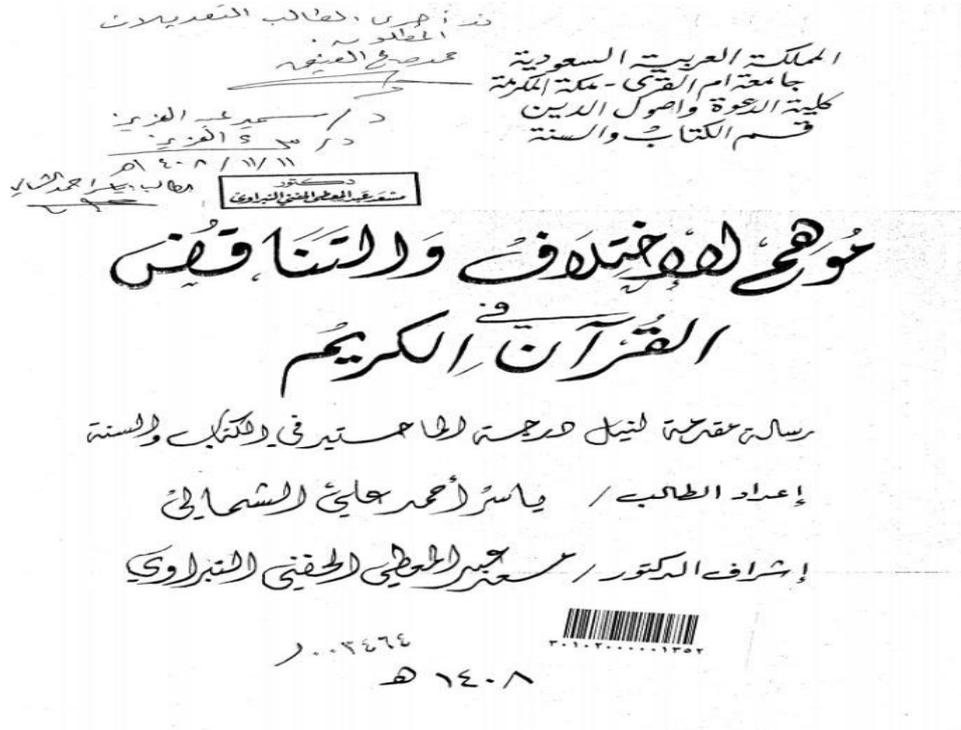
أ- وصف الرسالة ومحتواها.

أولا: وصف الرسالة.

رسالة ماجستير من إعداد ياسر أحمد علي الشمالي، أستاذ بالجامعة الأردنية، بكلية الشريعة، قسم

أصول الدين، متخصص في الحديث وعلومه، شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات العلمية.
أشرف على إعداد الرسالة: عمر عبد المعطي الحنفي النبراوي، ونوقشت بجامعة أم القرى سنة
١٤٠٨ هـ.

ولم تطبع الرسالة ككتاب، وإنما تم نشر أصلها بعد تصويرها بالماسح الضوئي.
وفيما يلي واجهة الرسالة:



صورة توضح غلاف الرسالة.

ثانيا: محتوى الرسالة.

قبل الحديث عن محتوى الرسالة سنعرض صور فهرسها:

فهرس المسووعات :

٦ - ١ :	المقدمة	٦ - ١ :	المقدمة
٤ :	منهج البحث	٤ :	منهج البحث
٦ :	خطة البحث	٦ :	خطة البحث
١٦٥ - ٧ :	الباب الأول	١٦٥ - ٧ :	الباب الأول
٢٤ - ٨ :	الفصل الأول عرض اجمالي :	٢٤ - ٨ :	الفصل الأول عرض اجمالي :
	معنى موهم الاختلاف والتناقض		معنى موهم الاختلاف والتناقض
٤١ - ٣٥ :	في اللغة والاسطلاح :	٤١ - ٣٥ :	في اللغة والاسطلاح :
٤٥ - ٤٢ :	معنى العنوان كمصطلح مركب :	٤٥ - ٤٢ :	معنى العنوان كمصطلح مركب :
	امثلة توضح المقصود من		امثلة توضح المقصود من
٥٠ - ٤٦ :	موهه الاختلاف والتناقض :	٥٠ - ٤٦ :	موهه الاختلاف والتناقض :
	تفسير قوله تعالى :		تفسير قوله تعالى :
٨١ - ٥١ :	(افلا يتنبرون القرآن ١٠٠٠ الآية	٨١ - ٥١ :	(افلا يتنبرون القرآن ١٠٠٠ الآية
٥٨ :	المراد بالاختلاف المنفي :	٥٨ :	المراد بالاختلاف المنفي :
٦١ - ٦٢ :	الاخبار عن المغيبات :	٦١ - ٦٢ :	الاخبار عن المغيبات :
٧٤ - ٧٠ :	الآيات الكونية والنفسية :	٧٤ - ٧٠ :	الآيات الكونية والنفسية :
٨١ - ٧٥ :	الفوائد المستنبطة من الآية :	٨١ - ٧٥ :	الفوائد المستنبطة من الآية :
	الفصل الرابع : سلامة		الفصل الرابع : سلامة
٩١ - ٨٢ :	القران من الاختلاف من ادلة النبوة :	٩١ - ٨٢ :	القران من الاختلاف من ادلة النبوة :
٩٢ :	تناقض العهد القديم والجديد :	٩٢ :	تناقض العهد القديم والجديد :
٩٩ - ٩٤ :	ادلة اخرى على النبوة :	٩٩ - ٩٤ :	ادلة اخرى على النبوة :
	اسباب وجود موهه الاختلاف والتناقض		اسباب وجود موهه الاختلاف والتناقض
١٠٠ :	في القرآن	١٠٠ :	في القرآن
١٠١ :	النسخ	١٠١ :	النسخ
١٠١ :	مثال على النسخ	١٠١ :	مثال على النسخ
١١٢ :	العموم والتخصيص	١١٢ :	العموم والتخصيص
١١٩ :	الاطلاق والتقييد	١١٩ :	الاطلاق والتقييد
١٢٤ :	البيان والاجمال	١٢٤ :	البيان والاجمال
١٢٣ :	اختلاف الحال	١٢٣ :	اختلاف الحال
١٣٥ :	اختلاف المحل	١٣٥ :	اختلاف المحل
١٤٠ :	تعارض العموميين	١٤٠ :	تعارض العموميين
- ٧٠٤ -			
موقف الباحث عند التعارض والاختلاف			
١٤٤ :	الظاهرى في النصوص		
١٤٥ :	ملك الجموع		
١٤٧ :	ملك النسخ		
١٥٢ :	ملك الترجيح		
١٥٦ :	الترجيح في السنة		
١٦٤ :	منهج الحنفية		
	الباب الثاني : موهه الاختلاف		
٢٧٨ - ١٦٦ :	في النسخ القرآني		
١٧٩ - ١٦٧ :	فصل موهه الاختلاف في القراءات		
١٨٠ :	امثلة تطبيقية لاختلاف القراءات		
١٨٧ :	الاختلاف القراء في البسطة		
١٩١ :	فائدة اختلاف القراءات		
١٩٣ :	فصل الآيات المختمة بالكتاب		
٢٠١ :	توهه وجود الشعر في القرآن		
٢٠٩ :	آيات النسخ وآيات حفظ القرآن من التبديل		
٢١٤ :	توهه وجود ألفاظ غير عربية في القرآن		
٢٢٧ :	الفصل الثالث : المباحث اللغوية		
٢٢٧ :	مبحث في القم وما فيه من موهه الاختلاف		
٢٣٧ :	القواعد النحوية		
	مبحث في التقديم والتأخير والزيادة والنقص		
٢٨٨ - ٢٦٣ :	وابدال كلمة بأخرى		
٢٨٩ :	الفصل الرابع : قصص القرآن		
٢٩٢ :	تكرار القصص القرآني		
٣٠٣ :	اختلاف حكاية القصة		
	الفصل الخامس : موهه الاختلاف		
٣١٧ - ٣٧٨ :	في مضمون القصص حسب التامل التاريخي		
٣١٩ :	ماورد في حق ابلجس اللعين		
٣٢٥ :	نصرة الرطل		
٣٢٨ :	قصة نوح		

- ٢٠٥ -

٢٢٠ =	قصة صالح
٢٢٢ =	قصة اراهيم
٢٢٨ =	قصة عيسى
٢٤١ =	قصة يوسف
٢٤٤ =	قصة ايوب
٢٤٧ =	قصة يونس
٢٤٨ =	قصة موسى
٢٦٠ =	قصة سليمان
٢٦٢ =	قصة مريم
٢٦٤ =	قصة عيسى
٢٧١ =	قصة الفتية أصحاب الكهف
٢٧٨ =	امرأة نوح وامرأة لوط
- ٢٧٩ =	الباب الثالث :
٤٠١ - ٢٨٠ :	الفصل الاول : موهم آيات العقيدة
٤١١ =	الفصل الثاني : موهم آيات النبوة
٤٣٠ =	الفصل الثالث : موهم آيات المؤمنين
٤٦٤ =	الفصل الرابع : موهم آيات أهد الكتاب
٤٩٢ =	الفصل الخامس آيات المشركين
٥٤٢ =	الفصل السادس آيات آل بائقين
٥٥٢ =	الفصل السابع آيات الاحكام
٥٧٧ =	الفصل الثامن : الآيات الكونية
٦٢٧ - ٦١١ =	الفصل التاسع : آيات الجهاد والدعوة
٦٦٨ - ٦٢٨ =	الفصل العاشر : آيات القيامة
٦٤٧ - ٦٢٨ =	المبحث الاول : آيات الصمق والبعث
٦٧٨ - ٦٤٨ =	المبحث الثاني آيات الحساب والموقف
٦٦٨ - ٦٧٩ =	المبحث الثالث : آيات الجنة والنار
٧٠٢ - ٦٦٩ =	الخاتمة :
- ٧٠٣ =	الفهارس

٣

بعد المدخل العام النظري الذي تضمن التاريخ، التعريف، والمؤلفات، مسألة وجود الاختلاف وسلامة القرآن منه.

قُسم الجانب التطبيقي إلى موهم الاختلاف في النص القرآني وفي مضامين القرآن.

ويبدو أن المؤلف أراد بالقسم الأول المجالات التي يقع فيها الاختلاف فذكر المباحث اللغوي، والقصص القرآني والقراءات ومباحث علوم القرآن. أما عن قسم موهم الاختلاف في مضامين القرآن، فقسم الآيات المشككة إلى مواضيع جامعة، فمثلا آيات العقيدة، آيات النبوة...

وقد عُرضت المادة العلمية المتعلقة بالمشكل، بذكر الآيات الموهم تعارضها، ثم اصطحاب ما قيل في دفعها، ليصل الباحث في نهاية عرضه إلى رأيه حول هذا التعارض.

ب- منهج المؤلف في الرسالة:

من منهج الباحث في رسالته أنه:

- ✓ لا يذكر جميع الردود، بل فقط أهمها وأصحها.
- ✓ يذكر أحيانا ردودا ضعيفة بقصد بيان ضعفها وهوان حجتها.
- ✓ التزامه بسلاسة الأسلوب وسهولة التراكيب.
- ✓ يعيد صياغة القول المتفق على معناه بين العلماء، والمختلف في ألفاظ.
- ✓ يصدر قوله وآراءه ب: قلت^(١).

ت- أنواع مشكل القرآن في الرسالة.

إن عنوان الرسالة يظهر تخصيصها لنوع واحد من مشكل القرآن الكريم وهو موهم الاختلاف والتعارض، ومن أنواع موهم الاختلاف والتعارض التي ضَمَّنَهَا الباحث رسالته، ما يلي:

أولا: تعارض الآيات القرآنية.

يعد توهم تعارض الآيات القرآنية فيما بينها من أبرز أنواع موهم الاختلاف والتعارض في القرآن الكريم، وكثير إيراد هذا النوع تحت العديد من الفصول، ومن الأمثلة الواردة:

ما جاء تحت فصل موهم الاختلاف في القراءات من تعارض متوهم في قراءات مفردة ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾، من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦]، فقرأت بفتح اللام، وكذا بكسر اللام.

ومحل التعارض أن الحكم المترتب على كل قراءة يخالف الحكم الآخر، فمن قرأ بالفتح فالواجب عليه في الوضوء غسل الرجلين، ومن قرأ بالكسر فإن الواجب عليه هو المسح، وبذلك توهم تعارض القراءتين.

(١) ينظر: موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم، ياسر الشمال (١٣٨)، (١٤٩)، (٣٤٨).

وأجاب ياسر الشمالي عن ذلك بكون أن الآية الكريمة بقراءتها أعطت حكمين مختلفين لحالتين مختلفتين، "فغسل الرجلين فرض من لم يكن لابسا للخف، ومسح الرجلين هو لمن كان لابسا خفيه سواء في الحضر أو السفر"^(١).

ثانيا: تعارض الآيات مع القواعد اللغوية.

والإشكالات من هذا النوع كثيرة ولا يمكن إحصاءها جمعا ودراسة، لذلك فإن الباحث لم يلتزم بجمعها وقال في مقدمة رسالته: "وفي المباحث اللغوية وفصل القراءات التي جاءت في الفصل الثاني اقتصر على إيراد أمثلة شاملة تغني عن غيرها، وتوضح المراد لعدم إمكانية استيعابها"^(٢).

ومن الأمثلة التي مثل بها لهذا التعارض نفي القسم بالشيء وإثبات القسم به، وذلك بين قوله تعالى: ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۗ﴾ [القيامة: ١]، وقوله تعالى: ﴿وَالْيَوْمَ الْمَوْعُودِ ۗ﴾ [البروج: ٢]. ومحل التعارض في أن الآية الأولى أثبتت القسم بيوم القيامة في حين أن ظاهر الآية الثانية ينفي القسم به.

وأجاب الباحث عن هذا الإشكال في العديد من النقاط ملخصها: أنه أسلوب من أساليب العرب المستعملة، وتم توجيه حرف [لا] الذي ظاهر النفي، بثلاثة أقوال:
_ صلة مزيدة للتأكيد يستفتح بها الكلام.
_ حقيقة نفي القسم.

_ زائدة للرد على المكذبين بيوم القيامة، لا، أقسم بيوم القيامة.

خلص الباحث في نهاية عرضه لهذا المشكل أن الأقوال الثلاثة مقبولة على تفاوت بينها وأقواها الثاني؛ حقيقة في النفي، واستند في ذلك الى قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْعِدِ الْجُودِ ۗ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۗ﴾ [الواقعة: ٧٥-٧٦]

^(١) موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم ياسر الشمالي، (١٧٩).

^(٢) المصدر نفسه، (٤).

فالله أثبت أنه قسم عظيم لو أقسم به ولكنه لم يقسم به، لأنه ليس بحاجة للقسم لظهوره وعظمته ودلالته^(١).

ثالثاً: أسباب وقوع التعارض.

أفرد الباحث الأسباب التي تؤدي إلى توهم التعارض والاختلاف بين الآيات الكريمة، وتفصيلها كالتالي:

-النسخ.

أوضح الباحث في مقدمة كتابه أن ليس كل ما قاله العلماء من نسخ بين الآيات معتبر ويؤخذ به في اعتبار الآيات إشكالا، حيث قال: "وبما أن ادعاء النسخ قد حصل فيه تساهل كثير فلا ألترم البحث في كل آيتين ادُعي فيهما النسخ، لعدم الاعتداد بهذا الادعاء ولظهور بطلانه"^(٢).

إلا أن الجهل بوقوع النسخ بين بعض الآيات، يوهم التعارض والاختلاف، ومن أمثلة ذلك؛ تعارض قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ اللَّاتِيَّاتِ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَمِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ [الأحزاب: ٥٢]، ومحل التعارض بينهما كون الآية الأولى بينت ما أحل الله لرسول ﷺ من أصناف النساء، في حين جاءت الآية الثانية بخلاف ذلك.

وأجيب عن ذلك بوجهين:

أولهما أن الآيتين متممتين لبعض وتقديريهما: لا يحل لك بعد ما ذكرنا لك من الأصناف، وتأكيدا أنه لا يحل له سوى ما قرره الآية الأولى.

أما التوجيه الثاني ونسب إلى جمهور المفسرين، أن الآية الأولى ناسخة للآية الثانية، وإن كانت متقدمة عليها في التلاوة إلا أنها متأخرة عنها في النزول، قال الباحث: ومعلوم أنه إذا ثبت النسخ فإنه

^(١) ينظر: موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم ياسر الشمالي، (٢٣٥).

^(٢) ينظر: المصدر نفسه، (٤).

يقدم على الجمع بين النصين، لأنه يتبين به مراد الشارع^(١).

_العموم والخصوص.

تغاير التعبير القرآني بين التعميم والتخصيص، قد يشكل على بعض القارئ لكتاب الله، فيتوهمون تعارض الآيات ذات الموضوع الواحد، ومثال ذلك ما ساقه الباحث من تعارض بين قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَسْتَدْرُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَنْزَلْنَا لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٦٢]. وبين قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكٰذِبِينَ﴾ [التوبة: ٤٣].

ومحل التعارض بين الآيتين أن الأولى أتاحت لرسول الله ﷺ أن يأذن لمن شاء بالانصراف، وفي الثانية عاتب الله نبيه عن إذنه للمنافقين بالتخلف عن الغزوة. والجواب عن هذا التعارض يكمن في أن الآية الثانية خاصة بغزوة تبوك وخاص في المسارعة بمنح الإذن للمتقاعسين.

أما الآية الأولى فهي عامة في كل أمر جامع يقتضي اشتراك الجماعة في الرأي^(٢).

_الاطلاق والتقييد.

ومن أسباب توهم الاختلاف والتعارض، ورود الآيات مختلفة بين إطلاق وتقييد، ومثال ذلك: التعارض بين قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتَّ وَهُوَ كٰفِرٌ فَأُولٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولٰٓئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧].

ومحل التعارض أن ظاهر الآية الأولى يدل على أن من يرتد بعد إيمانه فقد خسر إيمانه وأعماله الماضية، في حين الآية الثانية قالت أن الإحباط يقع على من يرتد ويموت وهو كافر.

وأجيب بكون الآية الثانية مقيدة لإطلاق الآية الثانية، إذ أن الإحباط ليس مطلقاً في كل من ارتد

(١) موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم ياسر الشمالي، (٤١٤).

(٢) ينظر: المصدر نفسه، (٤٢٨).

بل مقيد بقيد الموت على الردة^(١).

_ البيان والاجمال.

ومن أمثلة توهم التعارض بسبب البيان والإجمال، ما عرضه الباحث من تعارض بين قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، وبين قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢].

ومحل التعارض أن الآية الأولى نفت إجمالاً إمكانية النظر لله عز وجل، في حين أثبتت الآية الثانية. ودفع التعارض الحاصل يكون أن إجمال الآية بينته الثانية بكون الرؤية واقعة يوم القيامة والمنفي هو الإدراك أي الإحاطة والحصر^(٢).

_ اختلاف الحال.

وهو أن ترد آيتين أو أكثر ظاهرهما التعارض، والحقيقة أن لكل منهما حال خاصة بها. ومثال ذلك ما قيل من تعارض ما يقرره قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٩]، من كون الانتصار على الظالم صفة من صفات عباد الله، في حين أمرت الآيات الأخرى المؤمنين بالصبر والعفو والاعراض والتجاهل.

والإجابة عن ذلك بوجود حالتين متباينتين:

- أن الانتصار يكون في حالة إعلان الباغي فجوره، ويتمادى في غيه، مصرًا على عدوانه، مما يوقد همّة الانتصار في نفوس المسلمين.

- أن تقع الإساءة والتعدي من السفهاء والجهلة، فيكون الرد الأمثل هو التجاهل والعفو والصفح^(٣).

^(١) ينظر: موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم ياسر الشمالي، (١٢١).

^(٢) ينظر: المصدر نفسه، (١٢٧).

^(٣) ينظر: المصدر نفسه، (٤٤٧-٤٤٩).

– اختلاف المحل.

وأريد به اختلاف الموضوع، كأن ترد آيتان ظاهرهما يعارض ما يتحدثان عنه، في حين أن لكل منهما محل مغاير عن محل الأخرى. ومثال ذلك: التعارض بين قوله تعالى: ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾^(٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾^(٣٦) [المرسلات: ٣٥-٣٦]، وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ جُنْدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمَلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾^(٣٧) [النحل: ١١١]. ومحل التعارض أن إحدى الآيتين عن أهل الموقف لا ينطقون، في حين تخبر الأخرى أنهم يجادلون عن أنفسهم.

ودفع التعارض يكون ببيان أن لكل منها محل مخالف، فالسكوت سكوتان الأول مؤقت؛ وذلك عندما يلغفون أنهم لم يكونوا مشركين. والثاني دائم؛ هو آخر حال يكون عليه الناس يوم القيامة وموضعه نار جهنم، في حين الجدال يكون قبل دخولهم النار^(١).

– اختلاف الموضوع.

قد يُتوهم أحيانا اتحاد موضوع الآيتين ويظهر بينهما تعارض، ولكن بعد التأمل يتضح أن لكل منهما موضوع خاص مختلف عن الأخرى، ومثال ذلك: التعارض بين قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ وَلِيَّتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الأنفال: ٧٢]. وقوله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾^(٦١) [التوبة: ٧١].

ومحل التعارض: هل المؤمنون بعضهم أولياء بعض أم لا؟

وأجيب عن ذلك بالقول: أن الآية الأولى نفت ولاية الميراث -ترغيبا في الهجرة-، والآية الثانية أثبتت ولاية النصرة والمؤازرة^(٢).

(١) ينظر: موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم ياسر الشمالي، (٦٦٠-٦٦٢).

(٢) ينظر: المصدر نفسه، (٤٥٠-٤٥١).

_اختلاف العمومين.

أن يتعارض عموم آية مع عموم آية أخرى، وفي هذا الحالة يجب الجمع بينهما، أو ترجيح أحد عموم أحدهما، فمثلا معارضة قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [النساء: ٢٣]، لقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ [الأعلى: ٥٦] أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ [المؤمنون: ٥-٦].

ومحل التعارض أنه قد يحدث أن يجتمع الأختين من ملكة اليمين فهل يحل له الجمع بينهما أم أنهما داخلتان في حكم الآية الأولى؟

هذا الإشكال من الإشكالات التي أثارت جدلا واسعا عند الفقهاء والمفسرين، فكلتا الآيتين يحتمل أن يكون مخصصا للأخرى، وملخص جوابه: ترجيح تحريم الأختين وإن كانتا ملك يمين، وذلك لاعتبارات عدة:

* أن العموم الذي لم يتطرق إليه تخصيصي باتفاق، راجح على عموم دخل التخصيص باتفاق؛ فقد استثنى من ملك اليمين المشتركة والمجوسية...

* آية التحريم مدنية والأخرى مكية.

* آية التحريم مقدمة على الإباحة.

* الأخذ بقاعدة العام الوارد في معرض المدح أو الذم لا عموم له.

* التحريم الآية الأولى جاء سياق في استقصاء المحرمات، والتحليل لم يكن في سياق بيان المحللات^(١).

ث- طرق دفع التعارض في الرسالة.

أولا: اختلف موقف الباحث عند التعارض والاختلاف الظاهري في النصوص، وفق ما يستدعيه التعارض، خص الباحث ثلاثة مسالك بالذكر وهي:

(١) ينظر: موهب الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم ياسر الشمالي، (١٤١-١٤٣).

● مسلك الجمع:

ويراد به سعي الباحث إلى التوفيق بين النصوص التي ظاهرها التعارض، لأن إعمال الدليلين أولى من إهمال أحدهما، ومثال ذلك: التوفيق بين ما يظهره تعارض في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الصافات: ١٧٣]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بْنَ بَعْضِهِمْ حَقٌّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [آل عمران: ٢١].

ومحل التعارض: إثبات النصر للمؤمنين في بعض الآيات، وفي آيات أخرى إثبات قتل الأنبياء، وعباد الله الصالحين.

وكان جواب هذا التعارض الجمع بين الآيتين بالقول: أن الله ناصر عباده المؤمنين، فإن كانوا مجاهدين مخلصين متمسكين بدينهم نصرهم الله وأظهرهم على عدوهم. وإن كانوا ممن لم يؤمر بالجهاد فالله ينصرهم بالتثبيت والحجة والبرهان^(١).

● مسلك النسخ:

ويلجأ إليه عند عدم إمكانية الجمع بين الآيات المتعارضة^(٢)، وقد سبق ذكر مثال عن القول بالنسخ عند تعذر الجمع.

● مسلك الترجيح:

والمقصود به ترجيح أحد معاني الآيات الكريمة الظنية الدلالة، فيقال بتخصيص إحداها لعموم الأخرى، أو بيان لإجمالها، أو مقيدة لمطلقها، وقد تم التمثيل لكل حالة.

ثانياً: ومن بين ما استند إليه في دفعه التعارض أيضاً:

● ما ذكره في مقدمة كتابه من اعتماده على الآيات الكريمة والأحاديث النبوية وأقوال العلماء والمفسرين حيث قال: "مع الرد العلمي المدعم بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والاستشهاد بأقوال

(١) ينظر: موهب الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم ياسر الشمالي، (٤٢٠-٤٣٣).

(٢) المصدر نفسه، (١٤٦).

العلماء والمفسرين" (١).

٢. رسالة: مشكل القرآن الكريم، بحث حول استشكال المفسرين لآيات القرآن الكريم أسبابه وأنواعه وطرق دفعه.

تعد هذه الرسالة الوحيدة في بابها من حيث استقصاء جميع متعلقات علم مشكل القرآن الكريم،
لذلك انتقيتها لعرض محتواها.

أ- وصف الرسالة ومحتواها.

أولاً: وصف الرسالة.

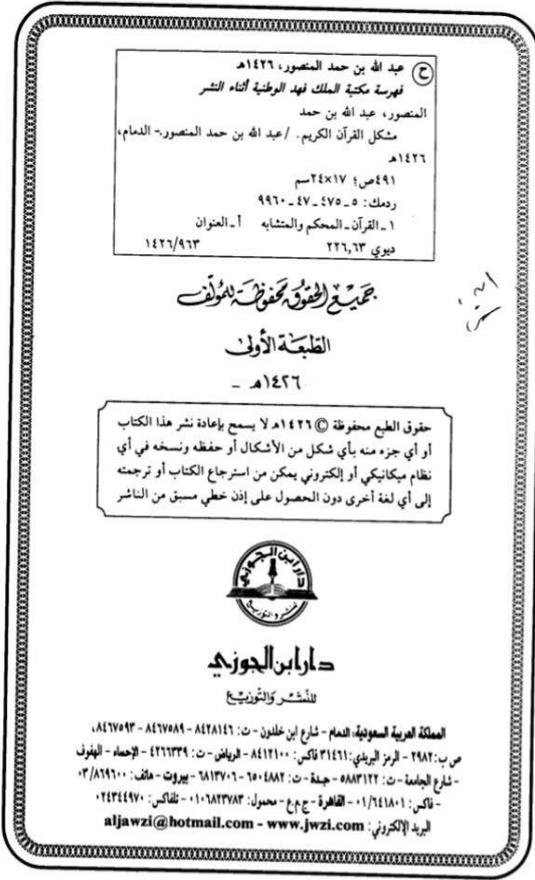
رسالة ماجستير من إعداد عبد الله بن حمد منصور، أستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية، من مؤلفاته: تحقيق كتاب القدر لجعفر الفريابي (٣٠١هـ)، تحقيق كتاب ناسخ الحديث
ومنسوخه لأحمد الأثرم (بعد سنة ٢٦٠هـ). تحقيق ودراسة جزء من كتاب لباب التفاسير للكرماني
(٥٣٠هـ) (٢).

أشرف على إعدادها علي بن سليمان عبيد، ونوقشت سنة ٢٠٠٦م.

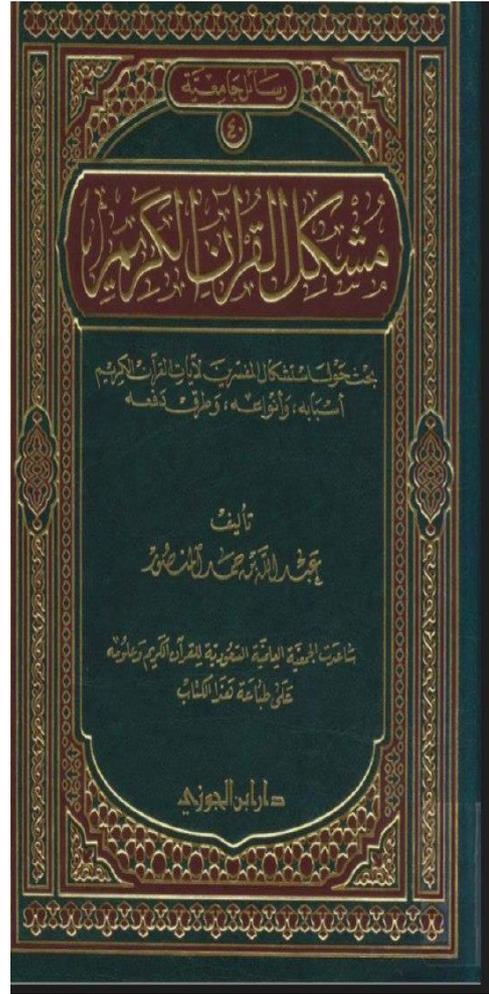
طبعت بدار الجوزي هدة الرسالة ككتاب مؤلف من ٤٨٩ صفحة، سنة ١٤٢٦هـ. وفيما يلي
واجهه الكتاب ومعلومات نشره:

(١) موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم ياسر الشمالي، (٤). والأمثلة على الترتيب: (٤٢٤_٦٠٦_٦٥٦_٣٣).

(٢) ينظر: المؤلفات في مشكل القرآن الكريم ومناهجها، الرجيلي، (٦٢٦).



-صورة توضح معلومات نشر الكتاب-



-صورة توضح غلاف الكتاب-

ثانيا: محتوى الرسالة.

تحدث المؤلف أولا عن تعريف ووجود مشكل القرآن، والحكمة من وجوده، وحكم البحث عنه. ثم فصل أسباب وقوع المشكل في القرآن فذكر أربعة عشر سببا. وجعل أنواع مشكل القرآن خمسة تمثلت فيما يلي: ما ظن فيه تعارض واختلاف، المشكل للتشابه، المشكل اللغوي، المشكل من حيث القراءات ورسم المصحف. ليختتم بحثه بفصل طرق دفع الإشكال عن الآيات القرآن.

في ما يلي عرض لمحتوى فهرس الرسالة:

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
٦	أسباب اختيار الموضوع
٧	الدراسات السابقة
١١	خطة البحث
١٥	منهج البحث
٢١	التصهيد
٢٣	البحث الأول : أهمية دراسة علم المشكل القرآني
٢٦	البحث الثاني : اعلام الإسلام الذين سنفوا في هذا الفن ، وذكر مؤلفاتهم فيه
٣٩	الفصل الأول شكل القرآن الكريم ، وفيه أربعة مباحث :
٤١	البحث الأول : تعريف شكل القرآن من حيث اللفظة والاصطلاح ، وفيه خمسة مطالب :
٤٣	المطلب الأول : تعريف المشكل في اللغة
٤٧	المطلب الثاني : تعريف المشكل في الاصطلاح
٦٩	المطلب الثالث : تعريف القرآن في اللغة
٧٤	المطلب الرابع : تعريف القرآن في الاصطلاح
٧٦	المطلب الخامس : تعريف مشكل القرآن الكريم
٧٩	البحث الثاني : وجود المشكل في القرآن ، وفيه ستة مطالب :
٨٢	المطلب الأول : الاستدلال على وجود المشكل في القرآن من القرآن

الصفحة	الموضوع
١٨٣	البحث العاشر : غرابة اللفظ
١٩١	البحث الحادي عشر : مخالفة المشهور من قواعد النحو والعربية
١٩٧	البحث الثاني عشر : الإيجاز والاختصار
٢٠٥	البحث الثالث عشر : احتمال الإحكام أو النسخ لأية
٢١٧	البحث الرابع عشر : تردد معنى الآية بين أن يكون لها مفهوم مخالفة أو لا
٢٢٧	الفصل الثالث أنواع مشكل القرآن الكريم ، وفيه أربعة مباحث :
٢٢٩	تمهيد
٢٣١	البحث الأول : ما يظن فيه تعارض واختلاف
٢٤١	البحث الثاني : المشكل للتشابه ، وفيه مطلبان :
٢٤٩	المطلب الأول : التشابه اللفظي
٢٥٤	المطلب الثاني : التشابه المعنوي
٢٦٩	البحث الثالث المشكل الفلوي ، وفيه ستة مطالب :
٢٧٧	المطلب الأول : ما يتعلق بالإعراب
٢٨٥	المطلب الثاني : ما يتعلق بخراب اللفظة
٢٨٩	المطلب الثالث : ما يتعلق بالمجاز
٢٩٧	المطلب الرابع : ما يتعلق بالكتابة
٣٠٠	المطلب الخامس : ما يتعلق بالتقديم والتأخير
٣٠٤	المطلب السادس : خفاء وجه الحكمة في استخدام بعض الأساليب اللغوية ، ومنها :
٣٠٤	أولاً : الالتفات
٣٠٥	ثانياً : الإضمار في موضع الإظهار وعكسه

الصفحة	الموضوع
٣٠٧	ثالثاً : التكرار
٣١٠	رابعاً : الحصر
٣١٥	البحث الرابع : المشكل من حيث القراءات ورسم المصحف
٣٢٣	الفصل الرابع طرق دفع الإنكشاف من آيات القرآن الكريم ، وفيه أحد متر مبحثاً :
٣٣٥	تمهيد
٣٤٣	البحث الأول : تحرير وجه الإشكال
٣٤٩	البحث الثاني : معرفة سبب النزول
٣٥٣	البحث الثالث : رد التشابه المشكل إلى المحكم ، وإن العالم به ، مع الإيمان والتصديق .
٣٥٧	البحث الرابع : اعتبار طريقة القرآن وعادته في دفع الإشكال
٣٦٣	البحث الخامس : جمع الآيات ذات الموضوع الواحد
٣٦٧	البحث السادس : النظر في السياق
٣٧٧	البحث السابع : تماس الأحاديث والآثار الصحيحة الدافعة للإشكال
٣٨٣	البحث الثامن : الإعراب وأثره في بيان المشكل
٣٨٩	البحث التاسع : الجمع بين الآيات بإعمال قواعد الترجيح عند المفسرين
٣٩٧	البحث العاشر : النسخ
٤٠١	البحث الحادي عشر : التوقف
٤٠٩	الخاتمة
٤١٧	الفهارس
٤١٩	فهرس الآيات

ب- منهج المؤلف في الرسالة:

لم يعتمد المفسر إلى جمع الإشكالات القرآنية، بل إلى التنظير لمشكل القرآن الكريم باعتباره علما. فبعد التنظير لكل عنصر يتبعه بأمثلة توضحه، فيذكر الآية محل الإشكال، ثم ينقل عن المفسرين ما يوضح محل الإشكال، ثم يأتي بتوجيهات العلماء في دفع الإشكال الواقع، ولا يذكر رأيه في الغالب، إلا شرحا لأقوال العلماء أو ترجيحا بينهم.

ت- أنواع مشكل القرآن في الرسالة.

إن الهدف الأساسي من الرسالة هو التنظير لعلم مشكل القرآن الكريم، لذلك فإن المؤلف تطرق لجميع أنواع مشكل القرآن الكريم، وسرد تحت كل نوع أمثلة توضحه، وتبرز مفهومه. وقد سبق أن فصلت أنواع مشكل القرآن الكريم وفق رأي عبد الله بن حمد منصور في الفصل الثاني.

ث- طرق دفع التعارض في الرسالة.

خصص عبد الله بن حمد منصور لطرق دفع التعارض فصلا خاصا. والمطلع على المادة العلمية للكتاب يرى أن الباحث في هذا الفصل قصد المراحل التي اتبعتها العلماء في عرض الإشكال وحله، وهي كالتالي:

- **تحرير وجه الإشكال:** ويراد به الوقوف على سبب الإشكال وتحريره، فإذا تبين أن الآية مشكلة فعلا، فيجتهد في دفعها بأحد الطرق التالية. وتحرير محل الإشكال يساعد على ترجيح أقرب التوجيهات لدفع الإشكال^(١).

- **معرفة سبب النزول:** يعد سبب النزول أحد أهم طرق دفع الإشكال وأمثله كثيرة في حقل مشكلات القرآن الكريم.

- **رد المتشابه إلى المحكم وإلى العالم به مع الإيمان والتصديق:** إذ على المفسر أن يأخذ من المحكم ما يرفع به الإشكال، وذلك عن طريق تخريج المشكل بأوجه تتوافق وما يقرره المحكم.

^(١) ينظر: مشكل القرآن الكريم، عبد الله حمد منصور، (٣٤٦).

- اعتبار طريقة القرآن وعادته في دفع الإشكال: وأراد بهذه الخطوة، إمعان النظر في الآية أو الآيات المشكلة، فقد تتضمن قرائن تساعد على رفع التوهم.
- جمع الآيات ذات الموضوع الواحد: ويراد به تفسير القرآن بالقرآن.
- النظر في السياق: إذ أن أحد أهم القرائن المعينة على دفع الإشكال، تأمل السياق، فإن ذلك يعين على تعيين المعنى الخفي من الآية، ويعين على الترجيح بين الأوجه.
- تلمس الأحاديث والآثار الصحيحة الدافعة للإشكال: وذلك داخل تحت تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية الصحيحة، والآثار الواردة عن السلف، فإن أحد أسباب وقوع الإشكال معارضة الآية لحديث ضعيف.
- الإعراب وأثره في بيان المشكل: ولا يخفى دور الإعراب في إيضاح معاني التراكيب القرآنية، لذلك لجأ المفسرون للإعراب لرفع ما اشكل عليهم.
- الجمع بين الآيات بإعمال قواعد الترجيح عند المفسرين.
- النسخ.
- التوقف.

٣. رسالة: آيات العقيدة المتوهم إشكالها.

ويضاف إلى قائمة الرسائل التي اهتمت بعلم مشكل القرآن الكريم، رسالة: آيات العقيدة المتوهم إشكالها، واخترتها تمثيلاً لرسائل الماجستير التي صرفت عنايتها إلى نوع محدد من الآيات.

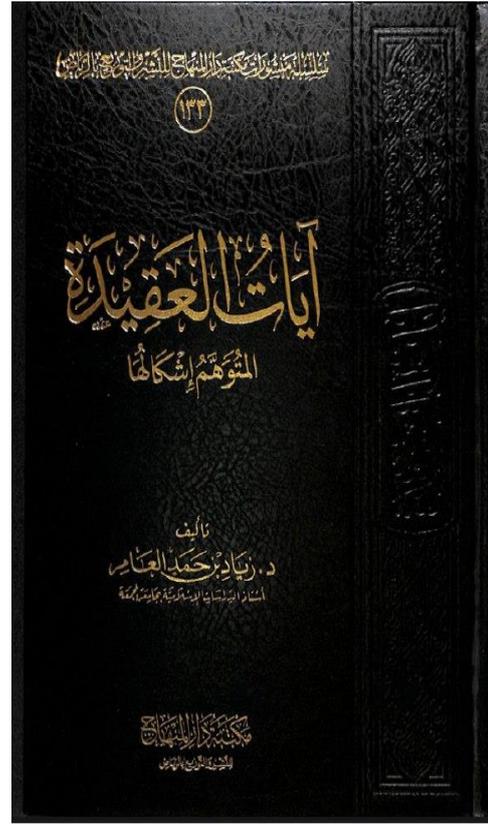
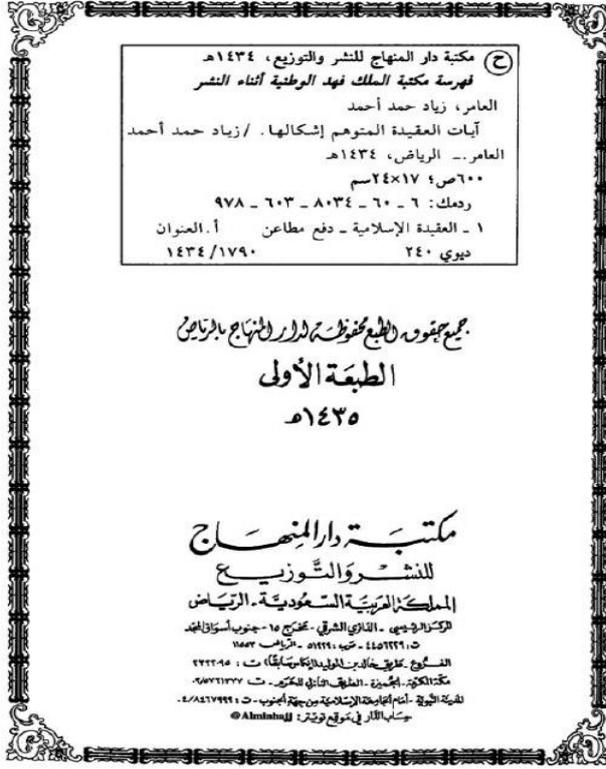
أ- وصف الرسالة ومحتواها.

أولاً: وصف الرسالة.

هي رسالة من إعداد زياد بن حمد بن أحمد عامر، الأستاذ المشارك في العقيدة والمذاهب الفكرية المعاصرة، شغل منصب رئيس قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة، له من مؤلفاته: أقوال الصحابة العقيدية التي ليس للرأي فيها مجال، درء التعارض بين العلم الشرعي والعلم البشري...

قدمت الرسالة بجامعة مجمعة، وطبعت الرسالة ككتاب في ٦٠٠ صفحة، سنة ١٤٣٥ هـ . وفيما

يلي صور لواجهة الكتاب ومعلومات نشره:



-صورة توضح واجهة الكتاب ومعلومات نشره-

ثانيا: محتوى الرسالة.

سنبتدأ أولاً بعرض صور فهرس الموضوعات:

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
٦	أهمية الموضوع وأسباب اختياره
٧	هدف البحث
٧	الدراسات السابقة
٩	خطة البحث
٢١	منهج البحث
٢٥	التصهيد، وفيه خمسة مباحث:
٢٧	المبحث الأول: التعريف بالمشكل
٣٢	المبحث الثاني: التعريف بأشهر المؤلفات في مشكل القرآن
٣٦	المبحث الثالث: ظواهر الكتاب والسنة كلها حق
٤٠	المبحث الرابع: العمل بالمحكم والإيمان بالمشابه
٥٠	المبحث الخامس: مكانة القرآن عند أهل السنة والجماعة
٥٣	الفصل الأول: الآيات المتوهم لإشكالاتها في الأسماء والصفات: وفيه أربعة عشر مبحثاً:
٥٥	المبحث الأول: ﴿وَلَيْدٌ نَّالٌ رَّيْلُكَ لِنَسِيكَزٍ إِلَىٰ سَاهِلٍ فِي الْأَرْضِ عَلَيْكَ﴾ وفيه ثلاثة مطالب:
٥٦	المطلب الأول: بيان وجه الإشكال في الآية
٥٨	المطلب الثاني: أقوال أهل العلم في هذا الإشكال
٦٤	المطلب الثالث: الترجيح
٦٩	المبحث الثاني: ﴿وَتَقَسَّمَ لِيُذِينَ دُجَىٰ﴾ وفيه ثلاثة مطالب:
٧٠	المطلب الأول: بيان وجه الإشكال في الآية
٧١	المطلب الثاني: أقوال أهل العلم في هذا الإشكال

الصفحة	الموضوع
٣٨٧	الفصل السابع: الآيات المتوهم إشكالها في اليوم الآخر: وفيه ثلاثة مباحث: ...
٣٨٩	المبحث الأول: ﴿وَلْيَخِشَ فِيهَا إِرَافًا مَا كُنْتُمْ تُكْفِرُ﴾ وفيه ثلاثة مطالب: ...
٣٩٠	المطلب الأول: بيان وجه الإشكال في الآية
٣٩٢	المطلب الثاني: أقوال أهل العلم في هذا الإشكال
٣٩٧	المطلب الثالث: الترجيح
٣٩٩	المبحث الثاني: ﴿وَأَمْسِكْ بِالْأَيْدِيكُمْ وَلَا يَتَّبِعْكُمْ مِنْكُمْ حَتَّىٰ تَنْقَرُوا﴾ وفيه ثلاثة مطالب: ...
٤٠٠	المطلب الأول: بيان وجه الإشكال في الآية
٤٠١	المطلب الثاني: أقوال أهل العلم في هذا الإشكال
٤٠٤	المطلب الثالث: الترجيح
٤٠٥	المبحث الثالث: ﴿فَمَا تَتْلُوا مِنْهُ فَعَلَّمَ الْغُلَامَ﴾ وفيه ثلاثة مطالب: ...
٤٠٦	المطلب الأول: بيان وجه الإشكال في الآية
٤٠٨	المطلب الثاني: أقوال أهل العلم في هذا الإشكال
٤١١	المطلب الثالث: الترجيح
٤١٣	الفصل الثامن: الآيات المتوهم إشكالها في الإيمان: وفيه أربعة مباحث: ...
٤١٥	المبحث الأول: ﴿وَأَعْلَنُ لَهُمُ الْوَعْدَ الَّذِي لَعَنُوا﴾ وفيه ثلاثة مطالب: ...
٤١٦	المطلب الأول: بيان وجه الإشكال في الآية
٤١٧	المطلب الثاني: أقوال أهل العلم في هذا الإشكال
٤١٩	المطلب الثالث: الترجيح
٤٢١	المبحث الثاني: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ وفيه ثلاثة مطالب: ...
٤٢٢	المطلب الأول: بيان وجه الإشكال في الآية
٤٢٣	المطلب الثاني: أقوال أهل العلم في هذا الإشكال
٤٢٧	المطلب الثالث: الترجيح
٤٣١	المبحث الثالث: ﴿وَيَسِّرْ لَكُمْ أَسْرَارَكُمْ﴾ وفيه ثلاثة مطالب: ...
٤٣٢	المطلب الأول: بيان وجه الإشكال في الآية
٤٣٣	المطلب الثاني: أقوال أهل العلم في هذا الإشكال
٤٣٦	المطلب الثالث: الترجيح
٤٣٦	المبحث الرابع: ﴿وَمَا يَجْعَلْ لَكُمْ فِيهَا آسَافًا﴾ وفيه ثلاثة مطالب: ...
٤٣٧	المطلب الأول: بيان وجه الإشكال في الآية
٤٣٧	المطلب الثاني: أقوال أهل العلم في هذا الإشكال
٤٣٧	المطلب الثالث: الترجيح

الصفحة	الموضوع
٤٣٨	المطلب الأول: بيان وجه الإشكال في الآية
٤٣٩	المطلب الثاني: أقوال أهل العلم في هذا الإشكال
٤٤٣	المطلب الثالث: الترجيح
٤٤٥	الفصل التاسع: الآيات المتوهم إشكالها في الولاء والبراء: وفيه أربعة مباحث: ...
٤٤٧	المبحث الأول: ﴿وَلَقَدْ كَفَرَ مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ وفيه ثلاثة مطالب: ...
٤٤٨	المطلب الأول: بيان وجه الإشكال في الآية
٤٤٩	المطلب الثاني: أقوال أهل العلم في هذا الإشكال
٤٥١	المطلب الثالث: الترجيح
٤٥١	المبحث الثاني: ﴿لَا يَجِدُ الْكُفْرَانَ كَمَثَلِ الْكُفْرِ﴾ وفيه ثلاثة مطالب: ...
٤٥٣	المطلب الأول: بيان وجه الإشكال في الآية
٤٥٤	المطلب الثاني: أقوال أهل العلم في هذا الإشكال
٤٥٥	المطلب الثالث: الترجيح
٤٥٨	المبحث الثالث: ﴿وَلَا يَجِدُ الْكُفْرَانَ كَمَثَلِ الْكُفْرِ﴾ وفيه ثلاثة مطالب: ...
٤٥٩	المطلب الأول: بيان وجه الإشكال في الآية
٤٦٠	المطلب الثاني: أقوال أهل العلم في هذا الإشكال
٤٦١	المطلب الثالث: الترجيح
٤٦٧	المبحث الرابع: ﴿وَلَا يَجِدُ الْكُفْرَانَ كَمَثَلِ الْكُفْرِ﴾ وفيه ثلاثة مطالب: ...
٤٦٩	المطلب الأول: بيان وجه الإشكال في الآية
٤٧٠	المطلب الثاني: أقوال أهل العلم في هذا الإشكال
٤٧١	المطلب الثالث: الترجيح
٤٧٤	المطلب الثالث: الترجيح
٤٧٥	الفصل العاشر: الآيات المتوهم إشكالها في الأسماء والأحكام: وفيه ستة مباحث: ...
٤٧٧	المبحث الأول: ﴿وَلَا يَجِدُ الْكُفْرَانَ كَمَثَلِ الْكُفْرِ﴾ وفيه ثلاثة مطالب: ...
٤٧٨	المطلب الأول: بيان وجه الإشكال في الآية
٤٧٩	المطلب الثاني: أقوال أهل العلم في هذا الإشكال
٤٨٢	المطلب الثالث: الترجيح
٤٨٣	المبحث الثاني: ﴿وَلَقَدْ كَفَرَ مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ وفيه ثلاثة مطالب: ...

الصفحة	الموضوع
٤٨٤	المطلب الأول: بيان وجه الإشكال في الآية
٤٨٥	المطلب الثاني: أقوال أهل العلم في هذا الإشكال
٤٨٩	المطلب الثالث: الترجيح
٤٩٣	المبحث الثالث: ﴿وَلَا يَجِدُ الْكُفْرَانَ كَمَثَلِ الْكُفْرِ﴾ وفيه ثلاثة مطالب: ...
٤٩٤	المطلب الأول: بيان وجه الإشكال في الآية
٤٩٧	المطلب الثاني: أقوال أهل العلم في هذا الإشكال
٥٠٥	المطلب الثالث: الترجيح
٥١١	المبحث الرابع: ﴿وَلَقَدْ كَفَرَ مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ وفيه ثلاثة مطالب: ...
٥١٢	المطلب الأول: بيان وجه الإشكال في الآية
٥١٤	المطلب الثاني: أقوال أهل العلم في هذا الإشكال
٥١٨	المطلب الثالث: الترجيح
٥٢٣	المبحث الخامس: ﴿وَلَقَدْ كَفَرَ مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ وفيه ثلاثة مطالب: ...
٥٢٤	المطلب الأول: بيان وجه الإشكال في الآية
٥٢٦	المطلب الثاني: أقوال أهل العلم في هذا الإشكال
٥٢٩	المطلب الثالث: الترجيح
٥٣١	المبحث السادس: ﴿وَلَقَدْ كَفَرَ مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ وفيه ثلاثة مطالب: ...
٥٣٢	المطلب الأول: بيان وجه الإشكال في الآية
٥٣٣	المطلب الثاني: أقوال أهل العلم في هذا الإشكال
٥٤٦	المطلب الثالث: الترجيح
٥٤٨	الخاتمة
٥٥٩	الفهارس
٥٦١	فهرس الآيات
٥٦٨	فهرس الأحاديث والآثار
٥٧٢	فهرس المراجع
٥٩٣	فهرس الموضوعات

وَجَّهَ الْمُؤَلَّفُ النَّظْرَ صَوْبَ نَوْعٍ مُحَدَّدٍ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَهِيَ آيَاتُ الْعَقِيدَةِ، بِقَصْدِ جَمْعِ مَا تُوهِمُ إِشْكَالَهُ مِنْهَا، وَإِنَّمَا دَفَعَهُ لِتَخْصِيصِ هَذَا الْمَوْضُوعِ بِالْبَحْثِ رَغْبَتَهُ فِي الْمُسَاهِمَةِ فِي الدِّفَاعِ عَنِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ضِدَّ تَشْكِيكِ الْأَعْدَاءِ وَشِبْهَاتِهِمْ، وَذَلِكَ عَنِ طَرِيقِ دَفْعِ وَرْفَعِ أَيِّ إِشْكَالٍ وَارِدٍ^(١).

مَهَّدَ الْمُؤَلَّفُ عَمَلَهُ بِالْحَدِيثِ عَنِ الْمَشْكَالِ تَعْرِيفًا وَتَأْلِيفًا، وَثَنَى بِالْحَدِيثِ عَنِ مَكَانَةِ الْقُرْآنِ وَأَنَّ ظَوَاهِرَهُ كُلَّهَا حَقٌّ، وَالطَّرِيقَ الْمَثَلِيَّ لِلتَّعَامُلِ مَعَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ.

لَيَنْطَلِقُ بَعْدَهَا فِي الْجَانِبِ التَّطْبِيقِيِّ وَالَّذِي قَسَمَهُ إِلَى عَشْرَةِ فُصُولٍ وَفَقًا لِلْمَوَاضِعِ الْعَقْدِيَّةِ الْمَتَطَرِّقِ إِلَيْهَا، فَكَانَتْ الْآيَاتُ الْمَتُوهِمَةُ إِشْكَالًا فِي: الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، الْأَلُوْهِيَّةِ، الْمَلَائِكَةِ، الْكُتُبِ، الرَّسْلِ، الْقَدْرِ، الْيَوْمِ الْآخِرِ، الْإِيْمَانِ، الْوَلَاءِ وَالْبِرَاءِ، الْأَسْمَاءِ وَالْأَحْكَامِ.

ثُمَّ قَسَمَ الْفُصُولَ إِلَى مَبَاحِثٍ وَفَقَ الطَّرِيقَةَ الْعِلْمِيَّةَ الْأَكَادِمِيَّةَ الْمُتَعَارَفَ عَلَيْهَا وَيَفْرُدُ كُلَّ مَبْحَثٍ لِإِشْكَالٍ.

فَجَاءَ الْبَحْثُ فِي هَذَا الْكِتَابِ تَطْبِيقِيًّا بِحِجَابٍ. وَكَانَ لِلْكَاتِبِ شَخْصِيَّةٌ نَقْدِيَّةٌ قَوِيَّةٌ، وَنَفْسٌ وَاسِعَةٌ فِي الْبَحْثِ وَالتَّبَعِ.

ب- منهج المؤلف.

قسم المؤلف المباحث إلى مطالب ثلاث:

أولاً: بيان وجه الإشكال في الآية: وكما هو واضح من العنوان فإن المؤلف يبسط محل الإشكال تحت هذا المطلب.

ثانياً: أقوال أهل العلم في هذا الإشكال: جمع المؤلف في هذا المطلب كل ما قيل في دفع الإشكال المذكور سابقاً، فلا يترك قولاً لعالم ولا لمفسر ولا لغوي نحوي إلا أتى به، وذلك بطرح علمي متكامل يبسط المسائل والأقوال فيجمع الأقوال المتماثلة إلى بعض ويورد أدلت قائلها ثم يناقش كل منها على حدى.

^(١) ينظر: آيات العقيدة المتوهم إشكالها، زياد بن حمد العامر، (٦).

ثالثا: الترجيح: بعد أن يستفيض في الأقوال وأدلتها، يذكر في آخر المطالب ما صح له من الأقوال، أو يرتبها حسب قوتها في دفع الإشكال، مع إيراد ما استند له فيما ذهب إليه.

رابعا: نلاحظ أن المؤلف إن استوقفته مسألة هامة في دفع الإشكال فهو يخصها بالشرح.

ت- أنواع مشكل القرآن.

بتتبع الكتاب نجد المؤلف لم يقتصر على نوع محدد من أنواع مشكل القرآن، فنجده ذكر:

أولا: مشكل خفاء المعنى.

ذكر المؤلف أن آيات العقيدة تتسم باحتماليتها للحقيقة والجاز وهذا ما يساهم في تعدد معانيها، لذلك غالبا ما ترتبط هذه الآيات بالجدالات الكلامية بين الفرق، وهذا ما جعل الكثير من العلماء يخرجونها من قسم المحكم ويصنفون عددا كبيرا منها ضمن صنف المتشابه، ولهذا جاءت معظم الإشكالات المطروحة في هذه الدراسة من ضرب مشكل خفاء المعنى.

ومثال ذلك: الاشكال في قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا قُلْ لَمَّ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسَٰمِنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١٤].

ويكمن الاشكال في أن المعنى المتبادر من الآية الكريمة نفى الإيمان عن الأعراب مع إثبات الإسلام، وهذا المعنى ترتب أساسا من خفاء معنى الإيمان والإسلام والعلاقة بينهما.

ورجح المؤلف في نهاية تحليله أن الآية تتحدث عن المنافقين الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر^(١).

(١) ينظر: آيات العقيدة المتوهم إشكالها، زياد بن حمد العامر، (٥٣١-٥٤٣).

ثانيا: موهم الاختلاف والتعارض.

احتل النوع الأول من مشكل القرآن الكريم المساحة الكبرى من الكتاب، ولكن هذا لم يمنع من وجود النوع الثاني؛ موهم التعارض في بعض المواضع، ومنها:

● تعارض آية مع آية.

ومثاله في مبحث ﴿ خَلِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ [الأنعام: ١٢٨]، وإشكالها؛ أن القرآن الكريم يقرر في الكثير من الآيات القرآنية^(١)، أن عذاب أهل النار على سبيل التخليد، ولكنه عورض في آية الأنعام باستثناء^(٢).

● تعارض آية مع حديث.

ورد هذا في مبحث ﴿ وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ [هود: ٧٧]، حيث استشكل المؤلف كيف للوط عليه السلام أن يقول هذا القول، وهو من سب الدهر الذي منع عنه رسول الله ﷺ في قوله: " قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار"^(٣).^(٤)

أما عن عبارات المؤلف للدلالة على توجيه المشكل:

فكان للكاتب نمط واحد في عرض الإشكالات التي يطرحها، فلم يكثر من العبارات، ووصف جميعا ما أورده بـ: "الإشكال"؛ فيقول: يتمثل وجه توهم الإشكال في الآية؛ ثم يشرح موطن الإشكال بعبارة مبسطة وواضحة.

^(١) [الأنعام: ١٢٨] و [هود: ١٠٦-١٠٨]

^(٢) ينظر: آيات العقيدة المتوهم إشكالها، زياد بن حمد العامر، (٣٨٩).

^(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب {وما يهلكنا إلا الدهر} [الجاثية: ٢٤] الآية، ح: ٤٨٢٦، (٦/١٣٣). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأدب، باب النهي عن سب الدهر. ح: ٥٩٢٤، (٧/٤٥).

^(٤) ينظر: آيات العقيدة المتوهم إشكالها، زياد بن حمد العامر، (٢٥١).

ث- طرق دفع التعارض في الرسالة.

اعتمد الكاتب في دفعه لإشكالاته المتعلقة بآيات العقيدة على جمع كل ما كتبه السابقون، وإعادة هيكلته ومناقشته، ثم الترجيح بين أقوالهم، لاختيار الأنسب بينها حسب رأيه. وقد استند إلى مجموعة من الأسس للترجيح بين جميع ما ذكر من توجيهات، أهمها:

١) القرآن الكريم:

استعان المؤلف في دفعه لإشكالات آيات العقيدة القرآن الكريم، وقد برز ذلك في مظاهر مختلفة منها:

● القراءات:

من القواعد المقررة؛ أن تنوع القراءات بمنزلة تعدد الآيات، وقد استعان المؤلف في كثير من المواضع بالقراءات لترجيح أحد الأقوال التوجيهية للإشكال. ومثاله ترجيح قول أن الحواريين لم يشككوا في قدرة الله وأن الأسلوب جار على طريقة العرب في العرض، وذلك

عند استشكال شك الحواريين في قدرة الله وذلك عند قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ١١٢]، وقد دلت على ما ذهب إليه بالقراءة المتواترة الأخرى؛ "هل تستطيع ربك" (١)، بمعنى هل تسأل لنا ربك؟ (٢).

● الأخذ بظواهر الآيات:

أكد المؤلف في بعض ما توهم إشكاله من الآيات إلى ضرورة الأخذ بظاهر الآية، وعدم تجاوزها إلا لحاجة. وتمثيلاً لذلك ما ذكر عند استشكال فهم المراد من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. حيث أشكل على العلماء تحديد معناها، وللإجابة عن

(١) قرأ الكسائي هل تستطيع بالتاء / حجة القراءات، ابن زنجلة، (٢٤٠).

(٢) ينظر: آيات العقيدة المتوهم إشكالها، زياد بن حمد العامر، (٥٠٢).

ذلك ساق المؤلف عدة أدلة منها ظاهر الآية؛ إذ يشهد ظاهر الآية أن المراد بها الفطرة التي يولد عليها الإنسان، فإن الاشهاد على بني آدم موجود في الآية فقط، ولم يثبت في الأحاديث إلهاد^(١).

● بيان المعنى الصحيح للآية:

إن أحد أهم طرق دفع ما تُوهم في كثير مما جمعه المؤلف من إشكالات؛ إيضاح المعنى الصحيح للآية وبيان معانيها المرادة، وتمحيصها مما ألحق بها من غير ما جيئت له.

ومثال ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِكَ تُؤْمِنُونَ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَظْمِنَنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٦﴾﴾ [البقرة: 260]، دفعا لما توهم من حصول الشك لإبراهيم عليه السلام، وما المراد بقوله: ﴿وَلَٰكِن لِّيَظْمِنَنَّ قَلْبِي﴾^(٢).

● السياق:

يعتبر السياق من أهم القرائن المرجحة للمعاني الصحيحة للآيات القرآنية، لذلك اعتمدها الكاتب في ترجيح أحد الأقوال أو تقويته. ومثال ذلك قوله: أن سياق الآية دال على أن القرب هنا هو قرب العلم... ولا يعد هذا تأويلا مذموما لأن السياق دل عليه^(٣)، وهذا عند دفع إشكال هل القرب قرب الله أو قرب غيره؛ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق: ١٦].

٢) الحديث النبوي:

وهذه الطريقة في دفع الإشكال من الأسس التي لا يغفل عنها أي متصدي لإيضاح ما أُشكل. ولذلك فلا غرابة أن يكثر استعمالها بشكل ملفت في الكتاب محل الدراسة، خاصة وأن موضوعه آيات العقيدة التي ارتبطت معانيها الصحيحة وتوجيهها بالأحاديث النبوية.

^(١) ينظر: آيات العقيدة المتوهم إشكالها، زياد بن حمد العامر، (٣٨٤).

^(٢) ينظر: المصدر نفسه، (٣١٣).

^(٣) ينظر: المصدر نفسه، (١٠٩).

ومثال ذلك الاستعانة بحديث "حذيفة رضي الله عنه حين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأيت هذا الخير الذي أعطانا الله يكون بعده شر كما كان قبله؟ قال: نعم قلت: يا رسول الله، فما العصمة من ذلك؟ قال: السيف قلت: وهل للسيف من بقية؟ قال: نعم...^(١). في الإشكال الواقع في فهم قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠]. حيث رجح القول ب: جواز القول بأن الله خليفة سواء في اللفظ أو المعنى، وهي خلافة في إمضاء أحكامه وتنفيذ شرعه^(٢).

٣) أقوال الصحابة:

اعتمد المؤلف على أقوال الصحابة رضي الله عنهم في ترجيح أحد توجيهات إشكالات القرآن الكريم. إذ رجح القول القائل بأن الكرسي موضع القدم، فنقل عن ابن عباس: أن الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله، وذلك لإزالة الإشكال عن مفردة الكرسي في آية الكرسي^(٣).

٤) أقوال العلماء:

كانت من أولويات المؤلف نقل أقوال العلماء، ومحاولاتهم في دفع الإشكالات المطروحة بعبارات صريحة أو غير صريحة، وتصنيفها ومناقشتها، وظهر في ترجيح التوجيهات ب:
أ- النقل الصريح: أن ينقل قول أحد العلماء نقلا حرفيا مع نسبته لقائله^(٤).

ب- نقل غير صريح: فيقول مثلا: "تتابع أهل العلم على استخدام هذه العبارة من غير نكير"^(٥).

٥) اللغة العربية:

ومن البديهي الاستناد للغة العربية في الترجيح والتوجيه، لكونها لغة القرآن الكريم. ومثال توظيفها في ترجيح أحد الأقوال الواردة في إزالة اللبس ما ذكر في قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرُنِي عَلَىٰ

(١) - أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحیحین، المستدرک على الصحیحین للحاکم كتاب الفتن والملاحم، ح: ٨٣٣٢، (٤/ ٤٧٩).

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه". وقال الذهبي في التلخيص: صحيح.

(٢) - ينظر: آيات العقيدة المتوهم إشكالها، زياد بن حمد العامر، (٦٤).

(٣) - ينظر: المصدر نفسه، (١٧٤).

(٤) - ينظر: المصدر نفسه، (٣٨١).

(٥) - ينظر: المصدر نفسه، (١٩١).

مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾ [الزمر: ٥٦]. فبعد أن رجح كون الآية من آيات الصفات وأنه يثبت منها صفة الجنب لله عز وجل، استدل بأنه لا يصح لغويا التعبير عن شيء بأن له جنبا إلا إذا كان له جنب حقيقة^(١).

٦) الاستعانة بأسباب النزول:

كثيرا ما تساعد أسباب النزول عن كشف ملابسات مناسبة نزول الآية، مما يساهم في دفع الإشكالات المرتبطة بها. ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَا كُنَّ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [القصص: ٥٦]. استعان المؤلف عند ترجيحه أن المراد هنا الحب الطبيعي كحب الوالدين الكافرين والزوجة الكتابية، ويؤيده سبب نزول الآية في عم النبي ﷺ أبي طالب^(٢).

٧) الاستحالة العقلية:

وكثيرا ما تتعلق الآيات العقديّة بالأمر العقلية، فلجأ الكاتب إلى الاستعانة بالعقل في بعض المواطن فقال: استحالة حمل "في" عقلا على الظرفية بالنسبة لله سبحانه، في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾ [البقرة: ٢١٠]، لأن الله منزّه عن الظرفية^(٣).

الفرع الثاني: رسائل الدكتوراه.

ومن بين الرسائل التي اخترتها لتوفرها، وإلحاطتها بأنواع مشكل القرآن الكريم، ما يلي:

^(١) ينظر: آيات العقيدة المتوهم إشكالها، زياد بن حمد العامر، (١٤١).

^(٢) ينظر: المصدر نفسه، (٤٤٨).

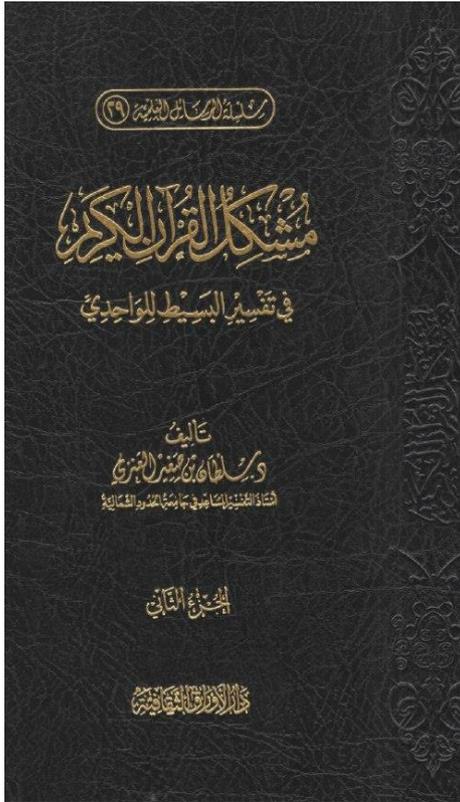
^(٣) ينظر: المصدر نفسه، (١٢٠).

رسالة : مشكل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحيدي.

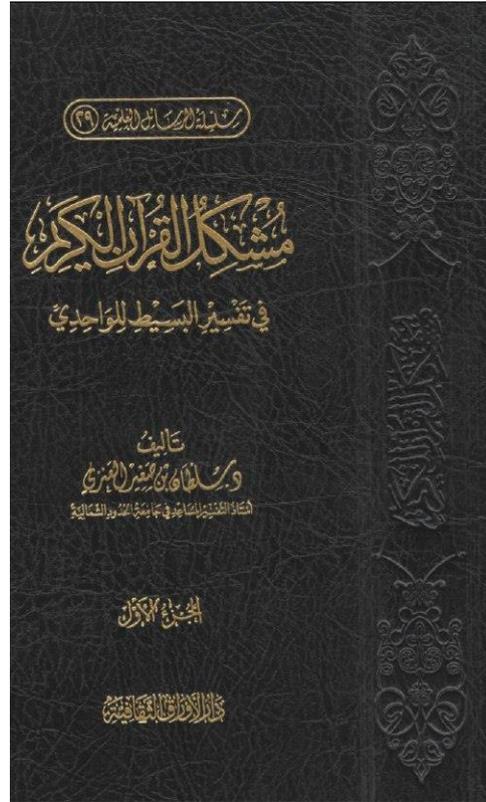
أ- وصف الرسالة ومحتواها.

أولاً: وصف الرسالة.

رسالة دكتوراه قدمت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، من إعداد سلطان بن صغير العنزي، أستاذ التفسير المساعد في جامعة الحدود الشمالية، له العديد من الأبحاث العلمية منها: استدراقات الكيا الهراسي على الجصاص جمعاً ودراسة، وتحقيق فتح القدير للشوكاني من سورة الشورى حتى سورة الأحقاف. أشرف على إعداد الرسالة: عبد العزيز بن صالح العبيد. وطبعت ككتاب من طرف دار الأوراق الثقافية، سنة ٢٠١٧م. وخرجت طبعته في جزئين، احتوى الجزء الأول على ٥٠٠ صفحة، أما الجزء الثاني فقد احتوى على ٥٢٨ صفحة، وفيما يلي الصفحة الأولى للطبعة الأولى من الكتاب:



_صورة توضح غلاف الجزء الثاني
للكتاب_



_صورة توضح غلاف الجزء الأول
للكتاب_



صورة توضح معلومات نشر الكتاب

ثانيا: محتوى الرسالة.

تتبع المؤلف المشكل في كتاب البسيط للواحدي، فبدأ بتعريف المشكل والواحدي وكتابه، ثم ذكر العبارات التي أوردها الواحدي للدلالة على وجود مشكل في الآية، ومنهجه في إيراد ودفع موهم الإشكال.

ثم قسم السور التي ورد في المشكل إلى مباحث، وذكر كل سورة وما طرحه الواحدي فيها من إشكال.

مشكل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدى ١٠٢٠

- الثاني: المشكل في قوله تعالى: ﴿قَدْ بَدَّلَ اللَّهُ وَرَجِيهٖ فَبَدَّلَكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ ٦٤٦
- المبحث السابع: المشكل في سورة هود ٦٥٠
- المشكل في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا وَرَبِّهَا نُوفِيَٰ بِهٖمْ اَعْمٰلَهُمْ فَبِمَا وَفَّرْنَا لِآبِئْسُوْنَ﴾ ٦٥٠
- المبحث الثامن: المشكل في سورة يوسف ٦٥٨
- الأول: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَيَصْبِيحُ الْيَتِيْمَ اَمَّا اَحَدُكُمْ فَيَسْوِي رُءُوْهُ حُمْرًا﴾ ٦٥٨
- الثاني: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِى نَجَّىٰ نَحْسًا وَذَكَرَ بَدَاؤُهُ اِنَّا لَنُتَشَكَّمُ بِطَوْلِيهِ﴾ ٦٦٢
- الثالث: المشكل في قوله تعالى: ﴿قَالَ اَتَمَتْنِى عَلٰى عَرَآلَيْنِ الْاَرْضُ اِنِّى حَاطِبٌ عَلِيْمٌ﴾ ٦٦٧
- الرابع: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّى حَاطِبٌ عَلِيْمٌ﴾ ٦٦٢
- المبحث التاسع: المشكل في سورة الرعد ٦٦٦
- المشكل في قوله تعالى: ﴿يَتَجَوَّأُ اِلٰهًا مَا يَشَآءُ وَيُنَبِّئُ وَعِنْدَهُ اُمُّ الْكِتٰبِ﴾ ٦٦٦
- المبحث العاشر: المشكل في سورة ابراهيم ٦٦١
- المشكل في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِيَاكُوْذِبُوْا اَلَيْبٰنَ نٰسُوْا نٰسُوْا اَلصَّوْءَ وَوُفُوْا بِمَا رَزَقْتَهُمْ﴾ ٦٦١
- المبحث الحادى عشر: المشكل في سورة الحجر ٦٦٧
- الأول: المشكل في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ ذُرِّيَّةٌ اِلٰهِكُمْ وَرَبُّكَ اَكْبَرُ﴾ ٦٦٧
- الثاني: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ﴾ ٦٧٣
- الثالث: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰكَ لَمَسْتَقَمْتُمْ اٰمِيْنٌ﴾ ٦٧٤
- الرابع: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا رِبِّيُّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِيْنُ﴾ ٦٧٩
- المبحث الثاني عشر: المشكل في سورة النحل ٦٧٢
- الأول: المشكل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَرِضْتُمْ أَنْ تَقُولَ لَهُمْ لَمْ يَكُنْ يَكْفُرُوْنَ﴾ ٦٧٢
- الثاني: المشكل في قوله تعالى: ﴿لِيَلْبِيْنَ لَآ يُوْبِيْنُوْا بِالْاَجْرَةِ مِثْلَ النَّوْءِ وَيَوْمَ النَّفْثِ الْاَعْطٰى وَهُوَ السَّيْرُ الْكٰفِيْهُ﴾ ٦٧٢

مشكل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدى ١٠٢١

- الثالث: المشكل في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنْ مِنْ كَلِمِ النَّفْرَةِ فَكَلِمٌ مِّثْلُ رُبِّيْكَ ذَلٰلًا﴾ ٧١٨
- الرابع: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّمَا جُعِلَ السَّبْحُ عَلَى الْبُرُجِ لَمَخْلَقًا﴾ ٧٢٤
- الفصل الثالث: المشكل في السور (من الإسراء إلى آخر المصحف) ٧٢٩
- المبحث الأول: المشكل في سورة الإسراء ٧٣١
- الأول: المشكل في قوله تعالى: ﴿قُلْ كَلِمًا جَدًّا أَوْ حَبِيْبًا﴾ ٧٣١
- الثاني: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيٰتِ اِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِمَا اَلَّذُوْنَ اُرْسَلْنَا بِهٖ مِنْ اَللّٰهِ سِيْرَةً فَطَلَمُوْا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيٰتِ اِلَّا تَهْمِيْهَا﴾ ٧٣٦
- الثالث: المشكل في قوله تعالى: ﴿قَالَ اَلُوْبَيْكُ هٰذَا الَّذِى كَرَّمْتَ عَلٰى لَهْنِ اَلْعَرَبِ اِنِّى اَبُوْرُ الْيَتِيْمِمْ لَأَخْتِيْكَ اِدْرِيْتَهُ اِلَّا قَلِيْلًا﴾ ٧٣٩
- الرابع: المشكل في قوله تعالى: ﴿قُلْ كَلِمًا مِّنْ سِيْرَتِكَ مِنْ اَلْاَرْضِ يُخْرِجُكَ بِهَا﴾ ٧٤٢
- الخامس: المشكل في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كُنَّ مِنَ الْاَرْضِ نَتَلَوْنَهُمْ كَتٰبًا مَّشْرُوْحًا مَّطْفِيْنًا لَرَوٰا عَلَيْهِمْ رَبَّكَ اَشْكَٰلًا مِّثْلًا نٰرٍ اِسْوَدَ لَوْنًا﴾ ٧٤٩
- السادس: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ اَللّٰهَ فَهُوَ اَلْمُهْتَبٰى﴾ ٧٥٢
- السابع: المشكل في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ اَنَّكُمْ تَمْلِكُوْنَ عَرَآلَيْنِ رَهْمٰوُ رَبِّ اِنَّا لَنُتَشَكَّمُ حَبِيْبًا اِلَيْمَاٰنٍ وَكَانَ الْاِنْسٰنُ فَتُوْرًا﴾ ٧٥٦
- الثامن: المشكل في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ جِئْتُ مَا اَرْتَلُ هٰذِلَآ اِلَّا رُبُّ اَلنَّاسِ وَالْاَرْضِ صٰبِرٌ وَّوَلٰى لَافْتٰكٍ يَدْرِىْتُوْنَ سِتْرًا﴾ ٧٦١
- المبحث الثاني: المشكل في سورة الكهف ٧٦١
- المشكل في قوله تعالى: ﴿قَالُوْا بِنَا الْفَرَقِىْنَ اِنِّى اَبْهَمُ وَنُخَعُ شٰغِبُوْنَ فِى الْاَرْضِ﴾ ٧٦٤
- المبحث الثالث: المشكل في سورة الانبياء ٧٦٩
- المشكل في قوله تعالى: ﴿وَمَا اَلَّذِيْنَ اِذْ ذَهَبَ مُمْتَصِيًّا﴾ ٧٦٩
- الثاني: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَسَكَرُ عَلٰى قَرِيْبَةٍ لَّمْ يَكْنٰهٗمُ اٰلِهٰمُ لَا يَرْجِعُوْنَ﴾ ٧٧٠
- المبحث الرابع: المشكل في سورة الحج ٧٨٨

مشكل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدى ١٠٢٢

- المشكل في قوله تعالى: ﴿بَدَعًا لَّمْ يَكُنْ عَرَبًا قُرَيْشٌ مِنْ نُّعْمٰنٍ لَّمْ يَكُنْ اَلرَّبُّوْلَ وَلَمَّا اَلنَّبِيْرُ﴾ ٧٨٨
- المبحث الخامس: المشكل في سورة المؤمنون ٧٩٦
- المشكل في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَفَعْنَا لِيَا اَلْعَرَبِ اَلَّذِيْنَ اَلَسَّكَ يَتَّبِعُوْنَ وَيَمْنُوْنَ وَلَا يَسْتَلُوْنَ﴾ ٧٩٦
- المبحث السادس: المشكل في سورة النور ٨٠٣
- الأول: المشكل في قوله تعالى: ﴿اَلَّذِيْنَ لَا يَرْجُوْهُ اِلَّا رُبِّيْهُ اَوْ شَرِيْكَ﴾ ٨٠٣
- الثاني: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِيْنَ كَثَرَتْ اَعْمٰلُهُمْ كَثِيْرًا يَتَّبِعُوْنَ﴾ ٨٠٦
- الثالث: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَيٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لِيَسْتَعِيْذِكُمْ اَللّٰهُ مِنْكُمْ اَلَّذِيْنَ لَمْ يَكُنْ اَلَّذِيْنَ لَمْ يَكُنْ اَلَّذِيْنَ لَمْ يَكُنْ اَلَّذِيْنَ لَمْ يَكُنْ مَرَّتَيْنِ﴾ ٨١١
- المبحث السابع: المشكل في سورة الفرقان ٨١٦
- الأول: المشكل في قوله تعالى: ﴿قَالُوْا اَسْتَشْكٰكَ مَا كُنَّا نَعْبُدُكَ اِلَّا اَنْ نَحْمَدَ مِنْ ذٰوْلِكَ مِنْ اَوْلِيَاۤئِكَ وَكَلِمٰتٍ مِّنْ مَّشٰنِعِهِمْ وَنٰسِطَةٍ مِّنْ نَّوٰى اَلْاِكْرٰمِ وَكَلِمًا مِّنْ قَوْلِ رَّبِّكَ﴾ ٨١٦
- الثاني: المشكل في قوله تعالى: ﴿اَلَّذِيْ حَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ سَبْعِ اَسْمٰوٰتٍ اَسْتَوٰى عَلٰى الْعَرْشِ الْعَظِيْمِ نَسُوْلٌ يَوْمَ حِسْرٰتِكُمْ﴾ ٨٢٢
- الثالث: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَلَبَّ وَرَعِيْلًا سَلِيْمًا فَلَهُ يَوْمَ يُوْبُّ اِلٰهًا مَرْتَبًا﴾ ٨٢٧
- المبحث الثامن: المشكل في سورة الشعراء ٨٣١
- الأول: المشكل في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَفِئُوْذٌ وَمَا رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ﴾ ٨٣١
- الثاني: المشكل في قوله تعالى: ﴿اِذْ قَالَ لَقَمٌ شَعِيْبٌ اَدَا تَقْوٰى﴾ ٨٣٨
- المبحث التاسع: المشكل في سورة القصص ٨٤٤
- الأول: المشكل في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّىْ بِمَا اَلَسَّمْتُ عَلٰى فَنَنْ اَكْرَمَ عٰوِيْكَ لِيَجْرِيْنَ﴾ ٨٤٤
- الثاني: المشكل في قوله تعالى: ﴿قَالَ اِنِّىْ اُرِيْدُ اَنْ اُنْكِحَكَ اِحْدٰى اَبْنٰتِىْ فَهَتٰنِىْ عَلٰى اَنْ تَأْجُرَنِىْ نَسِيْرًا جَمِيْعًا اِنَّمَا اَسْتَمْتُ عَسْكَرًا فَوَيْنَ عَسْكَرِكَ﴾ ٨٤٧

مشكل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدى ١٠٢٣

- الثالث: المشكل في قوله تعالى: ﴿قَالَ ذٰلِكَ بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ اِنَّمَا اَلْاَحْلٰىنُ فَصِيْحٌ فَلَا عُدُوْبَ عَلٰى وَاللّٰهُ عَلٰى مَا نَقُوْلُ وَكِىْلٌ﴾ ٨٥١
- المبحث العاشر: المشكل في سورة الروم ٨٥٨
- المشكل في قوله تعالى: ﴿فَلْيَزِدْكُمْ زِيَادَةً حَسِيْبًا﴾ ٨٥٨
- المبحث الحادى عشر: المشكل في سورة سبأ ٨٦٧
- المشكل في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الشَّقٰنَةَ عِنْدَهُ اِلَّا لِيَنْ اِيْذَكَ لَهٗ﴾ ٨٦٧
- المبحث الثاني عشر: المشكل في سورة فاطر ٨٧٣
- المشكل في قوله تعالى: ﴿اِنِّى اَللّٰهُ نَسِيْتُ الْاَرْضَ وَالْاَسْمٰنَ اَنْ تَرْوٰا﴾ ٨٧٣
- المبحث الثالث عشر: المشكل في سورة يس ٨٧٨
- المشكل في قوله تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُوْنَ اِلَّا صِيْحَةً رٰجِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُوْنَ﴾ ٨٧٨
- المبحث الرابع عشر: المشكل في سورة ص ٨٨١
- الأول: المشكل في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ طَلَبْتُكَ سِوَالِ تَحِيْبِكَ اِلٰى يٰعٰوِيْذُ﴾ ٨٨١
- الثاني: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوْا مَا لَنَا لَا نَرٰى رِبِّيًْا كَمَا نَعْبُدُ مِنْ اَلْاَسْمٰرِ﴾ ٨٨٤
- المبحث الخامس عشر: المشكل في سورة الشورى ٨٨٢
- المشكل في قوله تعالى: ﴿قُلْ اَلَّذِيْنَ اَسْتَغْنٰى عَلَيَّ اَمْرًا اِلَّا اَلنَّوْءَ فِى الْفَرَقِىْنَ﴾ ٨٨٢
- المبحث السادس عشر: المشكل في سورة الزخرف ٨٨٨
- المشكل في قوله تعالى: ﴿اَرَأٰى اِنَّمَا يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ رَبِّهِمْ اِلَّا كِبٰرًا يَبِيْنٌ﴾ ٨٨٨
- المبحث السابع عشر: المشكل في سورة الرحمن ٩٠٣
- المشكل في قوله تعالى: ﴿وَيٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا رَكَّبُوْا كِتٰبًا يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا﴾ ٩٠٣
- المبحث الثامن عشر: المشكل في سورة الحديد ٩٠٨
- المشكل في قوله تعالى: ﴿فَلْيَاۤسِرَةً لَّمْ اَلْكَيْسِيْبُ اِلَّا بِتَقْوٰى عَلٰى نَفْسِ اَللّٰهِ﴾ ٩٠٨
- المبحث التاسع عشر: المشكل في سورة الملك ٩١٠

- مشكل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدى ١٠١٦
- الثاني: المشكل في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ مَاءٌ فِي فَيْتِنٍ اتَّقِنَا فِتْنَةً تَسْبِيلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَأَيُّهَا﴾ ٣٠٣
- الثالث: المشكل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ تَرَى إِلَى اللَّهِ أَوْثَانًا صَبِيحًا مِّنَ الْكُتُبِ يُفَعِّونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ يُحْكَمُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فُرْقَانًا يَبْغُونَ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ ٣١٤
- الرابع: المشكل في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ ٣٢١
- الخامس: المشكل في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ بِمِيقَاتِهَا وَأَنبَأَتْ بِهَا نَجْمًا أَنَّهُ سَمِيحٌ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَبِالْمُعْتَرِفِينَ﴾ ٣٢٦
- السادس: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَا نَزَّلَ بِالنَّجْمِ هُدًى لِّلَّذِينَ هُدًى اللَّهُ أَن يُؤْفَاقَ أَحَدٌ مِّنَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ ٣٢٩
- السابع: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَتَنْصُرُنَّهُ﴾ ٣٣٥
- الثامن: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَتَنْصُرُنَّهُ﴾ ٣٣٩
- التاسع: المشكل في قوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ ٣٤٤
- العاشر: المشكل في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ ٣٥٠
- الحادي عشر: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾ ٣٥٣
- الثاني عشر: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٣٥٨
- الثالث عشر: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْفُرَ﴾ ٣٦٣
- الرابع عشر: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يَسْتُرُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ ٣٦٩
- المبحث الرابع: المشكل في سورة النساء ٣٧٤
- الأول: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا أَسْهَابَهُمْ أَمْوَالَهُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ ٣٧٤
- الثاني: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّاعُوا بِهِ﴾ ٣٨١
- الثالث: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنْ كَانَ عَقُوبًا رَّجِيمًا﴾ ٣٨٨

ب- منهج المؤلف.

اعتمد الباحث في طريقة عرض الإشكال أنه يعنون بذكر الآية محل الإشكال، ثم يذكر نص الإشكال عند الواحدي وكيف دفعه. ثم يُفصّل؛ فيذكر أقوال العلماء في الآية ودراستها ونسبتها إلى القائلين بها، ليخلص في النهاية إلى الترجيح حسب رأيه بالجمع بين الأقوال الواردة في رد التوهم على اعتبار أنها جميعها حلول مقبولة ويدعم وجهة نظره بأدلة أخرى، ولا يتردد في ترجيح أحد الأقوال على قول الواحدي في توجيه الإشكال إذا تبين له قوة التوجيه الآخر^(١).

ملاحظة:

من الملاحظات العامة حول المشكل عند الواحدي:

* في عدد معتبر من إشكالات الواحدي التي أوردها الباحث هي مشكلات تفسير وليست مشكل القرآن الكريم.

* يعتمد الواحدي في طرحه للإشكالات طريقة السؤال "فإن قيل: ..."، ثم يجيب عن السؤال المطروح بـ "قيل: ..".

* يغلب على إشكالاته الطابع العقلي، أي أن الواحدي يحكم الآية ومعناها إلى أسئلة عقلية، الإجابة عنها تكشف عن معاني خفية في الآية الكريمة^(٢).

* لا يظهر لديه موهم الاختلاف والتناقض بقول صريح-غالبا-، بل يستنتج بعد طول تأمل لنص الإشكال، وسبق اطلاع عميق على الأدلة الشرعية والعقلية، فالواحدى يطرح الإشكال بأسلوب غامض، ولتتضح الملاحظة المسجلة نذكر مثلا الإشكال في قوله تعالى: لا يصلها الا الاشقى، قال الواحدى مستشكلا: "فإن قيل: أليس غير المشرك يدخل النار، وهذه الآية تدل على أنه لا يدخلها إلا المكذب الكافر؟"^(٣)، ولا يظهر من عبارته تعارض الآية مع قوله ﷺ: "أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم - أو قال بخطاياهم - فأماهم إمانة حتى إذا كانوا فحما، أذن بالشفاعة، فجيء بهم ضبائر ضبائر، فبثوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل

(١) ينظر: مشكل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدى، سلطان بن صغير العنزى، (١/٣٥٨).

(٢) وسنورد أمثلة عند ذكر تعارض الآية مع العقل (٢/٥٢٥).

(٣) مشكل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدى، سلطان بن صغير العنزى، (٢٤/٨٧).

الجنة، أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل"^(١)، فيدل الحديث على "أن بعض أصحاب الكبائر قد يدخلون النار، وظاهر الآية أن النار لا تصلى إلا الكفار"^(٢).

ت- أنواع مشكل القرآن الكريم.

من أنواع المشكل التي كشف عنها جمع مشكل القرآن عند الواحدي ما يلي:

أولاً: خفاء المعنى.

ومثاله في خفاء معنى قوله تعالى: ﴿لَيْلًا يَعْلَمَ أَهْلُ الْأَكْتَابِ الْأَيُّ قَدَرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢٩]، مما أدى إلى استشكالها^(٣)، قال الواحدي: "وهذه آية مشكلة وليس للمفسرين ولا لأهل المعاني فيها بيان ينتهي إليه"^(٤).

ثانياً: موهم الاختلاف والتعارض.

ويندرج تحت هذا النوع، ما يلي:

-التعارض مع الواقع:

ومثاله استشكال قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]، ومحل التعارض أن ظاهر الآية يدل على أن الماء ينزل من السماء، والمشاهد في الواقع أن المطر ينزل من السحاب لا من السماء. ويجاب عن هذا الإشكال من وجهين:

أولهما: أن في الجملة حذف تقدير: من جهة السماء

ثانيهما: أن السماء بمعنى السحاب^(٥).

^(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، ح: ٣٠٦، (١/ ١٧٢).

^(٢) مشكل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدي، سلطان بن صغير العنزي، (٢/ ٩٤٧).

^(٣) ينظر: مشكل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدي، سلطان بن صغير العنزي، (٢/ ٩٠٩).

^(٤) مشكل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدي، سلطان بن صغير العنزي، (٢١/ ٣٢١).

^(٥) ينظر: مشكل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدي، سلطان بن صغير العنزي، (١/ ١٠٣).

- التعارض مع آيات قرآنية.

ومثال ما يوهم التعارض بين قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ﴾ [الغاشية: ٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلِينَ﴾ [الحاقة: ٣٦].

ومحل التعارض هل طعام أهل النار الضريع كما في الآية الأولى، أو الغسلين كما في الآية الثانية. وللإجابة عن هذا التعارض رجح الباحث التوجيه القائل بأن النار دركات يختلف طعام أهل كل واحدة منها تبعاً لما يلحقهم من عذاب الله^(١).

-التعارض مع الحديث:

ومثال ذلك معارضة قوله تعالى: ﴿قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥]، وقوله ﷺ لعبد الرحمان بن سمرة: "يا عبد الرحمن بن سمرة، لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها"^(٢)، ومحل التعارض أن يوسف عليه السلام طلب الإمارة في حين نهي رسول الله ﷺ عن ذلك وأجيب عن ذلك بأوجه عدة منها: أن الأصل ألا يسأل الإنسان الإمارة، إلا إذا علم من نفسه القدرة على ذلك العمل، فيوسف عليه السلام علم أن لا أحد أقوم للحق والعدل منه^(٣).

-التعارض مع اللغة:

ومثاله الإشكال في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ﴾ [غافر: ٤٧]، حيث أوضح الواحدي أن حرف [إذ] عند النحاة يستعمل للماضي، فلم جاز وإذ يتحاجون في النار؟^(٤). وأجيب عن ذلك أن العرب من شأنها أن تعبر بالماضي عن المستقبل إذا كان لاشك في وقوعه، وتحقق كونه^(٥).

(١) ينظر: مشكل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدي، سلطان بن صغير العنزي، (٢/٩٢٨-٩٢٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب من سأل الإمارة وكل إليها، ح: ٧١٤٧، (٩/٦٣).

(٣) ينظر: مشكل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدي، سلطان بن صغير العنزي، (٢/٦٦٧).

(٤) ينظر: المرجع نفسه، (٢/٣٠٦).

(٥) ينظر: مشكل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدي، سلطان بن صغير العنزي، (١/١٢٢-١٢٥).

-التعارض مع العقل:

مواطن وقوع تعارض الآية مع العقل كثيرة في الرسالة، ومثال ذلك: مشكل قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا وَادَّكُرَ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴾ [آل عمران: ٤١].

ومحل التعارض هو كيف يسبح لسانه ممسك عن الكلام؟ ودفع التعارض بالقول أن من الإعجاز أن أمسك الله لسانه عن أمور الدنيا، ولم يجسه عن التسبيح والصلاة^(١).

ث- طرق دفع الإشكال في الرسالة:

عمد الباحث إلى جمع الإشكالات الواردة في تفسير البسيط للواحدي، وكذا جمع أقوال العلماء حول تلك الإشكالات، ويظهر ترجيح الباحث تحت عنوان "الترجيح" فيرجح بين الأقوال ويبين أوقاها وأقربها لدفع الإشكال، ومن الطرق التي استعان بها المؤلف في الترجيح بين التوجيهات ما يلي:

أولاً: قول العلماء: حيث يستند الباحث على قول العلماء واختلفت الفئات التي يرجع إليها، حيث يقول بعد ذكر القول الراجح عنده: "وهو قول الجمهور"، "جمهور العلماء"، "جمهور الصحابة والتابعين"، "جمهور السلف"، "قول كثير من المفسرين"^(٢)، وقد يخص القول بأهل السنة الجماعة خاصة إذا تعلق الأمر بمسألة عقديّة^(٣).

ثانياً: السياق: ومثل استعانة الباحث بالسياق ما ورد في إشكال قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣].

^(١) ينظر: مشكل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدي، سلطان بن صغير العنزي، (٣٢١/١).

^(٢) ينظر: مشكل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدي، سلطان بن صغير العنزي، (٥٣/١)، (١٢٦/١)، (٢٣٥/١)، (٤٨٤/١)، (٥٠٠/١).

^(٣) ينظر: مشكل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدي، سلطان بن صغير العنزي، (٩٧/١).

ومحل الإشكال استغراب اجتماع النفاق الذي أصله التخفي مع المجاهرة. ورجح الباحث في دفع هذا الإشكال القول أنهم قالوا ذلك سرا فيما بينهم ولم يجهروا به، ورجحه لأنه أنسب لسياق الآيات، فقال: وهو الظاهر من السياق لاسيما مع دلالة الآية التالية لها^(١).

ثالثا: بيان المعاني الصحيحة للآية: وغالبا ما يكون ذلك في مشكل خفاء المعنى، إذ بمعرفة المعنى الصحيح ومراد الآية يزال الإشكال^(٢).

رابعا: أسلوب العرب: وما استند إليه الباحث أسلوب العرب فيقول مثلا: " الأسلوب الوارد في الآية عربي فصيح شائع في الكلام"، "هذا جائز في لغة العرب"^(٣).

خامسا: القواعد: اعتمد المؤلف قواعد التفسير وقواعد الترجيح في ترجيح التوجيه الأظهر لدفع الإشكال، ومثال ذلك خفاء معنى قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۗ﴾ [البينة: ١]، فالمشركون لم يكونوا من منفكين عن ماذا؟ وتباينت أقول المفسرين، إلا أن الباحث اختار القول بأن معنى الآية: لم يكونوا متروكين يفعلون ما يهوونه فلا يؤمرون ولا ينهون، بل لا بد أن تأتيهم البينة، معتمدا على قاعدة القول الذي تؤيده آيات أخر مقدم على ما عدم ذلك^(٤)، ومن الآيات الداعمة لاختياره قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾ [المائدة: ١٩] ^(٥).

ملاحظة:

ذكر الباحث في رسالته بعض الإشكالات التفسيرية والمراد بها: أن يترتب على أحد الأقوال التفسيرية للآيات القرآنية إشكالا يؤدي إلى خفاء معناها أو معارضتها لأدلة أخرى، يدفع بالمفسر

^(١) ينظر: مشكل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدي، سلطان بن صغير العنزي، (١٠٢/١).

^(٢) ينظر: المصدر نفسه، (٢٤٤/١).

^(٣) ينظر: المصدر نفسه، (٢٩٣/١)، (٣٢٨/١).

^(٤) قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين بن علي الحربي، دار القاسم، الرياض، ط: الأولى، ٢٠٠٨م، (٢٨١/١).

^(٥) ينظر: مشكل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدي، سلطان بن صغير العنزي، (٩٥٧/٢).

لتوجيه القول التفسيري. ومثال ذلك:

استخلص العلماء من قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِيصٌ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأنفال: ٦٥]، حكما من أحكام الجهاد؛ وهو أنه يجب على المسلمين الثبات أمام العدو إذا كان عدد العدو مثلي عدد المسلمين، فقال الواحدي: "فإن قيل: فقد كان يجب على العرين أن يصابروا المائتين كما يجب الآن على المائة أن يصابروا المائتين والشرط غير واجب" (١)، حيث استشكل وكيف استفيد الوجوب من هذه الآية، وصيغتها صيغة شرط وخبر؟ (٢).

وهذا النوع من الإشكال لا علاقة له بمشكل القرآن الكريم وليس بأحد أنواعه، بل هو من باب الاستدراك.

رسالة: مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن عاشور - جمعا ودراسة -.

أ- وصف الرسالة ومحتواها.

أولاً: وصف الرسالة.

رسالة دكتوراه من تأليف علي بن عبد الله بن حمد السكاكر، عضو هيئة التدريس بالجامع الإسلامية. نوقشت الرسالة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة: ٢٠١٦م. وتولت الجامعة طبعتها في جزئين: جاءت الرسالة في جزئين، احتوى الجزء الأول على ٦٥٢ صفحة، أما الجزء الثاني احتوى على ٦٩٠ صفحة.

وفيما يلي الصفحة الأولى للطبعة الأولى من الكتاب:

(١) مشكل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدي، سلطان بن صغير العنزي، (٢٤٦/١٠).

(٢) ينظر: مشكل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدي، سلطان بن صغير العنزي، (٦٠١/٢).



الجامعة الإسلامية
بمدينة المدينة المنورة
٣٣
عمادة البحث العلمي
رقم الإصدار: (٢٠٢)

سلسلة الكتب والرسائل الجامعية (١٦٠)

مشكل القرآن الكريم

في تفسير ابن عاشور

جمعاً ودراسة

تأليف

الدكتور/علي بن عبد الله بن حمد السكاكر

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية

الجزء الثاني

الطبعة الأولى

٢٠١٦م / ١٤٣٧هـ



الجامعة الإسلامية
بمدينة المدينة المنورة
٣٣
عمادة البحث العلمي
رقم الإصدار: (٢٠٢)

سلسلة الكتب والرسائل الجامعية (١٦٠)

مشكل القرآن الكريم

في تفسير ابن عاشور

جمعاً ودراسة

تأليف

الدكتور/علي بن عبد الله بن حمد السكاكر

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية

الجزء الأول

الطبعة الأولى

٢٠١٦م / ١٤٣٧هـ

صورة توضح غلاف الجزء الأول للكتاب _ _ صورة توضح غلاف الجزء الثاني للكتاب _

(ح) الجامعة الإسلامية ١٤٣٧ هـ فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر السكاكر، علي بن عبدالله بن حمد مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن عاشور - / علي بن عبدالله بن حمد السكاكر - المدينة المنورة، ١٤٣٧ هـ ٢مج.									
رقمك:	٩	-	٩٢٣	-	٠٢	-	٩٩٦٠	-	(مجموعة)
رقمك:	٧	-	٩٢٤	-	٠٢	-	٩٩٦٠	-	(١ج)
١- القرآن - المحكم والمتشابه أ. العنوان					١٤٣٧/١٦٥				
٢٢٦,٦٣					٢٢٦,٦٣				
رقم الإيداع: ١٤٣٧/١٦٥					١٤٣٧/١٦٥				
رقمك:	٩	-	٩٢٣	-	٠٢	-	٩٩٦٠	-	(مجموعة)
رقمك:	٧	-	٩٢٤	-	٠٢	-	٩٩٦٠	-	(١ج)

أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه نوقشت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
 وحصلت على تقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى

الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجامعة

جميع حقوق الطبع محفوظة
 للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

صورة توضح معلومات نشر الكتاب.

ثانياً: محتوى الرسالة.

نبتداً أولاً بعرض صور فهرس الرسالة بجزأها:

الجزء الأول:

فهرس الموضوعات	
مقدمة معالي مدير الجامعة الإسلامية	٥
المقدمة	٧
أسباب اختيار الموضوع	١٠
خطة البحث	١٤
التمهيد	٣٧
المبحث الأول: ابن عاشور وتفسيره	٣٩
المطلب الأول: ترجمة موجزة لابن عاشور	٤٠
اسمه ونسبه	٤١
مولده ونشأته	٤٢
أبناؤه	٤٢
نشأته العلمية	٤٣
شيوخه	٤٣
أقرانه	٤٧
تدريسه وتلامذته	٤٨
ثناء العلماء عليه	٥١
مذهبه العقدي	٥٢
مذهبه الفقهي	٥٧
وظائفه	٥٩

مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن عاشور جمعا ودراسة	
إصلاحاته ورؤيته للإصلاح	٦٠
أولياته	٦١
مؤلفاته	٦٢
وفاته	٦٤
المطلب الثاني: التعريف بكتاب "التحريم والتنوير"، وبيان قيمته العلمية	٦٥
المبحث الثاني: منهج ابن عاشور في مشكل القرآن الكريم	٧٩
المطلب الأول: التعريف بعلم مشكل القرآن	٨٠
المطلب الثاني: عباراته في بيان المشكل	٨٥
المطلب الثالث: ضابط المشكل عند ابن عاشور	٨٧
المطلب الرابع: منهجه في إيراد المشكل	٩٣
المطلب الخامس: منهجه في دفع للمشكل	٩٧
المطلب السادس: أنواع للمشكل عند ابن عاشور	١٠٠
الفصل الأول: مشكل المعنى	١٠٣
المبحث الأول: مشكل المعنى في سورة البقرة	١٠٥
المطلب الأول: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَهُكَ مِنَ السَّمَاءِ فِي سُبْحَانَكَ نَبَأٌ كَثِيرٌ﴾	١٠٦
المطلب الثاني: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾	١٣٩
المطلب الثالث: المشكل في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الشُّعْرَاءُ مِمَّنْ نَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ مَن قَدِيمٍ أَمْ كُنَّا عَلَيْهِمْ قَوْلًا نَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ مَن قَدِيمٍ أَمْ كُنَّا عَلَيْهِمْ قَوْلًا نَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ مَن قَدِيمٍ﴾	١٥١

فهرس الموضوعات	
المطلب الرابع: المشكل في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالسَّعَابِقِ﴾	١٦٣
المبحث الثاني: مشكل المعنى في سورة آل عمران	١٧٥
المطلب الأول: المشكل في قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَرُؤُوسُهُمْ لِلَّهِ﴾	١٧٦
المطلب الثاني: المشكل في قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ أَتَمَنَّا أَنْ تُحِبُّوا آلَ أَبِي سَلَمَةَ﴾	١٨٦
المبحث الثالث: مشكل المعنى في سورة النساء	١٩٥
المطلب الأول: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُؤْرَثُ﴾	١٩٦
المطلب الثاني: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَهُكَ مِنَ السَّمَاءِ فِي سُبْحَانَكَ نَبَأٌ كَثِيرٌ﴾	٢٠٩
المبحث الرابع: مشكل المعنى في سورة المائدة	٢٢٧
المطلب الأول: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَهُكَ مِنَ السَّمَاءِ فِي سُبْحَانَكَ نَبَأٌ كَثِيرٌ﴾	٢٢٨
المطلب الثاني: المشكل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالصَّالِحِينَ مَن آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾	٢٤٢
المطلب الثالث: المشكل في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهِدُوا حِينَ الْمَوْتِ كَمَا كُنْتُمْ تُحْيَوْنَ﴾	٢٥٠
المبحث الخامس: مشكل المعنى في سورة الأنعام	٢٧٧

مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن عاشور جمعا ودراسة	
المطلب الأول: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَهُكَ مِنَ السَّمَاءِ فِي سُبْحَانَكَ نَبَأٌ كَثِيرٌ﴾	٢٧٨
المطلب الثاني: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَهُكَ مِنَ السَّمَاءِ فِي سُبْحَانَكَ نَبَأٌ كَثِيرٌ﴾	٢٩١
المطلب الثالث: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَهُكَ مِنَ السَّمَاءِ فِي سُبْحَانَكَ نَبَأٌ كَثِيرٌ﴾	٢٩٨
المطلب الرابع: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَهُكَ مِنَ السَّمَاءِ فِي سُبْحَانَكَ نَبَأٌ كَثِيرٌ﴾	٣١١
المبحث السادس: مشكل المعنى في سورة الأنفال	٣٢٨
المبحث السابع: مشكل المعنى في سورة التوبة	٣٢٧
المطلب الأول: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَهُكَ مِنَ السَّمَاءِ فِي سُبْحَانَكَ نَبَأٌ كَثِيرٌ﴾	٣٣٨
المطلب الثاني: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَهُكَ مِنَ السَّمَاءِ فِي سُبْحَانَكَ نَبَأٌ كَثِيرٌ﴾	٣٤٥
المطلب الثالث: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَهُكَ مِنَ السَّمَاءِ فِي سُبْحَانَكَ نَبَأٌ كَثِيرٌ﴾	٣٥٣
المطلب الرابع: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَهُكَ مِنَ السَّمَاءِ فِي سُبْحَانَكَ نَبَأٌ كَثِيرٌ﴾	٣٦٢
المبحث الثامن: مشكل المعنى في سورة النحل	٣٧١
المطلب الأول: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَهُكَ مِنَ السَّمَاءِ فِي سُبْحَانَكَ نَبَأٌ كَثِيرٌ﴾	٣٧٢
المطلب الثاني: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَهُكَ مِنَ السَّمَاءِ فِي سُبْحَانَكَ نَبَأٌ كَثِيرٌ﴾	٣٧٨
المبحث التاسع: مشكل المعنى في سورة الإسراء	٣٨٦
المبحث العاشر: مشكل المعنى في سورة مريم	٣٩٥
المطلب الأول: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَهُكَ مِنَ السَّمَاءِ فِي سُبْحَانَكَ نَبَأٌ كَثِيرٌ﴾	٣٩٦
المطلب الثاني: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَهُكَ مِنَ السَّمَاءِ فِي سُبْحَانَكَ نَبَأٌ كَثِيرٌ﴾	٤٠٢

٦٥٢	مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن عاشور جمعا ودراسة
٥٧٢	المطلب الأول: المشكل في قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَىٰ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ (١٣) وَقَلِيلٌ مِّنَ
٥٨٤	المطلب الثاني: المشكل في قوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطًا مَّا فَطَلْتُمُ
٥٩٠	تَفَكَّهُونَ﴾ (١٥)
٦٠٩	المبحث الثالث والعشرون: مشكل المعنى في سورة الحشر
٦١٨	المبحث الرابع والعشرون: مشكل المعنى في سورة عبس
٦٣١	المبحث الخامس والعشرون: مشكل المعنى في سورة البينة
٦٣٣	الفصل الثاني: مشكل اللغة
٦٤٧	المبحث الأول: مشكل اللغة في سورة الفاتحة
	فهرس الموضوعات

٦٥١	فهرس الموضوعات
٤١٤	المبحث الحادي عشر: مشكل المعنى في سورة طه
٤٢١	المبحث الثاني عشر: مشكل المعنى في سورة الحج
٤٢٢	المطلب الأول: المشكل في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ
٤٣٢	بِهِ ثُمَّ بُعِيَ عَلَيْهِ لِيَحْضُرَهُ اللَّهُ﴾
٤٤١	المطلب الثاني: المشكل في قوله تعالى: المبحث الثالث عشر: مشكل المعنى في سورة النور
٤٤٢	المطلب الأول: المشكل في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ لَا يَتَّبِعُونَ آيَاتِنَا وَلَا
٤٥٨	وَأَنذَارِنَا لَا يَتَّبِعُونَهَا إِلَّا ذَانِ أَوْ مُتَّرِدِينَ وَحَرَّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾
٤٧١	المطلب الثاني: المشكل في قوله تعالى: المبحث الرابع عشر: مشكل المعنى في سورة الشعراء
٤٧٨	المبحث الخامس عشر: مشكل المعنى في سورة القصص
٤٨٧	المبحث السادس عشر: مشكل المعنى في سورة الأحزاب
٥٠٨	المبحث السابع عشر: مشكل المعنى في سورة يس
٥١٩	المبحث الثامن عشر: مشكل المعنى في سورة الصافات
٥٣٣	المبحث التاسع عشر: مشكل المعنى في سورة الزمر
٥٤٦	المبحث العشرون: مشكل المعنى في سورة الزخرف
٥٦٤	المبحث الحادي والعشرون: مشكل المعنى في سورة المجاثية
٥٧١	المبحث الثاني والعشرون: مشكل المعنى في سورة الواقعة

الجزء الثاني:

الفرس	١٣٣٧
فهرس الموضوعات	
المبحث الثامن: مشكل اللغة في سورة البقرة.....	٦٥٧
المطلب الأول: المشكل في قوله تعالى: ﴿قَدْ نَبَّأَهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.....	٦٥٨
المطلب الثاني: المشكل في قوله تعالى:.....	٦٦٦
المطلب الثالث: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ يَنبَغِيكَ قَوْلُهُ فِي الْمَنَازِلِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ اللَّهَ عَلَىٰ مَا نُقِيَ وَيَسْأَلُونَ عَنِ الْخَبَرِ ۗ﴾.....	٦٧٩
المطلب الرابع: المشكل في قوله تعالى: ﴿فَأَنذَرْتَهُمْ قَائِلِينَ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ أَنِ يَعْلَمُونَ﴾.....	٦٨٦
المطلب الخامس: المشكل في قوله تعالى: ﴿فَتَنصَحْنَاهُمْ فَمَا آجُرُهُمْ إِلَّا أَن يَتَّقُوا اللَّهَ﴾.....	٦٩٣
المبحث الثالث: مشكل اللغة في سورة آل عمران.....	٧٠١
المبحث الرابع: مشكل اللغة في سورة المائدة.....	٧١٧
المطلب الأول: المشكل في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَجَعَلْنَاهُ قُرْآنًا كَرِيمًا﴾.....	٧١٨
المطلب الثاني: المشكل في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلْنَا لَكُمْ آيَاتٍ لِّتَعْلَمُوا أَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَالْمَسْجِدَ الْأَشْرَفَ الَّذِي بَنَىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ الْبَنِيَّ إِنَّهُنَّ أَشْرَفُ الْمَسَاجِدِ وَرَبُّكُمْ عَلِيمٌ ذُو الْعَرْشِ الْعَلِيِّ﴾.....	٧٣٨
المبحث الخامس: مشكل اللغة في سورة الأنعام.....	٧٥٣

مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن عثونر جمعا ودراسة	١٣٣٨
المطلب الأول: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ أَلْحَقَّ﴾.....	٧٥٤
المطلب الثاني: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَسَاجِدَةٌ قَوْمَهُ قَالِ الْخَالِدِيُّ فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَيْتَنِي﴾.....	٧٦٢
المبحث السادس: مشكل اللغة في سورة الأنفال.....	٧٧١
المطلب الأول: المشكل في قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾.....	٧٧٢
المطلب الثاني: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَوَصَّيْتُمْ لَأَخَذْتُم مِّنْ أَلَيْسَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ مِمَّا نَسُوا﴾.....	٧٨٧
المبحث السابع: مشكل اللغة في سورة يونس.....	٧٩٨
المبحث الثامن: مشكل اللغة في سورة النمل.....	٨٠٩
المبحث التاسع: مشكل اللغة في سورة الزحرف.....	٨٢٣
المبحث العاشر: مشكل اللغة في سورة المجادلة.....	٨٣١
المبحث الحادي عشر: مشكل اللغة في سورة النجم.....	٨٣٧
المبحث الثاني عشر: مشكل اللغة في سورة الواقعة.....	٨٤٥
المبحث الثالث عشر: مشكل اللغة في سورة الحديد.....	٨٥٠
المبحث الرابع عشر: مشكل اللغة في سورة الحديد.....	٨٥٩
المبحث الخامس عشر: مشكل اللغة في سورة الواقعة.....	٨٦١

المعرب	١٣٣٩
المطلب الأول: المشكل في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَجَعَلْنَاهُ قُرْآنًا كَرِيمًا﴾.....	٨٦٢
المطلب الثاني: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَىٰ قَوْمٍ مِّن قَبْلِهِ مُرْسَلًا﴾.....	٨٦٩
المطلب الثالث: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الْقُرْآنَ حِكْمًا وَبَيِّنَاتٍ لِّتَعْلَمُوا أَنَّ الْوَيْلَ لِمَنِ الْقُرْآنُ حَكِيمٌ﴾.....	٨٨٦
المطلب الرابع: المشكل في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلْنَا لَكُمْ آيَاتٍ لِّتَعْلَمُوا أَنَّ الْقُرْآنَ كَلِمٌ مِّن رَّبِّكُمْ حَكِيمٌ﴾.....	٨٩١
المطلب الخامس: المشكل في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَقَّ لَكُمُ الْوَيْلُ مِنَ الْقُرْآنِ فَاصْبِرْ وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الرَّسُولِ﴾.....	٨٩٨
المطلب السادس: المشكل في قوله تعالى: ﴿كَلِمَاتٍ لِّتَعْلَمُوا أَنَّ الْقُرْآنَ كَلِمٌ مِّن رَّبِّكُمْ حَكِيمٌ﴾.....	٩٠٦
المطلب السابع: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَأَنذَرْتَهُمْ قَائِلِينَ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلِمٌ مِّن رَّبِّكُمْ حَكِيمٌ﴾.....	٩١٥
المطلب الثامن: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾.....	٩٢٦
المبحث التاسع: مشكل اللغة في سورة النساء.....	٩٣٥

مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن عثونر جمعا ودراسة	١٣٤٠
المطلب الأول: المشكل في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَجَعَلْنَاهُ قُرْآنًا كَرِيمًا﴾.....	٩٣٦
المطلب الثاني: المشكل في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾.....	٩٥٣
المطلب الثالث: المشكل في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِنَا كَانَتْ سَاكِتًا﴾.....	٩٦٥
المبحث الثالث: موهوم الاختلاف والتناقض في سورة المائدة.....	٩٧٤
المبحث الرابع: موهوم الاختلاف والتناقض في سورة يونس.....	٩٨٠
المبحث الخامس: موهوم الاختلاف والتناقض في سورة الأنفال.....	٩٨٨
المبحث السادس: موهوم الاختلاف والتناقض في سورة الإسراء.....	٩٩٥
المبحث السابع: موهوم الاختلاف والتناقض في سورة النمل.....	١٠٠٤
المبحث الثامن: موهوم الاختلاف والتناقض في سورة فاطر.....	١٠١٨
المبحث التاسع: موهوم الاختلاف والتناقض في سورة محمد.....	١٠٣١
المبحث العاشر: موهوم الاختلاف والتناقض في سورة النجم.....	١٠٣٨
المبحث الحادي عشر: المشكل في السياق أو في موقع الآيات.....	١٠٥١
المبحث الثاني عشر: المشكل في السياق أو في موقع الآيات في سورة آل عمران.....	١٠٥٣
المبحث الثالث عشر: المشكل في السياق أو في موقع الآيات في سورة النساء.....	١٠٦٤

١٣٤٢	مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن عاشور جمعا ودراسة
١١٧٣	المبحث الثاني: مشكل القراءات في سورة الأنفال
١١٨٠	المبحث الثالث: المشكل في القراءات في سورة النمل
١١٩١	خاتمة البحث
١١٩٧	الفهارس
١١٩٩	فهرس الآيات القرآنية
١٢٥٤	فهرس الأحاديث النبوية
١٢٦٢	فهرس الأعلام
١٢٧٢	فهرس الغريب
١٢٧٤	فهرس الأماكن
١٢٧٥	فهرس المصادر والمراجع
١٣٣٧	فهرس الموضوعات

١٣٤١	الفهارس
	المبحث الثالث: المشكل في السياق أو في موقع الآيات في سورة الأنعام
١٠٧١
	المبحث الرابع: المشكل في السياق أو في موقع الآيات في سورة الإسراء
١٠٨٠
	المبحث الخامس: المشكل في السياق أو في موقع الآيات في سورة الحج
١٠٨٧
	المبحث السادس: المشكل في السياق أو في موقع الآيات في سورة يس
١٠٩٥
	المبحث السابع: المشكل في السياق أو في موقع الآيات في سورة الحديد
١١٠٤
	المبحث الثامن: المشكل في السياق أو في موقع الآيات في سورة المطففين
١١١٣
	الفصل الخامس: المشكل في النزول
١١١٩
	المبحث الأول: المشكل في التزول في سورة النساء
١١٢١
	المبحث الثاني: المشكل في التزول في سورة المائدة
١١٣١
	المبحث الثالث: المشكل في التزول في سورة الأنعام
١١٣٩
	المبحث الرابع: المشكل في التزول في سورة الإسراء
١١٤٦
	المبحث الخامس: المشكل في التزول في سورة فصلت
١١٥٧
	الفصل السادس: المشكل في القراءات
١١٦٣
	المبحث الأول: مشكل القراءات في سورة الأنعام
١١٦٥

فكما هو واضح من فهرس الكتاب فالباحث بعد أن قدم بمقدمات تمهيدية نظرية حول ابن عاشور وتفسيره، ومنهجه في التعامل مع مشكل القرآن الكريم.

جعل أنواع مشكل القرآن الكريم في فصول: مشكل المعنى، ومشكل اللغة، وموهم الاختلاف والتناقض، ومشكل السياق، ومشكل القراءات، ثم يذكر تحت كل منها ما ورد في تفسير التحرير والتنوير مرتبا لها حسب ترتيب المصحف.

ب- منهج المؤلف.

نعرض بعض النقاط المنهجية في رسالة مشكل القرآن عند ابن عاشور، فيما يلي:

■ تتبع الآيات المنصوص على إشكالاتها في تفسير ابن عاشور.

يعنون كل مشكل بموضع الإشكال في الآية، ومثال: "المطلب الأول: المشكل في قوله تعالى:

﴿فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾^(١).

■ يقسم الإشكال المطروح إلى ما يلي:

نص الإشكال: ينقل الآية الكريمة محل الإشكال، متبوعة بالنص الذي صرح فيه ابن عاشور بوجود

الإشكال ومحلّه.

تحرير محل الإشكال: يذكر تحت هذا العنوان شرحا مبسط لمحل الإشكال، مرفقا بنصوص

العلماء الذين نصوا على وجود إشكال.

دفع الإشكال: وفيه يبسط الباحث أوجه دفع الإشكال لدى العلماء السابقين ويفصلها بطريقه

متسلسلة تجعل القارئ رغم تشعب الأقوال، متبها، ذلك لانتقاله السلس بينها دون خلط.

الترجيح: وفيه يذكر أنسب الآراء وأقواها لدفع الإشكال حسب رأيه، ثم يدعم اختياره بآيات

وأحاديث، وأقوال العلماء.

■ لا يذكر ما يتعلق بالآية من مسائل أخرى، ليس لها صلة بدفع إشكالاتها^(٢).

(١) مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن عاشور، علي بن عبد الله بن حمد السكاكر، الجامعة الإسلامي، المدينة المنورة، ط: الأولى،

٢٠١٢م، (٦٧٥).

(٢) ينظر: مشكل القرآن عند ابن عاشور، علي السكاكر، (٣٥).

ت- أنواع مشكل القرآن.

أولاً: مشكل المعنى.

ومثاله ما ورد من إشكال في قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَالِكُمْ مَا فَرَضْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنعام: 38]^(١)، حيث نقل عن ابن عاشور قوله: " معنى هذه الآية غامض بدءاً، ونهايتها أشد غموضاً، وموقعها في هذا السياق خفي المناسبة"^(٢).

ثانياً: مشكل اللغة.

ومثاله إشكال قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمَلَأُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: 73].

ومحل إشكال الآية بلاغي إعرابي، وهو ارتباط قوله تعالى قوله الحق بما قبله تقديمًا وتأخيراً و أثر ذلك على اختلاف الإعراب^(٣)، قال ابن عاشور: " وقد أشكل نظم قوله: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ ﴾، وذهب فيه المفسرون طرائق"^(٤).

ثالثاً: موهم الاختلاف والتناقض.

● التعارض مع آية:

ومثاله تعارض قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ [النجم: 39]، مع قوله تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَصْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: 245].

^(١) ينظر: مشكل القرآن عند ابن عاشور، علي السكاكر، (٢٧٨).

^(٢) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (٧ / ٢١٣).

^(٣) ينظر: مشكل القرآن عند ابن عاشور، علي السكاكر، (٧٥٤).

^(٤) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (٧ / ٣٠٧).

ومحل التعارض أن مضاعفة الأجر ينافي قصر الثواب على السعي فقط^(١).

● التعارض مع الحديث النبوي:

ومثاله تعارض قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [فاطر: 11]، مع ما ورد عن رسول الله ﷺ: "إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح"^(٢). ومحل التعارض ما يفهم من الحديث أن الأرزاق والآجال مكتوبة ولا تزيد وتنقص وهذا عكس ما يدل عليه ظاهر الآية^(٣).

● التعارض مع الواقع:

ومثاله تعارض قوله تعالى: ﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ [النساء: 1٤١]، مع ما نشاهده في الواقع من ظهور الكفار على المؤمنين^(٤).

● التعارض مع العقل:

ومثاله تعارض قوله تعالى: ﴿ فِطْرًا مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ [النساء: 160]، وما يفرضه العقل من كون العقوبة حقها أن تخص بالجرمين ثم تنسخ وهذا مما يقوي الإشكال^(٥).

رابعاً: مشكل السياق أو موقع الآيات.

ومثاله إشكال موقع قوله تعالى: ﴿ فَأَلْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾

^(١) ينظر: مشكل القرآن عند ابن عاشور، علي السكاكر، (١٠٣٩).

^(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذكر الملائكة ح: ٣٢٠٨، (٤/ ١١١).

وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته ح: ٢٦٤٣، (٤/ ٢٠٣٦).

^(٣) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (٢٢/ ٢٧٨). مشكل القرآن عند ابن عاشور، علي السكاكر، (١٠١٨).

^(٤) ينظر: مشكل القرآن عند ابن عاشور، علي السكاكر، (٦٥٣).

^(٥) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (٦/ ٢٧).

[المطففين: 34]. في سياق آيات السورة،^(١) وحدد ابن عاشور الإشكال بقوله: "في اتصال نظمه بما قبله غموض، وسكت عنه جميع المفسرين عدا ابن عطية."^(٢)

خامسا: مشكل القراءات.

ومثاله إشكال القراءة في قوله تعالى: ﴿بَلِ أَدَارِكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُمْ فِيهَا عَمَوْنَ ﴿٦٦﴾﴾ [النمل: 66]، حيث ورد في لفظ ﴿أَدَارِكَ﴾ قراءتين متواترتين، وعشر قراءات شاذة أدت الى اختلاف المفسرين في توجيه القراءتين المتواترتين^(٣).

ث - طرق دفع التعارض في الرسالة.

الناظر للرسالة سيجد أن الباحث سرد أقوال المفسرين والعلماء في دفع الإشكال ليصل في نهاية الإشكال إلى الترجيح بينها بما يراه أنسب الأقوال في رفع الإشكال ثم يدعم رأيه المختار بمجموعة من أدلة، أهمها:

أولاً: القرآن الكريم.

استعان الباحث بالآيات الكريم في تقوية أحد توجيهات الإشكال، ومن ذلك الإشكال في [لا] من قوله تعالى: ﴿لَيْلًا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾ [الحديد: 29]، حيث استعان الباحث لدعم القول بأن [لا] جيء بها لتأكيد وجود العلم، بقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ﴾ [النساء: 65]، حيث وردت [لا] في هذه الآية صلة زائدة لتوكيد القسم^(٤).

^(١) مشكل القرآن عند ابن عاشور، علي السكاكر، (١١١٣).

^(٢) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (٣٠ / ٢١٤).

^(٣) مشكل القرآن عند ابن عاشور، علي السكاكر، (١١٨٠).

^(٤) المصدر نفسه، (١١١٠).

ثانيا: الحديث النبوي.

استعانته بحديث عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه قال: لما مات عبد الله بن أبي ابن سلول، دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه، فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت إليه، فقلت: يا رسول الله، أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا وكذا: كذا وكذا؟ أعدد عليه قوله، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: "أخر عني يا عمر"، فلما أكثرت عليه، قال: "إني خيرت فاخترت، لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها"، قال: فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف، فلم يمكث إلا يسيرا، حتى نزلت الآيتان من براءة: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّا تَابَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَالِسُّونَ ﴾ [التوبة: 84]

قال: فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ، والله ورسوله أعلم^(١). لدفع إشكال خفاء معنى قوله تعالى: ﴿ أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [التوبة: 80]^(٢)

قال ابن عاشور موضحا إشكال الآية: " فإن كونه بعد لا مجزوما يجعله في صورة النهي، ومعنى النهي لا يستقيم في هذا المقام إذ لا يستعمل النهي في معنى التخيير والإباحة"^(٣).

ثالثا: أقوال العلماء.

وهو سمة غالبية على كل أمثلة التي أوردها الباحث في رسالته فلا يخلو مثال من ذكر أقوال المفسرين وتوجيهاتهم للإشكال المطروح.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب: ما يكره من الصلاة على المنافقين، والاستغفار للمشركين، ح ١٣٦٦، ١/٢ /٩٧.

(٢) مشكل القرآن عند ابن عاشور، علي السكاكر، (٣٤٨).

(٣) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (١٠ / ٢٧٧).

المطلب الثاني: أهداف ونتائج الرسائل الجامعية.

سنحاول في هذا المطلب عرض أهم الأهداف التي رعى مؤلفو الرسائل الجامعية إلى تحقيقها.

الفرع الأول: أهداف الرسائل الجامعية.

تساعد أهداف البحث على تصور أبعاد البحث، وتحديد أطره العلمية، فالبحث الأكاديمي الخالي من الأهداف يعد عبثا وفوضى. لذلك كان لزاما على الباحث رسم أهداف لبحثه حتى يتسم بالجدية والعلمية.

وعليه فقد كان للرسائل الجامعية _محل الدراسة_ أهداف مسطرة، تنوعت تبعا لتنوع المواضيع، والمتأمل لمجموع هذه لأطروحات يلحظ أن أهم الأهداف التي ركز عليها المعاصرون في كتاباتهم تمثلت فيما يلي:

١. الجمع والإحصاء:

سعى الباحثون إلى جمع جهود المعتنين بعلم مشكل القرآن الكريم من العلماء المتقدمين أو المعاصرين، حيث أسفر الاستقراء للكتب التي اعتنت بمشكل القرآن، عن إحصاء الإشكالات القرآنية، تُقدم في قالب منظم، مبيّنا لمواطنها في كتب المعتنين بالمشكل محل الدراسة، متبوعا بتحليلات للإشكالات المجموعة، وبيان وجوهها.

وقد صرحت الرسائل بتحقيق هذا الهدف بالتحديد في مقدماتها، فسلطان بن صغير العنزي قال: "استخرت الله تعالى في جمع ودراسة تلك الآيات المشككة التي أوردتها الواحدي في تفسيره البسيط"^(١). واحصى علي أحمد المسيعديين المشكل؛ حيث عبر عن هدفه بخصر الآيات المشككة عند أبي طالب القيسي^(٢)، وقال علي السكاكر في مقدمته: "قمت بتتبع الآيات التي نص المؤلف على إشكالاتها، وأجاب عن ذلك"^(٣). ولم يتوانى ياسين مهدي في التصريح بهدفه من البحث المتمثل في جمع المسائل

^(١) ينظر: مشكل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدي، سلطان بن صغير العنزي، (٦).

^(٢) ينظر المعايير اللغوية لمشكل اعراب القرآن الكريم في كتاب مكى بن أبي طالب القيسي، علي أحمد المسيعديين، رسالة ماجستير، منشورة، جامعة مؤتة، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠٠٥م، (١).

^(٣) مشكل القرآن عند ابن عاشور، علي السكاكر، (٣٥).

المشكلة المتناثرة في كتب ابن هشام المختلفة^(١)، وصرحت بذات الهدف بسمه بله باسي^(٢).

في حين لم تصرح رسائل أخرى بهذا الهدف، ولكنه يبدو واضحاً من خلال عنوان الرسالة ومضامينها، التي تتعلق بتتبع المشكل عند مؤلف ما من خلال كتابه.

٢. وضع منهج محدد:

يعد وضع منهج محدد للتعامل مع مشكل القرآن الكريم، من بين أبرز وأهم الأهداف التي وُفقت الأطروحات المعاصرة في مجموعها إلى تحقيقه.

فسعت لرسم منهج يوحد النظرة لموضوع علم مشكل القرآن الكريم، وذلك عن طريق وضع معايير وضوابط توضح الأطر العامة للتعامل مع المشكل، ومن هذه الرسائل:

○ رسالة زياد سلطي نهار مستريحي؛ حيث حاول تقديم رؤية في دراسة ظاهرة المشكل، وفق منهج ينسجم مع مقتضيات الدرس اللغوي^(٣).

○ رسالة المعايير اللغوية لمشكل إعراب القرآن الكريم في كتاب مكّي بن أبي طالب القيسي _مشكل إعراب القرآن_؛ حيث ورد في مقدمة الرسالة أن هدف الباحث تصنيف المشكل وإيجاد معيار لغوي يضبطه في القرآن الكريم^(٤).

○ ومما يمكن إلحاقه بهدف وضع منهج محدد للتعامل مع مشكل القرآن الكريم، هو استخلاص الرسائل الجامعية لأي طرق حول تعامل المفسرين واللغويين مع الإشكالات القرآنية؛ حيث تعتبر مناهجهم من أصح المناهج وأدقها في التعامل مع مشكل القرآن الكريم.

^(١) ينظر: مشكل الإعراب عند ابن هشام، ياسين مهدي على عوض الله، تحت إشراف: بسيوني سعد أحمد لبن، رسالة ماجستير، منشورة، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، القاهرة، ٢٠١٧م. (٥).

^(٢) ينظر: توجيه مشكل إعراب القرآن بين أصول الصناعة النحوية وأصول التفسير، بسمه بله باسي، (ج).

^(٣) ينظر: المشكل اللغوي في القرآن الكريم: مستوياته وأسبابه، زياد سلطي نهار مستريحي، تحت إشراف: سلمان القضاة، رسالة دكتوراه، منشورة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك، ٢٠١١م، (٣).

^(٤) ينظر: المعايير اللغوية لمشكل إعراب القرآن الكريم، علي أحمد المسعديين، (١).

٣. إبراز وجه من وجوه الإعجاز القرآني:

ويتمثل الإعجاز في تبرئة القرآن من كل إشكال، عن طريق دفع التوهم الواقع في بعض آياته الكريمة. فإظهار توافقها دليل على أن هذا الكتاب وحي من الله تعالى لرسوله ﷺ، حيث أوضح ياسر الشمالي في مقدمته أن دراسة علم مشكل القرآن الكريم تمكننا من أن نستنبط بلاغة القرآن وإعجازه^(١).

٤. إبراز جهود العلماء في صد الإشكالات:

حيث تعد عملية احصاء مواطن مشكل القرآن الكريم من خلال كتب مفردة، وأخرى موسوعية، في عمل أكاديمي متقن يعد من الأهمية بمكان؛ إذ يقدم صورة واضحة عن جهاد العلماء في الدفاع عن الاسلام والقرآن الكريم^(٢).

كما أبرز ياسر الشمالي أن هدفه الرئيسي من رسالته هو الرد على أعداء الاسلام برد شبهاتهم وافتراءاتهم، وجمع ما تفرق من جهود العلماء في دفع الإشكال في تأليف واحد^(٣).

وذكرت نادية بنت إبراهيم بن عبد الله المفرج أن هدفها من البحث إبراز جهود الشنقيطي في دفع توهم التعارض^(٤).

كما يظهر هذا الهدف في الرسائل التي اهتمت بجانب تحقيق المخطوطات، التي ألقت حول مشكل القرآن الكريم.

^(١) ينظر: موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم، ياسر بن أحمد الشمال، (٤). وينظر أيضا: مشكل القرآن عند ابن عاشور، علي السكاكر، (١٣).

^(٢) ينظر: المؤلفات في مشكل القرآن الكريم ومناهجها، الرحيلي، (٧). مشكل القرآن عند ابن عاشور، علي السكاكر، (١٣).

^(٣) ينظر: موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم، ياسر الشمالي، (٣).

^(٤) ينظر: منهج الشنقيطي في دفع توهم التعارض من خلال كتابه دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب. نادية بنت إبراهيم بن عبد الله المفرج، تحت إشراف: إبراهيم بن علي بن ولي الحكمي، رسالة ماجستير، منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، ١٤٣٨هـ، (٦).

٥. رصد ما كتب حول موضوع مشكل القرآن الكريم:

وقد يظهر هذا في بعض الرسائل الجامعية بطريقة عرضية، في مبحث تاريخ المشكل، وذلك عند الحديث عن التأليف في علم مشكل القرآن الكريم، أو الحديث عن تاريخه ومراحل تطوره. ويتجلى هذا الهدف تحديدا في أطروحة الرجيلي: "المؤلفات في مشكل القرآن الكريم ومناهجها" للرجيلي.

٦. المساهمة في رفع الإشكال:

من بين الأهداف التي سطرها بعض الباحثين رغبتهم في المشاركة في ذب الإشكالات عن الآيات، وذلك ما صرح به زياد بن حمد العامر في مقدمته أن بحثه يهدف إلى دراسة ودفع الإشكال عن الآيات المشككة، وقطع الطريق، وبهت حجة لمن تأول القرآن على غير مراد الله^(١).

الفرع الثاني: نتائج الرسائل الجامعية.

ختمت الرسائل الجامعية بذكر ما توصل إليه الباحث من نتائج، واتضح من خلال ما عرضته الأطروحات في النتائج، أن الباحثين توصلوا إلى ما يلي:

- (١) الوقوف على حقيقة نسبية للإشكال في الآيات القرآنية، فما كان مشكلا لشخص ليس بالضرورة أن يكو مشكلا لآخر. وأن ذلك مرده مراتب العلم^(٢).
- (٢) مشكل القرآن الكريم وجه من وجوه الإعجاز، فلو تأمله مؤمن لراه مؤتلفا منسجما، ولو نظر إليه كافر لوجده مختلفا، وبذلك تتأكد قطعية القرآن الكريم^(٣).
- (٣) من شروط المتصدي للإشكال: العلم الواسع والاطلاع على الكثير من الفنون المختلفة، تبعا لسبب الإشكال ونوعه، لذلك أشادت بعض الرسائل التي أفردت بعض المؤلفات بالحديث بشخصية المؤلف الناقدة وسعة اطلاعه^(٤).

(١) ينظر: مشكل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدي، سلطان بن صغير العنزي، (٨).

(٢) ينظر: المؤلفات في مشكل القرآن ومناهجها، الرجيلي، (٦٧٣). مشكل القرآن عند ابن عاشور، علي السكاكر، (١١٩٣).

(٣) ينظر: موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم، ياسر الشمال، (٧٠١). مشكل القرآن عند ابن عاشور، علي السكاكر، (١١٩٣).

(٤) ينظر: مشكل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدي، سلطان بن صغير العنزي، (٩٦١). مشكل القرآن عند ابن عاشور، علي السكاكر، (١١٩٣).

٤) تنبيه الباحثين للقصور الذي وقع فيه أثناء دفعه للإشكال الواقع في الآيات، فمثلا نتيجة: إهمال مكّي وغيره من المهتمين بالمشكل والغريب، لما تخفيه هذه المواضع من نكت بلاغية^(١).

٥) نقد بعض المؤلفين مصطلح مشكل القرآن الكريم، وإطلاقته^(٢).

٦) لفت الانتباه إلى المصادر التي اعتمدها المفسر محل الدراسة، فمثلا ذكر أن من المصادر الخاصة للواحدّي: الثعلبي، والزجاج وأبو علي الفارسي^(٣).

٧) كشف الجذور التاريخية لعلم مشكل القرآن الكريم والتي ابتدأت منذ عصر الرسالة، وهذه النتيجة من النتائج التي اتحدت فيها غالب الرسائل الجامعية في مشكل القرآن الكريم.

٨) تعدد أوجه إبراز جهود العلماء والمفسرين في دفع ما يتوهم من إشكال في القرآن الكريم.

وغالبا ما تذيّل النتائج بتوصيات، حاول المؤلفون من خلالها لفت النظر إلى مواضيع حول مشكل القرآن الكريم لا يزال فيها البحث مفتوحا:

١. وضع موسوعة تُعنى بجمع جميع الآيات المشكّلة في القرآن الكريم.

٢. قلة المؤلفين في التأليف حول موضوع مشكل القرآن الكريم، لذلك دعوا للاهتمام به.

٣. الدعوة للاهتمام بطبعات بعض الكتب المحقّقة، والاعتناء بها ورفع السقط عنها [الواحدّي وابن

عاشور].

٤. ترجمة الكتب التي اعتنت بالمشكل للغات عدة.

^(١) ينظر: المعايير اللغوية لمشكل إعراب القرآن الكريم، علي أحمد المسعديين، (٣٤٣).

^(٢) ينظر: المؤلفات في مشكل القرآن ومناهجها، الرجيلي، (٦٧٣)، المعايير اللغوية لمشكل إعراب القرآن الكريم، علي أحمد المسعديين، (٣٤٢).

^(٣) مشكل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدّي، سلطان بن صغير العنزي، (٩٦٢).

المبحث الثالث: مشكل القرآن الكريم في المقالات العلمية.

لما أفرد كثير من الباحثين مقالاتهم للحديث عن مشكل القرآن الكريم أو أحد متعلقاته، جاء هذا المبحث للتبع بعض تلك المقالات العلمية.

المطلب الأول: ببليوغرافيا المقالات العلمية.

سيعرض هذا المطلب جملة من المقالات التي كان المشكل محور دراستها، حيث سعى مؤلفوها؛ إما لإبراز أنواع مشكل القرآن الكريم، أو التطبيق لأسبابه ومسالك دفع موهم الاختلاف، أو عرض بعض مناهج العلماء في التعامل مع مشكل القرآن الكريم.

الفرع الأول: مقالات تتحدث عن مشكل القرآن الكريم وأنواعه.

تحدث مؤلفو بعض المقالات عن مشكل القرآن الكريم أو أحد أنواعه، ومن هذه المقالات ما يلي:

أ- تأويل المشكل النحوي في القرآن الكريم- قراءة علماء التراث في حل الإشكالات النحوية- .

بلقاسم عيسى، مقال منشور في مجلة المعيار، جامعة تيسمسيلت، العدد: ٥.

ب- الفرق بين متشابه القرآن ومشكله-دراسة نظرية تطبيقية-.

ناصر بم محمد المنيع، شعبة النشر والخدمات المعلوماتية، ٢٠٢١م.

ت- مشكل إعراب القرآن.

وسيلة بلعيد بن حمدة، مجلة الهداية، المجلس الإسلامي الأعلى التونسي، مجموع: ٢، العدد: ٢.

ث- المقارنة بين المشكل والمتشابه في القرآن الكريم.

محمد أحمد عيد الكردي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، مجموع: ٣، العدد: ٢.

ج- مشكل الإعراب: مفهومة وأسبابه وتوجيهه السليم.

فريد بن عبد العزيز الزامل، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد: ١٩.

ح-مشكل القرآن في العقيدة والإجابة عنه.

عبد الله حميدي، دون معلومات نشر.

خ-دعوى التعارض بين نصوص القرآن الكريم.

سامي عطا حسن، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، مجلد: ٢٤، العدد: ٢.

د-مؤهم التناقض في القرآن الكريم دراسة نظرية ونماذج تطبيقية.

عماد طه أحمد الراعوش، مجلة العلوم الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد:

٢٧.

ذ-المشكل والغريب ومبدأ الأولوية والتخصص في تأويل النص القرآني.

عبدالعزیز شویط، مجلة التأويل الرابطة المحمدية للعلماء - مركز الدراسات القرآنية، العدد: ٣،

٢٠١٦ م.

ر- درء مؤهم التعارض بين آيات القرآن ووقائع الزمان.

محسن عبد العظيم الشاذلي، المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، دمياط

الجديدة، العدد: ١٠.

ز- مصطلح المشكل عند أهل العلم.

آلاء شوقي عبد الباقي، دون معلومات نشر.

الفرع الثاني: مقالات تتعلق بأسباب الإشكال وطرق دفعه.

حدثت بعض المقالات العلمية عن أسباب الإشكال، نذكر منها:

أ- الضمير المشكل في القرآن الكريم: دراسة تطبيقية على سورة البقرة.

داوود محمد، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا - معهد العلوم والبحوث الإسلامية، العدد: ٢، ٢٠١١م.

ب- دلالة الفروق اللغوية في تأويل مشكل القرآن الكريم- نماذج من القرآن الكريم.-

بلقاسم عيسى، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد: ١٣، العدد: ٠١، ٢٠٢١م.

ت- الألفاظ غير الواضحة الدلالة في القرآن وتطبيقاتها عند المفسرين.

نورة سعد محمد سالم، ٢٠١٥م.

ث- المشكل القرآني: أسبابه ووسائل دفعه.

نهاد محمد عبد الحكيم عبد الحافظ، مجلة كلية البنات الإسلامية بأسسيوط، جامعة الأزهر، العدد:

١٨، الجزء: ٢.

ج- مشكل الموضع والموضوع في القرآن الكريم: نماذجه وطرق دفعه.

صديق أحمد مالك علي، مجلة بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية،

العدد: ٩، ٢٠١٢م.

ح- بيان السنة لمشكل القرآن دراسة تفسيرية أصولية.

أبو عمر عدنان بن محمد، مجلة الدراسات العقديّة ومقارنة الأديان، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم

الإسلامية، مجموع: ٧، العدد: ١ .

خ- التعارض بين دلالات السياق القرآني.

عبد السلام بن صالح بن سليمان الجار الله، مجلة العلوم الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية، العدد: ٢٥، ٢٠١٢م.

د- توظيف الطبري المعرفة بعادات العرب لبيان مشكل القرآن الكريم.

عبد الرحيم خير الله عمر الشريف، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، مجموع: ٤، العدد: ٤٤ .

ذ- طرق دفع الإشكال في آيات القرآن الكريم.

صالح بن سعود سليمان سعود، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد: ٥٣، الجزء: ١، جامعة أم القرى، ٢٠١١م.

ر- القراءات المتواترة في تفسير المشكل من غريب القرآن: من أول سورة آل عمران إلى آخر الكتاب جمعاً ودراسة.

نايف عطوان عطية الزهراني، مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهننا الأشراف- دقهلية، جامعة الأزهر، العدد: ٢٤، مجموع: ٤، ٢٠٢٢م.

ز- أثر القراءات القرآنية في إزالة الإشكال عند الإمام الواحدي في تفسيره الوسيط في القرآن المجيد.

إسراء إبراهيم كامل الراوي، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، مجموع: ٣٠، العدد: ٤، ٢٠١٩م.

س- المنهج السليم في التعامل مع مشكل القرآن الكريم.

عواد عبد الرحمن صياح الرويلي، مجلة الرسالة، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، المجلد: ٥، العدد: ٢، ٢٠٢١م.

ش- إستراتيجية حل المشكلات في القصص القرآني وتوجيهات استخدامها-دراسة تحليلية-

داليا السيد حسين حسنين، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد: ١٦٨، الجزء: ٠١، ٢٠١٦م.

ص- قواعد التوجيه لموهم الاختلاف والتعارض في القرآن الكريم.

خليل رجب حمدان الكبيسي، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد: ٢٤، ٢٠٠٧م.

الفرع الثالث: مقالات حول جهود العلماء في مشكل القرآن الكريم.

ونقصد بها المقالات التي تحدثت عن مناهج مؤلفين اهتموا بإبراز مشكل القرآن الكريم، أو ساهمت في استخلاص الأصول التي اعتمدها العلماء في دفع الإشكالات ومن هذه المقالات:

أ- منهج الإمام فخر الدين الرازي في مشكل القرآن الكريم.

صباح عائش الجهني، جريدة البرهان للدراسات القرآنية والحديثية، العدد: ٥.

- ب- جهود ابن عباس في بيان مشكل القرآن وأثرها في الدراسات القرآنية.
مسلم بن سعيد العثيمين، مجلة كلية أصول الدين والدعوة، أسيوط، العدد ٣٩، ٢٠١٠م، الجزء الأول.
- ت- مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن الجوزي جمعاً ودراسة.
عليوي بن عبد الله الشمراي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات، دمنهور، العدد الثاني،
المجلد ٥، ٢٠١٧م.
- ث- منهج ابن عاشور في توجيه مشكل القراءات المتواترة.
إبراهيم طاهر، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، غرداية، العدد: ٢٠، ٢٠١٤م.
- ج- منهج ابن عثيمين في بيان مشكل القرآن الكريم.
رجب عبد المنصف عبد الفتاح، ندوة جهود الشيخ محمد العثيمين العلمية، جامعة القسيم.
- ح- الأصول اللغوية في دفع الإشكال عند ابن قتيبة.
بن قويدر محمد، عبد العليم بوفاتح، مجلة الآداب واللغات، المجلد: ٢٢، العدد: ١، ٢٠٢٢م.
- خ- منهج ابن قتيبة في كتابيه تأويل مشكل القرآن وتفسير غريب القرآن.
يونس حمش خلف محمد، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، المجلد: ٣، العدد: ٢.
- د- آيات مشكلة لم يذكرها ابن قتيبة والشنقيطي في كتابيهما (تأويل مشكل القرآن) و(دفع إيهاام
الاضطراب) - أسباب الإشكال وطرق دفعه-.
سلامة عوض الحصان، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية، مجلد: ٣٠، العدد: ٣.
- ذ- دفع الإيهاام وإزالة المشكل القرآني بالبلاغة والإعراب عند الإمام الفراء.
محمد فتحي عبدالجليل، محمود فتحي عبدالجليل، مجلة الإسلام في آسيا، الجامعة الإسلامية
العالمية، مجموع: ١٨، عدد: ٢، ٢٠٢١م.
- ر- القرآن وتفسير مشكل إعرابه لقطرب.
ياسر بن عبدالعزيز بن عوض السلمي، مجلة الجامعة العراقية الجامعة العراقية - مركز البحوث
والدراسات الإسلامية، العدد: ٥٣، الجزء: ١، ٢٠٢١م.
- ز- توجيه الفراء لمشكل القرآن الكريم.
عبيدة أحمد ماجد، مجلة جامعة بابل - العلوم الانسانية، المجلد: ٢٩، العدد: ٥، ٢٠٢١م.

ض- مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن الجوزي: جمعا ودراسة.

عليوي بن عبدالله الشمراي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور ، المجلد: ٢،
العدد: ٥.

ط- منهج ابن العربي في مشكل آيات الأحكام في كتابه أحكام القرآن.

محمد بن زيلعي هندي، مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي - كلية الآداب، العدد: ٤١.
ظ- توجيه مشكل القراءات القرآنية المتواترة في كتب التفسير-تفسير المحرر الوجيز لابن
عطية الأندلسي "عينة" -.

طاهر براهيم، مجلة السياق، المجلد: ٥٥، العدد: ١، ٢٠٢٠م.

ع- منهج السمين الحلبي في توجيه مشكل القراءات القرآنية المتواترة من خلال تفسيره الدر
المصون في علم الكتاب المكنون.

طاهر براهيم، دون معلومات نشر.

غ- الآيات التي استشكلها الإمام أبو بكر بن العربي في كتابه أحكام القرآن في سورة البقرة.

أحمد عمر أحمد السيد، مجلة كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، العدد: ٣٥، الجزء الثاني، ٢٣٠٢٠٢٣م.

ف- منهج ابن عاشور في دراسة مشكل القرآن في تفسيره "التحرير والتنوير"، جمعا ودراسة
وموازنة، سورة الأنعام أنموذجا.

حسين معين مال الله الحوسيني، مهدي قيس عبد الكريم الجنابي، مجلة الجمعية المصرية للقراءة

والمعرفة، ٢٠٢٢م.

الفرع الرابع: مقالات حول دفع إشكال آيات معينة.

أفرد عدد من المؤلفين مقالاتهم العلمية لدفع مشكل واحد في القرآن الكريم، أو مجموعة من
الإشكالات لها جامع مشترك يجمها، نذكر منها:

أ- بحث في مشكل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَشَرَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِيعُ

عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ [البقرة: ١١٥]

حمد بن سعد بن حامد الحري، مجلة تعظيم الوحيين، المجلد: ٤، العدد: ٧، ٢٠٢٠م.

ب- أشكال موضع في كتاب الله تعالى معنى وإعرابا.

محمد أحمد يوسف الصماتي، جامعة عدن - نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي، العدد: ٢٨،
٢٠١٢م.

ت- القول المختار في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَنْ بُرِّكَ مَنْ فِي النَّارِ ﴾ [النمل: ٨]

أحمد فارس السلوم، مجلة التراث، جامعة زيان عاشور بالجلفة - مخبر جمع دراسة وتحقيق
مخطوطات المنطقة وغيرها، العدد: ٢٨، ٢٠١٨م.

ث- حل الإشكال الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ مريم: ٧١

عبدالرحمن بن سند بن راشد الرحيلي، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط، العدد: ٣٦، الجزء:
٢٠١٨م، ١.

ج- مشكل الآية ٦٢ من سورة البقرة والآية ٦٩ من سورة المائدة: دراسة تطبيقية.

رشا بنت صالح بن ناصر الدغشير، مجلة الإسلام في آسيا، المجلد: ١٨، العدد: ٢، ٢٠٢١م.

ح- كشف الإعضال ودفع الإشكال الوارد عند قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ
وَأَنْتُمْ سُكَرَى ﴾ [النساء: ٤٣]

حمود بن عفر بن زين الشمري، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، المجلد: ٧، العدد:
٢٠١٧م، ١.

خ- دراسة تطبيقية لبعض الآيات القرآنية التي وقع فيها الإشكال .

نبيلة بنت حسن بن محمد تركي، مجلة الإسلام في آسيا، الجامعة الإسلامية العالمية، مجموع: ١٨،
العدد: ٢، ٢٠٢١م.

د- دراسة في مشكل القرآن الكريم والحديث النبوي حول تعدد الزوجات.

يوسف عبدالرحيم محمد إبراهيم المهيني، عبد الرحمان عبد الله سرور الجرمان، مجلة كلية دار العلوم،
جامعة القاهرة، العدد: ١٢٨.

ذ- تأويل المشكل في القرآن الكريم: دراسة تطبيقية على آيات من الجزء الأول من سورة البقرة.

سناء حسين مصلح الغزاوي، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث المركز القومي للبحوث المجلد: ٨،
العدد: ١.

ر- حل الإشكال الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ﴾
[الفتح: ٢١]

عبدالرحمن بن سند بن راشد الرحيلي، ، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسبوط، مجلد: ٣،
العدد: ٣٨، ٢٠٢٠م.

ز- دفع الإشكال والإعسار في آية الإحصار.

وائل بن محمد بن علي جابر، مجلة مجمع، جامعة المدينة العالمية، العدد: ٤٠، ٢٠٢٢م.

س- توجيه مشكل الآية (٢٦٠) من سورة البقرة: دراسة تفسيرية.

حيدر خليل إسماعيل، ، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد: ١٢، العدد: ١.

ش- تفسير مشكل القرآن: العذاب في الدنيا والعذاب في الآخرة .

راشد عبدالله الفرحان، البعث الإسلامي، مؤسسة الصحافة والنشر - مكتب البعث الإسلامي ،
المجلد: ٣٤، العدد: ٧، ١٩٨٩م.

ص- استشكال قتال الملائكة يوم بدر.

الرويلي فايز قاعد عايد المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر كلية أصول الدين
والدعوة بالزقازيق، العدد: ٢٩، المجلد: ٣، ٢٠١٧م.

ض- مشكل الإعراب والقراءات القرآنية في سورة النور.

مني جبر علي، مجلة العلوم والتربية، جامعة المستنصرية، العدد: ١، ٢٠٢٢م.

ط- مشكل الآيات القرآنية المتعلقة بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام-عرضا وتوجيها-

حسين علي عمر الزومى، أحمد عبده محمد الدرسي، مجلة جامعة المدينة العالمية (مجمع)، العدد:
١٤، ٢٠١٥م.

ظ- دراسة في مشكل القرآن، تأويل قوله تعالى: وأرسلناه إلى مئة ألف أو يزيدون.

عايش علي محمد لبابنة، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد: ٥٥، العدد: ٣/أ،
٢٠٠٩م.

ع- دراسات في مشكل القرآن تأويل آية القتل المتعمد.

أحمد حسن فرحات، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، المجلد: ٣٤، العدد:

٢٠١٦م، ٢.

غ- الدرر الحسان في حل مشكلات قوله تعالى: ءآلئن.

علي بن محسن الصّعيدي المعروف بالثّميني، ت: ناصر بن محمد بن عثمان المنيع، مجلة الدراسات
القرآنية، العدد: ٠٧، ١٤٣٢هـ.

ف- منهج العوتبي في رفع مشكل الآيات القرآنية من خلال كتابه الضياء.

علي محمد أسعد، سعيد بن راشد الصوافي، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد:
٣٧، العدد: ٠٢، ٢٠٢٣م.

المطلب الثاني: إشكاليات وأهداف ونتائج المقالات العلمية.

تصدر المقالات العمية بمقدمات، يسفر فيها الباحث عن الإشكالية التي دفعته لإجراء البحث،
وكذا الأهداف التي يرحو تحقيقها. ويختتم بحثه بخلاصة ما توصل إليه من نتائج علمية. سأحدث في هذا
المطلب عن إشكاليات، وأهداف ونتائج المقالات العلمية التي وقفنا عليها، وسأسير على التقسيم ذاته
المعتمد في المطلب السابق.

الفرع الأول: مقالات عن مشكل القرآن الكريم وأنواعه.

سنتحدث عن إشكاليات وأهداف ونتائج المقالات التي تحدثت عن مشكل القرآن الكريم عموماً
أو أحد أنواعه، وفق ما يلي:

١. الإشكالية:

تنطلق كل دراسة علمية من إشكالية تؤرق الباحث، فيعمد إلى البحث والتنقيب لإيجاد إجابة عما
يشغل تفكيره، ومن الإشكالات التي دفعت الباحثين لكتابة مقالاتهم العلمية حول موضوع مشكل
القرآن الكريم أو أحد أنواعه، ما يلي:

أ- قلة الكتابات النظرية لعلم مشكل القرآن الكريم، وما تعلق به، قال فريد السليم في مقدمته:
"غير أن الدراسات التي تناولت المشكل من جانب نظيري تعد قليلة أمام دراسات التوجيه"^(١). ولم

^(١) مشكل الإعراب مفهومه وأسبابه وتوجيهه، فريد السليم، (١٢٧).

تصرح مقالات أخرى بانطلاقها من إشكالية قلة دراسات نظيرية تغطي موضوع الدراسة غير أن قارئ المقالات ومقدمته يستشعر هذه الإشكالية، ومن هذه المقالات: مقال محمد الكردي الموسوم بـ: "المقارنة بين المشكل والمتشابه في القرآن الكريم"، ومقال "دعوى التعارض بين نصوص القرآن الكريم" لسامي عطا الحسن.

ب- حاجة الأوساط المجتمعية إلى ما يعينها على فهم كلام الله، وتحسينها ضد شبهات المشككين، وقد صرحت مقالات عديدة بذلك، منها قول عبده الحميدي: " خلال تلاوتي المتكررة للقرآن الكريم اعترضتني آيات كثيرة في القرآن الكريم -من مشكل الإعراب-، فمشكلة الإعراب خفية في فهم معانيها التركيبية فكانت هذه مشكلة البحث التي حملتني على إعدادها"^(١)، كما ملح إلى ذات الإشكالية عماد الراعوش بحديثه عن محاولات العلماء لدفع شكوك الشاكين وإزالة ريبة المرتابين، وسعيه للإدلاء بدلوه في ذلك^(٢).

وكما يظهر فإن الإشكالات البحثية في هذه المقالات قد أتت بصيغة تقريرية، تسفر عن وجود إشكال في الواقع سواء العلمي أي قلة البحوث، أو الواقع الاجتماعي أي حاجة الناس.

٢. الأهداف:

إن البحث العلمي دون أهداف يعد عبثاً، لذلك فقد سطرت المقالات العلمية التي تحدثت عن مشكل القرآن الكريم وأنواعه أهدافاً تسعى لتحقيقها ومن بين الأهداف ما يلي:

أ- إفادة الناس وذلك عن طريق تبسيط حل الإشكالات القرآنية، ومن ذلك قول عبده الحميدي: "كما قصدت به إفادة غيري، ممن يتطلعون إلى الحل النحوي فيما أشكل عليهم إعرابه توفيراً لوقتهم وكفاية لهم عن جهود البحث المضنية في بطون الكتب وشروحاتها وحواشيها"^(٣). وقد تكون الإفادة عن طريق رفع شك الشاكين ودفع شبهة الطاعنين^(٤).

^(١) -مشكل الإعراب في القرآن الكريم، عبده الحميدي، (١).

^(٢) - ينظر: موهب التناقض في القرآن الكريم، عماد الراعوش، (٤٧١).

^(٣) -مشكل الإعراب في القرآن الكريم، عبده الحميدي، (١).

^(٤) - ينظر: موهب التناقض في القرآن الكريم، عماد الراعوش، (٤٧٢).

ب- البحث عن جذور قضية معينة لها علاقة بمشكل القرآن الكريم والتنظير لها، وهو هدف مقال دعوى التعارض بين نصوص القرآن الكريم، وكذا مقال مشكل الإعراب مفهومه وأسبابه وتوجيهه، حيث قال: بيان مفهوم المشكل ودراسة أسبابه ومظاهره وتوجيهه معرجا على شيء من منهج المصنفين فيه، متناولا بعض المسائل المشكلة، أمموزجًا للتمثيل والتحليل^(١).

٣. النتائج:

في نهاية كل بحث يقيد الباحث النتائج التي توصل إليها ومما ذكره الباحثون الذين تحدثوا عن مشكل القرآن الكريم أو أحد أنواعه، ما يلي:

* تكمن فائدة دراسة المشكل والمتشابه في:

__ الرد على أعداء الإسلام الذين يتربصون به، وكشف تقصير المسلمين بابتعادهم عن القرآن الكريم ولغته العربية^(٢).

__ يقودنا إلى نتيجة مفادها؛ الانسجام التام بين آيات القرآن^(٣).

* يلحق بموهم التناقض في القرآن الكريم؛ تعارض الآيات مع الحديث، التعارض مع الحوادث التاريخية، التعارض مع الواقع، التعارض مع العقل^(٤).

* توسع المصنفون في مفهوم المشكل وأدخلوا فيه غيره مما لا إشكال فيه^(٥).

* إن التعارض بين آيات الكتاب الكريم بمعناه اللغوي والحقيقي أمر غير وارد^(٦).

* موهم التناقض: هو ظن التعارض بين آيات القرآن أو قراءاته أو بين القرآن والحديث^(٧).

^(١) ينظر: مشكل الإعراب مفهومه وأسبابه وتوجيهه، فريد السليم، (١٢٧).

^(٢) ينظر: المقارنة بين المشكل والمتشابه، محمد الكردي، (١٢٩).

^(٣) ينظر: دعوى التعارض بين نصوص القرآن الكريم، (٦١٤).

^(٤) ينظر: موهم التناقض في القرآن الكريم، عماد الراعوش، (٥٢٣).

^(٥) مشكل الإعراب مفهومه وأسبابه وتوجيهه، فريد السليم، (١٥٦).

^(٦) دعوى التعارض بين نصوص القرآن الكريم، (٦١٤).

^(٧) موهم التناقض في القرآن الكريم، عماد الراعوش، (٥٢٣).

الفرع الثاني: مقالات حول أسباب الإشكال وطرق دفعه.

كثفت بعض المقالات جهودها في إبراز أسباب الإشكال وطرق دفعه، وفيما يلي عرض لما تضمنه إشكالية وأهداف ونتائج هذه المقالات:

١. الإشكالية:

يطرح كل باحث في مقدمة بحثه الإشكالية التي أثارته روحه العلمية لخوض غمار البحث العلمي، ومن بين الإشكاليات المطروحة في المقالات حول أسباب الإشكال وطرق دفعه، ما يلي:

ـ البحث عن طرق لدفع الإشكال، ومن الإشكالات التي طرحت: "كيف نحمي قارئ القرآن من الوقوع في مشكل عند تفسير وفهم وتدبر القرآن الكريم؟"^(١)، ولم تصرح كثير من المقالات بإشكالياتها لكن عناوينها تساعد على افتراض تساؤلات داخلية للباحث عن دور إحدى العلوم أو فروعها في دفع الإشكال^(٢).

ـ إغفال الدراسات السابقة لموضوع يبدو للباحث أنه في غاية الأهمية، ومثاله الإشكالية التقريرية: "تتبعت وبحث عمّن كتب في القراءات الواردة في هذا السفر المبارك، فلم أقع على فائدة تفيد ذلك فعقدت لعزم..."^(٣).

ـ البحث عن تعريف لمشكل القرآن الكريم، وهي إشكالية ثانوية غالباً، ومثال ذلك الإشكالية التي طرحها عواد الرويلي في مقدمة مقاله: ما المقصود من مشكل القرآن الكريم؟^(٤)

٢. الأهداف:

سطر الباحثون أهدافاً لأبحاثهم، وفيما يلي بعض الأهداف التي ذكروها في مقدماتهم:

(١) المنهج السليم في التعامل مع مشكل القرآن الكريم، عواد الرويلي، (٤٩).

(٢) مثل: طرق دفع الإشكال في آيات القرآن الكريم، صالح السعود . بيان السنة لمشكل القرآن دراسة تفسيرية أصولية، عدنان بن محمد. توظيف الطبري المعرفة بعادات العرب لبيان مشكل القرآن الكريم، عبد الرحيم الشريف. أثر القراءات القرآنية في إزالة الإشكال، اسراء ابراهيم كامل.

(٣) القراءات المتواترة في تفسير المشكل من غريب القرآن، نايف الزهراني، (٢٩٢٣).

(٤) المنهج السليم في التعامل مع مشكل القرآن الكريم، عواد الرويلي، (٤٩).

- * معرفة منهجية تعامل السلف الصالح مع المشكل^(١).
- * غلق الأبواب أمام الدعوات الهادفة للتشكيك في النص القرآني^(٢).
- * تتبع وجمع القراءات الصحيحة الواردة في كتاب الواحدي، وبيان توجيهها، وما تؤدي إليه من معنى^(٣).
- * تخصيص دراسته لبيان جهد الطبري في توظيف المعرفة بعادات العرب لبيان مشكل القرآن الكريم^(٤).

٣. النتائج:

- من النتائج التي استخلصها الباحثون والتي كانت لها علاقة مباشرة بعلم مشكل القرآن الكريم ما يلي:
- * العلاقة بين المتشابه والمشكل علاقة عموم وخصوص^(٥).
 - * اختلاف القراءات لها أثر في بيان المعنى، وإزالة الإشكال^(٦).
 - * ينقسم المشكل إلى إشكال في اللفظ وإشكال في المعنى^(٧).
 - * منهج التعامل مع مشكل القرآن الكريم يتمثل في: التلاوة الصحيحة للفظ القرآن، تدبر القرآن، معرفة لغة العرب، التخلق بالقرآن، الرجوع إلى أهل العلم^(٨).
 - * الأسماء والصفات ليست من المتشابه ولا المشكل من جهة التفسير والمعنى، وقد تكون كذلك من جهة الكيفية والكنه^(٩).

^(١) طرق دفع الإشكال في آيات القرآن الكريم، صالح السعود (٥٧).

^(٢) المنهج السليم في التعامل مع مشكل القرآن الكريم، عواد الرويلي، (٥٠).

^(٣) القراءات المتواترة في تفسير المشكل من غريب القرآن، نايف الزهراني، (٢٩٢٣).

^(٤) توظيف الطبري المعرفة بعادات العرب لبيان مشكل القرآن الكريم، عبد الرحيم الشريف، (١٧٢).

^(٥) طرق دفع الإشكال في آيات القرآن الكريم، صالح السعود (٩٥).

^(٦) أثر القراءات القرآنية في إزالة الإشكال، اسراء ابراهيم كامل. (٣٦).

^(٧) طرق دفع الإشكال في آيات القرآن الكريم، صالح السعود (٩٥).

^(٨) المنهج السليم في التعامل مع مشكل القرآن الكريم، عواد الرويلي، (٧٥).

^(٩) طرق دفع الإشكال في آيات القرآن الكريم، صالح السعود (٩٥).

الفرع الثالث: مقالات حول جهود العلماء في مشكل القرآن الكريم.

لفتت بعض المقالات العلمية النظر إلى جهود العلماء في مشكل القرآن الكريم، وكانت إشكالياتهم وأهدافهم ونتائجهم وفق ما يلي:

١. الإشكالية:

من الإشكاليات التي طرحها الباحثون في مقدماتهم:

ـ أن علم مشكل القرآن الكريم مجال خصب للبحث، قالت صباح عائش الجهني: "تبرز مشكلة البحث في كون مشكل القرآن إشكالية مستمرة متجددة تحتاج من الباحثين تحلية مناهج الأئمة الأعلام في التعامل مع مشكل القرآن"^(١)، وتمثل هذه الإشكالية أيضا في بحث محمد ومحمود عبد الجليل إذ صرحا في مقدمتهما عن مشكلة عدم شهرة الأساليب البلاغية والإعراب ضمن مسالك توجيه المشكل القرآني^(٢).

ـ عدم الاعتناء بجهود عالم ما في دفع الإشكال، ومن هذه الإشكاليات:

قول عبيدة ماجد: "حفل كتاب معاني القرآن للفراء بإثارة الافتراض التي قد يرد بصفة اعتراض، لما يتوقع إشكال معناها من آيات القرآن الكريم ولم تُدرس تلك الإشكالات"^(٣).

إشكالية عليوي الشمراني؛ حيث قال: "رأيت من المناسب معرفة طريقة ابن الجوزي في عرض الآيات التي يتوهم منها الإشكال"^(٤).

وأما أحمد السيد فقد كانت مشكلة بحثه: ما المنهج الذي اتخذه الإمام ابن العربي في دراسته للآيات التي وصفت بالإشكال؟^(٥).

ـ البحث عما أشكل ولم يذكره أحد المؤلفين في مشكل القرآن الكريم، وتتمثل في سؤال سلامة عوض الحصان: ما الآيات القرآنية المتوهم الإشكال فيها ولم يذكرها ابن قتيبة والشنقيطي في كتابيهما؟^(٦).

^(١) منهج الإمام فخر الدين الرازي في مشكل القرآن الكريم، صباح عائش الجهني، (٣٢).

^(٢) دفع الإيهام وإزالة المشكل القرآني بالبلاغة والإعراب عند الإمام الفراء، محمد ومحمود عبد الجليل، (٨٠).

^(٣) توجيه الفراء لمشكل القرآن الكريم، عبيدة أحمد ماجد، (١٥٠).

^(٤) مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن الجوزي، عليوي الشمراني، (٢٩٧).

^(٥) الآيات التي استشكلها الإمام أبو بكر بن العربي، أحمد عمر أحمد السيد، (١٣١٧).

^(٦) آيات لم يذكرها ابن قتيبة والشنقيطي في كتابيهما، سلامة عوض الحصان، (٧١١).

٢. الأهداف:

أولاً: بيان طرق دفع العلماء للإشكال: ومن الأهداف التي ذكرها الباحثون وتصب في هدف بيان طرق دفع الإشكال، ما يلي:

* بيان منهج الإمام ابن العربي في دراسة الآيات التي استشكلت على العلماء في سورة البقرة وطريقة دفعه لهذا الإشكال واختيار ما يراه راجحاً من هذه الأقوال بعد المناقشة^(١).

* أخذ نبذة عن الأصول اللغوية عند ابن قتيبة^(٢).

* بيان وإبراز تعليقات حول مشكل آي الذكر الحكيم وإبراز تأويلاتها وتوجيهات الفراء لتلك الإشكالات^(٣).

* إظهار كيفية دفع الإيهام عن الألفاظ القرآنية بالإعراب وتوضيح مكانة الأساليب البلاغية في ذلك عند الإمام الفراء^(٤).

* فهم حقيقة مشكل القرآن الكريم وإظهار منهم الإمام فخر الدين الرازي في دفع مشكل القرآن^(٥).

* بيان طريق التفسير الصحيح للآيات المشككة^(٦).

* كشف موقف ابن الجوزي من مشكل القرآن، والإلمام بأهم القواعد التي اعتمدها ابن الجوزي في الجواب عن مشكل القرآن^(٧).

* الوقوف على الركائز العلمية والقواعد المنطقية والتخریجات الموضوعية التي ارتكز إليها ابن عاشور في دفع مشكل القراءات القرآنية^(٨).

^(١) الآيات التي استشكلها الإمام أبو بكر بن العربي، أحمد عمر أحمد السيد، (١٣١٧).

^(٢) الأصول اللغوية في دفع الإشكال عند ابن قتيبة من خلال كتابه، محمد بن قويد، (١٩٥).

^(٣) توجيه الفراء لمشكل القرآن الكريم، عبدة أحمد ماجد، (١٥٠).

^(٤) دفع الإيهام وإزالة المشكل القرآني بالبلاغة والإعراب عند الإمام الفراء، محمد ومحمود عبد الجليل، (٨٠).

^(٥) منهج الإمام فخر الدين الرازي في مشكل القرآن الكريم، صباح عائش الجهني، (٣٢).

^(٦) جهود ابن عباس في بيان مشكل القرآن، مسلم العثيمين، (٧٠٨).

^(٧) مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن الجوزي، عليوي الشمراي، (٢٩٧).

^(٨) ينظر: منهج ابن عاشور في توجيه مشكل القراءات المتواترة، براهيم طاهر، (٣٩).

ثانيا: الوقوف على بعض استشكالات أحد العلماء: تحدث سلامة عوض الحصان عن هدفه من البحث فقال: "معرفة الآيات القرآنية المتوهم الإشكال فيها ولم تذكر في كتابي ابن قتيبة والشنقيطي وبين أسباب وطرق دفع الإشكال المتوهم"^(١).

ثالثا: إبراز جهود العلماء في دفع مشكل القرآن: وبرز ذلك في هدفين مصرح بهما:

* بيان جهود ابن عباس في بيان مشكل القرآن^(٢).

* ولعل هذه الدراسة تبين جهود الشيخ ابن عثيمين في دفع ما يوهم التعارض ورفع الإشكال^(٣).

٣. النتائج:

من النتائج التي دونها الباحثون والتي لها صلة بمشكل القرآن الكريم، ما يلي:

أولا: نتائج عامة:

- أن الإشكال في القرآن لبعض الناس دون بعض، هي سر من أسرار إعجازه، وبيان فضله، ولا يزيد القرآن إلا علوا وسموا^(٤).
- جهود المفسرين في توجيه القراءات المشككة أقرب إلى الصواب من غيرهم لمراعاهم السياق والمعنى العام للسورة واستحضارهم لمواضع القرآن المتصلة بمعنى الآية^(٥).
- توجيه القراءة المشككة قد يكون بأوجه كثيرة لا بوجه واحد^(٦).
- المشكل عند المفسرين عام وشامل لما أشكل لفظه وما أشكل معناه أو أوهم التعارض أو أشكل إعرابه أو ما أشكل من القراءات القرآنية^(٧).

^(١) آيات لم يذكرها ابن قتيبة والشنقيطي في كتابيهما، سلامة عوض الحصان، (٧١١).

^(٢) جهود ابن عباس في بيان مشكل القرآن، مسلم العثيمين، (٧٠٨).

^(٣) منهج الشيخ ابن عثيمين في بيان مشكل القرآن الكريم، رجب عبد الفتاح، (٤٠٨).

^(٤) آيات لم يذكرها ابن قتيبة والشنقيطي في كتابيهما، سلامة عوض الحصان، (٧١١).

^(٥) توجيه مشكل القراءات القرآنية المتواترة في كتب التفسير، طاهر براهيم، (١١٤).

^(٦) ينظر: منهج السمين الحلبي في توجيه مشكل القراءات القرآنية المتواترة من خلال تفسيره، طاهر براهيم، (٦٨).

^(٧) توجيه مشكل القراءات القرآنية المتواترة في كتب التفسير، طاهر براهيم، (١١٤).

ثانياً: نتائج خاصة بطرق دفع الإشكال:

- يشترك الرازي مع غيره من العلماء في عدد من وسائل دفع المشكل، ويمتاز عنهم باعتماد الدليل العقلي والتأويل، واستخدامه القواعد المنطقية والكلامية^(١).
- اعتمد ابن عباس في بيان موهم الاختلاف والتعارض على طريقة السؤال والجواب، أو طريقة المبادرة بتفسير الآيات المتوهم اختلافها^(٢).
- اعتمد ابن الجوزي طريقة السؤال والجواب^(٣).
- اعتمد ابن عباس في رفع الإيهام الواقع بين الآيات على أمرين هما: السياق وجمع الآيات ذات الموضوع الواحد^(٤).
- اعتمد السمين الحلبي على قواعد علمية عند دفاعه عن القراءات القرآنية منها: تواتر القراءة، القراءة الصحيحة منزهة عن اللحن، استحضار معنى الآية، اعتماد الشواهد^(٥).
- من طرق دفع الإشكال المتوهم معرفة أسباب النزول، وغريب المفردات، معرفة دلالات ومعاني الألفاظ القرآنية وربطها بسياق الآية^(٦).
- توجيه القرآن بالبلاغة والإعراب من مسالك إزالة المشكل القرآني^(٧).

الفرع الرابع: مقالات حول دفع إشكال آيات معينة.

أما عن المقالات التي اختارت آية أو مجموعة من الآيات الكريمة كعينة لدراساتها فقد كانت إشكالياتها وأهدافها ونتائجها كالتالي:

(١) منهج الإمام فخر الدين الرازي في مشكل القرآن الكريم، صباح عائش الجهني، (٣٢).
(٢) ينظر: جهود ابن عباس في بيان مشكل القرآن، مسلم العثيمين، (٧٥٨).
(٣) ينظر: مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن الجوزي، عليوي الشمراني، (٣٦٠).
(٤) ينظر: جهود ابن عباس في بيان مشكل القرآن، مسلم العثيمين، (٧٥٨).
(٥) ينظر: منهج السمين الحلبي في توجيه مشكل القراءات القرآنية المتواترة من خلال تفسيره، طاهر براهيم، (٦٨).
(٦) ينظر: آيات لم يذكرها ابن قتيبة والشنقيطي في كتابيهما، سلامة عوض الحصان، (٧٢٥).
(٧) دفع الإيهام وإزالة المشكل القرآني بالبلاغة والإعراب عند الإمام الفراء، محمد ومحمود عبد الجليل، (٩١).

١. الإشكالية.

صرح بعض الباحثين بإشكاليات بحوثهم، ومما رصدناه:

أ- إشكاليات استفهامية:

- * ما الإشكالات في الآيات المتعلقة بالنبي محمد ﷺ، وكيف نجيب عنها؟^(١).
- * هل آية الإحصار تعتبر من الآيات المشكلة في القرآن الكريم أم لا؟^(٢)
- * ما الحكمة من تخصيص المشرق والمغرب ولله سائر الأشياء غيرهما؟^(٣).
- * ما أنواع المشكل الواقع في آيات القرآن الكريم على سبيل المثال لا الحصر؟، وكيف نوجه المشكل المتوهم في القرآن الكريم؟^(٤).

ب- إشكاليات تقريرية:

- * تكمن إشكالية الدراسة في أمرين هما: ادعاء التعارض بين آيات القرآن الكريم في موضوع إباحة التعدد، وادعاء التعارض بين القرآن الكريم والسنة النبوية^(٥).
- * الآية لا تزال بحاجة إلى مزيد من الدراسة^(٦).
- * الكلام على مشكل هذه الآية جاء مفرقا في مؤلفات العلماء^(٧).

٢. الأهداف.

من الأهداف التي وضعها الباحثون صوب أعينهم أثناء البحث، ما يلي:

أ- إيضاح الإشكال وتوجيهه، وعبروا عنه بعبارات مختلفة، منها:

- * توجيه الآيات التي توهم وقوع إشكال فيها لسبب من الأسباب^(١).

^(١) ينظر: مشكل الآيات المتعلقة بالنبي محمد عليه السلام، حسين الزومي، أحمد الدرسي، (١٧٤).

^(٢) ينظر: دفع الإشكال والإعسار في آية الإحصار، وائل بن محمد علي جابر، (٢٧٣).

^(٣) ينظر: بحث في مشكل قوله تعالى: ولله المشرق والمغرب، أحمد الحرابي، (٧).

^(٤) تأويل المشكل في القرآن الكريم، سناء الغزاوي، (٢).

^(٥) ينظر: دراسة في مشكل القرآن الكريم والحديث النبوي، يوسف المهيني، عبد الرحمان الجرمان، (٨٦٠).

^(٦) دراسات في مشكل القرآن تأويل آية القتل المتعمد، أحمد حسن فرحات، (٣٩٠).

^(٧) ينظر: حل الإشكال الوارد في آية الفتح ٢١، عبد الرحمان الرحيلي، (٩١٤).

- * بيان الإشكال وإيضاحه الوارد في آية الإحصار ودفعه من خلال فهم السلف^(٢)
 - * تجلية وجه الإشكال في الآية ملخصاً أقوال المفسرين في محاولة دفعه، محاولاً ترجيح الصواب في هذه المسألة^(٣).
 - * دراسة الإشكالات في الآيات المتعلقة بالنبي محمد ﷺ وتحليلها ونقل أهل العلم فيها^(٤).
 - * الوقوف على مواطن الخلاف بين المفسرين في الآية الثانية عشر من سورة الأنفال، وبيان الراجح في مسألة قتال الملائكة يوم بدر^(٥).
 - * الإجابة عن الإشكالات التي أوردها المفسرون في الآية وتوضيحها بجواب علمي رصين^(٦).
- ب- ومن الأهداف الثانوية المرافقة للهدف السابق:
- * بيان عناية علماء السلف والخلف بدفع الإشكالات وحل معضلات الآيات القرآنية^(٧)
 - * تقديم رؤية جديدة تسهم في حل تأويل مشكل هذه الآية^(٨).

المطلب الثالث: محتوى المقالات.

بعد عرض عناوين أوراق بحثية محكمة، سأحاول في هذا المطلب إلقاء نظرة عن محتوى بعض هذه الأعمال، وتفصيل ذلك في ما يلي:

١. أثر المشكل في فهم الآيات القرآنية (دراسة تحليلية)

وهذا المقال من تأليف زهرة شعبان سعيد المازني، وهي أستاذ مساعد في قسم القراءات بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، لها العديد من الأبحاث العلمية منها: أثر اختلاف تنوع القراءات القرآنية، أسرار تنوع تقابل الالتفات في الآيات القرآنية أنموذجاً سورتي البقرة وآل عمران.

^(١) تأويل المشكل في القرآن الكريم، سناء الغزاوي، (٢).

^(٢) دفع الإشكال والإعسار في آية الإحصار، وائل بن محمد علي جابر، (٢٧٣).

^(٣) دراسة في مشكل القرآن، تأويل قوله تعالى: وأرسلناه إلى مئة ألف أو يزيدون، عايش علي محمد لبابنة، (٧٢).

^(٤) ينظر: مشكل الآيات المتعلقة بالنبي محمد عليه السلام، حسين الزومي، أحمد الدرسي، (١٧٤).

^(٥) ينظر: استشكال قتال الملائكة يوم بدر، فايز الرويلي، (٨٤).

^(٦) ينظر: بحث في مشكل قوله تعالى: والله المشرق والمغرب، أحمد الحري، (٧).

^(٧) دفع الإشكال والإعسار في آية الإحصار، وائل بن محمد علي جابر، (٢٧٤).

^(٨) ينظر: دراسات في مشكل القرآن تأويل آية القتل المتعمد، أحمد حسن فرحات، (٣٩٠).

استهلت الباحثة بحثها بتعريف مشكل القرآن الكريم، بعد أن قسمت الكتب التي اعتنت بمشكل القرآن الكريم إلى: كتب اعتنت بدراسة الآيات المشككة وكتب موسوعية وتبعت فيها لفظ المشكل خلصت إلى أن مشكل القرآن يطلق عندهم على خمسة أنواع: إشكال متعلق باللفظ، وإشكال متعلق بمعنى، وإشكال متعلق بموهم التعارض، إشكال متعلق بإعراب، وإشكال متعلق بالقراءات .

واستدلت على وجود مشكل القرآن الكريم انطلاقاً من وجود المتشابه، وعززت رأيها بأقوال العلماء مثل ابن قتيبة، القاضي أبي يعلى، ابن تيمية، الشاطبي، الزركشي والباجي. عقبه ذكر أهمية دراسة علم مشكل القرآن.

أما عن أسباب وقوع المشكل في القرآن فقد اعتمدت الباحثة على دراسة أحمد عبد الله منصور وانتقت خمسة أسباب فقط مما ذكر في كتاب مشكل القرآن الكريم. وألحقت هذا بمبحث تحدثت فيه عن قسيمي مشكل القرآن وهما: ما يظن فيه التعارض والاختلاف، والمشكل المتشابه، وأتبع كل هذا بنماذج عن الإشكال محاولة إبراز طرق الدفع إيهام الإشكال عن آيات القرآن، وبرزت شخصية الباحثة في تحليلها للأقوال وكذا ترجيحها بين الآراء، فتقول: "ترى الباحثة أن للعلماء في ضمير [بنورهم] قولين"^(١)، وفي موضع آخر: "وترجح الباحثة القول الأول لجواز تشبيه المفرد بالجمع في الصفة الجامعة بينهما"^(٢).

٢. دلالة الفروق اللغوية في تأويل مشكل القرآن الكريم.

مقال من تأليف بلقاسم عيسى، اهتم الباحث بدراسة أثر الفروق اللغوية في توجيه مشكل القرآن الكريم ودفع الإيهام الحاصل، فاختار لدراسته مفردات:

__ "عباد وعبيد": ما المقصود من (العباد)، وهل تعني المؤمن وحده، أو المؤمن والكافر على السواء؟!، وما الفرق بين (العباد) و(العبيد)؟"^(٣).

__ "اكتسب وكسب": لا يبدو موضع الإشكال هنا واضحاً، والراجح أنه أراد التعارض بين

^(١) أثر المشكل في فهم الآيات القرآنية (دراسة تحليلية)، زهرة شعبان سعد المازني، (٥٩).

^(٢) المصدر نفسه، (٦٠).

^(٣) دلالة الفروق اللغوية في تأويل مشكل القرآن الكريم، عيسى بلقاسم، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، م: ١٣، ع: ١، ٢٠٢١م، (٢٤٩٢).

استعمال المفردتين بمعنى واحد في الآيات القرآنية، في حين أن القاعدة اللغوية تقول: " كلما زاد المبنى، زاد المعنى، "فكسب" ميزانها الصرفي: فَعَلَ، و"اكتسب" على وزن افتعل، بزيادة التاء، ففيها إشكال"^(١).

__ "الفقر والمسكنة": والإشكال في الآية أيهما أشد حاجة الفقير أو المسكين؟ وأيها أحق من الآخر في الصدقة؟^(٢)

__ "الخوف والخشية": لم يذكر الباحث هنا عين الإشكال، ولعله أراد لماذا يُستعمل الخوف تارة وفي مواضع أخرى الخشية؟

فبعد عرضه للآراء المختلفة لعلماء التراث__ على حد تعبيره__ يخلص إلى القول الجامع [عباد وعبيد] أو الراجح [الفقر والمسكنة] و[الخوف والخشية] أو التوقف [اكتسب وكسب].

والأمثلة التي ساقها هي إلى الاستدلال على علم إعجاز القرآن أقرب منها إلى علم مشكل القرآن الكريم، فاستعمال القرآن الكريم مفردة مكان مفردة لدالاتها على المعنى التام المراد إيصاله لا يتحقق بغيرها من الكلمات ليس إشكالا، بل من الإعجاز الذي يدرك بالتأمل والنظر.

فالآيات التي أوردها الباحث لم يقع فيها إشكال أدى لخباء معنى أو تعارض، غير أن المتدبر سيلحظ دقة اختيار المفردات فيتبعها لاستخلاص استعمالاتها القرآنية.

كما أن عدّ علم مشكل القرآن الكريم من وجوه الإعجاز؛ لا يعني التعسف في الربط بين الإعجاز والمشكل في كل موضع.

٣. منهج ابن عثيمين في بيان مشكل القرآن الكريم.

ورقة بحثية لرجب عبد المنصف عبدالفتاح مقدم في ندوة جهود الشيخ بن عثيمين العلمية بجامعة القصيم.

والملاحظ على هذا البحث أن المؤلف أولى الاهتمام لجزء واحد من أجزاء مشكل القرآن الكريم وهو "موهم الاختلاف والتناقض"، وقد حاول الملحدون قديما وحديثا الادعاء بأن القرآن الكريم يناقض

^(١) دلالة الفروق اللغوية في تأويل مشكل القرآن الكريم، عيسى بلقاسم، (٢٤٩٦).

^(٢) المصدر نفسه، (٢٤٩٧).

بعضه بعضاً، أو أن آياته تتعارض فيما بينها أو أنه يخالف العقل أو الحس ليثبتوا هذا الاختلاف المنفي عنه، من خلال ذكر بعض النصوص التي قد يشكل ظاهرها عند أول وهلة^(١)، وقد عدّد المؤلف أسباب وقوع التعارض والتناقض، فقال: "ينشأ الإشكال نتيجة من ورود نص يناقض في الظاهر نصاً آخر، أو يخالف العقل أو الحس أو التاريخ، ويرفع الإشكال بالتوفيق بين النصوص المتعارضة لأول وهلة أو بشرح المعنى بما لا يخالف العقل أو الحس".^(٢)

ثم انتقل للحديث عن الكتب التي اعتنت بمشكل القرآن الكريم وأفردت كتاب مشكل القرآن لابن قتيبة بدراسة مجملّة تحدث فيها عن دوافع المؤلف وخطته العامة في كتابه ابتداءً من الحكاية عن الطاعنين والرد عليهم إلى أن ختم كتابه بباب دخول بعض حروف الصفات مكان بعض.

"والخلاصة أن هذا الكتاب يعد مرجعاً هاماً ومصدراً لكثير من العلماء الذين أتوا بعده واستفادوا منه"^(٣).

لينتقل بنا المؤلف بعد ترجمة موجزة لابن عثيمين موضوع المقال، إلى الحديث عن اعتناء الشيخ بمشكل القرآن الكريم، "المتتبع لآثار الشيخ ابن عثيمين وأعماله يلحظ بوضوح مدى اهتمامه بمعالجة المشكل بكافة أنواعه سواء في تفسيره أو في فتاويه فضلاً عن شروحه ورسائله، بل إنه ليهتم بذلك الجانب حتى في مقالاته الصحفية"^(٤)، ويرجع الشيخ أسباب التعارض إلى قصور الفهم أو قصور العلم أو لسوء القصد.

ثم ذكر المؤلف بعض القواعد التي اعتمدها ابن عثيمين في دفعه للإشكالات، وهي:

أ- الاختيار والترجيح من آراء السابقين: حيث تظهر شخصيته العلمية النقدية في نقد الآراء والترجيح بينها.

ب- العموم والشمول: ويقصد به أن ابن عثيمين أتى على جميع أنواع مشكل القرآن الكريم -المقصود

^(١) منهج الشيخ ابن عثيمين في بيان مشكل القرآن الكريم، رجب عبد المنصف عبد الفتاح، ندوة جهود الشيخ محمد العثيمين العلمية، كلية الشريعة والدراسات القرآنية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٢هـ، (٤٠٧).

^(٢) منهج الشيخ ابن عثيمين في بيان مشكل القرآن الكريم، رجب عبد المنصف عبد الفتاح، (٤١٢).

^(٣) المصدر نفسه، (٤٢٢).

^(٤) المصدر نفسه، (٤٢٧).

هنا موهم الاختلاف والتناقض-.

ت- الاعتماد على السنة النبوية: من المصادر التي يركز عليها ابن عثيمين في دفع موهم التناقض هو حديث رسول الله ﷺ متى ما صح عنه.

ث- القواعد اللغوية: يستفيد من القواعد اللغوية للخروج من التعارض الظاهري.

ج- الإيجاز: فابن عثيمين لا يستطرد فيما لا فائدة فيه، فمتى زال الغموض عن المشكل يتوقف، إلا إذا دعت الحاجة مثل آيات الصفات.

ثم ذكر نماذج من جهود الشيخ، فذكر الأمثلة وفق القسم المناسب لها؛ الآيات موهمة التعارض التعارض الظاهري بين الآيات والأحاديث، ما يوهم التعارض العقلي، ما يوهم مخالفة الواقع والحس.

والحقيقة أن ابن عثيمين من أبرز العلماء المعاصرين اهتماما بمشكل القرآن الكريم بنوعيه؛ سواء كان موهم الاختلاف والتناقض، أم خفاء المعنى.

٤. شبهات حول مشكل الإعراب في بعض آيات القرآن الكريم وتوجيهها بما يدفع الإشكال

عنها .

مقال من تأليف حنان فتحي أحمد محمد رفاعي^(١)، تحدثت فيه عن تعريف مشكل القرآن الكريم المتشابه وموهم الاختلاف وبين العلاقة بينهم.

ثم فصلت الكلام في الشبهات التي أثرت حول مشكل الإعراب في القرآن الكريم، وكانت الشبهات حسب الباحثة على ثلاث مستويات من الناحية اللغوية؛ ادعاء اللحن، ادعاء الأخطاء النحوية في القرآن^(٢)، ادعاء تفكك جمل القرآن وعدم وجود ترابط نحوي بينها^(٣).

لنتقل إلى الجانب التطبيقي المتمثل في دراسة آيات يوهم ظاهرها مخالفة القاعدة النحوية، فتحرر الكاتبة موضع الإشكال، ثم تدفعه استنادا إلى أقوال العلماء المتقدمين والمعاصرين.

وأشارت المؤلفة في مقدمة بحثها، أنها ستذكر لطائف لمحيء الآية على هذا الوجه المشكل، وكان ذلك

^(١) لها عدة مؤلفات منها: الإعجاز في سورة نوح عليه السلام، سورة التكاثر ومنهجها في تربية النفس البشرية.

^(٢) ينظر: شبهات حول مشكل الإعراب، حنان رفاعي، (١٣٢٩).

^(٣) ينظر: المصدر نفسه، (١٣٣١).

غالبا حيث تنتقي أجود توجيه للآية وتدرجه تحت عنوان "الفائدة البلاغية من الإشكال في الآية"^(١).

ملاحظات:

المقالات العلمية التي اهتمت بعلم مشكل القرآن الكريم، كانت دراسة لتطبيقات السابقين لمشكل القرآن الكريم وذلك عن طريق:

١. دراسة نماذج مختارة.
٢. دراسة منهج عالم في تعامله مع مشكل القرآن الكريم.
٣. تطبيق لمسالك دفع الإشكال.
٤. دراسة أثر العلوم في علم مشكل القرآن الكريم.

^(١) ينظر: شبهات حول مشكل الإعراب، حنان رفاعي، (١٣٤١-١٣٤٣-١٣٥٥).

الختامة

الحمد لله الذي تتم بتعمته الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث بالآيات البيئات، وبعد:

في نهاية هذه الرحلة العلمية، خلصنا إلى جملة من النتائج، أبرزها ما يلي:

* يتردد لفظ "مشكل" في اللغة العربية بين ثلاثة معاني: الاختلاط اللبس، المثل والشبه، وهي معاني يستلزم بعضها بعضاً، وإنما يعود تعددها إلى مصدر الاسم أشكال أو إشكال.

* المشكل مصطلح تشاركه العديد من العلوم؛ ويختلف معناه باختلاف خلفيات وقوعه في كل علم، حيث يتعلق في نظر الفقيه بآيات الأحكام، وفي نظر الأصولي بدلالات الألفاظ، أما عند المحدثين فيتعلق بمعاني الأحاديث، في حين يتعلق لدى علماء علوم القرآن بمعاني الآيات القرآنية وألفاظها.

* لم يذكر المتقدمون تعريفات واضحة لعلم مشكل القرآن الكريم، سوى ما ذكر في موسوعات علوم القرآن. ويظهر اهتمام المتقدمين به في مؤلفاتهم وكتبهم التي ضمنوها التطبيقات العملية لمشكل القرآن الكريم، مع الاجتهاد في توجيه ودفع إشكاله.

* تنوعت تعريفات المعاصرين لمشكل القرآن الكريم بين مختصر ومطنب، واشتركت في نقطة أساسية وهي ضرورة إعمال النظر والتدبر والتأمل للوصول إلى المراد من الآيات الكريمة.

* لا يختلف تعريف مشكل القرآن الكريم بين المتقدمين والمعاصرين من حيث حقيقة المشكل، ولكن امتازت تعريفات المعاصرين بالدقة، وشمولية جميع متعلقاته من أنواع وطرق الدفع.

* عرفت الباحثة مشكل القرآن الكريم بأنه ما يقع للمفسر من لبس في المعنى المراد، إما لغموض أو لدخوله في غيره، يدفعه للاستعانة بقرائن داخلية أو خارجية.

* عند الحديث عن وجود الاختلاف في القرآن الكريم، يجب أن نفرق بين اختلاف التضاد الذي ينساق عنه تعارض حقيقي وخفاء تام لمعاني الآيات الكريمة، وبين اختلاف التنوع الذي يفتح المجال للتدبر والبحث، ويبرز فضل العلماء في التفاوت في درجة العلم.

* أكدت الدراسة على أن وجود مشكل القرآن الكريم مؤقت للمستشكل، ومرده أساساً لقلة علم القارئ، وزاده القليل في علوم الآية المساعدة على فهم معاني القرآن الكريم، فمتى اتضحت المعاني الصحيحة زال أي إشكال.

* المتفحص لواقع المسلمين اليوم يجد أن أهم سبب أدى إلى كثرة الإشكالات هي الابتعاد عن تدبر كتاب الله وماتعلق به من علوم.

*يرتبط مشكل القرآن الكريم والتفقه في الدين بعلاقة عكسية؛ حيث كلما زادت المعرفة بالدين والتمكن من علومه قل استشكال القرآن الكريم، وكلما قلّت المعرفة بالدين وعلومه زاد إشكال القرآن الكريم، فمشكل القرآن الكريم ابتداءً بنزول قليل عند أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل العربية، ثم أخذ في التزايد وصولاً إلى عصرنا الحالي.

*قدم المعاصرون تقسيمات عدّة، ولكن أنسب تقسيم لمشكل القرآن الكريم الجامع لجميع حالات وروده، هو جعل مشكل القرآن الكريم على نوعين: مشكل خفاء المعنى، ومشكل موهم الاختلاف والتناقض.

*ينقسم نوع موهم الاختلاف والتناقض إلى قسمين: التعارض بين الآيات والنصوص الشرعية والقواعد اللغوية، ويشمل تعارضها مع الآيات الأخرى، أو مع الأحاديث، أو مع اللغة العربية. والقسم الثاني يتمثل في التعارض بين الآيات والخبرّات الإنسانية، ويشمل تعارض الآيات القرآنية مع العلم التجريبي، أو مع الواقع، أو مع العقل، أو مع التاريخ.

*يمكن جمع أسباب مشكل خفاء المعنى تحت محاور أساسية، هي: أسباب مشكل خفاء المعنى المتعلقة بالبلاغة، وأسباب مشكل خفاء المعنى المتعلقة بالإعراب، وأسباب مشكل خفاء المعنى المتعلقة بالمعاني.

*معظم الإشكالات التي طرحها المعاصرون هي استشكالات ذكرها المفسرون والعلماء السابقون المؤلفون والمهتمون بعلم مشكل القرآن الكريم.

*استغل المعرضون الإشكالات المذكورة في التراث الإسلامي، وأعادوا طرحها في صورة معاصرة لزرع الشك في نفوس المسلمين، وزعزعة إيمانهم، لذلك ألحت الحاجة على المعاصرين إعادة ذكرها والتذكير بأوجه دفعها بما يزيل أي ذرة شبهة في قلوب المسلمين.

*لم يقدم المعاصرون طرقاً جديدة لدفع الإشكال في جانب الأدلة والنصوص الشرعية، لكنهم سعو إلى توظيف العلوم الإنسانية للمساهمة في دفع الإشكال عن الآيات القرآنية، ومن العلوم: الطب، الجيولوجيا، الفلك، الإحصاء...

*يتم عرض الإشكال في الدراسات القرآنية المعاصرة غالباً وفق خطوات محددة:

ـ ذكر الآية محل الإشكال.

ـ إيراد النص الذي صرح فيه أحد العلماء بالإشكال.

تحليل محل الإشكال.

دفع الإشكال بجمع أقوال العلماء السابقين وأدلتهم ومناقشتها.

الترجيح، فيبين الوجه الذي يراه أنسب وأصلح لدفع الإشكال.

* ينصب عمل الباحثين والمؤلفين المعاصرين في جمع أقوال العلماء السابقين والترجيح بين أقوالهم، حيث يُذكر تحت كل إشكال جميع ما وقف عليه الباحث من أقوال العلماء التي تساهم في دفع الإشكال الوارد، يتبعه بذكر ترجيحه لأحد الأقوال، أو بيان ترتيب الأقوال من حيث قوتها في دفع الإشكال.

* من أبرز الدول التي اعتمدت جامعاتها وأساتذتها بالبحث في مشكل القرآن الكريم المملكة العربية السعودية، حيث تميزت دراساتهم كيفاً وكماً عن باقي الأعمال، وتعد أعمالهم -غالباً- المرتكز الأول والوجهة الأولى لأي مهتم بعلم مشكل القرآن الكريم.

* تم علاج ظاهرة مشكل القرآن الكريم في الدراسات القرآنية، فاهتمت به في المرتبة الأولى المقالات العلمية ثم رسائل الماجستير، وباهتمام أقل بكثير رسائل الدكتوراه.

* لم يلتزم المعاصرون دائماً بذكر سبب الإشكال، أو ذكر محله بالتفصيل، بل يكتفون أحياناً بذكر الآية الموهوم إشكالها، وتوجيهها فقط.

* من أكثر المفسرين المعاصرين اعتناء بعلم مشكل القرآن الكريم: الهرري، الشعراوي، ابن العثيمين، حيث برز في تفاسيرهم التوقف عند كل ما استشعروا إشكاله، والسعي لدفعه قدر الإمكان.

* يرى المعاصرون أن بعض الإشكالات لا ترقى لوصفها مشكلاً لكن يتعمدون ذكرها ودفع إشكالها، خوفاً من أن تقع للعامة فيشكل عليهم، لذا يستبقون حلها.

* لم تهتم معظم كتب علوم القرآن المعاصرة بذكر مستقل لعلم مشكل القرآن الكريم.

* حل الإشكالات التمثيلية لمشكل القرآن الكريم في الدراسات النظرية أمثلة معهودة ومكررة لما ذكره السابقون.

* قلة الدراسات المعاصرة النظرية المستقلة لعلم مشكل القرآن الكريم مقارنة بدراسات التوجيه والتتبع، حيث يغلب على الدراسات القرآنية المعاصرة طابع الاستقصاء لمشكل القرآن الكريم في مضانه.

التوصيات:

مشكل القرآن الكريم علم واسع يزداد اتساعاً يوماً بعد يوم، وفي ظل الغياب التام لثقافة القراءة المثمرة في المجتمعات المسلمة، تزامناً مع التطورات السريعة، التي أدت للاستغناء عن الكتاب، وأصبحت مواقع التواصل الاجتماعي الطريقة المثلى لبث الإشكالات والشبهات بأسلوب خفي، فإنني أوصي الباحثين بدخول عالم مواقع التواصل الاجتماعي وتحويل أبحاثهم العلمية حول مشكل القرآن الكريم، إلى مقاطع صغيرة مفيدة، تقرب للناس وجه دفع الإشكال في أقل وقت وأقل مجهود.

الفهارس

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	الصفحة
الفاتحة		
﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ ... ﴾	٠٦_٠٧	٢٣
البقرة		
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ ... ﴾	١٣	٢٣٨
﴿ صُمُّوا بِكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ ﴾	١٨	١٣٠
﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ ﴾	٢٠	١٣٠
﴿ أَلَيْدِي جَعَلْتُ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ... ﴾	٢٢	٢٣٦
﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ... ﴾	٢٩	١٢٨
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ... ﴾	٣٠	٢٢٧ - ٢٣
﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ ... ﴾	٦٢	٨٧
﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مَلَكٍ سُلَيْمَانَ ... ﴾	١٠٢	١٣٣
﴿ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ نَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ ... ﴾	١٠٨	٥١
﴿ وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾	١١٥	١١٥
﴿ وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ... ﴾	١٢٤	٢٧ - ١٤٩
﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ... ﴾	١٢٧	٢٧

١١٥	١٤٤	﴿ فَانْوَيْتَنَّاكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ ﴿...﴾
١١٢	١٥٨	﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ... ﴾
- 99 ١٤٨	١٧٧	﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾
-١٩ ١٧٨	١٨٥	﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ ... ﴾
- ٢٤ ١٣٦	١٨٧	﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ... ﴾
١٤٩	١٩٦	﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ... ﴾
70	-١٩٨ ١٩٩	﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ... ﴾ ﴿...﴾
٢٢٨	٢١٠	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ... ﴾
٢٠٨	٢١٧	﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فِيمْتَّ وَهُوَ كَافِرٌ... ﴾
١٣٣	٢٢٠	﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ... ﴾
١١٨	٢٢١	﴿ وَلَا تَكْفُرُوا بِالْمُشْرِكِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ ﴾
١٥٠	٢٣٣	﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ... ﴾
32-52	٢٣٤	﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ... ﴾
32 -53	٢٤٠	﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً... ﴾
٢٤٨	٢٤٥	﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا... ﴾
١٧٧	٢٥٦	﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ... ﴾

٢٢٦	٢٦٠	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ...﴾
١٣٥	٢٨٦	﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾
آل عمران		
17	٥٧	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ...﴾
٢١٢	٢١	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ...﴾
٢٣٨	٤١	﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۗ قَالَ آيَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ...﴾
١٨	٤٢	﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۗ قَالَ آيَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ...﴾
١٤٥	٤٧_٤٥	﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ بِكَلِمَاتِكَ لَمُبَشِّرٌ ۗ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ...﴾
١٥٥	٥٥	﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ ارْقُطْ وَارْتَفِعْ بِرَافِعَةَ إِلَىٰ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
١٧٥	٨٦	﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعَدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ...﴾
93	-١١٣ ١١٤	﴿لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِمَّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ۗ إِذْ هُمْ يُسْمَعُونَ ۗ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾...﴾
67	١٨٠	﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ...﴾
١١٤	١٨٨	﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا...﴾
النساء		
- 52 ٢١١	٢٣	﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ...﴾

91 - ١٣٥	٣٢	﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ ... ﴾
١٥٩	٥٦	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا ... ﴾
٢٥٠	٦٥	﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ ﴾
٢٣	٦٩	
١٣٧	٧٨	﴿ أَيَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ... ﴾
١٢ - ٢٠-١٩ - ٤٢	٨٢	﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانَ وَوَكَانَ مِنْ عِنْدِ عَيْرِ اللَّهِ ... ﴾
79	٨٨	﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فَعْتَيْنَ وَاللَّهُ أَرَكَّهُمْ بِمَا كَسَبُوا ... ﴾
77-78 ١٣٢-	٩٠_٨٩	﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ... ﴾
٢٨	٩٣	﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ لَهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ... ﴾
33	١١٩	﴿ وَلَا ضَلَّتْهُمْ وَلَا مَنِيتَهُمْ وَلَا مَرَّيْتَهُمْ فَلَيْبَتِكُنَّ آذَانَ ... ﴾
31	١٢٩	﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ... ﴾
٢٤٩	١٤١	﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٥١﴾ ﴾
٢٤٩	١٦٠	﴿ فِظْلِمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ... ﴾
49	162	﴿ لَكِنَّ الرَّاسِحُونَ فِي الْعَالَمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ ... ﴾
المائدة		
١١٨ - ٢٠٨	٥٥	﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ... ﴾
١٨٩ - ٢٠٥	٥٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ... ﴾

	١٦_١٥	﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا ... ﴾
٢٣٩	١٩	﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ... ﴾
١٢٩	٢٧	﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَىٰ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا ... ﴾
١٥٨	٣١	﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوَاءَ أَخِيهِ ... ﴾
٢٩	٣٥	﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾
١٩١	٣٦	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ ... ﴾
97	٤٢	﴿ سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ... ﴾
97	49	﴿ وَإِنْ أَحْكَمْتَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ... ﴾
١٦٢	٦٧	﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ ... ﴾
	٦٩	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَىٰ ... ﴾
92	82	﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ ... ﴾
93	83	﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرُّسُولِ تَرَىٰ أُغْمِئَهُمْ تَفِيضُ مِنْ الدَّمْعِ ... ﴾
٢٢٥	١١٢	﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَعْيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ... ﴾
		الأنعام
٢٤٨	٣٨	﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ... ﴾
46	٥٩	﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ... ﴾
١٤٠	٦٢	﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾

٢٤٨	٧٣	﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن... ﴾
١٤٦	٧٤	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ عَازِرْ أَتَتَّخِذُ آبَاءَ الْعِبَادِ آلِهَةً إِنَّكَ أَنتَ تَدْرِكُهُمْ فِي الضَّلَالِ ﴿٧٦﴾ ﴾
١٥٨	٨٤-٨٦	﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ... ﴾
-١٤٧ ٢٠٩	١٠٣	﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾
٢٢٤	١٢٨	﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمَعَشَرَ الْجَنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ... ﴾
٢٠٠	١٣٧	﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ... ﴾
١٣٦	١٤٥	﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ... ﴾
١٣٢	١٥٢	﴿ وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ... ﴾
١٣٩	١٦٤	﴿ قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْنَىٰ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ... ﴾
-91 ١٣٥	١٦٥	﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْخَلْقَ الْأَرْضَ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ... ﴾
الأعراف		
١٨٩	٠٤	﴿ وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهَدَكُنَّهَا فَجَاءَهَا بِأَسْنَا بَيْتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾
١٧٢	٠٦	﴿ فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ ﴾
١٠٩	١٢	﴿ قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾
١٣٧	٣٠	﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا ﴾

		الشَّيْطَانِ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٦﴾ ﴿
104	٧٤	﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ ... ﴾
64	٨٨	﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعَبُ ... ﴾
٢٩	٨٩	﴿ قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَخَّسْنَا اللَّهُ مِنْهَا ... ﴾
٢٢٥	١٧٢	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ... ﴾
الأَنْفَال		
- ١٣١ ١٧٢	١٧	﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ... ﴾
١٥٤	٢٥	﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ ... ﴾
٢٣٤	٦٥	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ... ﴾
٢١٠	٧٢	﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنَ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ... ﴾
التَّوْبَةُ		
١٧٦	٠٦	﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ... ﴾
١٣٨	٣٦	﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ ... ﴾
٢٠٨	٤٣	﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَنَّ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعَلَّمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾
٢١٠	٧١	﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ... ﴾
٢٥١	٨٠	﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾

٢٥١	٨٤	﴿ وَلَا تَصِلْ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ... ﴾
١٣٨	١٢٣	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ... ﴾
يونس		
١٣٧	٦٥	﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ﴿٦٥﴾
١٣١	٨٠	﴿ فَأَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُّقْبُونَ ﴾
١٣٦	٨٨	﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا ... ﴾
هود		
12	1	﴿ الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمْتُ ءَايَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴾
86-89	٠٣	﴿ وَإِنِ اسْتَفْزَرُوا رَبَّكَ فُتُّوا إِلَيْهِ يَمَتِّعُكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ... ﴾
١٥٤	٧١	﴿ وَأَمْرَانَهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُمْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾
٢٢٤	٧٧	﴿ وَمَا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِوَىٰ ءِ يَهُدَىٰ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾
- ١٢٧ ١٣٤	١١١	﴿ وَإِن كَلَّمَا لَوْ قَوَّيْتَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾
يوسف		
١٥٧	٢٤	﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ءِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَجَا بُرْهَانَ رَبِّهِ... ﴾
١٩١	٣٦	﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾
- ١٥٥ ١٥٩	٤٢	﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ ﴿٤٢﴾

١٣٨ - ٢٣٧	٥٥	﴿ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ ﴾ ﴿٥٥﴾
١٩	٩٦	﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾
١٣٩	١٠٠	﴿ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ ﴾
١٣٩	١٠٩	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾
83	110	﴿ حَقِّي إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ ﴿١١٠﴾
الرعد		
١٤١	٢٨	﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ ﴿٢٨﴾
31	٤١	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَمْكُرُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ ﴿٤١﴾
إبراهيم		
٢٥	٢٤	﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ ﴿٢٤﴾
الحجر		
12 - ١٧٥	٠٩	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ﴿٩﴾
١٠٩	٥٣	﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ ﴿٥٣﴾
104	٨٠	﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿٨٠﴾

النحل		
١٣٠	٢٥	﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِمَّنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِلَّا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ ﴿٢٥﴾
86	٩٧	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ... ﴾
١٤٧	٩٩	﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ ﴿٩٩﴾
٢١٠	١١١	﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ﴿١١١﴾
الإسراء		
١٤٠	٠١	﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ... ﴾
٢٨	٣٣	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا ... ﴾
81	٦٠	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرِّجَالَ الَّتِي آرَيْتَكَ ... ﴾
الكهف		
13	27	﴿ وَآتَلْ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ ﴿٢٧﴾
١٣٦	٥٧	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ... ﴾
100	79	﴿ وَآتَلْ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ ﴿٧٩﴾
١٧٧	١٠٤	﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾

مريم		
١٤٥	٢١-١٧	﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا... ﴾
١٤٦	٢٨	﴿ يَأْتِخَتْ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ ﴾
- 31 - ١٣٤ ١٤٤	٧١	﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾
طه		
١٣٩	١٠	﴿ إِنِّي ءَأَنْتَ نَارًا لَعَلِّي ءَأْتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾
١٦٢	٥٧	﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمُوسَى ﴿٥٧﴾ ﴾
74	٧١	﴿ قَالَ ءَأَمِنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَأْذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ... ﴾
14	114	﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْمُتَّقُ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾
- 86 ١٢٩	١٢٣	﴿ قَالَ أَهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ ﴾
الأنبياء		
101	٣١	﴿ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ ﴾
١٩٠	٤٧	﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ

		﴿ ٤٧ ﴾ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِيبِينَ ﴿٤٧﴾
١٦١	٧٤	﴿ ٧٤ ﴾ وَلَوْ طَآءَتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرَبَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَلَيْسَ قِينٌ ﴿٧٤﴾
61	٩٥	﴿ ٩٥ ﴾ وَحَرَّمٌ عَلَى قَرَبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾
96	١٠٥	﴿ ١٠٥ ﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾
الحج		
85	١٣-١٢	﴿ ١٢ ﴾ ... ﴿١٣﴾ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَفْعَ لَهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ ... ﴿١٣﴾
87	١٧	﴿ ١٧ ﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى ... ﴿١٧﴾
١٦٢	٥٢	﴿ ٥٢ ﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَمَّتْ ... ﴿٥٢﴾
١٩٠	٦٣	﴿ ٦٣ ﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾
المؤمنون		
٢١١	٠٦_٠٥	﴿ ٥ ﴾ ... ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ ... ﴿٦﴾
النور		
90	٠٣	﴿ ٣ ﴾ ... ﴿٣﴾ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾

102	٢٦	﴿ الْحَيِّثُ لِلْحَيِّثِينَ وَالْحَيِّثُونَ لِلْحَيِّثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ... ﴾
90	٣٢	﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَّمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ... ﴾
٢٠٨	٦٢	﴿ فَإِذَا أَسْتَدْرَكْتُمْ بَعْضَ مَا أَنْزَلْنَا فَأَنْزَلْنَا لَهُمْ مِنْ جَنَّتِمْ مِنْهُمْ وَتَبَّ لِمَنْ شَتَّىٰ مِنْهُمْ ﴾ ﴿ ٦٢ ﴾
الفرقان		
٢٨	٧٠	﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ﴿ ٧٠ ﴾
١٦٠	٧٥	﴿ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴾ ﴿ ٧٥ ﴾
الشعراء		
96	٢٨	﴿ قَالَ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُوزَهُمْ تُعْجِلُونَ ﴾ ﴿ ٢٨ ﴾
١٢٦	٤٠	﴿ لَعَلَّنَا نَتَّبِعَ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴾ ﴿ ٤٠ ﴾
١٧٦	١٩٣	﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ ﴿ ١٩٣ ﴾
النمل		
١٣٩	٧	﴿ سَعَاتِكُمْ مِّنْهَا يُخْبِرُ أَوْ عَاتِيَكُمْ بِشَهَابٍ مِّنَ السَّمَاءِ تَصِطْوَنَ ﴾ ﴿ ٧ ﴾
١٦١	١٩-١٧	﴿ وَحِشْرَ لِّلْسُلَيْمَانَ جُودُهُ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ... ﴾
٢٥٠	٦٦	﴿ بَلِ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ ﴾ ﴿ ٦٦ ﴾

46	٧٦	﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ ﴿٧٦﴾
القصص		
١٣٩	٢٩	﴿ لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ ﴿٢٩﴾
١٦٤	٣٨	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ... ﴾
- 94 ٢٢٨	٥٦	﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَا كُنَّ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ ﴿٥٦﴾
لقمان		
١٥٠	١٤	﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِضْلُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ ﴾ ﴿١٤﴾
الأحزاب		
١٤٩	٠٥	﴿ أَدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْرَجُوا فِي الدِّينِ ... ﴾
٢٠٧	٥٠	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ ﴾
٢٠٧	٥٢	﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴾ ﴿٥٢﴾
سبأ		

١٤٧	٢١	﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطٰنٍ اِلَّا لِنِعْمَةٍ مِّن يُّومِنُ بِالْاٰخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿١١﴾ ﴾
١٤٠	٢٦-٢٥	﴿ قُلْ لَا تَسْئَلُونِ عَمَّا اَجْرَمْنَا وَلَا نَسْئَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ ... ﴾
١٦٠	٣٧	﴿ وَمَا اَمْوَالُكُمْ وَلَا اَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفٰى... ﴾
فاطر		
٢٩	٠١	﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ جَاعِلِ الْمَلٰٓئِكَةِ رُسُلًا... ﴾
٢٤٩	١١	﴿ وَمَا يَعْمُرُ مِّنْ مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِّنْ عُمْرِهٖ اِلَّا فِي كِتٰبٍ اِنَّ ذٰلِكَ عَلَىٰ اللّٰهِ يَسِيْرٌ ﴾
١٣٠	١٨	﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ اٰخْرٰى ﴾
١٩١	٢٤	﴿ اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيْرًا وَنَذِيْرًا وَاِنْ مِّنْ اُمَّةٍ اِلَّا خَلَا فِيْهَا نَذِيْرٌ ﴾
يس		
١٣٠	٤١	﴿ وَاٰيَةٌ لَهُمْ اَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَسْحُوْرِ ﴿٤١﴾ ﴾
الصفات		
- ٢٧ ١٠٨	١١	﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ اَهُمْ اَشَدُّ حَلَقًا اَمْ مِّنْ حَلَقِنَا اِنَّا حَلَقْنَاهُمْ مِّن طِيْنٍ لَّا رِيْبٍ ﴿١١﴾ ﴾
41	٤٧	﴿ لَا فِيْهَا عَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَوْنَ ﴿٤٧﴾ ﴾
82	٦٤-٦٢	﴿ اَذٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا اَمْ شَجَرَةُ الزَّقُوْمِ ﴿٦٢﴾ ... ﴾
41	٦٧	﴿ ثُمَّ اِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيْمٍ ﴿٦٧﴾ ﴾

٢١٢	١٧٣	﴿ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْعَلْبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾
ص		
١٧	٢٩	﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾
الزمر		
12	23	﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ ﴾
٢٢٨	٥٦	﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتَنِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾
غافر		
٢٣٧	٤٧	﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا... ﴾
95	٥٣	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴾
فصلت		
١٤٨	١١-٩	﴿ قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ... ﴾
١٢٨	١٢-٠٩	﴿ قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ... ﴾
13	41-42	
الشورى		
١١٧	٢٠	﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾
١٣٨	٣٠	﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾

٢٠٩	٣٩	﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾ (٣٩)
١٧٣	٤٥	﴿ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الدُّلِّ ... ﴾
94	٥٢	﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ... ﴾
الزخرف		
52	٨١	﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ ﴾ (٨١)
الدخان		
74	٤٤-٤٣	﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامٌ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ ﴾
الجاثية		
72	٠٩	﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ ﴾
الأحقاف		
١٥٠	١٥	﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ... ﴾
محمد		
١٤٠	١١	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكٰفِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾ (١١)
٣٠	٣١	﴿ وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوَنَّكُمْ أَعْبَارَكُمْ ﴾
الفتح		
١٧٧	١٦	﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولَىٰ بِأْسٍ شَدِيدٍ ... ﴾
ق		
١٥٩	٠٧	﴿ وَالْأَرْضُ مَدَدَتْهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رُوسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ ﴾

		بِهَيْجِ ﴿٧﴾ ﴿٧﴾
١٧٣	٢٢	﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي عَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾
٢٢٦	١٧-١٦	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَتَعَلَّمْ مَا تَوْسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلِ الْوَرِيدِ ﴿١٧﴾ إِذْ يَتَلَقَى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾
الذاريات		
31	٠٧	﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْجُبُكِ ﴿٧﴾ ﴾
89	٤٩	﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾
النجم		
١٢٧	٠١	﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ ﴾
٣٠	٠٩	﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ ﴾
٢٤٨	٣٩	﴿ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾
الرحمن		
١٠٩	١٤	﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ ﴾
96	١٧	﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ ﴾
١٧٢	٣٩	﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾ ﴾
الواقعة		
61	٥٠-٤٩	﴿ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ﴾
٢٠٦	٧٦-٧٥	﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّا تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾
الحديد		

٢٣٦	٢٩	﴿ لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾
الحشر		
١٥٦	٠٧	﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ... ﴾
المتحنة		
١٥٦	١٢	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا... ﴾
المنافقون		
٢٠٠	١٠	﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ... ﴾
الطلاق		
١١٥	٤	﴿ وَالَّتِي يَبْسُنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أُرْتَبِتُمْ... ﴾
الحاقة		
٢٣٧	٣٦	﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلٍ ﴿٣٦﴾ ﴾
المعارج		
96	٤٠	﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾
المدثر		
٢٨	٠٨	﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ ﴾
١٢٧	٣١	﴿ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۗ ﴾
١٢٨	٣٧	﴿ لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ ﴾
- ١٢٨ - ١٥٥	٣٨	﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾

١٥٧		
القيامة		
٢٠٦	١	﴿ لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۗ ﴾
-37 ١٤٧	٢٣_٢٢	﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾
الإنسان		
١٨٥	٠٦	﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ ﴾
المرسلات		
٢١٠	٣٦_٣٥	﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾
النازعات		
- ١٢٨ ١٤٨	٣٠_٢٧	﴿ ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيَهَا ﴿٢٨﴾ ... ﴾
عبس		
51	٣١	﴿ وَفَكَهَمَ وَآبَا ﴿٣١﴾ ﴾
التكوير		
٢٧	٠٧	﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ ﴾
١٧٦	١٩	﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ﴾
المطففين		
١٨٥	٢٨	﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾
٢٥٠	٣٤	﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾
البروج		

٢٠٦	٠٢	﴿ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ ﴾
الطارق		
٢٣	٠٣-٠١	﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ ﴾
الأعلى		
١٢٨	٠١	﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ ﴾
١٨٩	٠٩	﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿٩﴾ ﴾
الغاشية		
١٥٩	٢٠	﴿ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾
الشمس		
١٥٩	٦	
الليل		
١٧٥	١٢	﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴿١٢﴾ ﴾
العلق		
١٤٩	١٦	﴿ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾
البينة		
٢٣٩	١	﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ ﴾
الزلزلة		
٢٥	٠٤	﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ ﴾

العاديات		
١٧٧	٠٧	﴿ وَآتَهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لِشَهِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾
القارعة		
٢٣	٠٣-٠١	﴿ الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَذْرَبَكُمْ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ ﴾
الكوثر		
٢٤	٠١	﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ ﴾

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الراوي	الحديث
25	ابن عمر رضي الله عنهما -	أتدرون أي شجرة هذه؟ ...
25	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	أتدرون ما أخبارها؟ ...
٢٥١	ابن عباس رضي الله عنهما	أخر عني يا عمر ...
٢٢٧	حذيفة بن اليمان <small>رضي الله عنه</small>	أرأيت هذا الخير الذي أعطانا الله يكون بعده شر كما كان قبله ؟ ...
١٦٣	ابن عباس رضي الله عنهما	ألا تزورنا أكثر مما تزورنا" ...
٢٣٥	أبو سعيد الخدري <small>رضي الله عنه</small>	أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم - ..
١٣٢	أنس بن مالك <small>رضي الله عنه</small>	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، ...
٢٤٩	عبد الله بن مسعود <small>رضي الله عنه</small>	إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح»
86	أبو وقاص القرشي <small>رضي الله عنه</small>	إن أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل.
١٥٤	عدي بن عميرة <small>رضي الله عنه</small>	إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة.
30	ابن مسعود <small>رضي الله عنه</small>	أن النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> رأى جبريل عليه الصلاة والسلام له ستمائة

		جناح".
١٣٤	عبد الله بن عمرو <small>رضي الله عنه</small>	إن سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس ...
24	أنس بن مالك <small>رضي الله عنه</small>	أُنزِلَتْ عَلَيَّ أَنْفَاءً سُوْرَةً " فقرأ: بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿١﴾ [الكوثر: ١] ...
١٤٧	المغيرة بن شعبة <small>رضي الله عنه</small>	إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم.
٢٢٤	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار".
٩٥	جابر بن عبد الله الأنصاري <small>رضي الله عنه</small>	قول النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> : "أحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي
86	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	قول النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> : "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر"
٢٤	سهل بن سعد <small>رضي الله عنه</small>	كان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود، ...
28	أبو سعيد الخدري <small>رضي الله عنه</small>	كَيْفَ أَنْعَمْتُ، وَقَدْ التَّعَمَّ صَاحِبُ القَرْنِ القَرْنَ...
١٢٩	عقبة بن عامر الجهني <small>رضي الله عنه</small>	ما روي عن الرسول <small>صلى الله عليه وسلم</small> أنها لما نزلت قال: اجعلوها في سجدكم. أي سبحان ربي الأعلى
١٤١	جرير بن عبد الله البجلي <small>رضي الله عنه</small>	من سن في الإسلام سنة سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة".
٢٥		هم قوم قتلوا في سبيل الله عز وجل بمعصية آبائهم...
٢٥	عبد الرحمن المُنْزِي	هم قوم قتلوا في سبيل الله عز وجل بمعصية آبائهم، ...

١٦١	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	ويرحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد".
٢٣٧	عبد الرحمان بن سمرة <small>رضي الله عنه</small>	يا عبد الرحمان لا تسئل الإمارة".
31	عبد الله بن مسعود <small>رضي الله عنه</small>	يرد الناس النار، ثم يصدرن بأعمالهم...

ثالثا: فهرس الآثار

الصفحة	صاحب الأثر	الأثر
٢٩	/	أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وَأَبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥]
٢٩	ابن عباس	أشكل على ابن عباس معنى فاطر في قوله تعالى: ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: ١]، حتى
١١٥	مروان بن الحكم	أشكل عن مروان بن الحكم قول الله تعالى
٢٦	ابن عباس	أنه جاءه رجل لابن عباس، فقال له: "أرأيت أشياء تختلف علي من القرآن؟" ...
٢٧	ابن عباس	روي عن ابن عباس <small>رضي الله عنه</small> في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: 124]،
١١٦	ابن عمر رضي الله عنهما	روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن هذه الآية نزلت في صلاة المسافر على الراحلة أينما توجهت. ...
٢٧	عمر بن الخطاب	روي عن عمر بن الخطاب أنه خطب في الناس وسأل عن قوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: 7]،
٢٨	ابن عباس	سئل ابن عباس <small>رضي الله عنه</small> عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعُضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾
٣١	عبيدة السلماني	سئل عبيدة السلماني عنها: "فأومى بيده إلى صدره، فقال: في الحُبِّ والمجامعة".
٣٣	عكرمة	سئل عكرمة عن قوله: ﴿وَلَا مَرْتَبَهُمْ فَيُغَيِّرُ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النس: 119]، قال: هو الإحصاء".
٣١	عكرمة	سئل عكرمة، عن قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ ...

٣١	سعيد بن جبير	سئل عنه سعيد بن جبير، فقال: "شجرة الزقوم".
١٧٩	ابن عباس رضي الله عنهما	كانت المرأة تكون مقلاتا، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده. ...
	عكرمة	لما سئل عكرمة عن معنى الزَّيْمِ، قال مرَّةً: هو ولد الزنى، وتمثل بيت شعر...
١١٦	أبي ابن كعب <small>رضي الله عنه</small>	لما نزلت الآية التي في سورة البقرة في عدد من عدد النساء،
٣٠	علي بن أبي طالب	ما بلغ لعلي <small>رضي الله عنه</small> أن قوما يتأولون قوله تعالى: ...
٣١	قتادة	ما رُوي عن قتادة قال: سئل عكرمة عن نقص الأرض في قوله تعالى... ...
٣٢	قتادة	منها أن قتادة قال "وجعل لها فريضة معلومة: الثُّمن إن كان له ولد،
١٧٨	السدي	نزلت الآية في رجل من الأنصار يقال له أبو حصين كان له ابنان،

رابعاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	العلم
٢٧٩	حنان فتحي أحمد محمد رفاعي.
٢٧٥	زهرة شعبان سعيد المازني.
٢١٧	زياد بن حمد بن أحمد عامر.
١٧٩	سعيد جاسم الزبيدي.
٢٢٩	سلطان بن صغير العنزي.
٢١٣	عبد الله بن حمد منصور.
٢٤٠	علي بن عبد الله بن حمد السكاكر.
١٦٩	محمد أبو النور الحديدي.
٢٠٢	ياسر أحمد علي الشمالي.

خامسا: قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

الكتب:

(١) إتقان البرهان في علوم القرآن، فضل حسن عباس، دار النفائس، الأردن، ط٢، ١٤٣٠هـ،

٢٠١٠م.

- (٢) الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة سنة: ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.
- (٣) أثر القراءات القرآنية في إزالة الإشكال عند الإمام الواحدي في تفسيره الوسيط في القرآن المجيد، الراوي، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، مجموع: ٣٠، العدد: ٤، ٢٠١٩م.
- (٤) أثر المشكل في فهم الآيات القرآنية (دراسة تحليلية)، زهرة شعبان سعد المازني، د.ن.
- (٥) الأحاديث المشككة الواردة في تفسير القرآن الكريم (عَرَضٌ وَدِرَاسَةٌ)، أحمد بن عبد العزيز بن مُقَرِّنِ القُصَيِّرِ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ.
- (٦) اختصار صحيح البخاري وبيان غريبه، أبو العباس القرطبي، ت: رفعت فوزي عبد المطلب، دار النوادر، دمشق، سوريا، ط: الأولى، ١٤٣٥ هـ، ٢٠١٤م.
- (٧) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط.س.
- (٨) الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام، القاهرة، ط: السادسة، ١٤٢٤ هـ.
- (٩) أسباب نزول القرآن، أبو الحسن الواحدي، ت: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ هـ.
- (١٠) استدراكات البعث والنشور، أبو بكر أحمد البيهقي، جمعه: الشيخ عامر أحمد حيدر، د.ن.
- (١١) استشكال قتال الملائكة يوم بدر، الرويلي فايز قاعد عايد المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، العدد: ٢٩، المجلد: ٣، ٢٠١٧م.
- (١٢) استشكال قتال الملائكة يوم بدر، الرويلي فايز قاعد عايد المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، العدد: ٢٩، المجلد: ٣، ٢٠١٧م.
- (١٣) الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، مسعود بوبو، دار الفكر، مشق، سوريا، ط: الأولى، ١٩٩٩م.
- (١٤) الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل بن حجر العسقلاني، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ.

- ١٥) الأصول في علوم القرآن، محمد عبد المنعم القيعي، ط: الرابعة مزيدة ومنقحة ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
- ١٦) أصول السرخسي، محمد بن أحمد السرخسي، دار المعرفة، بيروت، د.ط.س.
- ١٧) أصول الشاشي، نظام الدين الشاشي، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط.س.
- ١٨) أصول الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط: العشرون، ٢٠١٣م.
- ١٩) الأصول اللغوية في دفع الإشكال عند ابن قتيبة، بن قويدر محمد، عبد العليم بوفاتح، مجلة الآداب واللغات، المجلد: ٢٢، العدد: ١، ٢٠٢٢م.
- ٢٠) الأضداد في القرآن الكريم عند المفسرين، محمد بن فرحان الهواملة الدوسري، تحت إشراف: حسن بن محمد الحفظي، رسالة ماجستير، منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه، ١٤٣٠هـ.
- ٢١) الإضمار البلاغي في القراءات القرآنية، محمد الأمين محمد المختار، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط: الأولى، ٢٠١٤م.
- ٢٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
- ٢٣) الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، عائشة بنت الشاطئ، دار المعارف، ط: الثالثة، د.س.
- ٢٤) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سورية، دار اليمامة، دمشق، بيروت، ط: الرابعة، ١٤١٥هـ.
- ٢٥) إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ.
- ٢٦) أعلام الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، ت: محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط: الأولى، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

٢٧) أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، زين الدين الرازي، ت: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية الرياض، ط: الأولى، ١٤١٣ هـ، ١٩٩١ م.

٢٨) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، دار الفكر، بيروت، د.ط.س.

٢٩) أول مرة أتدبر القرآن، جمع وإعداد: عادل محمد خليل، شركة إس بي، الكويت، ط: الثالثة عشرة، ١٤٣٨ هـ، ٢٠١٧ م.

٣٠) الآيات التي استشكلها الإمام أبو بكر بن العربي في كتابه أحكام القرآن في سورة البقرة، أحمد عمر أحمد السيد، مجلة كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، العدد: ٣٥، الجزء الثاني، ٢٠٢٣ م.

٣١) آيات العقيدة المتوهم إشكالها، زياد بن حمد العامر، مكتبة دار المنهاج، الرياض، السعودية، ط: الأولى، ١٤٣٥ هـ.

٣٢) آيات لم يذكرها ابن قتيبة والشنقيطي في كتابيهما، سلامة عوض الحصان، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية، مجلد: ٣٠، العدد: ٣.

٣٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الخامسة، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م.

٣٤) الإيضاح في علوم الحديث والاصطلاح، مصطفى سعيد الخن، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط: الخامسة، ٢٠٠٤ م.

٣٥) بحث في مشكل قوله تعالى: البقرة: ١١٥، حمد بن سعد بن حامد الحربي، مجلة تعظيم الوحيين، المجلد: ٤، العدد: ٧، ٢٠٢٠ م.

٣٦) بحر العلوم، أبو الليث السمرقندي، ت: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م.

٣٧) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١ م.

٣٨) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، حمد بن محمد بن المهدي بن عجيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثانية، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.

- ٣٩) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الأولى، ١٣٧٦ هـ، ١٩٥٧ م.
- ٤٠) البعث والنشور للبيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت: الشيخ عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م.
- ٤١) بيان السنة لمشكل القرآن دراسة تفسيرية أصولية، أبو عمر عدنان بن محمد، مجلة الدراسات العقدية ومقارنة الأديان، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مجموع: ٧، العدد: ١ .
- ٤٢) بيان المعاني، ملاحويش آل غازي عبدالقادر، مطبعة الترقى، دمشق، د.ط، ١٣٨٢ هـ.
- ٤٣) تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى، الزبيدي، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الكويت، د.ط، ١٩٦٥ م.
- ٤٤) تأويل المشكل في القرآن الكريم: دراسة تطبيقية على آيات من الجزء الأول من سورة البقرة. سناء حسين مصلىح الغزاوي، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث المركز القومي للبحوث المجلد: ٨، العدد: ١ .
- ٤٥) تأويل مشكل القرآن الكريم، ابن قتيبة، ت: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط.س.
- ٤٦) تأويلات أهل السنة، محمد الماتريدي، ت: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م
- ٤٧) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، ١٩٨٤ م.
- ٤٨) الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط: الأولى، ١٩٩٧ م.
- ٤٩) التشبيه والرد على الأهواء والبدع، لأبي الحسين الملطي، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، د.ط، ٢٠٠٩ م.
- ٥٠) تصحيح الفصيح وشرحه، أبو محمد، بن دُرُشْتَوَيْه ابن المرزبان، ت: محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشتون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م.

- ٥١) التفسير البسيط، أبو الحسن الواحدي، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د.ن.
- ٥٢) تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي، دار الحديث - القاهرة، ط: الأولى، د.س.
- ٥٣) التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، ط: ١٣٨٣ هـ.
- ٥٤) تفسير الشعراوي، الشعراوي، دار أخبار اليوم، د.ن.
- ٥٥) تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ.
- ٥٦) تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.
- ٥٧) تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زَمَنِين المالكي، ت: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، مصر، القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.
- ٥٨) تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني، د.ن.
- ٥٩) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط: الثالثة، ١٤١٩ هـ.
- ٦٠) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء بن كثير، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ.
- ٦١) تفسير القرآن الكريم «سورة الزخرف»، محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٣٦ هـ.
- ٦٢) تفسير القرآن الكريم «سورة الشعراء»، محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٣٦ هـ.
- ٦٣) تفسير القرآن الكريم «سورة سبأ»، محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٣٦ هـ.
- ٦٤) تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م.

- ٦٥) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي - القاهرة، ط: الأولى، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م.
- ٦٦) التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، مأمون حموش، ط: الأولى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
- ٦٧) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: الأولى، ١٣٦٥هـ، ١٩٤٦م.
- ٦٨) التفسير المظهري، محمد ثناء الله المظهري، ت: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية - الباكستان، ط: ١٤١٢هـ.
- ٦٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر - دمشق، ط: الثانية، ١٤١٨هـ.
- ٧٠) تفسير النسفي، أبو البركات النسفي، ت: مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٥م.
- ٧١) التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي، دار الجيل الجديد، بيروت، ط: العاشرة، ١٤١٣هـ.
- ٧٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط: الأولى، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.
- ٧٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط: الأولى، د.س.
- ٧٤) التفسير الوسيط، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ٧٥) تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء، ابن تيمية، ت: عبد العزيز محمد الخليفة، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه، نوقشت بتاريخ ١٤١٤هـ، نشرتها دار الأصبعي بالرياض ١٤١٨هـ.
- ٧٦) تفسير آيات الأحكام، محمد علي السائس، ت: ناجي سويدان، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م.
- ٧٧) تفسير جزء عم، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، ط: الثامنة، ١٤٣٠هـ.

- ٧٨ تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين المرري، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م.
- ٧٩ تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق، دار الكتب العلمية، ت: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، سنة ١٤١٩ هـ.
- ٨٠ تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر، ت: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط: الأولى، ١٤١٠ هـ، ١٩٨٩ م.
- ٨١ تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان، ت: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م.
- ٨٢ التفسير من سنن سعيد بن منصور، سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، ت: سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصمعي للنشر والتوزيع، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م.
- ٨٣ التفسير والتأويل في القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس، الأردن، ط: الأولى، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦ م.
- ٨٤ التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، فضل حسن عبّاس، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط: الأولى، ١٤٣٧ هـ، ٢٠١٦ م.
- ٨٥ التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط: السابعة، ٢٠٠٠ م.
- ٨٦ تقويم الأدلة في أصول الفقه، أبو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي، ت: خليل محيي الدين الميس، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م.
- ٨٧ تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دوزي، نقله إلى العربية وعلق عليه: ج ١، ٨: محمد سليم النعيمي، ج ٩، ١٠: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط: الأولى، ٢٠٠٠ م.
- ٨٨ التلخيص في أصول الفقه، إمام الحرمين، ت: عبد الله جومل النبالي وبشير أحمد العمري، دار البشائر الإسلامية - بيروت، د.ط.س.

- ٨٩) التمهيد في أصول الفقه، محفوظ بن أحمد بن الحسن أبو الخطاب الكَلُودَانِي الحنبلي، ت: مفيد محمد أبو عمشة (الجزء ١، ٢) ومحمد بن علي بن إبراهيم (الجزء ٣، ٤)، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٥ م.
- ٩٠) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، محمد المَلْطِي العسقلاني، ت: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر.
- ٩١) تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبد الجبار المعتزلي، دارالنهضة الحديثة، بيروت، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م.
- ٩٢) تهذيب التهذيب، بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط: الأولى، ١٣٢٦ هـ.
- ٩٣) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ١، ٢٠٠١ م.
- ٩٤) تهذيب وترتيب الإتيان في علوم القرآن، محمد عمر سالم بازمول، دار الهجرة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م.
- ٩٥) توجيه الفراء لمشكل القرآن الكريم، عبيدة أحمد ماجد، مجلة جامعة بابل - العلوم الانسانية . المجلد: ٢٩، العدد: ٥، ٢٠٢١ م.
- ٩٦) توجيه مشكل إعراب القرآن بين أصول الصناعة النحوية وأصول التفسير، بسمة بله باسي، تحت إشراف: طاهر براهيمي، رسالة دكتوراه، منشورة، جامعة غرداية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، ٢٠١٨/٢٠١٩ م.
- ٩٧) توجيه مشكل القراءات القرآنية المتواترة في كتب التفسير-تفسير المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي "عينة"-، طاهر براهيمي، مجلة السياق، المجلد: ٥٥، العدد: ٠١، ٢٠٢٠ م.
- ٩٨) توسط بين مالك وابن القاسم في المسائل التي اختلفا فيها من مسائل المدونة، أبو عبيد الجبيري، ت: باخو مصطفى، دار الضياء، مصر، ط: الأولى، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م.
- ٩٩) توظيف الطبري المعرفة بعادات العرب لبيان مشكل القرآن الكريم، عبد الرحيم خير الله عمر الشريف، مجلة البحوث والدراسات الشرعية ، مجموع: ٤، العدد: ٤٤.

- ١٠٠) توفيق الرحمن في دروس القرآن، فيصل بن عبد العزيز، ت: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزبير آل محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦ م.
- ١٠١) تيجان البيان في مشكلات القرآن، أمين بن خير الله بن محمود الحنفي الخطيب العمري الموصلية، ١٢٠٣ هـ، ت: حسن مظفر الرزوي، جامعة الموصل، ١٩٨٥ م.
- ١٠٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م.
- ١٠٣) تيسير علم أصول الفقه، عبد الله بن يوسف الجديع، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م.
- ١٠٤) التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م.
- ١٠٥) التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، ت: خلف حمود سالم الشغدلي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٣٦ هـ، ٢٠١٥ م.
- ١٠٦) ثراء المعنى في القرآن الكريم، محمد خليل جيحك، دار السلام، القاهرة، ط: ١، ١٩٩٩ م.
- ١٠٧) جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م.
- ١٠٨) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- ١٠٩) الجامع في علوم القرآن، حمد بن إبراهيم العثمان، مكتبة أهل الأثر، الكويت، ط: الأولى، ٢٠١١ م.
- ١١٠) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤ هـ، ١٩٦٤ م.
- ١١١) جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي، ت: مروان العطيّة، محسن خراية، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط: الأولى ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م.

- (١١٢) الجنى الداني في حروف المعاني بدر الدين المرادي، ت: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: الأولى، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢ م.
- (١١٣) جهود ابن عباس في بيان مشكل القرآن الكريم وأثرها في الدراسات القرآنية، مسلم بن سعيد العثيمين، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسبوط، العدد ٣٩، ٢٠٢١ م.
- (١١٤) جهود ابن عباس في بيان مشكل القرآن وأثرها في الدراسات القرآنية، مسلم بن سعيد العثيمين، مجلة كلية أصول الدين والدعوة، أسبوط، العدد ٣٩، ٢٠١٠، الجزء الأول.
- (١١٥) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي، ت: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ.
- (١١٦) حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، ت: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، ط: الخامسة، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م.
- (١١٧) الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، ت: بدر الدين قهوجي، بشير جويجايي، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م.
- (١١٨) الحديث في علوم القرآن والحديث، حسن محمد أيوب، دار السلام، الإسكندرية، ط: الثانية، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤ م.
- (١١٩) الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق، أبو شكيب محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي، دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع، الشارقة، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٤ م.
- (١٢٠) الحكمة من وجود مشكل القرآن الكريم، أحمد بن محمد الشويمى، شبكة الألوكة.
- (١٢١) حل الإشكال الوارد في قوله تعالى: مريم: ٧١، عبدالرحمن بن سند بن راشد الرحيلي، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسبوط، العدد: ٣٦، الجزء: ١، ٢٠١٨ م.
- (١٢٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، د. ط، ٢٠١١ م.
- (١٢٣) الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقى، جمال الدين أبو المحاسن ابن المبرد، ت: رضوان مختار بن غربية، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١١ هـ، ١٩٩١ م.

١٢٤) دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ط: الثانية عشرة، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

١٢٥) دراسات في علوم القرآن، فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط: الخامسة والعشرون، ٢٠٢٠م.

١٢٦) دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، دار المنار، ط: الثانية ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

١٢٧) دراسات في مشكل القرآن تأويل آية القتل المتعمد، أحمد حسن فرحات، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، المجلد: ٣٤، العدد: ٢، ٢٠١٦م.

١٢٨) دراسة في مشكل القرآن الكريم والحديث النبوي حول تعدد الزوجات، يوسف عبدالرحيم محمد إبراهيم المهيني، عبد الرحمان عبد الله سرور الجرمان، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد: ١٢٨.

١٢٩) دَرْجُ الدُّرْرِ فِي تَفْسِيرِ الآيِ وَالسُّورِ، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، ت: (الفاتحة والبقرة) وليد بن أحمد بن صالح الحُسَيْنِ، (وشاركة في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيا، ط: الأولى، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

١٣٠) دعوى التعارض بين نصوص القرآن الكريم، سامي عطا حسن، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، مجلد ٢٤، العدد ٢، ٢٠١٠م.

١٣١) دفع الإشكال والإعسار في آية الإحصار، وائل بن محمد بن علي جابر، مجلة مجمع، جامعة المدينة العالمية، العدد: ٤٠، ٢٠٢٢م.

١٣٢) دفع الإيهام وإزالة المشكل القرآني بالبلاغة والإعراب عند الإمام الفراء، محمد فتحي عبدالجليل. محمود فتحي عبدالجليل، مجلة الإسلام في آسيا، الجامعة الإسلامية العالمية، مجموع: ١٨، عدد: ٢، ٢٠٢١م.

١٣٣) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لمحمد الأمين الشنقيطي، طبعته مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

- ١٣٤) دفع إيهام التعارض عن الآيات الواردة في الإيمان بالرسول والقدر، خالد بن عبد الله الدميحي، إشراف: أحمد بن ناصر الحمد، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، منشورة، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٧ هـ.
- ١٣٥) دلالة الفروق اللغوية في تأويل مشكل القرآن الكريم، عيسى بلقاسم، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، م: ١٣، ع: ١، ٢٠٢١ م.
- ١٣٦) دور البصرة في نشأة الدراسات النحوية مرحلة النضج والتطور، زهير غازي زاهد، د.ن.
- ١٣٧) الرد على الشبهات حول أخطاء إملائية في القرآن الكريم، عبد الرحمان دمشقية، دار المسلم، الرياض_ المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ٢٠٠٣ م.
- ١٣٨) روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوئي، دار إحياء التراث العربي، د.ط، ٢٠١٦ م.
- ١٣٩) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين الألوسي، ت: علي عبد البار عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- ١٤٠) الزنادقة عقائدهم وفرقهم وموقف أئمة المسلمين منهم، سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي، دار التوحيد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٣٤ هـ، ٢٠١٣ م.
- ١٤١) زهرة التفاسير، أبو زهرة، دار الفكر العربي، د.ط.س.
- ١٤٢) الزيادة والإحسان في علوم القرآن، محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكي، ت: أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية ماجستير للأساتذة الباحثين: (محمد صفاء حقي، وفهد علي العندس، وإبراهيم محمد المحمود، ومصالح عبد الكريم السامدي، خالد عبد الكريم اللاحم)، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، ط: الأولى، ١٤٢٧ هـ.
- ١٤٣) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين الشربيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٥ هـ.
- ١٤٤) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ط.س.

١٤٥) سنن أبي داود، أبو داود، ت: شعيب الأرنؤوط، محمّد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩ م.

١٤٦) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، ت: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط: الثانية، ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥ م.

١٤٧) سؤالات نافع بن الأزرق الى ابن عباس، ابراهيم السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، د.ط، ١٩٦٨ م.

١٤٨) الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به، عبد الرحمن بن معاضة الشهري، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٣١ هـ.

١٤٩) شبّهات حول مشكل الإعراب في بعض آيات القرآن الكريم وتوجيهها بما يدفع الإشكال عنها، حنان فتحي أحمد محمد رفاعي، حولية كلية أصول الدين العدد ٣٣.

١٥٠) شبّهات وردود حول القرآن، محمد هادي معرفة، مؤسسة التمهيد، قم المقدسة، إيران، ط: الرابعة، ٢٠٠٩ م.

١٥١) شرح أصول التفسير، محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٣٤ هـ.

١٥٢) شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور الإشبيلي، ت: فواز الشعار، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م.

١٥٣) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني ت: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م.

١٥٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل الجوهري الفارابي، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الرابعة ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م.

١٥٥) صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، حققه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه وقدم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط: الثالثة، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م.

١٥٦) صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، د.ط.س.

١٥٧) صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، تعليق: زهير الشاويش، تكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، توزيع: المكتب الاسلامي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ هـ، ١٩٩١ م.

١٥٨) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م

١٥٩) ضحى الإسلام، أحمد أمين، مؤسسة هنداوي، د.ط، ٢٠١٢ م.

١٦٠) ضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين تعليق: زهير الشاويش، بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض، توزيع: المكتب الاسلامي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ هـ، ١٩٩١ م.

١٦١) طرق دفع الإشكال في آيات القرآن الكريم، صالح بن سعود سليمان سعود، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد: ٥٣، الجزء: ١، جامعة أم القرى، ٢٠١١ م.

١٦٢) طرق دفع الإشكال في آيات القرآن الكريم، صالح بن سعود سليمان سعود، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية العدد ٥٣، رمضان، ١٤٣٢ هـ.

١٦٣) علم أصول الفقه، عبد الله بن يوسف الجديع، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م، (ص: ٣٠٣).

١٦٤) علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، مكتبة الدعوة، شباب الأزهر (عن الطبعة الثامنة لدار القلم).

١٦٥) علم مختلف الحديث أصوله وقواعده، شرف محمود القضاة، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، مجلد ٢٨، عدد: ٠٢، ٢٠٠١ م.

١٦٦) علوم الحديث أصيلها ومعاصرها، محمد أبو ليث الخير آبادي، دار الشاكر، ماليزيا، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

١٦٧) علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح، دمشق، ط: الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

١٦٨) علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات، محمد سالم أبو عاصي، دار البصائر، القاهرة، ط: الأولى، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

١٦٩) علوم القرآن في الأحاديث النبوية، عمر بن عبد العزيز الدهيشي، كرسي القرآن الكريم وعلومه، الرياض، المملكة السعودية، ط: الأولى، ١٤٣٦هـ.

١٧٠) العين، أبو عبد الرحمن الخليل الفراهيدي، ت: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط.س.

١٧١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري، ت: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٦هـ.

١٧٢) غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام، محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط: الأولى، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

١٧٣) غريب القرآن في شعر العرب (مسائل نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس، رضي الله عنه وعن أبيه)، عن الصحابي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، د.ن.

١٧٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ١٣٧٩هـ.

١٧٥) فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

١٧٦) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، زكريا بن محمد الشافعي الأنصاري، ت: محمد علي الصابوني، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م.

١٧٧) فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، ت: نور الدين طالب، دار النوادر، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط: الأولى، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

- (١٧٨) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٤ هـ.
- (١٧٩) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، شرف الدين الطيبي، ت: إياد محمد الغوج، جميل بني عطا، المشرف: محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط: الأولى، ١٤٣٤ هـ، ٢٠١٣ م.
- (١٨٠) الفصول في الأصول، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، وزارة الأوقاف الكويتية، ط: الثانية، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
- (١٨١) فوائد في مشكل القرآن، العز بن عبد السلام، ت: سيد رضوان علي، ومراجعة: عبد الستار أبو غدة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامي، الكويت، ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢ م.
- (١٨٢) الفوز الكبير في أصول التفسير، ولي الله الدهلوي، عرّبه من الفارسية: سلمان الحسيني الندوي، دار الصحوة، القاهرة، ط: الثانية، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٦ م.
- (١٨٣) في علوم القرآن دراسات ومحاضرات، محمد عبد السلام كفاي وعبد الله الشريف، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط.س.
- (١٨٤) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق، سورية، ط: الثانية، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م.
- (١٨٥) القراءات المتواترة في تفسير المشكل من غريب القرآن: من أول سورة آل عمران إلى آخر الكتاب جمعاً ودراسة، نايف عطوان عطية الزهراني، مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهننا الأشراف—دقهلية، جامعة الأزهر، العدد: ٢٤، مجموع: ٤، ٢٠٢٢ م.
- (١٨٦) قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين بن علي الحري، دار القاسم، الرياض، ط: الأولى، ٢٠٠٨ م.
- (١٨٧) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم الزمخشري، عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ٣، ١٤٠٧ هـ.
- (١٨٨) كشف المشكلات وإيضاح العضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات، ، الباقولي، محمد أحمد الدّالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، بدمشق، د.ط، ١٩٨٧ م.

- ١٨٩) كشف المعاني في المتشابه المثاني، ابن جماعة بدر الدين، ت: مرزوق إبراهيم، دار الشريف، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- ١٩٠) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي، ت: عدد من الباحثين، دار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٣٦ هـ، ٢٠١٥ م.
- ١٩١) لا وجود لأخطاء تاريخية في القرآن الكريم، خالد كبير علال، دار المحتسب، د.ط.س.
- ١٩٢) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ
- ١٩٣) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص النعماني، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م.
- ١٩٤) اللباب في مشكلات الكتاب، الشطيبي محمد بن علي بن محمد أبو عبد الله الأندلسي، ت: محمد حسان مراجم من أول سورة إلى مريم آخر الكتاب رسالة دكتوراه كلية أصول الدين، جامع الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إشراف: الحسن خلوي موكلي، وقد نوقشت بتاريخ: ١٤٢٤ هـ.
- ١٩٥) لسان العرب، ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٤ هـ.
- ١٩٦) اللمع في أصول الفقه، أبو إسحاق الشيرازي، دار الكتب العلمية، ط: الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م.
- ١٩٧) ليس في القرآن الكريم أخطاء علمية، خالد كبير علال، دار المحتسب، د.ن.
- ١٩٨) ليس في القرآن الكريم أخطاء علمية، خالد كبير علال، دار المحتسب، د.ط.س.
- ١٩٩) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط: الثالثة ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠ م.
- ٢٠٠) مجالس ابن الجوزي في المتشابه من الآيات القرآنية، ابن الجوزي، ت: باسم مكداش، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط: ١، ٢٠١٣ م.
- ٢٠١) المجتبى من السنن، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط: الثانية، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م.
- ٢٠٢) مجمل اللغة، أحمد بن فارس، ت: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م.

- (٢٠٣) محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨هـ..
- (٢٠٤) محاضرات علوم القرآن، فضل حسن عباس، دار النفائس، ط: الأولى، ٢٠٠٧م.
- (٢٠٥) مختار الصحاح، زين الدين الرازي، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط: الخامسة، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م
- (٢٠٦) مختصر تفسير ابن كثير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط: السابعة، ١٤٠٢هـ، ١٩٨١م.
- (٢٠٧) المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط: الثالثة، ١٤٣٦هـ .
- (٢٠٨) المخصص، أبو الحسن بن سيده المرسي، ت: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .
- (٢٠٩) مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، دار البيان العربي، القاهرة المدخل إلى علوم القرآن الكريم، محمد فاروق النبهان، دار عالم القرآن، حلب، ط: الأولى، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م
- (٢١٠) المدخل إلى علوم القرآن الكريم، محمد فاروق النبهان، دار عالم القرآن، حلب، ط: الأولى، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
- (٢١١) المدخل لدراسة القرآن الكريم، المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد أبو شُهبة، مكتبة السنة، القاهرة، ط: الثانية، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.
- (٢١٢) المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى، أحمد بن محمد بن محمد بن السمرقندي، المعروف بالحدادي، ت: صفوان داوودي دار القلم بدمشق، ط: الأولى، ١٩٨٨م.
- (٢١٣) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر نوي الجاوي، ت: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧هـ.
- (٢١٤) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو شامة، ت: طيار آلي قولاج، دار صادر، بيروت، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

- (٢١٥) المزنهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ت: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م.
- (٢١٦) المستدرك على الصحيحين للحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، ت: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين، القاهرة، مصر، سنة الطبع: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
- (٢١٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد حنبل بن هلال، ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- (٢١٨) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط.س.
- (٢١٩) المشترك اللفظي في الحقل القرآني، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٩٩٦ م.
- (٢٢٠) مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية، ١٤٠٥ هـ.
- (٢٢١) مشكل الإعراب عند ابن هشام، ياسين مهدي على عوض الله، تحت إشراف: بسيوني سعد أحمد لبن، رسالة ماجستير، منشورة، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، القاهرة، ٢٠١٧ م.
- (٢٢٢) مشكل الآيات القرآنية المتعلقة بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام - عرضاً وتوجيهاً -، حسين علي عمر الزومي، أحمد عبده محمد الدرسي، مجلة جامعة المدينة العالمية (مجمع)، العدد: ١٤، ٢٠١٥ م.
- (٢٢٣) مشكل الحديث دراسة تأصيلية معاصرة، فتح الدين محمد أبو الفتح البيانوني، دار السلام، مصر، ط: الأولى، ٢٠١٢ م.
- (٢٢٤) مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن عاشور، علي بن عبد الله بن حمد السكاكر، الجامعة الإسلامي، المدينة المنورة، ط: الأولى، ٢٠١٢ م.
- (٢٢٥) مشكل القرآن الكريم في تفسير البسيط للواحدي، سلطان بن صغير العنزي، دار الأوراق الثقافية، جدة، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ٢٠١٧ م.
- (٢٢٦) مشكل القرآن الكريم في تفسير الوسيط للواحدي، سلطان بن صغير العنزي، دار الأوراق الثقافية، ط: الأولى، ١٤٣٩ هـ، ٢٠١٧ م.

- ٢٢٧) مشكل القرآن الكريم وغريبه، عيسى بوعكاز، مذكرة بيداغوجية، موجهة لطلبة سنة أولى ماستر تخصص التفسير وعلوم القرآن، ٢٠١٩/٢٠٢٠.
- ٢٢٨) مشكل القرآن الكريم، عبد الله حمد منصور، دار ابن الجوزي، ط: الأولى، ١٤٢٦هـ.
- ٢٢٩) مشكل القرآن الكريم، لخشين رضوان، مذكرة بيداغوجية، موجهة لطلبة سنة أولى ماستر تخصص التفسير وعلوم القرآن.
- ٢٣٠) المشكل اللغوي في القرآن الكريم: مستوياته وأسبابه، زياد سلطي نهار مستريحي، تحت إشراف: سلمان القضاة، رسالة دكتوراه، منشورة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك، ٢٠١١م.
- ٢٣١) المشكل في القرآن الكريم من وجوه الإعجاز البياني، سعيد جاسم الزبيدي، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط: الثانية، ١٤٤٢هـ، ٢٠٢١م.
- ٢٣٢) مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن الجوزي: جمعا ودراسة، عليوي بن عبدالله الشمراني، مجلد كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، المجلد: ٢، العدد: ٥.
- ٢٣٣) مشكلات القرآن الكريم وتفسير سورة الفاتحة، محمد عبده، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، ١٩٦٩م.
- ٢٣٤) مشكلات القرآن ومشكلات الأحاديث، زكريا علي يوسف، مطبعة الإمام، مصر، د.ط، ١٩٦٤م.
- ٢٣٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، د.ط.س.
- ٢٣٦) المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٩ هـ.
- ٢٣٧) المطلع على أبواب الفقه، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، ت: محمد بشير الأدلي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠١ - ١٩٨١م.
- ٢٣٨) المطلع على ألفاظ المقتنع، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، ت: محمود الأرنؤوط وياسين محمود الخطيب مكتبة السوادبي للتوزيع، ط: الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.
- ٢٣٩) معالم السنن، حمد بن محمد الخطابي، المطبعة العلمية، حلب، سوريا، ط: الأولى، ١٣٥١ هـ، ١٩٣٢م.

- ٢٤٠) المعايير اللغوية لمشكل اعراب القرآن الكريم في كتاب مكي بن أبي طالب القيسي، علي أحمد المسيعدين، رسالة ماجستير، منشورة، جامعة مؤتة، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠٠٥م.
- ٢٤١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م.
- ٢٤٢) المعتمد في أصول الفقه، محمد بن علي الطيب، ت: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٣ هـ
- ٢٤٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: الأولى، ٢٠١٠ م.
- ٢٤٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط: الأولى، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م.
- ٢٤٥) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة، ط: الأولى، ١٩٩٩ م.
- ٢٤٦) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلنجي، حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الثانية، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م.
- ٢٤٧) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٣ هـ.
- ٢٤٨) معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، ١٣٨٠ هـ.
- ٢٤٩) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م.
- ٢٥٠) مغني اللبيب عن كتب الأعراب، عبد الله ابن هشام، ت: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط: السادسة، ١٩٨٥ م.
- ٢٥١) مفاتيح التفسير، أحمد سعد الخطيب، دار التدمرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ٢٠١٠ م،

- (٢٥٢) مفحمت الأقران في مبهمات القرآن، جلال الدين السيوطي، ت: مصطفى ديب البغا، مؤسسة علوم القرآن، دمشق - بيروت، ط: ١، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٢ م.
- (٢٥٣) مفهوم النسخ عند المتقدمين والمتأخرين، مساعد بن سليمان الطيار، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد: ١٨، ١٤٣٦ هـ.
- (٢٥٤) مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط: ١٤٩٠ هـ، ١٩٨٠ م.
- (٢٥٥) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ت: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥ م.
- (٢٥٦) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، طبع مؤسسة الأهرام، ط: الثامنة عشر، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٥ م.
- (٢٥٧) المَبْتَدُ في اللغة، علي بن الحسن الهنائي الأزدي، ت: أحمد مختار عمر، ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط: الثانية، ١٩٨٨ م.
- (٢٥٨) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م.
- (٢٥٩) منهج ابن عاشور في توجيه مشكل القراءات المتواترة، ابراهيم طاهر، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، غرداية، العدد: ٢٠، ٢٠١٤ م.
- (٢٦٠) منهج ابن عاشور في دراسة مشكل القرآن في تفسير التحرير والتنوير_سورة الأنعام نموذجاً، مهدي قيس عبد الكريم الجنابي، مجلة الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، ٢٠٢٢ م.
- (٢٦١) منهج ابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القرآن وتفسير غريب القرآن، يونس حمش خلف محمد، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد، ٣، العدد: ٢.
- (٢٦٢) منهج الإمام فخر الدين الرازي في مشكل القرآن الكريم، صباح عائش الجهني، جريدة البرهان للدراسات القرآنية والحديثية، العدد: ٥.
- (٢٦٣) منهج السمين الحلبي في توجيه مشكل القراءات القرآنية المتواترة من خلال تفسيره الدر المصود في علم الكتاب المكنون، طاهر براهيم، دون معلومات نشر.

- (٢٦٤) منهج الشنقيطي في دفع توهم التعارض من خلال كتابه دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب. نادية بنت إبراهيم بن عبد الله المفرج، تحت إشراف: إبراهيم بن علي بن ولي الحكمي، رسالة ماجستير، منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، ١٤٣٨ هـ.
- (٢٦٥) منهج الشيخ ابن عثيمين في بيان مشكل القرآن الكريم، رجب عبد الفتاح، جب عبد المنصف عبد الفتاح، ندوة جهود الشيخ محمد العثيمين العلمية، جامعة القصيم.
- (٢٦٦) منهج الشيخ ابن عثيمين في بيان مشكل القرآن الكريم، رجب عبد المنصف عبد الفتاح، ندوة جهود الشيخ محمد العثيمين العلمية، كلية الشريعة والدراسات القرآنية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٢ هـ.
- (٢٦٧) الموافقات، الشاطبي، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط: الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م.
- (٢٦٨) موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة، المدينة النبوية، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م.
- (٢٦٩) موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة، المدينة النبوية، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م.
- (٢٧٠) الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.
- (٢٧١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، مؤسسة سجل العرب، طبعة سنة: ١٤٠٥ هـ.
- (٢٧٢) موسوعة المصطلح في التراث العربي الديني والعلمي والأدبي، محمد الكتاني، الشركة الجديدة دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط: الأولى، ٢٠١٤ م.
- (٢٧٣) موسوعة بيان الإسلام الرد على الافتراءات والشبهات، نخبة من كبار العلماء، دار نهضة مصر، د.ط.س.
- (٢٧٤) موسوعة بيبليوغرافيا علوم القرآن، حكمت بن بشير بن ياسين وآخرون، معهد البحوث والاستشارات، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، د.ط.س.

٢٧٥) موسوعة علوم القرآن، عبد القادر محمد منصور، دار القلم العربي، حلب، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠٢ م .

٢٧٦) موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللثام، أحمد بن أيوب وآخرون، دار إيلاف الدولية، مصر، ط: الأولى، ٢٠١٥ م.

٢٧٧) موسوعة مصطلحات ابن خلدون والشريف علي محمد الجرجاني، رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ط: الأولى، ٢٠٠٤ م.

٢٧٨) المؤلفات في مشكل القرآن الكريم ومناهجها، عبد الرحمان بن سند بن راشد الرحيلي، اشراف: عبد العزيز بن صالح العبيد، رسالة دكتوراه منشورة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية القرآن الكريم والدراسات القرآنية، قسم التفسير، ١٤٣٣ هـ، ١٤٣٤ هـ.

٢٧٩) موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم، ياسر بن أحمد الشمال، إشراف: عمر عبد المعطي الحنفي النبراوي، ماجستير، منشورة، جامعة أم القرى، مكة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، ١٤٠٧ هـ.

٢٨٠) موهم التعارض بين القرآن الكريم والسنة، من أول النحل إلى سورة الناس، مطلق بن بجاد القحطاني، تحت إشراف: حسن مناعي، رسالة ماجستير، منشورة، قسم القرآن وعلومه، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٩ هـ.

٢٨١) موهم التناقض في القرآن الكريم دراسة نظرية ونماذج تطبيقية، عماد طه أحمد الراعوش، د.ن.

٢٨٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ن.

٢٨٣) نفحات من علوم القرآن، محمد أحمد محمد معبد، دار السلام، القاهرة، ط: الثانية، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م.

٢٨٤) نقد الصحابة والتابعين للتفسير، عبد السلام بن صالح بن سليمان الجار الله، إشراف: زاهر بن عواض الألمعي، أطروحة دكتوراه: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه العام الجامعي: ١٤٢٧، ١٤٢٨ هـ.

٢٨٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير، ت: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م.

- ٢٨٦) الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد سالم محيسن، دار الجليل، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م.
- ٢٨٧) الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، دار العلوم الانسانية، دمشق، ط: الثانية، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٨ م.
- ٢٨٨) الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح القاضي، مكتبة السوادي للتوزيع، ط: الرابعة، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م.
- ٢٨٩) الوجوه والنظائر القرآنية وأثرها في التفسير، حدة سابق، تحت إشراف: منصور كافي، رسالة دكتوراه، منشورة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، ٢٠١١ م.
- ٢٩٠) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي الواحدي، ت: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- ٢٩١) الوجيز في علوم القرآن العزيز، علي بن سليمان العبيد، دار التدمرية، الرياض، المملكة السعودية، ط٢، ١٤٣٥ هـ، ٢٠١٤ م.
- ٢٩٢) الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، دار الفكر العربي، د.ط.س.

سادسا: فهرس الموضوعات

أ	مقدمة
الفصل الأول:	
ماهية مشكل القرآن الكريم	
٢	المبحث الأول: تعريف مشكل القرآن
٢	المطلب الأول: تعريف المشكل لغة
٢	الفرع الأول: أشكال بمعنى اختلط
٣	الفرع الثاني: أشكال بمعنى شابه ومائل
٣	الفرع الثالث: أشكال بمعنى التبس
٥	المطلب الثاني: تعريف المشكل اصطلاحا
٥	الفرع الأول: تعريف المشكل في الموسوعات العامة
٥	الفرع الثاني: تعريف المشكل عند الفقهاء
٥	الفرع الثالث: تعريف المشكل عند الأصوليين

٦	الفرع الرابع: تعريف المشكل عند المحدثين
٧	المطلب الثالث: تعريف مشكل القرآن الكريم
٧	الفرع الأول: تعريف العلماء المتقدمين لمشكل القرآن
٧	الفرع الثاني: تعريف المعاصرين لمشكل القرآن
١٠	الفرع الثالث: تعريف الباحثة لمشكل القرآن
١٢	المبحث الثاني: وجود مشكل القرآن وأهميته
١٢	المطلب الأول: وجود الاختلاف في القرآن الكريم
١٢	الفرع الأول: احتمال وقوع اختلاف داخلي بين ذات الآيات الكريمة
١٢	الفرع الثاني: احتمال أن يكون سبب الاختلاف خارجي بعوامل التبديل والتغيير
١٥	المطلب الثاني: وجود مشكل القرآن الكريم
١٧	المطلب الثالث: الحكمة من وجود مشكل القرآن الكريم
٢٠	المطلب الرابع: أهمية دراسة علم المشكل القرآني
٢٢	المبحث الثالث: تاريخ ظهور مشكل القرآن الكريم
٢٢	المطلب الأول: مرحلة نزول القرآن
٢٦	المطلب الثاني: مرحلة السلف
٢٦	الفرع الأول: فترة الصحابة
٣٠	الفرع الثاني: فترة التابعين ومن بعدهم
٣٣	المطلب الثالث: مرحلة التأليف
٣٣	الفرع الأول: ظهور الزندقة
٣٥	الفرع الثاني: التنظير اللغوي
٣٥	الفرع الثالث: المؤلفات حول مشكل القرآن الكريم

٤٢	المطلب الرابع: مرحلة التمايز. [بداية القرن ١٣هـ]
٤٢	الفرع الأول: التأليف في مشكل القرآن الكريم عموماً
٤٢	الفرع الثاني: التأليف المستقل في موهم الاختلاف والتعارض
٤٣	الفرع الثالث: بروز مؤلفات الرد على الأفكار الإستشراقية
٤٤	المطلب الخامس: مرحلة الجمع وإعادة الإحياء. [القرن ١٥هـ]
الفصل الثاني: أنواع وأسباب مشكل القرآن الكريم	
٤٦	المبحث الأول: أنواع مشكل القرآن الكريم
٤٦	المطلب الأول: أنواع مشكل القرآن الكريم عند عبد الله بن حمد منصور
٤٦	الفرع الأول: ما يظن فيه التعارض واختلاف
٤٨	الفرع الثاني: المشكل للتشابه
٤٩	الفرع الثالث: المشكل اللغوي
٤٩	الفرع الرابع: المشكل من حيث القراءات ورسم المصحف
٥١	المطلب الثاني: أنواع مشكل القرآن الكريم عند صالح بن سعود
٥١	الفرع الأول: الإشكال الراجع إلى اللفظ
٥٢	الفرع الثاني: الإشكال الراجع إلى المعنى
٥٢	الفرع الثاني: الإشكال الراجع إلى المعنى
٥٣	المطلب الثالث: أقسام مشكل القرآن الكريم
٥٣	الفرع الأول: أقسام مشكل القرآن باعتبار عدد الآيات المشكلة
٥٣	الفرع الثاني: أقسام مشكل القرآن باعتبار تعلق الأسباب
٥٤	الفرع الثالث: أقسام مشكل القرآن من حيث الأثر المترتب عنه

٦٠	المبحث الثاني: أسباب مشكل خفاء المعنى في الدراسات القرآنية المعاصرة
٦٠	المطلب الأول: أسباب مشكل خفاء المعنى المتعلقة بالبلاغة
٧٢	المطلب الثاني: أسباب مشكل خفاء المعنى المتعلقة بالإعراب
٨٠	المطلب الثالث: أسباب مشكل خفاء المعنى المتعلقة بالمعاني
٨٥	المبحث الثالث: أسباب مشكل موهم الاختلاف والتعارض في الدراسات القرآنية المعاصرة
٨٥	المطلب الأول: أقسام مشكل موهم الاختلاف والتعارض في الدراسات القرآنية المعاصرة
٨٥	الفرع الأول: التعارض بين الآيات والنصوص الشرعية والقواعد اللغوية
٨٨	الفرع الثاني: التعارض بين الآيات والخبرات الإنسانية
٩٤	المطلب الثاني: أسباب مشكل التعارض في الدراسات القرآنية المعاصرة
٩٤	الفرع الأول: أسباب التعارض مع النصوص الشرعية وقواعد اللغة العربية
١٠٠	الفرع الثاني: أسباب التعارض مع الخبرات الإنسانية
الفصل الثالث: مشكل القرآن الكريم في المدونات الجامعة	
١٠٦	المبحث الأول: مشكل القرآن في كتب علوم القرآن الجامعة المعاصرة
١٠٦	المطلب الأول: ما عنون في كتب علوم القرآن بمشكل القرآن أو أحد أنواعه
١٠٧	الفرع الأول: العناوين التي عنون بها المعاصرون للمشكل
١٠٨	الفرع الثاني: المضمون
١٠٨	الفرع الثالث: طرق دفع الإشكال
١١٠	المطلب الثاني: ما ذكر من مشكل في غير ما عنون بالمشكل
١١٠	الفرع الأول: الغريب والوجوه والنظائر
١١١	الفرع الثاني: المبهم
١١١	الفرع الثالث: أسباب النزول

١١٦	الفرع الرابع: النسخ
١١٨	المطلب الثالث: ظاهرة غياب العناية بمشكل القرآن في كتب علوم القرآن الجامعة المعاصرة
١١٨	الفرع الأول: المذهب الفقهي
١٢٠	الفرع الثاني: مصادر المؤلف في كتب علوم القرآن الجامعة
١٢١	الفرع الثالث: ظهور التأليف المتخصصة المستقلة
١٢٢	الفرع الرابع: مقررات دراسية
١٢٣	الفرع الخامس: تداخله مع غيره من أنواع علوم القرآن
١٢٣	الفرع السادس: أغراض التأليف المعاصرة
١٢٥	المبحث الثاني: مشكل القرآن الكريم في كتب التفسير المعاصرة
١٢٥	المطلب الأول: منهج عرض مشكل القرآن الكريم في كتب التفاسير
١٢٥	الفرع الأول: الحرص على تأكيد الإشكال من عدمه
١٢٦	الفرع الثاني: تقديم حلول للإشكالات المثارة
١٢٧	الفرع الثالث: اعتماد أساليب الاختصار
١٢٩	الفرع الرابع: توظيف أسلوب الاستدراك
١٣٠	الفرع الخامس: الاعتناء بالرد على إشكالات المعرضين المعاصرين
١٣١	الفرع السادس: اعتماد طريقة افتراض السؤال
١٣٢	المطلب الثاني: الألفاظ الدالة على مشكل القرآن في التفاسير
١٣٢	الفرع الأول: صيغة الإشكال وما اشتق منها
١٣٦	الفرع الثاني: صيغة الوهم وما اشتق منها
١٣٧	الفرع الثالث: صيغة التعارض وما اشتق منها

١٣٩	الفرع الرابع: مشتقات شك
١٣٩	الفرع الخامس: ألفاظ أخرى
١٤٢	المبحث الثالث: مشكل القرآن الكريم في موسوعات الرد على الشبهات
١٤٢	المطلب الأول: موسوعة بيان الإسلام
١٤٣	الفرع الأول: منهج الموسوعة في عرض الشبهة
١٤٣	الفرع الثاني: بعض المفردات الدالة على وجود إشكال
١٤٤	الفرع الثالث: أنواع المشكل
١٤٧	الفرع الرابع: أسباب التعارض في الموسوعة
١٤٨	الفرع الخامس: طرق دفع المشكل
١٥٠	المطلب الثاني: موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللثام
١٥٢	الفرع الأول: منهج الموسوعة في عرض الشبهة
١٥٣	الفرع الثاني: بعض مفردات الدالة على وجود إشكال
١٥٥	الفرع الثالث: أنواع المشكل
١٦٠	الفرع الرابع: طرق دفع المشكل
الفصل الرابع: مشكل القرآن الكريم في الدراسات المتخصصة	
١٦٧	المبحث الأول: مشكل القرآن في كتب مشكل القرآن الكريم
١٦٩	المطلب الأول: كتاب البيان في دفع التعارض المتوهم بين آيات القرآن
١٦٩	الفرع الأول: وصف الكتاب ومحتواه
١٧٤	الفرع الثاني: منهج المؤلف
١٧٥	الفرع الثالث: طرق دفع التعارض عند الحديدي في كتابه
١٧٨	الفرع الرابع: عبارات المؤلف للدلالة على توجيه المشكل

١٧٩	المطلب الثاني: كتاب المشكل في القرآن الكريم- من وجوه الإعجاز البياني.-
١٧٩	الفرع الأول: وصف الكتاب ومحتواه.
١٨٤	الفرع الثاني: منهج المؤلف
١٨٥	الفرع الثالث: طرق دفع الإشكال في الكتاب
١٨٧	المطلب الثالث: كتاب خمسمائة سؤال وجواب في بلاغة القرآن
١٨٧	الفرع الأول: وصف الكتاب ومحتواه
١٨٨	الفرع الثاني: منهج المؤلف
١٨٩	الفرع الثالث: أنواع مشكل القرآن الكريم
١٩١	الفرع الرابع: طرق دفع الإشكال في الكتاب
١٩٢	المبحث الثاني: مشكل القرآن الكريم في الرسائل الجامعية
١٩٣	المطلب الأول: بيبليوغرافيا للرسائل الجامعية التي عنونت بمشكل القرآن الكريم
٢٠١	المطلب الثاني: محتوى الرسائل الجامعية
٢٥٢	المطلب الثالث: أهداف ونتائج الرسائل الجامعية
٢٥٢	الفرع الأول: أهداف الرسائل الجامعية
٢٥٥	الفرع الثاني: نتائج الرسائل الجامعية
٢٥٧	المبحث الثالث: مشكل القرآن الكريم في المقالات العلمية
٢٥٧	المطلب الأول: بيبليوغرافيا المقالات العلمية
٢٥٧	الفرع الأول: مقالات تتحدث عن مشكل القرآن الكريم وأنواعه
٢٥٩	الفرع الثاني: مقالات تتعلق بأسباب الإشكال وطرق دفعه
٢٦٠	الفرع الثالث: مقالات حول جهود العلماء في مشكل القرآن الكريم
٢٦٢	الفرع الرابع: مقالات حول دفع إشكال آيات معينة

٢٦٥	المطلب الثاني: إشكاليات وأهداف ونتائج المقالات العلمية
٢٦٥	الفرع الأول: مقالات عن مشكل القرآن الكريم وأنواعه
٢٦٨	الفرع الثاني: مقالات تتعلق بأسباب الإشكال وطرق دفعه
٢٧٠	الفرع الثالث: مقالات حول جهود العلماء في مشكل القرآن الكريم
٢٧٣	الفرع الرابع: مقالات حول دفع إشكال آيات معينة
٢٧٥	المطلب الثالث: محتوى المقالات
٢٨٢	الخاتمة
الفهارس	
٢٨٧	أولاً: فهرس الآيات القرآنية
٣٠٩	ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية
٣١٢	ثالثاً: فهرس الآثار
٣١٤	رابعاً: فهرس الأعلام المترجم لهم
٣١٥	خامساً: قائمة المصادر والمراجع
٣٤٠	سادساً: فهرس الموضوعات
	الملخصات

ملخصات البحث

المُلخَص

عاجلت هذه الأطروحة قضية مهمة، تتعلق بمعاني القرآن الكريم وهي مشكل القرآن الكريم، لذلك جاءت موسومة بـ: "مشكل القرآن الكريم في الدراسات القرآنية المعاصرة".

جاءت هذه الأطروحة من أجل العمل على دراسة وتحسيد ووصف واقع مشكل القرآن الكريم فيما كتبه العلماء والباحثون المعاصرون، خلال القرن الخامس عشر للهجرة. ولتحقيق الأهداف المسطرة تم السير وفق خطة متسلسلة في أربعة فصول:

تناولت في الفصل الأول: التنظير لعلم مشكل القرآن الكريم فتطرقت إلى تعريفه لغة واصطلاحاً، ودرست حقيقة وجود مشكل القرآن والحكمة من وجوده، ثم اتبعت هذا بدراسة تاريخية لعلم مشكل القرآن منذ زمن نزول القرآن الكريم إلى وقتنا الحالي. أما في الفصل الثاني: فقد بسطت فيه الحديث عن أنواع مشكل القرآن الكريم وهي خفاء المعنى وموهم الاختلاف والتناقض. ثم ذكرت الأسباب المؤدية إلى كل نوع مع إرفاق كل مسألة بمثال توضيحي تم استنباطه من الدراسات المعاصرة. وخصصت الفصل الثالث والرابع: لتوصيف حال الدراسات القرآنية التي اهتمت بمشكل القرآن الكريم؛ إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وتم تقسيم الدراسات إلى أصناف؛ في الفصل الثالث تم التقسيم باعتبار موضوع الدراسات كتب علوم قرآن، كتب التفسير، وكتب الرد على الشبهات. وفي الفصل الرابع تم التقسيم باعتبار نوع الدراسة إلى كتب، رسائل جامعية، وأوراق بحثية. وقد تم الاعتماد بشكل مباشر على منهج الاستقراء وما يحتاج إليه من تحليل ونقد.

وقد توصلنا في نهاية هذا البحث إلى نتائج عدة كان أبرزها: أن اهتمام الدراسات القرآنية المعاصرة بعلم مشكل القرآن الكريم واضح وجلي في كل أصناف التأليف كتب ورسائل جامعية، ومقالات، كما اهتم به المعاصرون في مدوناتهم العلمية فظهر مشكل القرآن الكريم في التفاسير وكتب الرد على الشبهات.

الكلمات المفتاحية: مشكل، موهم، تناقض، اختلاف، الدراسات القرآنية، معاصرة.

Abstract:

This thesis addressed an important issue related to the meanings of the Holy Qur'an, which is the problem of the Holy Qur'an.

Therefore, it was tagged with: "The Problem of the Holy Qur'an in Contemporary Quranic Studies."

This thesis came in order to work on studying, embodying and describing the reality of the problem of the Holy Qur'an as written by contemporary scholars and researchers, by which I mean the fifteenth century AH.

To achieve the set goals, a sequential plan was carried out in four chapters:

In the first chapter, I dealt with the theorizing of the science of the problem of the Holy Qur'an. I addressed its definition linguistically and terminologically, and studied the reality of the existence of the issue of the Qur'an and the wisdom behind its existence. Then I followed this with a historical study of the science of the issue of the Qur'an from the time of the revelation of the Holy Qur'an to our present time. As for the second chapter: I expanded the discussion on the types of issues in the Holy Qur'an, and the reasons leading to each type, by accompanying each issue with an illustrative example drawn from contemporary studies. The third and fourth chapters were devoted to describing the state of Quranic studies that focused on the issue of the Holy Qur'an. Either directly or indirectly, the studies were divided into categories. In the third chapter, the division was made based on the subject of the studies into Quranic sciences, interpretation, and doubts. In the fourth chapter, the study was divided into books, dissertations, and research papers based on the type of study.

The study relied directly on the induction method and the analysis and criticism it requires.

At the end of this research, we reached several results, the most prominent of which was: The interest of contemporary Quranic studies in studying the problem of the Holy Qur'an is clear and evident in all types of writing, books, university dissertations, and articles. Contemporaries also paid attention to it in their scientific blogs, so the issue of the Holy Qur'an appeared in interpretations and books responding to doubts.

key words: Problem, Imaginary, Contradiction, Difference, Quranic Studies, Contemporary.

Résumé:

Cette thèse a abordé une question importante liée aux significations du Saint Coran, qui est le problème du Saint Coran.

Par conséquent, il a été étiqueté avec : « Le problème du Saint Coran dans les études coraniques contemporaines ».

Cette thèse a pour objectif d'étudier, d'incarner et de décrire la réalité du problème du Saint Coran tel qu'écrit par les érudits et chercheurs contemporains, j'entends par là le XVe siècle de l'hégire.

Pour atteindre les objectifs fixés, un plan séquentiel a été réalisé en quatre chapitres :

Dans le premier chapitre, j'ai traité de la théorisation de la science du problème du Saint Coran. J'ai abordé sa définition linguistiquement et terminologiquement, et j'ai étudié la réalité de l'existence de la question du Coran et la sagesse derrière son existence. Ensuite, j'ai suivi cela avec une étude historique de la science de la question du Coran depuis l'époque de la révélation du Saint Coran jusqu'à nos jours. Quant au deuxième chapitre : j'ai élargi la discussion sur les types de problèmes dans le Saint Coran et les raisons menant à chaque type, en accompagnant chaque problème d'un exemple illustratif tiré d'études contemporaines. Les troisième et quatrième chapitres étaient consacrés à la description de l'état des études coraniques axées sur la question du Saint Coran. Que ce soit directement ou indirectement, les études ont été divisées en catégories. Dans le troisième chapitre, la division a été faite en fonction du sujet des études sur les sciences coraniques, l'interprétation et les doutes. Dans le quatrième chapitre, l'étude a été divisée en livres, thèses et documents de recherche en fonction du type d'étude.

L'étude s'appuie directement sur la méthode d'induction et sur l'analyse et la critique qu'elle requiert.

Au terme de cette recherche, nous sommes parvenus à plusieurs résultats dont le plus marquant est : L'intérêt des études coraniques contemporaines pour l'étude du problème du Saint Coran est clair et évident dans tous types d'écrits, livres, thèses universitaires, et des articles. Les contemporains y ont également prêté attention dans leurs blogs scientifiques, de sorte que la question du Saint Coran est apparue dans des interprétations et des livres répondant aux doutes.

Mots clés : Problème, Imaginaire, Contradiction, Différence, Études coraniques, Contemporain.

Democratic Popular Republic of Algeria
Ministry of Higher Education and Scientific Research
Amir Abd-el-Kader University of Islamic Sciences
Constantine

Faculty of Usūl al-Dīn
Ordinal Number.....
Identification Number



Department of alkitab and sunah

**The problem of the Holy Quran
In contemporary Quranic studies**

Thesis submitted for academic doctoral L.M.D degree in:
Specialty: Interpretation and sciences of the Qur'an

Elaborated by the student :

Salsabil necira

Supervised by the Professor:

Hicham Chougi

The discussion jury members

Name and First Name	Scientific Rang	Function	Original University
		Chairman	
Pr. Hicham Chougi	Professor	Supervisor and Reporter	Amir Abdelkader University
		Membre	
		Membre	
		Membre	

University year: 1444 -1445h / 2023-2024